المجلد الاول من المنتظم في تواريخ الملوك والامم ٣٧
عدد

الاصونه
٢

٢٠٩٤

[١]

الأول من المنتظم في تواريخ الملوك والأمم

تأليف
الإمام العالم العلامة
المحدث جمال الدين أبي الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي رحمه
الله تعالى

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا لمن طالع وتبصر وأنا ...
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين غفر لهما

٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

قال الشيخ الامام العالم العلامة المحدث جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن
ابن علي بن محمد بن الجوزي القرشي رحمه الله الحمد لله الذي سبق الازمان وابتدعها
والالوان واخترعها والجواهر وجمعها والاجسام وصنعها والارض ووضعها
والسما ورفعها والانوار وشعشعها والاقوات وزرعها والشمس واطلعها
والمياه وانبعها منع الات الحس عن ادراكه وقطعها ووهب لنفس الادمي نفايس
المعارف واقطعها وخصها دون الخلايق بمعان اودعها فعلمت انه اين كانت ودف
دانت فهو معها احمده على انعم انزلها ووسعها واشهد بوحدانيته عن براهين
ادت ما اودعها الى النفس تقررا انه يعلم مستقرها ومستودعها واصلي على رسوله محمد
اشرف من جا بملة وشرعها والطف من ضاقت على امته حاله فوسعها وعلى اصحابه واتباعه
الى ان يسكن من الجنة والنار موضعها اما بعد فاني رايت نفوس الفضلا تشرايب الى
معرفة بدايات الاشيا وتحب سماع اخبار الانبيا وتحن الى مطالعة سير الحكما وترتاح
الى ذكر ما جرى للقدما ورايت المورخين تختلف مقاصدهم في هذه الانبا فمنهم من يقتصر
على ذكر الملوك والخلفا واهل الاثر يوثرون ذكر العلما والزهاد يحبون سير الصلحا وارباب
الادب يميلون الى اهل العربية والشعرا ومعلوم ان الكل مطلوب والمحذوف من ذلك
مرغوب فاتيتك بهذا الكتاب الجامع لغرض كل سامع يحتوي عيون المراد من جميع ذلك
والله المرشد الى اصوب المسالك ٥

باب ذكر ترتيب الكتاب

انا ابتدي بعون الله فاذكر الدليل على وجود الخالق سبحانه ثم اردف ذلك بذكر اول المخلوقات
ثم ما يلي ذلك من الموجودات على ترتيب الوجود في الحادثات الى ان يخلق زمان حادث
فيذكر في الجملة ثم اتبع ذلك بذكر ادم عليه السلام واحواله وما جرى له ثم اذكر عظايم الحوادث
التي كانت في زمانه ومن كانت في ظله ولايته من اهل الخير ورووس اهل الشر ثم اذكر من
خلفه من اولاده وما حدث في زمان ذلك الخالف من الاحداث ومن كان في وقته
من اهل الخير والشر ثم من خلف ذلك كذلك الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم فيندرج
في ذلك ذكر الانبيا والملوك والعلما والحكما والزهاد والفراعنة والنماردة ومن له
خبر يصلح ايراده من العوام وما يحسن ذكره من الامور والحوادث في كل زمن فاذا انتهى
الامر الى ذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابتدات بذكر مولده ونسبه وذكر عيون ما

٤

جرى في كل سنة من مولده كذلك الى زمان نبوته ثم نذكر ما جرى في كل سنة من سني النبوة
الى سنة هجرته الى المدينة فاذا انتهينا الى مفتتح سني الهجرة وهي التي عليها وضع التاريخ
ذكرنا ما كان في كل سنة من الحوادث المستحسنة والمهمة وما لا باس
بذكره ونضرب عما لا طايل في الاطالة به مما يضيع الزمان بكتابته اما لعدم صحته او
لبعده عن الصحة المستحسن ذكرها عند العقول فان خلقا من المورخين ملاوا كتبهم بما يرغب عن ذكره تارة من المبتدات
التي تجري مجرى الخرافات وتارة بذكر حوادث لا معنى لها ولا فايدة في ذكرها وتارة
بذكر احوال الملوك نذكر عنهم شرب الخمر وفعل الفواحش
فان صح كان اشاعة للفاحشة وان لم يصح كان في مرتبة القذف وتصحيح ذلك عنهم عزيز
يهون على ابنا الجنس ما هم فيه من الزلل على ان الاخبار لا تسلم من بعض هذا ومن
اعظم خطا السلاطين والامرا نظرهم في سياسات متقدميهم وعملهم بمقتضاها
من غير نظر فيما يرده الشرع ومن خطابهم ... فيما فعلهم الخارجة عن الشرع
سياسة فان الشرع هو السياسة لا عمل السلطان بهواه ورايه ووجه خطايهم
في ذلك انه يتضمن قولهم بمعنى ان الشرع لم يرد بما يليق بالسياسة فاحتجنا الى التتمة
من ارانا فهم يقتلون من لا يجوز قتله ويفعلون ما لا يحل فعله ويسمون ذلك سياسة
وهذا افتيات على الشريعة بنسبة المراغمة **فصل** قال المولف واعلم ان في ذكر السير
والتواريخ فوايد كثيرة اهمها فايدتان احداهما انه ان ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة
حاله علمت حسن التدبير واستعمال الحزم وان ذكرت سيرة مفرط ووصفت عاقبة حاله
علمت حسن استعمال الحزم ... المتسلط ويعتبر المتذكر ويتضمن ذلك شحذ صوارم
العقل ويلوي وصد المتنزه في المنقول والثانية ان يطلع بذلك على عجايب الامور
وتقلبات الزمن وتصاريف القدر وسماع الاخبار فالنفس تجد راحة بسماع الاخبار
قال ابو عمرو بن العلا قيل لرجل من بكر بن وايل قد كبرت ذهب منك لذة الماكل
والمشرب والنكاح اتحب ان تموت قال لا قيل فما بقي من لذتك في الدنيا قال اسمع
بالعجايب **فصل** قال المولف فاذا انهينا ذكر المهم من الحوادث في كل سنة
ذكرنا من مات في تلك السنة من الاكابر وشيوخ الحديث وتعرضنا لذكر الجرح
والتعديل وقد يختلف في سنة موته فنذكر الاصح وذكرها من الحوادث ايضا
ونرتب اسماهم في كل سنة على الحروف فنقدم من اسمه على حرف الالف على الباء فان

فان خفي زمان موت ذلك الشخص ذكرناه مع اقرانه فقد اجتمع في كتابنا هذا ذكر الانبيا والسلاطين والاحداث والمحدثين والفقها والزهاد والمتعبدين والشعرا والمتادبين وفي الجملة جمع المتميزين من اهل الخير والشر اجمعين فيحصل مما نذكره مراد المسامر المحدث ومقصود الناقل المحدث وكان هذا الكتاب مراه يرى فيها العالم كله والحوادث ما سيرها الا ان يكون من لا وقع له فليس لذلك ذكر او حادثه لا معنى تحتها فلا وجه لذكرها وقد اتى كتابنا هذا اتى التواريخ كلها واغنى من يعنى بالمهم منها عنها وجمع محاسن الاحاديث والاخبار اللايقه بالتواريخ وانتخب احسن الاشعار عند ذكر قايليها وسلم من وصول الحشو ومرذول الحديث ولم يدخل فيه ما يصلح حذفه وقد كنت عزمت على مد النفس فيه بزياده الاسانيد وشرح اخبار الشخص كلها ثم رايت ان خير الاوساط خير من الانبساط فاخذت في كف الكف عن التطويل وحذف اكثر الاسانيد ليلا يوجب الطول ضجر الكاتب على انه كثير بالاضافه الى قله الهمم والله ملهم الاصابه ومسهم الاجابه بمنه وكرمه ٥

باب ذكر الدليل على وجود الخالق سبحانه

قال المولف قد ثبت عند العقول السليمه ان العالم كله حادث وكل حادث فلحدوثه سبب والدليل على ان العالم حادث ان العالم موجود وكل موجود سوى الله تعالى حادث والموجود اذا كان متحيزا غير مولف سمي جوهرا فردا فان ايتلف الى غيره سمي جسما والعرض ما قام بغيره كاللون والطعم وهذه الموجودات لا تخلوا من الحوادث كالحركه والسكون وكل ما لا يخلوا من الحوادث حادث ومعنى قولنا حادث انه وجد بعد عدمه فلا يخلوا وجوده قبل ان يوجد ان يكون محالا او ممكنا لا يجوز ان يكون محالا لان المحال لا يوجد ابدا فثبت انه ممكن والممكن ما يجوز ان يوجد ويجوز ان لا يوجد فلا بد لوجوده من مرجح له على العدم وهذا امر ضروري في العقل لا نزاع فيه فظهر انه لا بد للموجود الحادث من موجد اوجدها فان قيل يبطل هذا بالخالق فانه موجود لا موجد له قلنا الخالق واجب الوجود بنفسه لم يزل وهذه الاشيا جايزه الوجود وجدت بعد عدم فافتقرت الى موجد ونزيد ما قلنا ايضاحا له فنقول اعلم ان الادله على اثبات الصانع بعد داخرا عان الادله الموجودات كلها اذ ما من شي الا وفيه دليل على صانعه وفي كل شي له ايه تدل على انه واحد وقد ثبت في الاذهان انه لا كتابه الا بكاتب ولا بنا الا بباني ومن الدليل

على

عليه نظم العالم وتركيبه واحكام صنعته فلو تفكرت في الذره على لطف حجمها كيف ركبت اعضاوها ثم قد ركب فيها علم مصالحها واجتناب مضارها ومنافع اعدتها وسمعها وبصرها ومن اعجب الادله عليه تفاوت الهمم والطباع والصور فلو كانت بالطبع لتساوت وقد اشار الله عز وجل الى ذلك بقوله تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فان قال جاهل هذا من فعل الطبيعه قلنا ان كانت حيه عالمه قادره حليمه فليس خلافنا الا في الاسم وان لم تكن على هذه الاوصاف لم تتصور عنها فعل محكم ومن الطف الادله على وجوده وله النفوس وفزع القلوب اذا نابت نايبه اليه والكلام في هذا المعنى قد استوفيناه في مسايل الاصول ولما كان هذا الكتاب لم يوضع لذلك اقتصرنا على هذه النبذه وقد قال الله عز وجل هو الاول والاخر روى الامام احمد عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن قالوا قد قبلنا فاخبرنا عن اول هذا الامر كيف كان فقال كان الله قبل كل شي وكان عرشه على الما وكتب في اللوح المحفوظ كل شي ٥

باب ذكر بدايه الخلق

روى الامام احمد عن عباده بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب فجرا في تلك الساعه بما هو كاين الى يوم القيامه وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم ثم خلق الدواه وهو قوله تعالى ن والقلم ثم قال للقلم خط ما هو كاين الى يوم القيامه قال المولف وهذا هو المراد بالحديث الذي رويناه عن ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنه اخرجه مسلم وانما قلت ان المراد بالقدر ما كتب مما يكون لانه لا يجوز ان يكون المراد بالقدر علم ما يكون من جهه ان علم الحق قديم لا يستند الى سنين معدوده فعلم ان المراد بالقدر كتابه المقدور وفايده اظهار المعلوم بمكتوب ان يعلم ان المخلوقات انما وجدت عن تدبير تقدم وجودها وقد زعم ابن اسحق ان اول ما خلق الله النور والظلمه ولا التفات لهذا مع الحديث المرفوع الصحيح والقياس يقتضي ان يكون مع القلم اللوح لانه يكتب فيه او الدواه على ما ذكرنا وما رايتهم ذكروا هذا وان كان من الممكن خلق اللوح متاخرا

وان يكون الكتابة متأخرة بعد مخلوقات روى الامام احمد عن ابي رزين قال قلت
يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما تحته هوا وما فوقه هوا
ثم خلق عرشه على الما قال المولف واعلم ان ذكر الفوق والتحت عايد الى السموات لان
7 الحق سبحانه لا يعلوه شي ولا يحل في شي واجماع الامة على هذا يدفع توهم من يوهم ان
كان عايدا الى الحق سبحانه وقال ارطاه بن المنذر لما خلق الله العلم فكتب به ما هو خالق
فصل
سبحه ذلك الكتاب ومجد القعام قبل ان يخلق شيا من الخلق
واختلفوا في الذي خلق بعد العما فقال قوم العرش وقال قوم الما وهو الصحيح لقوله في
فصل
حديث ابي رزين ثم خلق عرشه على الما وعن ابن عباس قال كان الما على متن الريح
قال الطبري فلما اراد الله خلق السموات والارض خلق في ما ذكر ايام ستة فسمى كل
يوم منها باسم وقد ذكر الضحاك بن مزاحم اسماها فقال ابوجاد هوز حطي كلمن
سعفص قرشت وحكاه الضحاك عن زيد بن ارقم وقد تسمى بهذه الاسما ملوك وسياتي
ذكرهم في قصة شعيب وعن ابن عباس ان الله خلق يوما واحدا وسماه الاحد ثم خلق
يوما ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلثا ثم خلق رابعا فسماه الاربعا ثم خلق
خامسا فسماه الخميس قال الطبري وهذان القولان غير مختلفين اذ كان جايزا ما
فصل
رواه عطا بلسان العرب وما رواه الضحاك بلسان اخرى
واختلف العلما في اي يوم ابتدا الله خلق السموات والارض على ثلاثة اقوال احدها السبت روى
الامام احمد عن ابي هريرة قال اخذ الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم
السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم
الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم عليه السلام بعد
العصر يوم الجمعة اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات يوم الجمعة فيما بين العصر الى الليل
والقول الثاني يوم الاحد قال عبد الله بن سلام ان الله ابتدا بخلق الارض يوم
الاحد ويوم الاثنين وقال كعب بدا الله خلق السموات والارض يوم الاحد ويوم الاثنين
وقال مجاهد والضحاك ابتدا الخلق يوم الاحد قال الطبري وهذا اولى الاقوال
والقول الثالث يوم الاثنين قال ابن اسحق وهو قول اهل الانجيل قال المولف والاول
هو الصحيح لمكان الحديث الذي رويناه ولا نقدم على حديث رسول الله قول غيره
فصل
واختلفوا في الارض والسما ايهما خلق على قولين روى ابن ابي طلحة عن
عن ابن عباس انه قال خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السما ثم دحا الارض

بعد

بعد ذلك وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله النجوم والشمس والقمر
والملايكة يوم الجمعة الى ثلث ساعات منه وروى عطا عن ابن عباس قال خلق الله الشجر
يوم الاربعا والطير والوحش والسباع والهوام يوم الخميس وقال الربيع بن انس خلق الله
الملايكة يوم الاربعا وخلق الجن يوم الخميس قال المولف وقد اختلف هل خلق الليل قبل
8 النهار على قولين اصحهما ان الليل اسبق لان النهار من ضو الشمس
فصل
ولا
يختلف الناقلون ان كل يوم من هذه الايام الستة المذكورة بمقدار الف سنة فروى
عكرمة عن ابن عباس انه قال الستة الايام المذكورة التي خلق الله فيها السموات والارض
كل يوم منها كالف سنة وكذلك قال كعب والضحاك قال المولف فعلى هذا يكون مبدا
الخلق الى حين تكامله سبعة الف سنة ينقص شيا هو لبث ادم في الجنة فان ادم اخر
المخلوقات وقد لبث في الجنة بعض يوم قال المصنف ولا ادري من ذهب الى ان كل يوم
مقداره الف سنة اخذه الا من قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهذا
المراد به ايام الاخرة وليس في ذلك دليل على ان الايام المتقدمة مثل المتاخرة والذي
اراه ان الستة الايام التي خلقت فيها الاشيا على مثالها ايامنا هذه بدليل النقل والمعنى
اما النقل فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله التربة يوم السبت
وبث فيها الجبال يوم الاحد قال المولف ونحن نعرف مقدار السبت والاحد واما المعنى
فان المراد الاخبار بسرعة الايجاد فاذا كان اليوم كالف سنة لم يحصل المقصود ولكن
ارى اني قد خالفت بهذا الراي اهل التفسير حتى رايت الحسن البصري قال هذه الايام مثل
ايام الدنيا فان قيل لو كان المراد بسرعة الايجاد لقال للكل كن فكان في الحال فما
فايدة الايام قلنا الجواب ان ايجاد الشي على تمهل يمنع قول من قال كان بالاتفاق
فصل
ثم قد راءت الملايكة كثيرا من المخلوقات فعرفت قدرة الخالق بايجاد من لم يكن
فاما مدة بقا الدنيا فروى ابن جبير عن ابن عباس انه قال الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة
الف سنة وقال كعب ووهب الدنيا ستة الف سنة وقد روى ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي لفظ
ما بقي لامتي من الدنيا الا كمقدار الشمس اذا صليت العصر وروى الامام احمد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالوسطى والسبابة اخرجاه
في الصحيحين وقال الطبري قدر ما بين صلاة العصر في اوسط اوقاتها بالاضافة الى باقي
النهار نصف سبع اليوم تقريبا وكذلك ما بين الوسطى والسبابة فاذا كانت الدنيا سبعة

الف سنه فمضى يوم خمسمايه سنه قال المولف والذي مال اليه الطبري ونصر انه قد
بقي من الدنيا من حين قال رسول الله هذا خمسمايه سنه وقد ظهر بطلان هذا القول
بما عبر من السنين وقد روى الطبري حديثا في صحته نظر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انا في اخرها الفا قال المولف قلت وهذا وان لم تثبت صحة الروايه به فهو الظاهر
وقد ذهبت اليونانيه من النصارى الى انه من لدن خلق ادم الى وقت هجره نبينا صلى الله ٩
عليه وسلم سته الف سنه تنقص ثمان سنين وقد مضى قريب من ستمايه فبقي اربعمايه
والعلم بعد والايمان ظاهر قال الطبري وقد زعمت اليهود اليونانيه ان جميع ما ثبت
عندهم على ما في التوراه مما من فيها من لدن خلق ادم الى وقت الهجره اربعة الف وستمايه
واثنتان واربعون سنه واسهر والله سبحانه اعلم ٥

باب ذكر المخلوقات بعد ما تقدم من ذكر الارض

قال المولف لما روينا ان الله تعالى خلق الارض قبل السما ابتدانا بذكرها روى ابو الضحى عن
ابن عباس قال خلق الله النون فوق الما ثم كبس الارض عليه وروى عنه ابو ظبيان قال دحا
الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فانها لتفخر على الارض
وروى السدي قال اخرج من الما دخانا فسمى عليه فسماه سما ثم ايبس الما فجعله ارضا
واحدا ثم فتقها فجعلها سبع ارضين فخلق الارض على حوت وهو النون والحوت في الما
والما على ظهر صفاه والصفاه على ظهر ملك والملك على صخره والصخره في الريح قال
المولف وقد روينا ان الكعبه خلقت قبل الارض وروى علرمه عن ابن عباس قال وضع
البيت على الما على اربعه اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت
البيت وروى عطا عن ابن عباس قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق خلق الريح فارسلها
فسحبت الما حتى حوت على حشفه وهي التي تحت الكعبه ثم مد الله الارض منها حتى بلغت
حيث شا في الطول والعرض وقال ابن عمر خلق الله البيت قبل الارض بالفي عام ومنه
دحيت الارض قال ابو هريره كانت الكعبه حشفه على الما قبل الارض بالفي سنه وعليها
ملكان يسبحان الله بالليل والنهار قال المولف الحشفه الاكمه الحمرا قال خالد بن معدان
الارض خمسمايه سنه ثلثمايه منها عمران ومايتان خراب ليس فيها احد وقال حسان
ابن عطيه سعة الارض مايه سنه والبحار مايه سنه ومايه سنه خراب ومايه سنه
عمران وقال غيره ثلث الارض عمران وثلثها خراب وثلثها البحار وقال وهب بن منبه ما

النهار

٤

العماره في الخراب الا كفسطاط في صحرا وقال قتاده عمران الارض المقسم اربعه وعشرون
الف فرسخ في مثلها فالسند والهند من ذلك اثنى عشر الف فرسخ في مثلها وهم ولد حام
ابن نوح والصين من ذلك ثمانيه الف فرسخ في مثلها وهم ولد يافث بن نوح والروم
من ذلك ثلثه الف فرسخ في مثلها والعرب الف فرسخ وهم والروم جميعا من ولد سام بن
نوح والخراب الثر من ذلك وروى قتاده عن ابي الجلد قال الدنيا اربعه وعشرون الف
فرسخ اثنى عشر للسودان وثمانيه للروم وثلاثه لفارس والف للعرب وقال غيره ارض
الحبشه مسيره سبع فراسخ والفرسخ اثنا عشر الف ذراع وقال مغيث الارض ثلثه
اثلاث فثلث منها للناس والشجر والدواب وثلث هوا وثلث بحار وقال ابو الوفا
ابن عقيل رحمه الله نقلت من كتاب الهندسه ان الارض على هيئة الكره على تدوير الفلك
موضوعه في جوف الفلك كالمحه في جوف البيضه وان النسيم محيط بها كالبياض من
حول المحه وان الفلك محيط بالنسيم كاحاطة القشره بالبياض المحيط بالمحه والارض
مقسومه نصفين بينهما خط الاستوا وهو من المشرق الى المغرب وهو طول الارض وهو
اكبر خط في كرة الارض كما ان منطقة البروج اكبر خط في الفلك وعرض الارض
من القطب الجنوبي الذي يدور حوله بنات نعش واستدارة الارض في موضع خط
الاستوا ثلثمايه وستون درجه والدرجه خمسه وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر
الف ذراع والذراع اربعه وعشرون اصبعا والاصبع ست حبات من شعير مضمومه
فيكون جميع ذلك تسعة الف فرسخ وبين خط الاستوا وبين كل واحد من القطبين
تسعون درجه واستدارتها عرضا مثل ذلك الا ان العماره بعد خط الاستوا اربع
وعشرون درجه ثم الباقي قد غمره البحر الكبير فنحن على الربع الشمالي من الارض والربع
الجنوبي خراب لشدة الحر والنصف الذي تحت الارض ساكن فيه وكل ربع من الشمالي
والجنوبي سبعة اقاليم والاقليم هو البلدان التي تتفق عرضها في مسير الشمس وارتفاع
درجها وقال بعضهم في تقدير ما تحسر من الارض بالبحار ان موضع البر منها كسواد القمر
من القمر ومعمورها كالبياض منه وذكر بعض العلما ان غايه ما يمكن ارتفاع البنيان
في الجو مقدار ميلين فانه مبلغ اعالي الجبال على استقامتها بغير تعريج ولا تدريج

ذكر البلاد

قال كعب الاحبار نجد في كتاب الله يعني التوراه
ان الارض على صفة النسر فالراس الشام والجناحان المشرق والمغرب والذنب

اليمن فلا يزال الناس بخير ما لم يفزع الراس فاذا فزع الناس هلك الناس وقال غيره
من العلما الارض كلها سبعة اقاليم فالاقليم الاول الهند والثاني الحجاز والثالث مصر
والرابع بابل والخامس الروم والسادس الترك وياجوج وماجوج والسابع الصين
ومقدار كل اقليم سبعمايه فرسخ في سبعمايه فرسخ من غير ان يدخل في ذلك جبل ولا
ولا وادوا البحر الاعظم محيط بذلك كله يحيط به جبل قاف قال ابو الحسن
احمد بن جعفر اما الاقليم الاول فانه يبتدى من المشرق من اقاصي بلاد الصين
فيمر على بلاد الصين مما يلي الجنوب وفيه مدينة ملك الصين ثم يمر على ساحل البحر في جنوب
بلاد الهند ثم بلاد السند ثم يقطع البحر الى جزيرة العرب وارض اليمن فيكون فيه من
المداين المعروفه مدينة ظفار وعمان وحضرموت وعدن وصنعا وتباله وجرش
وسبا ثم يقطع الاقليم بحر القلزم فيمر على بلاد الحبشه ويقطع نيل مصر وفيه مدينة
الحبشه وتسمى جرمي ودنقله مدينة النوبه ثم يمر على الاقليم في ارض المغرب على جنوب
بلاد البربر الى ان ينتهي الى بحر المغرب والاقليم الثاني يبتدى من المشرق
على بلاد الصين ثم على بلاد الهند ثم يمر ببلاد السند وفيه مدينة المنصور والديبل ثم
يمر بملتقى البحر الاخضر وبحر البصره ويقطع جزيرة العرب في ارض نجد وارض تهامه
وفيه من المداين اليمامه والبحرين وهجر ويثرب ومكه والطايف وجده ثم يقطع
بحر القلزم ويمر بصعيد مصر فيقطع النيل وفيه من المداين قوص واخميم واسوان
ثم يمر في ارض المغرب على وسط بلاد افريقيه ثم يمر على بلاد البربر وينتهي الى بحر المغرب
والاقليم الثالث يبتدى من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين ثم يمر على بلاد
الهند ثم على شمال بلاد السند ثم على بلاد كابل وسجستان والسرجان ثم يمر على سواحل
بحر البصره وفيه مدينة اصطخر وفسا وسابور وشيراز وسيراف ومهروان ثم
يمر بكور الاهواز والعراق وفيه البصره وواسط وبغداد والكوفه والانبار وهيت
ثم يمر على بلاد الشام وفيه حمص ودمشق وصور وعكا وطبريه وقيساريه وبيت المقدس
والرمله وعسقلان وغزه ثم يقطع اسفل ارض مصر وفيه من المدن هنالك تنيس
ودمياط وفسطاط مصر والفيوم والاسكندريه ثم يمر على بلاد افريقيه وينتهي الى البحر
المغرب والاقليم الرابع يبتدى من المشرق ثم يمر ببلاد التبت ثم يمر على خراسان
وفيه فرغانه وسمرقند وبلخ وبخارا وهراه ومرو وسرخس وطوس ونيسابور

وجرجان

وجرجان وقومس وطبرستان وقزوين والري واصبهان وقم وهمدان ونهاوند
والدينور وحلوان وشهرزور وسر من راى وبلد ونصيبين وامد والموصل
وراس العين وقاليقلا وشمشاط وحران والرقه وقرقيسيا ثم يمر على شمال الشام
وحلب وقنسرين وانطاكيه وطرابلس والمصيصه وصيدا واذنه وطرسوس
وعموريه ثم يمر في بحر الشام على جزيرة قبرس ثم في ارض المغرب على بلاد طنجه وينتهي
الى بحر المغرب والاقليم الخامس يبتدى من المشرق من بلاد ياجوج وماجوج
ثم يمر على شمال خراسان وفيه خوارزم والشاش واذربيجان وسجستان وخلاط ثم يمر
في بلاد الروم على خرشنه ورومية ويمر على بلاد الترك حتى ينتهي الى بحر المغرب
والاقليم السادس يبتدى من المشرق فيمر على بلاد ياجوج وماجوج ثم
على بلاد الخزر ويمر على القسطنطينيه وينتهي الى بحر المغرب والاقليم
السابع يبتدى من المشرق من شمال ياجوج وماجوج ثم يمر على بلاد الترك ثم
على سواحل بحر جرجان ثم يقطع بحر الروم فيمر على الصقالبه وينتهي الى بحر المغرب
وروي عنه ان المسلون من الارض على تفاوت اخطارهم مقسوم من سبع امم وهم
الصين والهند والسودان والروم والترك والفرس والعرب في وسط هذه
الممالك وقال الحسن الامصار المدينه والشام ومصر والجزيره والكوفه
والبصره والبحرين وقال قتاده هي عشره فزاد دمشق وحمص والاردن وفلسطين
وقنسرين وقال الاصمعي العراقان البصره والكوفه فسواد البصره الاهواز
وفارس وسواد الكوفه من كسكر الى حلوان وقد ذكر عن بطليموس الملك انه احصى
مدن الدنيا في زمانه واذا هي اربعة الف ومايتا مدينه ويقال ان بلاد الاندلس
مسيرة شهر في مثله نحوي اربعين مدينه وبلاد سرنديب تمانون فرسخا في مثلها
وفي بلاد روميه الف ومايتا كنيسه واربعون الف حمام وبها سوق الطير فرسخ
ولا غريب يدخلها الا بدليل لان مدخلها ذو تعويج لا يقف عليه الا اهلها
وكذلك عموريه زعموا ان حول صورها الف عمود ومايتي عمود وعشرين عمودا فيها
رهبان والقسطنطينيه من العجايب سمك صورها الكبير احدى وعشرون ذراعا
وسمك صور الفصيل عشرة اذرع وسمك الفصيل مما يلي البحر خمسه اذرع وبينها
وبين البحر فرجه تكون نحو خمسين ذراعا وفي صورها نحو مايه باب وملك الروم
يدخل فيها حدود الصقالبه ومن جاورهم والسريانيه وبين الخزر مسيرة فرسخين

ويقال هذا السرير كان لبعض الفرس ويقال انه سرير عمل لبعض الاكاسره ودبوان
ملك الروم مرسوم على مايه الف رجل على كل عشره الف بطريق وجزاير الروم خمس
جزاير قبرس ودورها مسيره سته عشر يوما وجزيره اقريطش ودورها مسيره
خمسه عشر يوما وجزيره الذهب وبها تخصي الخدم وجزيره الفضه وجزيره ١٤
صقليه ودورها مسيره خمسه عشر يوما وهي بازا افريقيه والحبشه على بحر القلزم
ومنها وبين مصر مفازه فيها معدن الذهب ومدينه اصحاب الكهف من عمل الروم
والكهف في جبل بالحلوش واما اصحاب الرقيم فيجرمه وهو رستاق من عموريه
وسعه واما طول بلاد الصين على البحر فمسيره شهرين وبها ثلثمايه مدينه كلها
عامره ويقال ما دخل الصين احد واستهى ان يخرج منها سيما بلاد الصين التي
تدعى الشيلا لكون بها الذهب الكثير والهند سبعه اجناس وهم اثنتان واربعون
مله منهم البراهمه ومدينه الاسكندر على ساحل البحر بينها وبين مصر اربعون
فرسخا بناها الاسكندر الاول وهود والقرنين في ثلثمايه سنه بلغنا ان اهلها
مكثوا سبعين سنه لا يمشون فيها بالنهار الا بخرق سود حيال اعينهم مخافه على
ابصارهم من شده بياض حيطانها وفيها المناره التي هي احدى عجايب الدنيا تصعد
الى اعلاها مشيا ولا يبين لمن صعدها ان يرتقي لانه لا يدور ولا يسفل قدميه على درج
انما يمشي كانه على الارض وكان فيها سوا اهلها ستمايه الف من اليهود خولا
لاهلها ومدينه فرعون التي كان بها كان لها سبعون بابا وجعل حيطانها بالحديد
والصفر مبنيه واجرى فيها الانهار ونصب سريره في وسط الانهار فكان الما يجري
تحت سريره بمقدار يستحسن ولا يضر ويقال ان انزه الارض واجمعها طيبا وحسن
مستشرف سمرقند قالوا واحسن الارض مصنوعه الري واحسنها مفروقه
جرجان واحسنها مستخرجه نيسابور واحسنها قديما وحديثا ولها احسن الانهار
واعطر بلاد الله بلد الشام واكثرها انهارا البصره واعدلها هوا اليمن واعفاها
من الدواب واليبوس اصبهان وادسها العراق قال الاصمعي احسن الدنيا ثلثه
نهر الابله وغوطه دمشق وسمرقند وحشوش الدنيا ثلثه عمان واردبيل وهيت
وعن عروه ان الفرع اول قريه مارت اسمعيل عليه السلام التمر بمكه ودات من
عمل عاد بنقب لها بين جبلين ثم سلك بالسيل فيه قال بعض العلما سميت خراسان
بجر اسم الشمس اي مطلع الشمس وحد خراسان من الدامغان الى شط نهر بلخ وعرضها

من حدود الري الى حد جرجان ومدنها الكبار اربعه نيسابور وهراه وبلخ ومرو ولها
من ناحيه العراق نيسابور بناها سابور ذو الاكتاف وتفسير خوارزم ارض الهوان
لان اهلها لا يطيعون الا على الهوان بلخ بناها لهراسب هراه بناها الضحاك
مرو الشاهجان تفسير مرو مرج والشاه الملك والجان الروح وكانه قال مرج ١٤
نفس الملك موقان واردبيل والسلقان وبرجان وجوزان سميت باسما اصحابها
حلوان سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه ابهر مر بناها هرمز بن سابور
الهند والسند بناها اخوان من ولد سام الصين سميت بصين بن بعبر نجد ما بين
الحجاز الى الشام الى الطايف تهامه ما ساير البحر بمكه الموصل سميت لانها وصلت
ما بين دجله والفرات قال المولف واعلم ان مملكه الاسلام شرقها ارض
الهند وغربها مملكه الروم وشمالها مملكه الصين وجنوبها بحر فارس واما مملكه
فارس فشرقها بلاد الاسلام وغربها وجنوبها البحر المحيط عن حلم بن جابر قال
قالت الصحه انا لاحقه بارض المغرب قال الجوع وانا معك قال الايمان وانا لاحق
بارض الشام قال الموت وانا معك قال الملك انا لاحق بارض العراق قال الفتك
انا معك **ذكر الجبال** قال ابن عباس كانت الارض تميد حتى
القيت فيها الجبال وكان ابو قبيس اول جبل وضع في الارض روى الامام احمد
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق
الجبال فالقاها عليها فاستقرت فتعجبت الملايكه من خلق الجبال فقالت يا رب
هل من خلقك شي اشد من هذه الجبال قال نعم الحديد قال يا رب فهل من خلقك
شي اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا رب هل من خلقك شي اشد من النار
قال نعم الما قالت يا رب فهل من خلقك شي اشد من الما قال نعم الريح قالت يا رب
فهل من خلقك شي اشد من الريح قال نعم ابن ادم يتصدق بيمينه يخفيها من شماله
قال قيس بن عباد ان الله لما خلق الارض جعلت تمور فقالت الملايكه ما هذه بمقره
على ظهرها احدا فاصبحت صبحا وفيها رواسيها لم يدر من اين خلقت فقالوا ربنا هل
من خلقك شي هو اشد من هذا قال نعم الحديد فذكر نحو ما تقدم الى ان قالوا هل
من خلقك شي هو اشد من الريح قال نعم الرجل قالوا ربنا هل من خلقك شي اشد
من الرجل قال نعم المراه **ذكر مشاهير الجبال** قال العلما بالسير
ابو قبيس وهو المشرف على الصفا سمي برجل من مذحج كان يكنى ابا قبيس لانه اول من

من بني فنه وكان يسمى في الجاهلية الامين لان الركن كان مستودعا فيه
عام الطوفان وهو احد الاخشبين واخذ من جبال المدينة وثور من جبال مكة
والاحمر جبل وجهه مشرق على قعيقعان كان يسمى في الجاهلية الاعرف الجبون
الجبل المشرف الذي بحذا مسجد البيعة بلي شعب الجزار بن المحصب جبل مشرف على ذي ١٥
طوى حص جبل بنجد ذيان جبل بالمدينة بذبل جبل من اليمامة وطريق البصرة ذو خشب
جبل سنام جبل باليمن الظهران جبل عسيب جبل لبني هذيل وعسيب لقريش عود
جبل المناقب جبل قال ابو الحسين بن المنادي جبلا طي عظيمان طويلا المسير وجبل
العرج الذي بين مكة والمدينة يمضي الى الشام حتى يتصل بلبنان من حمص ثم يسير
من دمشق فيمضي حتى يتصل بجبال انطاكية والمصيصة ويسمى هنالك اللكام ثم يتصل
بجبال ملطية وشمشاط وقاليقلا ابدا الى بحر الخزر واما ساسد ماوسل محيطات
واما جبال سرنديب فهنا محاذا ايضا ومنها الجبل الذي اهبط عليه ادم عليه السلام
من الجنة واسمه واسر ويقال واسم وزعموا ان فيه قدم لادم من الجنة وهو جبل عالي
يرى في مراكب البحر من مسيرة ايام وزعموا انهم مسحوا اثر قدم ادم عليه السلام فاذا
هو مقدار سبعين ذراعا قالوا وعلى هذا الجبل شبيه البرق شتا وصيفا طول السنة
لا يذهب وحول هذا الجبل ياقوت الوان كثيرة وفي وادي هذا الجبل العود والفلفل
والافاويه وفيه دابة الزباد ودابة المسك ثم يعدل الى جبل الصين وفيها الوان من
النبات والطيب والمنافع الكثيرة واما جبل الاندلس وجبال القمر موصوفان بالعظم
طولا ويعد الشفق مسيرا واما جبال بلاد ارمينية فعظام كثيرة جبال بلاد الروم
ومنها جبل مسارية وذو الكلاع وحصر وجبل الرقيم وجبل الردم الذي اعمله ذو القرنين
وجعل وراه ياجوج وماجوج طوله سبعماية فرسخ بروه خارج العمران في الاقليم
السابع وطرف مبدايه مستقبل المشرق سعطف هذا الجبل من موضع مبدايه الى
ناحية الجنوب ثم يستقيم ممرة طولا الى ان ينتهي طوله الى البحر المظلم فيصله والردم
المعمول سدا دون ياجوج وماجوج وهو في واد متوسط هذا الجبل وببلاد اليمن
جبلان عظيمان مسيرة ما بينهما في السهل ثلثة ايام ورؤسهما متقاربان ينادي الرجل
صاحبه ما يريد من احدهما الى الاخر وباليمن جبل يقال له المصانع طويل منيع ووراه
جبل اخر وبينهما فصل متقارب وجبال فرنجة من جبال الاندلس ويقال ان جبلا
فيه نارا تتوقد في تراب وحجارة ما طفيت قط وجبل الصقالبة وبلاد خراسان

ونواحي

ونواحي المشرق كثيرة وبمكة ابو قبيس وحرا وثبير ويعرفات جبل يقال له لبحا
وبالمدينة احد وورقان وعسيب والمسعود وذباب وسلع ورايح وجبل بني عبيد
وحمدان من الجحفة وقديد وببلاد الجزيرة في بعضها قودي الجودي الذي ارست عليه
السفينة وطور زيتا براس عين وببلاد نجد جبل منيف يقال له حصين وبخيبر جبل ١٦
يقال له ذو الرقيبة وبين قديد وعسفان جبل يسمى المسلك بالدريد وفي الارض
جبال كثيرة لا يحصي عددها الا الله فتعالى من يثبتها اليوم ويسيرها غدا قال المولف
وباليمن جبل يقال له شعبان حكى اشياخ من شعبان منهم محمد بن امية وكان عالما ان
مطرا اصاب اليمن فحفر السيل موضعا فابدا عن ازج عليه باب من حجارة فكسر الغلق
ودخل واذا بهو عظيم وسرير من ذهب واذا عليه رجل فشبرناه فاذا طوله اثنا عشر
شبرا واذا عليه جباب من وشي منسوجة بالذهب والى جانبه محجن من ذهب على
راسه ياقوتة حمرا واذا رجل ابيض الراس واللحية له ظفيرتان والى جنبه لوح مكتوب
فيه بالحميرية باسمك اللهم رب حمير انا حسان بن عمرو القيل اذ لا قيل الا الله عشت
بامل ومت باجل ايام الطاعون هلك فيه اثنا عشر الف قيل فكنت اخرهم قيلا فاتيت
جبل ذي شعبين ليجيرني من الموت فاخفرني قال عبد الله بن محمد هو حسان بن عمرو
ابن قيس بن نعاويه بن حيثم بن عبد شمس بن وايل بن عوف وحسان هو ذو شعبين
وهو جبل باليمن نزله هو وولده فنسبوا اليه فمن كان بالكوفة قيل لهم شعبيون منهم
عامر الشعبي ومن كان بالشام قيل لهم شعبانيون ومن كان باليمن قيل لهم ال
ذي شعبين ومن كان بمصر والمغرب قيل لهم الاشعبون وهم جميعا بنو حسان بن عمرو
ذي شعبين قال ابو الاشعث الكندي املى علي عرام بن الاصبغ السلمي اسما جبال
تهامة وسكانها وما فيها من المياه اولها رضوى من ينبع على يوم من المدينة
على سبع مراحل اخذ ميامنه طريق المدينة ومياسره طريق البر لمن كان مصعدا الى
مكة وعلى حله وهو على ليلتين من البحر وبحذايها عزور وبينها وبين رضوى طرق المعرقة
العرب الى الشام والى مكة والمدينة من الجبلين قدر شوط الفرس وهما جبلان شاهقان
منيعان لا يرومهما احد نباتهما الشوحط والنبع والغط والربف وهو شجر يشبه
الضهيا والضهيا شجر يشبه العناب ياكله الابل والغنم لا ثمر والضهيا ثمر يشبه العفص
لا يوكل ولا ريح له ولا طعم وفي الجبلين جميعا مياه اوشال والوشل ما خرج من
شاهقه لا يطورها احد ولا يعرف منجرها ويسيل ذراها واجوارها نهد وجهينه

في الوبر خاصة دون المدر ولهم هناك يسار ظاهر ونقب الحبلان في وادي
عنقه وعنقه تصب في البحر وله مسال وهو موضع يمسك الما ومن عن يمين رضوى
لمن كان منحدرا من المدينة الى البحر على ليلة من رضوى ينبع وفيها منبر وهي ١٧
قرية كبيرة غنا سكانها الانصار وجهينة وليث ايضا وفيها عيون غزيرة وواديها
يليل يصب في عنقه والصفرا قرية كثيرة النخل والزرع وماوها عيون كلها وهي
فوق ينبع مما يلي المدينة وماوها يجري الى ينبع وهي لجهينة والانصار ولبني فهر ونهد
ورضوى منها ناحية مغيب الشمس على يوم وحواليها قنان واحدها قنة وصعاصع
صغار واحدها صعصاع والقنان والصعاصع جبال صغار لا تسمى وفي يليل هذا
عين كبيرة تخرج من جوف رمل من اغزر ما يكون من العيون واكثرها ما يجري في رمل
فلا تمكن الزارعون عليها الا في مواضع يسيرة من احنا الرمل فيها نخيل وتتخذ منها
البقول والبطيخ وتسمى هذه العين البحيرة ويتلوها الجار على شاطي البحر ترفا اليه السفن
من ارض الحبشة ومصر ومن البحرين والصين وبها منبر وهي قرية كبيرة اهلة شرب اهلها
من البحيرة وبالجار قصور كثيرة ونصف الجار في جزيرة من البحر ونصفها على الساحل
وبحذا الجار قرية في جزيرة من البحر تكون ميلا في ميل لا يعبر اليها الا في سفن وهي مرسى
الحبشة خاصة يقال لها قراف وسكانها كنحو اهل الجار يوتون بالما من فرسخين ووادي
يليل يصب في البحر ثم من عدوة عقبة اليسرى مما يلي المدينة عن يمين المصعد الى مكة
من المدينة وعن يسار المصعد من الشام الى مكة جبلان يقال لاحدهما الاشعر
وللاخر الابرد وهما لمزينة خاصة وهم اصحاب حال ودعة وبينهما ثنية لا تكون
رمية سهم وبينهما وبين رضوى وعزور ليلتان نباتهما العرعر والقرظ والظيان
والايدع والسلم والظيان ساق غليظة وهو كثير الشوك ويحتطب وله شيقة تشبه
العشرق والشيقة مما تحل من الثمر وخرج من اغصانه والعشرق ورق يشبه الحندقوقا
منتنة الريح والايدع من الورع يشبه الدلب الا ان اغصانه اشد تصلبا من اغصان
الدلب لها وردة حمرا طيبة الريح وليس لها ثمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسر
شي من اغصانها وعن السدر والنصب والسرح والسهابة لانهن جميعا ذوات
ظلال يستظل الناس فيها من البرد والحر وللسدر ثمر وللنصب ثمر يقال له الهمقع
يشبه المشمش يوكل طيبا وفي الاشعر ما في دوار جوفه يقال له القاعة
وهما سوان عذاب غزار وهما جبلان كبيران شامخان وكل جبال تهامة تنبت العصود

ومنها

ومنها وبين عزور ورضوى سبع مراحل وبين هذه الجبال جبالة صغار وقرادد ولمن
صدر من المدينة مصعدا اول جبل يلقاه من عن يساره ورقان وهو جبل اسود عظيم
كاعظم ما يكون من الجبال ينقاد من شماله الى المتعشى بين العرج والرويثة وفي ورقان ١٨
انواع الشجر المثمر كله وغير المثمر وفيه القرظ والسماق والرمان والخزم وهو شجر
يشبه ورقه ورق البردي وله ساق كساق النخلة تتخذ منه الارشية الجياد وفيه
اوشال وعيون عذاب سكانه بنو اوس من مزينة اهل عمود ولهم يسار وهم قوم
صدق وسفحه من عن يمينه عين سيالة ثم الروحا ثم الرويثة ويعلو بينه وبين قدس الابيض
ثنية ثم عقبة يقال لها ركوبة ثم يقطع بينه وبين قدس الاسود عقبة يقال لها حمت ونبات
القدسين جميعا العرعر والقرظ والشوحط والقدسان جميعا لمزينة واموالهم الماشية
والبعير اهل عمود وفيهما اوشال كثيرة ويقابلهما من عن يمين الطريق المصعد جبلان
يقال لهما نهبان نهب الاسفل ونهب الاعلى وهما لمزينة ولبني ليث فيهما شقص ونباتهما
العرعر وهما جبلان شاهقان كبيران وفي نهب الاعلى ما في دوار عن الارض بيسير
واحد غزير الما عليها مباطخ وبقول ونخيلات وفي الاسفل اوشال وفيه العرج نبهم
ووادي العرج يقال له سيحه نباته المرخ والاراك والثمام ومن عن يسار الطريق
مقابلا قدسا الاسود جبل شامخ من اشمخ ما يكون من الجبال يقال له آرة وهو جبل
احمر فيه من جوانبه عيون كثيرة على كل عين قرية فمنها قرية غنا كبيرة يقال لها الفرع
وهي لقريش والانصار ومزينة ومنها ام العيال قرية صدقة فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنها قرية غنا كبيرة يقال لها المضيق ومنها قرية يقال لها المحضة
وقرية يقال لها الوبرة وقرية يقال لها الفعوة وفي كل هذه القرى نخيل وزروع
وهي من السقيا على ثلث مراحل وواديها يصب في الابوا في وادي ودان وهي اتهامه
قرية من الفرع والسارة تتصل بخيلة وواديها واحد ويزعمون ان جبلة اول قرية
اختطت بتهامة وبجبلة حصون منكرة مبنية بالصخر لا يرومها احد وسمنصير جبل
ململم لم يعلمه قط احد وباعلاه القرود وبغربيه قرية يجدها جبل صغير يقال له
صعاصع وهذه القرية لسعد وبني مسروح وهم الذين نشا فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولهذيل فيها شي ولفهم ايضا وعن يمين الطريق جبل الابوا هرشى وهو
على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة وهرشى في ارض مستوية وهي هضبة ململمة لا
تنبت شيا واسفل منه ودان على ميلين مما يلي المغرب السمر يقطعها المصعدون من

حجاج المدينه وينصبون منها منصرفين من مكه ويتصل بها مما يلي مغيب الشمس من
عن يمينها بينها وبين البحر خبت والخبت الرمل الذي لا ينبت غير الاوطى وهو حطب
وفيها متوسطا للخبت جبل صغير اسود شديد السواد يقال له طفيل ثم ينقطع
عند الجبال مكه اوديه ينبت فيها الاراك والمرخ والدوم وهو المقل والنخل ١٩
منها واد يقال له كليه باعلاه اجبل صغار منفردات من الجبال ودون الجحفه
على ميل غدير خم وواديه يصب في البحر لا نبت الا المرخ والثمام وغدير خم
لا يفارقه ابدا ماء من المطر وبه ناس من خزاعه وكنانه ثم الشراه وهو جبل مرتفع
شامخ ناويه القرود وينبت النبع والشوحط والقرظ ثم عسفان وهو على ظهر الطريق
لخزاعه خاصه ثم البحر وينقطع عند الجبال ثم مر الظهران وسرهي القريه والظهران
هو الوادي وثم عيون كثيره ونخل ثم يا قرمكه متحدرا يقال له الحفف وبتحدر في حد
مكه في واد يقال له وادي ثور به ينصب الى سنان بن عامر وجوالبه معدن البرام
وجبلان يقال لهما شوانان واحدهما شوان وهذه البلاد كلها لغامد وفي جباله
الشراه الاعناب وقصب السكر ومن جبال مكه ابو قبيس والصفا والجبل الاحمر
وجبل مرتفع اسود يقال له الهيلا تقطع منه الحجاره للبنا والارحا والمروه جبل الى
الحمره وثبير جبل شامخ يقابله حرا وهو ارفع من ثبير في اعلاه قله شاهقه وليس في
جبال مكه نبات الا شي من الصهبا تكون في الجبل الاحمر وليس في شي منها ماء ثم جبال
عرفات تصل بها جبال الطايف وفيها مياه كثيره اوشال والاحشبان جبلان
بعرفات بينهما تعرف الناس وتعيقعان قرية بها مياه وزروع ونخيل وفواكه
وهي اليمانيه والطايف ذات مزارع ونخيل واعناب وسائر الفواكه وبها مياه
جاريه واوديه ينصب منها الى نباله وهي قريه وحد الحجاز من معدن النقره الى المدينه
فنصف المدينه حجازي ونصفها تهامي ومن القرى الحجازيه بطن نخل وحد الجبل
جبل يقال له الاسود نجدي ونصفه حجازي وهو جبل شامخ لا ينبت شيا وسوران
مطل على السد كبير مرتفع ومن جبل المدينه جبل يقال له الصاري واحد وجبل حدا
سوران كبير يقال له ميطان به بايين وبحذايه جبل يقال له سن وجبال بها رشواهق
لا تنبت شيا بل تقطع منها الارحا والبنا وما حواليها وحذاها جبل كبير شامخ يقال
له قبه الحجر وهناك واد ثم يمضي مصعدا الى نحو مكه فيميل الى واد يقال له عرعطان
لبين به ما ولا مرعي وحداه جبل يقال له ابلي وفي ابلي مياه وفيها بير معونه وجرا البلي

جبل يقال له ذو الموقعه من شرقيها وهو جبل معدن بني سليم تلونه الاروى كثيرا
وحذاه عن يمينه جبل يقال له اخامر ليس قربه ما وجبل يقال له برثم وجبل يقال له
تعار وهما جبلان عاليان لا ينبتان شيا فيهما النمران كثير والجرب جبل بينه وبين القبله ٢٠
لا ينبت شيا وجبل يقال له افراخ شامخ مرتفع اخر ولا ينبت شيا كثير النمور والاراد
ثم جبل يقال له مغار وجبل يقال له شواحط وجبل لصعبه يقال له السيار ونصعته
مزارع ونخيل كثيره يعدل اليها الحاج اذا عطشوا وجبل يقال له تفلوان وجبل يقال
له عز والقفا جبل لبني هلال حذاه جبل يقال له بتر فصل وقد
ذكر قدامه بن جعفر الكاتب قال الذي وجد في الاقليم الاول من الجبال تسعه عشر
جبلا منها سرنديب وطوله مايتان ونيف وستون ميلا والاقليم الثاني فيه سبعه
وعشرون جبلا منها جبل لرمان وطوله ثلثمايه ونيف وثلاثون ميلا والاقليم الثالث
فيه احد وثلثون جبلا والاقليم الرابع فيه من الجبال اربعه وعشرون جبلا ومنها
جبل الثلج بدمشق طوله ثلثمايه وثمانون ميلا وجبل اللكام بهذه الناحيه وطوله مايه
ميل وجبل متصل بحلوان وطوله مايه وخمسه عشر ميل والاقليم الخامس فيه تسعه
وعشرون جبلا وفي الاقليم السادس اربعه وعشرون جبلا وفي الاقليم السابع اربع
وعشرون جبلا فجميع ما عرف من الجبال مايه وثمانيه وتسعون جبلا ٥

باب ذكر التلاع والعقاب والتلال

قال المولف التلاع والهضبات اسم لما هو دون الجبل في الرفعه وكذلك الضراب
والصوى والتلول وذلك لا يحصى عدده وكذلك العقاب الا ان من اعظمها عقبه
همدان من بلاد المشرق وبالحجاز عقبه هرشي وبطريق مكه من وجه العراق عقبه
وافصد واذا علوت نحو الحجاز فعقبه كراع ٥

باب ذكر الرمال

قال المولف والرمال تتلاقى وتنتقل بعضها الى بعض الا ان من الرمال ما يوطى بالقدم
ومنها ما يغوض فيه الرجل لرقته وربما ابتلع الشخص من الرمال ما بين العراق والمدينه
والرجل تثبت عليه وكذلك الرمل الذي في تيه بني اسرايل ما بين مصر ومكه وبلاد
اليمن في اماكن العرده رمال هايله يتاه فيها لطول المسافه وتنقلها الريح من مكان

الى مكان يصير الوادي هضبه والهضبه ودا ناقسه المسالك وبلاد الصين في
البحر المشرقي الكثيب الاحمر واهله عظام الاجساد وسود الالوان ودمل عالج طويل
المسافه ٥

باب ذكر القلاع

قال المولف انما اتخذ الملوك والجبارون القلاع ليتعصمهم من الاعدا وهي التي من الحصي
قال ابو الحسين بن المنادي ومن اعجبها بنيانا وامنعها ماردين فانها اسست على
مصابو الطلب اربعين عاما فلو نزل عليها ملك بجيشه هذا المقدار لما فتحها لانه يدخر
فيها قوت اربعين سنه فلا يتغير وتسع بيوتها ومنازلها من المدخر ما هو اكثر مقدارا من
ذلك وفيها من العيون العذبه عشرات كثيره وقلعه بعلبك وقلعه تدمر وقلعه فاميه
وقلعه سوس الاهواز وبها قلعتان احداهما فوق الاخرى ومثلها قلعه السوس الاقصى
على بناها وببلاد الروم حصون وقلاع كثيره وببلاد ارمينيه من القلاع والحصون الوف
احصنها قلعه منبج الكبير وبخراسان وسجستان وبلاد المشرق قلاع على جبال شوامخ
كثيره العدد وهناك قلعه سليمان عليه السلام وقال الحسن كان سليمان يغدو
من بيت المقدس فيقيل باصطخر ثم يروح من اصطخر فيبيت بقلعه خراسان وتقال
لها قلعه سليمان عليه السلام

ذكر الابنيه للتحصن

قال المولف هي كثيره العدد الا ان المشتهر منها مدينه فرعون التي كان ينزلها وصرحه
الذي كان بناه له هامان ومداين كسرى وخورنق بهرام جور بالكوفه ومدينه
الاسكندر على ساحل البحر وروميه وقسطنطينيه وعموريه

ذكر المعادن

قال المولف قد احصى قوم من القدما المعادن المعروفه كالجوهر والنوره فوجدوها
سبعمايه معدن قالوا ولا ينعقد الملح الا في السبخ والجوهر في الرمل والحصا ٥

باب ذكر البحار

روى الامام احمد عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس من ليله الا
البحر يشرف على الارض ثلث مرات يستاذن الله في ان ينفضح عليهم فيلفه الله وعن ابن يزيد
المغري ان بحرنا هذا الخليج من قطس وقنطس خلفه محيط بالارض كلها فقنطس وما
دونه لعين ما على سيف البحر ومن خلفه البحر المظلم محيط بالارض كلها والاصم وما
دونه لعين على سيف البحر ومن خلفه الماس محيط بالارض كلها فالمظلم وما دونه

لعين على سيف البحر ومن خلفه الباكي وهو ما عذب امر الله تعالى ان يرتفع فاراد
ان يستجمع فزجره فهو باك يستغفر الله محيط بالارض كلها فالماس وما دونه عنقه
لعين على سيف البحر ومن خلفه العرش محيط بالدنيا كلها فالباكي وما دونه لعين على
سيف البحر وقال ابن المنادي ثم بلغنا ان البحر المعروف بقنطس من ورا قسطنطينيه
يجي من بحر الخزر وعرض فوهته سته اميال فاذا بلغ اندلس صار من جبلين وضاق
حتى يكون عرضه غلوه سهم وبين اندلس هذه وبين القسطنطينيه مايه ميل في مستوى
الارض ثم يمر الخليج حتى يصب في ارض الشام وعرضه عند مصبه ذلك مقدار غلوه
سهم ايضا وهنالك زعموا صخره عليها برج فيه سلسله تمنع المسلمين من دخول الخليج
وطول الخليج من بحر الخزر الى بحر الشام عشرون ميلا تنحدر المراكب فيه من بحر
الخزر وتلك النواحي وتصعد فيه من بحر الشام الى القسطنطينيه قالوا فاما البحر
الذي خلف الصقالبه فلا تجري فيه الفلك ولا القوارب ولا يجي منه خبر واما
البحر الغربي فممنوع من الخير وفي ركوبه خطر وليس من البحور اعظم بركه من البحر الشرقي
وطوله من القلزم الى الرقاق وذلك مقدار اربعه الف وخمسمايه فرسخ فيجي من السند
الخيزران والقنا والقسط ويجي من سندان الساج والقنا ايضا ويجي من ملك
الفلفل وعلى كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقه تكنه من المطر فاذا انقطع عنه
المطر ارتفعت الورقه عنه فاذا عاد المطر عادت عليه ويجي من سرنديب الماس
وهنالك الياقوت ويجي من جزيره الرامي البقم ويقال ان عروق البقم نافع من سم
ساعه وقد جربه المجربون من لدغ افعى ويجي من هنالك الخيزران ايضا ويجي من جزيره
ليكبالوس النارجيل ومن جزيره كله وهي معدن الرصاص القلعي الخيزران
ايضا ومن جزيره بانوس الكافور ومن جزيره جابه وسلاهط السنبل والصندل
والقرنفل ومن الصين المسك والعود والخولنجان والدارصيني ومن الوقواق
الذهب والابنوس ومن الهند الكافور والعود وجوز بوا ومن اليمن العنبر والورس
وقال بعض العلما اعظم البحار بحر فارس وبحر الروم وهما خليجان متقابلان ياخذان
من البحر المحيط فاعظمها طولا وعرضا بحر فارس وبحر القلزم وهو الذي انفلق لموسى
عليه السلام وغرق فيه فرعون والارض كلها مستديره والبحر المحيط محدق بها
كالطوق ومن البحار ما لا يعيش فيه حي اصلا اما لشده حراره مايه او لشده برده
والبحر الغربي لا تجري فيه السفن لان فيه جبلا من حجاره المغناطيس اذا انتهت

السفن اليها جذبت ما فيها من المسامير واسقطتها وفيه سمك على صورة الناس وفي
بحر الهند حيات تبتلع القارب وفيه سمك طيار وفي البحر الشرقي سمك طول السمكة
ماية باع وسمك بمقدار الذراع ووجوهه كوجوه البوم وسمك على خلقة البقر ٢٢
يعمل من جلودها الدرق وسمك على خلقة الجمال وسمك طول السمكة عشرون ذراعا
في جوفها مثلها وفي الاخرى مثلها الى اربع سمكات وسلاحف استدارة السلحفاة
عشرون ذراعا في بطنها مقدار الف بيضة وقال عباس الزرقي البحار اربعة البحر
الكبير الذي ليس في العالم اكبر منه وهو اخذ من المغرب الى القلزم وهو مر مالح لا
يستمد من غيره وهو يمر من القلزم على وادي القرى ثم يمر الى جدة ثم يبلغ عدن ثم الشحر
ثم الى البربر ثم الى عمان فيمر بالدبل وفيه جزاير لا تحصى وطوله اربعة الف فرسخ
وخمسماية فرسخ وعرضه مثل ذلك ويخرج من هذا البحر خليج من ناحية القبلة
حتى يبلغ ابلة البصرة ثم البحر الغربي والرومي من انطاكية الى قسطنطينية ثم يدور
حدا الى ناحية الدينور حتى يخرج خلف الباب والابواب من ناحية الخزر
وعليه المدن وفيه جزيرة فيها اثني عشر مدينة وعليه من ناحية مصر
ودمياط جزاير الثماية وعليه بلاد اسقلية وفي هذه الجزاير والسواحل ملوك
متوجون لا يودون الطاعة الى ملوك قسطنطينية والبحر الثالث الخراساني
عليه جبال موقان وطبرستان والري وجرجان حتى يبلغ خوارزم وفي الجانب
الشمالي اربعة الف وماتنا مدينة وفي يد ملك النوبة الف مدينة من الصين وفي
ناحية الشمال ثلثة بحور ويقال ان بحر الهند طوله من المشرق الى المغرب العف
ميل وعرضه الفا ميل وسبعماية ميل وبجانبه جزيرة تستوي فيها الليل
والنهار وفيه من الجزاير الف وثلثماية وستون جزيرة وفيها جبال ومبلغ
الاقاليم السبعة ثمانية وثلثون الف فرسخ وعرضها الف وتسعماية وخمس وتسعون
فرسخا وذكروا ان الفلك محيط بالارض كالمحة في جوف البيضة ومحيطها البحر
من اسفل وفوق والارض وسط الفلك قال ابو عبد الله الصيني وقد جعل الله
لكل بحر مدا وجزرا وفي بحر فارس الما ثمانون ذراعا الى تسعين ذراعا وفيه اللولو
الجيد ثم بعد ذلك بحر وبه فيه ملوك يلون على الزنج والصقالبة وفي هذه الجزيرة
عنبر كثير وفيلة لا تحصى وجزاير الواق الف وسبعماية جزيرة ملكها امراة قال موسى
ابن مبارك السيرافي دخلت مملكتها فرايتها تقعد لاهل مملكتها عريانة على سرير وعليها

تاج

تاج وعلى راسها اربعة الف وصيفة عراة ابكار وفي بلادها من السمك ما يكون
طوله ماية ذراع وماتين ذراع ويخاف على السفن منها ان تضربها باجنحتها فتغرق
المراكب واذا اسلك المركب هنالك ضربوا بالخشب الليل كله مخافة من هذا السمك ٢٤
وفيه سلاحف السلحفاة استدارة عشرين ذراعا يخرج من بطن الواحدة الف بيضة
وفيه طير يجمع على الماسيا ويبيض عليه ويحضنه وفيه سمك على خلقة البقر وثم جزيرة
سرنديب واذا مات الميت هناك قطع اربعة ارباع واحرق بالنار واهله ونساوه
بينها فثون عليه حتى يحرقوا انفسهم وفي انهارهم البلور والسباذج وثم الاوادن
وناس عراة حفاة لا يفهم كلامهم وماواهم روس الشجر وطعامهم ثمار الشجر
ويستوحشون من الناس وهناك اشجار الكافور تظل الشجرة ماية رجل وماتين
ويسيل الكافور كما يسيل الصمغ ومرورا بهم قوم يلون الناس وماواهم روس الجبال
ثم هناك جزيرتان فيها قوم سود يأكلون الرجال دون النسا وبعد ذلك بحر فيه
حيات سود تبتلع الرجال وثم قردة بيض كالجواميس وسنانير لها اجنحة والبد
صنم بالهند يحجون اليه من مسيرة سنة والنذور ويتقربون اليه وطوله ازيد من عشرين
ذراعا على صورة رجل ويزعمون انه نزل من السما وهو من حجر قد البس صفايح ذهب
وله سدنة وياتي الرجل فيلف على اصابعه قطنا ويصب عليها دهنا ويشعل فيها النار
فلا يزال واقفا حتى يحترق وبين الهند والصين ثلثون ملكا اصغر ملك بها يملك ملك
العرب ومن ذبح ببلاد الهند بقرة ذبح

باب ذكر المياه التي تسمى البحرات

قال المولف تسميتها بالبحر لانبساطها وخروجها عن حدود الانهار كبطايح البصرة
المتصلة بدجلة وبحيرة سابور وبحيرة طبرية بدمشق وبحيرة تعراس والما المستطيل
العميق انطاكية ومياه الاودية التي تسيل فيها ما المطر ومذاوب الثلوج ولا يقف
احد على عددها

ذكر الانهار والعيون

روى الامام احمد ان مالك بن صعصعة
حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بحديث المعراج قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى واذا
اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل فقال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات اخرجاه في الصحيحين وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نهران من الجنة النيل والفرات وعن ابي هريرة عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فجرت اربعه انهار من الجنه الفرات والنيل وسيحان وجيحان
وفي حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل في الفراه كل يوم
مثاقيل من بركه الجنه وعن القاسم قال مد الفرات فجا برمانه مثل البعير فكانوا
يتحدثون انها من الجنه وعن عطا قال اوحى الله الى دانيال ان احفر لي سيبين
نهرين بالعراق قال دانيال الهي باي حايل وباي مساحي وباي رجال وباي قوه احفر
لك هذين النهرين فاوحى الله اليه ان اعد سله حديد وعرضها واجعلها في خشبه والقها
خلف ظهرك فاني باعث اليك الملايله يعينونك على حفر هذين السيبين فحفر فكان اذا
انتهى الى ارض رمله او يتيم حاد عنها حتى حفر دجله والفرات وقال كعب نهر النيل
العسل في الجنه ونهر دجله نهر اللبن في الجنه ونهر الفرات نهر الخمر في الجنه ونهر
سيحان نهر الما في الجنه قال فاطفا الله نورهن ليصيرهن الى الجنه وعن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله من الجنه الى الارض خمسه انهار سيحون وهو
نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجله والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر
مصر انزلها الله من عين واحده من عيون الجنه من اسفل درجه من درجاتها على
جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع
للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله فانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض
فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع
من الارض القران والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى بما فيه
وهذه الانهار الخمسه فيرفع كل ذلك الى السما فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به
لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد خسر الدين وخسر الدنيا وقد
جا في حديث اخر نهران مومنان ونهران كافران فاما المومنان فالنيل والفراه
واما الكافران فدجله ونهر بلخ قال ابو قتيبه انما قال ذلك على جهه التشبيه لان
النيل والفرات يفيضان على الارض ويسقيان بلا تعب ولا مونه ودجله ونهر بلخ لا
يسقيان الا قليلا بتعب ومونه فهذان في النفع وقلته كالكافرين وهذان في
كثره النفع كالمومنين ذكر مخارج الانهار قال ابو العاليه كل ما عذب
في الارض يخرج من اصل الصخره التي في بيت المقدس يهبط من السما ثم يتفرق في الارض
قال ابو الحسن بن المنادي يخرج نهر بلخ اسمه جيحون من جبال التبت ثم يمر ببلخ والترمذ
وخوارزم حتى يصب في بحر جرجان ويخرج مهران وهو نهر السند من جبال سندان

ثم يمر بالبصره ويصب في البحر الشرقي الكبير بعد ان يحمل منه انهار الهند ويخرج الفرات
من قاليقلا حتى يمر بارض الروم ويستمد من عيون حتى يخرج على ميلين من ملطيه ثم يبلغ
الى شمشاط فيحمل من هناك السفن ثم يبلغ الى الكوفه من فوهه دهما والى داخله من
هناك ايضا ويصب في دجله ويخرج دجله من جبال امد ثم يستمد من عيون كثيره ٢٦
من نواحي ارمينيه ثم يمر ببلد من هناك يحمل السفن ويستمد من الزاب الاعلى والزاب
الاسفل ويصب في البطايح في البحر الشرقي وفي بعض الكتب السالفه ان الشياطين
حفرت دجيل لسليمان بن داود واحتفر هو نهر الملك وان الشياطين لما حفرت
دجيل القت ترابه بين حامر وقصر سرين ويخرج الرس نهر ارمينيه من قاليقلا ومنتهاه
بحر جرجان ويخرج الزابين من جبال ارمينيه ثم يصبان في دجله يصب الكبير بالحديثه
والصغير بالسن ويخرج النهروان من جبل ارمينيه ثم يمر بباب رصوى ويسمى
تامرا ويستمد من القواصل فاذا مر بباحسرى سمي النهروان ثم يصب في دجله اسفل
جبل ويخرج الخابور من راس عين ويستمد من الهرماس ثم يصب في الفراه بقرقيسيا
ويخرج نيل مصر من جبال القمر ثم يصب في بحرين خلف خط الاستوا ويطيف بارض
النوبه ويجي الى مصر فيصير بعضه بدمياط في البحر الرومي ويشق باقيه الفسطاط
حتى يصب ايضا في البحر الرومي ويخرج الهندمند من جبال سجستان وله مرور ابها
معبط عظيم الى صراه في فضا من الارض وحول ذلك البساتين والمزارع فيسير على
سمت مستقيم ثم يعوج حتى يحادي بجانب تودبه الى البحر الشرقي ويخرج سيحان
نهر ادنه من جبال بلاد الروم ثم يمر على موضع من بلاد ارمينيه ثم يميد الى ادنه
وهناك يدعى سيحان ثم يسير حتى يصب في البحر الشامي ويخرج جيحان نهر المصيصه
من بلاد الروم على مراحل منها ثم يصب في بحر اللبنان ويستمد من وادي الرح ثم يصب
في البحر الشامي ويخرج الاردن نهر الطاليه من ارض دمشق مما يلي طريق البرير
وهو يجري مع الجنوب ولذلك يدعى المقلوب ثم يصب في البحر ويخرج نهر دمشق
من ذلك الموضع ويسقي الغوطه ثم يصب في بحيره دمشق ويخرج قويق نهر حلب
من قريه تدعى بسان على سبعه اميال من دابق ثم يمر الى حلب ثمانيه عشر ميلا ثم
الى مدينه قنسرين اثنى عشر ميلا ثم الى مرج الاحمر اثنا عشر ميلا ثم تغيض في الاجمه
قال المولف هذه المشهوره بالذكر وقد تركنا كثيرا مما لم يشتهر ذكره قال ابن ثابت
عن بعض من تقدم من العلما باخبار الزمان ان ملك الاردوان وهم النبط كان في

السواد قبل ملك فارس وان النبط هم الذين استنبطوا الارض وعمروا السواد وحفروا
الانهار العظام ونقلت لهم ملوك الطوايف وعن ابن عباس قال ملك النبط سواد
العراق الف سنه وانما سموا نبط لانهم انبطوا الارض وحفروا الانهار العظام وكان
حد ملك الانباط الى عانات ... الى ما والاها من كور دجله الى كوثي وكانت ... النبط
٢٧ الدنيا في ايدي النبط واعتبر ذلك ان الفراه ودجله ينصبان من الشام والجزيره ولا ينتفع
بها حتى ياتيا بلادهم فيفجرونها في كل موضع ثم يسوقون بقيتها الى البحر وكان ملكهم
الصامغان الف سنه وانما سموا انبطا لانهم انبطوا الارض وحفروا الانهار العظام
منها الصراه العظمى ونهر ابا ونهر سورا ونهر الملك وحفر الصراه العظمى فيروز ...
وحفر نهر ابا الصامغان وحفر نهر الملك اقفورشاه وكان اخر ملوك النبط ملك مايتي
سنه ثم وليت فارس فحفروا الانهار الصغار كوثي والصراه الصغرى التي عليها
قصر ابن هبيره وكان سبب ... العراق ثم حفروا النهروان وقال غيره حفر الصراه
العظمى افريدون وحفر اقفورشاه نهر الملك وحفر ابان الصامغان نهر الانبار
وبني قناطر هذا النهر قباد بن فيروز وحفرت حماي بنت بهمن اردشير بامرا
وهو القاطول الاول وشقت منه الانهار وحفر اردشير دجيل وحفر الزاب
زو بن طهماسب وحفر برار الرور رجل من فارس اسمه برار وحفر الحجاج النيل
وحفر خالد بن عبد الله القسري نهر الصلح ونهر المبارك وحفر الرشيد القاطول
نهر السلام وهو عمود نهرين واستخرج منه الخالص

فصل

وذكر ابن خرداذبه ان اول العيون تخرج من جبل القمر وراء خط الاستواء تنبعث
منها عشره انهار تخرج منها نهر هو نيل مصر حتى يمر بمدينه النوبه ويقطع الاقليم
الاول حتى يجاوز الى الاقليم الثاني ثم يمر الى مصر ثم ينقسم النيل سبعه ايام ثم يمر
الغربي منها الى الاسكندريه ومسير النيل من ابتدايه الى انتهايه ...
وعين اخرى من وراء خط الاستوا تخرج منها نهر يمر الى النيل حتى يصب
فيه عند مدينه النوبه وعين اخرى في جزيره الفضه التي في بحر الصين تخرج
منها ثلاثه انهار تنصب الى البحر وعين اخرى من وراء خط الاستوا تخرج منها
نهران يصبان في البحر قال وفي الاقليم الاول من الانهار والعيون ثلثه وعشرون
كلها جاريه الا عينا واحده وفي الاقليم الثاني من الانهار والعيون تسعه وعشرون
وفي الاقليم الثالث من الانهار والعيون اربعه وعشرون والبحيره المعروفه بطبريه

وهي

وهي مدوره مقدارها ثلثه وثلثون ميلا ويخرج منها نهر يمر الى قرب انطاكيه
حتى يصب في البحر وفي الاقليم الرابع انهار وعيون لم نذكر عددها وفي الاقليم الخامس
خمسه وعشرون نهرا منها دجله تخرج من جبلين عند مدينه امد وتصير الى بلد ثم
٢٨ الموصل ثم المدينه وتصب الى بغداد ثم الى واسط ثم البطايح ثم يفترق فرقتين ثم الى
البصره وفرقه الى المدار وتصب الجميع الى بحر فارس ومسافتها ثمانمايه ميل ونصف وفي
الاقليم السادس سته وعشرون نهرا منها الفراه واولها من عين في بلد الروم
وطولها منذ طلوعها في بلد الاسلام سبعمايه وخمسه وثلاثون ميلا وفي الاقليم
السابع ثمانيه وعشرون نهرا منها جيحان يصب في البحر الشامي وطوله سبعمايه
ونيف وثلاثون ميلا وفيه نهر بلخ قال الامام احمد سيل ابن عباس عن المد والجزر
فقال ان ملكا موكل بقاموس البحر فاذا وضع رجله فاضت واذا رفعها غاضت

باب ذكر طرف من عجايب ما في الارض

عن عبد الله بن عمرو قال من العجايب التي وصفت في الدنيا منار الاسكندريه عليها
مراه من حديد يقعد القاعد تحتها قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فيرى من بالقسطنطينيه
وبينهما عرض البحر وسودانق نحاس على قضيب من نحاس على باب الشرقي برومية
فاذا كان اوان الزيتون صفر ذلك السودانق صفره فلا يبقى سودانيه تطير الا جات
معها بثلاث زيتونات في رجليها زيتونتان وزيتونه في منقارها فالقته على ذلك السودانق
فيحمل اهل رومية ويعصرون ما يكفيهم لسرجهم وادامهم الى العام المقبل ورجل من
نحاس بارض اليمن مادا يده الى وراه كانه يقول ليس وراي مذهب ولا مسلك وهي
ارض رجراجه لا تستقر عليها الاقدام غزاها ذو القرنين في سبعين الفا فخرج عليهم
نمل كالبخاتي فكانت النمله تحمل الفارس عن فرسه وبطه من نحاس فيما بين الهند والصين
بارض يقال لها ... فاذا كان يوم عاشورا شربت البطه من الما بقدر حاجتها ومدت
منقارها فيفيض من فيها من الما ما يكفيهم لزرعهم ومواشيهم الى العام المقبل قال المولف
وقد روي لنا هذا الخبر على وجه اخر عن ابن عمرو قال العجايب التي وصفت بالدنيا
مراه كانت معلقه بمناره الاسكندريه فكان الجالس يجلس تحتها فيرى من بالقسطنطينيه
وبينهما عرض البحر وعمود من نحاس بارض رومية فاذا كان لقاط الزيتون لم يبق سودانيه
الا جات اليه بثلاث زيتونات فتعصرها اهل رومية لادامهم ومصابيحهم وفرس

من نحاس عليه راكب من نحاس بارض طليطله قريه من قرى الاندلس من خلفها بارض
دحراجه لا يطا احد علتها الا ابتلعته والفارس قايل بيده هكذا مكتوب في جبهته
ليس وراى مسلك وعمود من نحاس بمنازل عاد فاذا كان اشهر الحرم هطل منها الما
٢٩ فملا منها الحياض وشرب الناس منه وسقوا الظهور بهم فاذا انسلخ الاشهر الحرم انقطع
ذلك عنهم وعن ابى مدرك السعدى قال ابت طليطله من وراء الاندلس فرايت صنمين
من نحاس روسهما في الهوى قايمين على رجل واحده كل واحد منهما واضع كفه اليسرى بين
عينيه مكتوب ليس خلفي مسلك قال واخبرني اناس من اهل تلك الناحيه ان ذا سروح
الملك سار في الجموع حتى وصل الى تلك الناحيه فخرج عليه شبيه النمل وان الدابه
من تلك الدواب لتخطف برجليها رجلين وتاخذ الرجل مع بعيره فتحمله مما تقدر على نفسه
فلما راى ذلك ذو سروح الملك انصرف بالجموع قال المولف وقد ذكر بعض العلما في العجايب
ان بارض مصر اسطوانتان من بقايا اساطين كانت هناك في راس كل اسطوانه
طوق من نحاس يقطر من احدهما ما من تحت الطوق الى نصف الاسطوانه لا يجاوزه ولا
ينقطع قطره ليلا ولا نهارا وموضعه من الاسطوانه اخضر رطب والهرمان
بمصر سمك كل واحد منهما اربعمايه ذراع عرضا كلما ارتفع البناء دق وهما من رخام
ومرمر مكتوب اني بنيتهما بملكي فمن يدعي قوه في ملكه فليهدمهما فان الهدم ايسر من البنا
قال ابو الحسين بلغنا انهم قدروا فاذا خراج الدنيا مرارا كثيره لا يقوم بهدمهما
ويقال انه ما من بنا بالحجاره ابهى من كنيسه الرها ولا بنا بالخشب ابهى من كنيسه منبج لانها
بطاقات من خشب العناب ولا بنا بالرخام ابهى من بستان انطاكيه ولا بنا بالطاقات
الحجاره ابهى من كنيسه حمص ولا بنا بالاجر واللبن الجص ابهى من ايوان كسرى بالمداين
ولا منار اعجب من منار الاسكندريه ولا بنا بالحجاره احكم ولا ابهى من بنا تدمر وان
تسنم لانها بالصخر واعمده الحديد ملاط بالرصاص واعجب من هذا الله سد ذي القرنين
الذي امره الله لبنايه وسياتي ذكره في اخبار ذي القرنين ان شا الله ومن العجايب
نار بصقليه وبالهند وبالاندلس تشتعل في حجاره ولا يمكن ان يوقد منها واهل الحجاز يمطرون
في الصيف وليس بصقليه نمل ومن العجايب بيت وجد بالاندلس عند فتحها في
مدينه الملوك ففتح احد البيتين وهو بيت المال فوجد فيه اربعه وعشرون تاجا عدد ملوكهم
لا يدري ما قيمه التاج منها وكل تاج عليها اسم صاحبها ومبلغ سنيه وكم ملك من السنين
ووجد فيه مايده سليمان بن داود عليه السلام ووجد على البيت الاخر اربعه وعشرون

قفلا ولا يدرون ما في البيت فلما ملك اخر ملوكهم قال لا بد لي ما اعرف ما في هذا
البيت وتوهم ان فيه مالا فاجتمعت اليه الاساقفه والشمامسه واعظموا ذلك
وسالوه ان ياخذ بما فعله الملوك قبله فابى فقالوا انظر ما خطر على بالك من مال تظن
١٠ انه فيه فنحن ندفعه اليك من اموالنا ولا تفتحه فعصاهم وفتح الباب فاذا في البيت
تصاوير العرب على خيولهم بعمايمهم ونعالهم وقسيهم ونبلهم فدخلت العرب بلادهم
في السنه التي فتح فيها الباب ووجد قتيبه بن مسلم بمدينه تدعى نملندقد دراعظاما
يصعد اليها بسلاليم وقال حمد دهقان الفلوجه السفلى وكان عمر قد فرض له في العنس
مع عدد من الدهاقين كان ببابل سبع مداين في كل مدينه اعجوبه ليست في الاخرى
وكان في المدينه الاولى التي فيها ملكهم تمثال الارض جميعا فاذا التوى عليه
بعض اهل مملكته بخراجها خرق انهارها عليهم فغرقت حيث كانت فلا يستطيعون
لها سدا حتى يودون ما عليهم فاذا سدها عليهم في تماثيلها انسدت في بلادهم وفي
المدينه الثانيه حوض فاذا اراد الملك ان يجمعهم لطعامه اتى من احب منهم بما
احب من الاشربه فيصبونه في ذلك الحوض فاختلط جميعا ثم يتقدم السقاه فاخذوا الانيه
فمن صب في انايه سيا صار شرابه الذي جابه وفي المدينه الثالثه طبل اذا
غاب من اهلها غايب فارادوا ان يعلموا احي ام هو ميت اتوا الطبل فضربوه فان كان
حيا سمع الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت وفي المدينه الرابعه مراه
من حديد اذا غاب الرجل عن اهله فاحبوا ان يعلموا حاله كيف هو اتوا المراه فنظروا
فيها فابصروه على حالته التي هو عليها وفي المدينه الخامسه اوز من نحاس
اذا دخل المدينه غريب صوتت فسمعه اهل البلد فيعلم انه قد دخلها غريب وفي
المدينه السادسه قاضيان جالسان على الما فيجي المحق والمبطل فيمشي المحق على الما
حتى يجلس مع القاضي ويغمس المبطل في الما وفي المدينه السابعه شجره ضخمه
لا تظل الا ساقها فان جلس تحتها رجل الى الف رجل اظلتهم وان زادوا واحدا
جلسوا كلهم في الشمس ٥

ذكر اول من سكن الارض

قال المولف اول من سكن الارض الجن وما زالوا ايعمرون الارض ويعبدون الله حتى طال
عليهم الامد فتناول بعضهم بعضا بالقتل فيها ثم بعض ملوكهم واسمه يوسف وكان انه

كان نبيا ولا نبت مثل هذا فارسل الله تعالى عليهم جندا من الملايكة فيهم ابليس
فاجلوهم عن الارض وروى ابن عباس قال كان الجن سكان الارض والملايكة سكان
السما وهم عمارها ولكل سما ملايكة ولكل اهل سما صلاة وتسبيح ودعا فكل اهل سما
اشد عبادة واكثر دعا وصلاة وتسبيحا من الذين تحتهم وقد قال بعض العلما عمر الارض
الفي سنة وقال بعضهم اربعين سنة وعن ابن عباس قال ان الكلاب من الجن وهم من
ضعفا الجن وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى لعن
سبطا من الجن فمسخهم دواب الارض فهي هذه الكلاب السود وهي الجن ٥

باب ذكر سكان الارض الاولى

روى عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق الف امة
ستمايه في البحر واربعمايه في البر قال المولف وقد ذكر نحو هذا عن يحيى بن ابي كثير
موقوفا وقال وهب بن منبه ان لله ثمانيه عشر الف عالم الدنيا من ذلك عالم واحد
وقال ابو العاليه الجن عالم والانس عالم سوا ذلك ثمانيه عشر الف عالم من الملايكة
على وجه الارض والارض اربع زوايا كل زاويه منها اربعة الف وخمسماية عالم
خلقهم الله لعبادته وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعد
المغرب ارضا بيضا مسيرة الشمس اربعين يوما بها خلق من خلق الله لم يعصوا
الله طرفة عين قط قالوا فاين الشيطان عنهم قال ما يدرون خلق الشيطان ام لم يخلق
قالوا ومن ولد ادم هم قال ما يدرون خلق ادم ام لم يخلق ٥

باب ذكر من ملك الارض جميعا

قال المولف قد روينا في الحديث عن مجاهد انه قال ملك الارض اربعة انفس مومنان
وكافران فاما المومنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فبخت نصر
ونمرود وقد حكى ابو الحسن بن المنادي عن هشام بن محمد والشرقي بن قطامي قالا ملك
الارض كلها من الجن والانس ثمانيه ثلثه منهم من ولد الجان وخمسة من ولد
ادم عليه السلام فكان اول من ملكها من ولد الجن جوموت وبعضهم يقول حبوموث
بليام ملك بعده طهومرث ثم ملكها بعده ابنه اوشهنج فخلق الله ادم على عهد اوشهنج
وكان اول من ملك الدنيا من اولاد ادم جمشاد بن نوبجهان من ولد قابيل وكان يقطع

الدنيا

الدنيا كل يوم كما يقطعها الشمس يضحي بالمشرق ويمسي بالمغرب ملكها بين ادم
ونوح والثاني نمرود بن كنعان بن حام بن نوح والثالث بوارست وهو الضحاك
ابن الاهيوب والرابع سليمان عليه السلام والخامس ذو القرنين قال المولف فلينظر
واذا اضيف بخت نصر صاروا ستة الا ان هذا القول لا اراه ثابتا ويشد لو جيومرث
وطهومرث في اولاد ادم عليه السلام ٥

باب ذكر ما تحت الارض

قال المولف اعلم ان الارض كانت طبقا واحدا ففتقها سبحانه سبعا وكذلك السما
قال كعب هذه الارض على صخرة خضرا في كف ملك وذلك الملك قايم على ظهر حوت
وذلك الحوت منطوي بالسموات السبع من تحت العرش وقال ابن عباس الصخرة
على منكبي ملك والملك على النون والنون على الما والما على متن الريح قال وهب اسم
الحوت بهموت **ذكر سكان الارض** روى عطا انه سال
كعب الاحبار من ساكن الارض الثانيه فقال الريح العقيم لما اراد الله
ان يهلك قوم عاد اوحى الى خزنتها ان افتحوا منها بابا قالوا يا ربنا مثل منخر الثور
قال اذا تكفا الارض بمن عليها فاستاذنوا ربهم فضيق ذلك حتى جعله مثل
حلقة الخاتم قال قلت فمن ساكن الارض الثالثة قال حجارة جهنم قلت فمن ساكن
الارض الرابعة قال كبريت جهنم قلت فمن ساكن الارض الخامسة قال حيات جهنم
قال قلت وان لها حيات قال نعم والذي نفسي بيده كامثال الاوديه قلت فمن ساكن
السادسة قال عقارب جهنم كامثال البغال ولها اذناب كالرماح يلقى احدهم
الكافر فتلسعه فيتناثر لحمه على قدميه قلت فمن ساكن السابعة قال ملك سجين وفيها
ابليس موثوق يدا امامه ويد خلفه ورجل امامه ورجل خلفه فتاتيه جنوده
بالاخبار في مكانه ذلك وعن ابن عباس قال في كل ارض كادمكم ونوح كنوحكم
قال المولف ومعنى هذا ان لكل ارض سادة يقوم كبيرهم ومتقدمهم مقام ادم
ونوح عليهما السلام فينا ٥

باب ذكر الجن والشياطين

وهذا الفن يلته انواع جان وجن وشياطين ولا خلاف ان الكل خلقوا قبل ادم

فاما الجان ففيه ثلاثة اقوال احدها انه ابو الجن رواه ابو صالح والضحاك عن ابن عباس
وهو مخلوق من نار روى الامام احمد عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلق الجان من مارج من نار وخلقت الملايكة من نور وعن ابن عباس
قال المارج لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وروى عن ابن عباس قال ٢٢
كان ابو الجن اسمه سوما فقال الله تمن قال اتمنا ان نرى ولا نرى وان نغيب
في الثرى وان يصير كهلنا شابا فاعطي ذلك قال الدهر يمر على ابليس فيهرم ثم يصبح
وهو ابن ثلثين سنة والثاني ان الجان هو ابليس قاله الحسن وعطا وقتادة ومقاتل
والثالث ان الجان مسخ الجن قال ابن عباس الجان مسخ الجن كما ان القردة والخنازير
مسخ الانس فاما الشياطين فكل متجبر عات من الجن وهو ماخوذ من شطن
اي بعد عن الخير وقيل بعد غوره في الشر ولذلك المارد والعفريت وعن ابن عباس
قال الشياطين ولد ابليس لا يموتون الا مع ابليس والجن يموتون ومنهم المومن ومنهم
الكافر وقال السدي في الجن شيعة وقدرية ومرجية وقال عبد الله بن عمرو خلق
الله الجن قبل ادم عليه السلام بالفي سنة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سيل عن الغيلان فقال هي سحرة الجن وقيل عند عمر بن الخطاب ان الغيلان تتحول
عن خلقها فقال انه ليس شي يتحول عن خلقه ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا احسستم
من ذلك شيا فاذنوا وروى ابو الدردا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال خلق الله الجن على ثلثة اصناف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف
كالريح في الهوى وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الانس على ثلثة
اصناف صنف لهم قلوب لا يعقلون بها وصنف اجسادهم اجساد بني ادم
وارواحهم ارواح الشياطين وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله قال المولف
واختلف الناس هل يدخل مسلموا الجن الجنة فقال الضحاك يدخلون الجنة وياكلون
ويشربون وقال مجاهد يدخلونها ولكن لا ياكلون ولا يشربون يلهمون من اهل الجنة
التسبيح والتقديس ما يجد من لذيذ الطعام والشراب وقال ليث بن ابي سليم
ثوابهم ان يجاروا من النار ويقال لهم كونوا ترابا **ذكر اخبار
ابليس** قال المولف اختلف العلما هل كان من الجن او من الملايكة قال
ابن عباس كان من اشراف الملايكة واكرمهم قبيلة وان من الملايكة قبيلة يقال
لهم الجن كان منهم وكان له سلطان سما الدنيا وكان له سلطان الارض

وكان يسوس ما بين السما والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما وعن ابن عباس
قال كان ابليس من حي من احيا الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين
الملايكة وخلقت الملايكة كلهم من نور غير هذا الحي وخلق الجن الذين ذكروا
في القران من مارج من نار واول من سكن الارض فافسدوا فيها وسفكوا الدما ٢٤
وقتل بعضهم بعضا فبعث الله تعالى ابليس في جند من الملايكة يقال لهم الجن فقتلهم
ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزاير البحور واطراف الجبال فلما فعل ذلك اغتر في
نفسه وقال قد صنعت شيا لم يصنعه احد وقال السدي عن اشياخه كان
ابليس على ملك سما الدنيا وكان مع ملكه خازنا فوقع في صدره كبر وقال ما
اعطاني الله هذا الا لمزية على الملايكة وذكر الطبري ان ابليس بعث حكما يقضي
بين الخلق في الارض فقضى بينهم بالحق الف سنة فسمي حكما فدخله الكبر فالقى
بين الذين كان يحكم بينهم العداوة حتى اقتتلوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم
فعرج الى السما واقام مع الملايكة يتعبد الى ان خلق الله تعالى ادم عليه السلام
والقول الثاني انه كان من الجن قال الحسن لم يكن ابليس من الملايكة
قط وقال شهر بن حوشب كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملايكة فاسره بعض
الملايكة فذهب به الى السما وقال سعد بن مسعود كانت الملايكة تقاتل الجن
فسبي ابليس وكان صغيرا فكان مع الملايكة يتعبد معها فلما امروا ان يسجدوا
سجدوا وابى ابليس وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اسمه عزازيل
ثم ابليس بعد وقال ابن جريج كان اسم ابليس في السما الحارث وقال ابن معدان
خلق الله ابليس من مارج من نار فلما خلق علق في الهوى فقال يا هوى ان كنت فوقي
فارفعني وان كنت اسفل مني فاعطني اليك فنودي ان الله بكل مكان ومع كل
انسان وجان فاصطكت اسنانه وخرج من فيه شرر خلق من كل شررة شيطان
مخلد وعن سفيان قال اوحى الله الى موسى عليه السلام ان اول من مات ابليس وذلك
انه اول من عصاني وانما اعد من عصاني من الموتى وعن قتادة قال لما اهبط
ابليس قال يا رب قد لعنته فما عمله قال السحر قال فما قرانه قال الشعر قال فما
كتابه قال الوشم قال فما طعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه قال فما
شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين مجلسه قال الاسواق
قال فما موذنه قال المزمار قال فما مصايده قال النسا قال مجاهد لابليس خمسة

من ولده قد جعل كل واحد منهم على شي من امره ثم سماهم ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصيبات الذي يامر بشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية واما مسوط فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقي الرجل فيخبره بالخبر فيذهب الى القوم فيقول لهم قد رايت رجلا اعرف وجهه وما ادري ما اسمه ٢٥
حدثني بكذا وكذا وما هو الا هو واما داسم فهو الذي يدخل مع الرجل الى اهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم واما زلنبور فهو صاحب السوق الذي يركز رايته في السوق ولا يزالون ملتطمين وقال حوشب بن سيف اسم الشيطان الذي يفتن الناس في الاسواق محواص وقد روى ليث عن مجاهد ان ابليس نكح نفسه فباض خمس بيضات فهم اولاده قال المولف وهذا من ابعد الاقوال وروى الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للوضو شيطان يقال له الولهان فاتقوه او قال فاحذروه قال ابو الحسين المنادي وقد قيل ان احد الشياطين يجي في صورة طاير يقال له القرقص يخفق بجناحه على عين الرجال الذي يقرا اهله على الفاحشة فلا ينكر بعد ذلك ٥

باب اجناس الطير وحيوان البر والبحر

قال المولف جميع اجناس الطير وجميع دواب الارض كانت منتشرة في الارض والهوى والبحار قبل ادم عليه السلام قال وهب بن منبه نادى حمل البحر النسر فقال يا خطيب الطير احدث حدث قال نعم خلق خلق من امره كذا من صفته كذا يضعفه يعني ادم عليه السلام غير انه اعطي الرفق فقال ويحك انه من اعطي الرفق استنزلك من السما واستخرجني من البحر وقال ابن جبير لما اهبط ادم الى الارض كان فيها نسر في البر وحوت في البحر قال المولف وسياتي هذا الحديث في اهباط ادم عليه السلام

باب ذكر جهنم

قال عبد الله بن سلام النار في الارض قال المولف ومما يدل على ان النار في الارض ما روى الامام احمد عن ابي هريرة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فسمعنا وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل في جهنم منذ سبعين خريفا الان وقع في قعرها انفرد باخراجه مسلم فان قيل كيف تكون جهنم في الارض وقد راها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجوابه

من وجهين احدهما انه راها في طريقه الى بيت المقدس وقد روينا عن عبادة بن الصامت انه راى على سور بيت المقدس الشرقي يبكي فقيل له في ذلك فقال من ههنا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جهنم والثاني انه لا يمنع في القدرة ان يرى جهنم في الارض وهو في السما وقد جلي له بيت المقدس وهو بمكة فوصفه للقوم ٢٦
وروى الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سودا مظلمة وروى الامام احمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره قال ابن جريج في قوله تعالى لها سبعة ابواب قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم وفيها ابو جهل ثم الهاوية وقال ابن عباس اتدري ما سعة جهنم قلت لا ادري قال ان بين شحمة اذن احدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري اودية القيح والدم اذده
قلت له انهار قال لا بل اودية قال كعب الغلق يبنى في النار اذا فتح صاح منه جميع اهل النار قال ابو المثنى ان في النار اقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة ٥

باب ذكر السما والسموات

قال المولف لما خلق الله الماء ثار منه دخان فبنى منه السموات وبث ما فيها من الشمس والقمر والنجوم والافلاك والملايكة في يومين بعد خلق الارض وما فيها في اربعة ايام وقال ابو الجلد السما موج مكفوف وقال لون السما اشد بياضا من اللبن قال القاسم بن ابي بزة السما اشد بياضا من اللبن ولكن من بعد ترى خضرا وقال اياس ابن معاوية السما على الارض مثل القبة وقال الربيع بن انس السموات اولها موج مكفوف والثانية من صخر والثالثة من حديد والرابعة من صفر او نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرا او در قال ابو الحسين انه لا خلاف بين العلما ان السما على مثال الكرة وانها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدور الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين احدهما في ناحية الجنوب ويدل على ذلك ان الكواكب جميعا تبدو من المشرق وترتفع قليلا قليلا على ترتيب

واحد في حركاتها ومقادير اجرامها الى ان يتوسط السما ثم تنحدر على ذلك
الترتيب فكانها ثابتة في كره تديرها جميعا دورا واحدا ولذلك اجمعوا على ان الارض
بجميع حركاتها من البحر والبر مثل الكره ويدل عليه ان الشمس والقمر والكواكب
لا يوجد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الارض في وقت واحد بل على المشرق ٢٧
قبل المغرب وكون الارض مثبتة في وسط كره السما كالنقطة من الدائرة ويدل
عليه ان جرم كل كوكب يرى في جميع النواحي السما على قدر واحد فيدل على ان بعد
ما بين السما والارض من الجهات بقدر واحد فاضطرارا تكون الارض وسط السما

ذكر ما بين سما وسما

روى الامام احمد عن العباس قال كنا
جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحا فمرت سحابة فقال اتدرون ما هذا
قلنا السحاب قال والمزن قلنا والمزن قال والعنان قال فسكتنا فقال هل تدرون
كم بين السما والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسماية سنة ومن كل
سما الى سما مسيرة خمسماية سنة وكثف كل سما خمسماية سنة وفوق السما السابعة
بحر اسفله واعلاه كما بين السما والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهم واظلافهم
كما بين السما والارض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بني ادم شي
قال العلما وكذلك الارضون السبع في كثافتها وبعد ما بين الواحدة والاخرى
فذلك مسيرة اربعة عشر الف سنة سوا ما تحت الارض والظلمة والنور وما فوق
السموات من الحجب والظلمة الى العرش وبعد اعلى في تسيير الادمي الضعيف فاما الملك
فانه يخرق ذلك في ساعة وقد سال ابن الكوا علي بن ابي طالب عن مسافة ذلك فقال دعوة
عبد صالح

ذكر الشمس والقمر والنجوم

عن حذيفة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لما ابرم الله تعالى خلقه فلم يبق غير ادم خلق شمسين من نور عرشه
فاما ما كان في سابق علمه ان يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس في
الضو ولو تركهما شمسين لم يعرف الليل من النهار ولكان الصايم لا يدري الى متى يصوم
فارسل جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فمحى عنه الضو وبقي النور فيه
وخلق للشمس عجلة لها ثلثماية وستون عروة ووكل بها ثلثماية وستون ملكا
قد تعلق كل ملك بعروة فاذا اراد ان يري العباد اية خرت الشمس عن عجلتها فوقعت
في بحر وتسجد الشمس تحت العرش بمقدار الليل ثم تومر بالطلوع فاذا دنت القيامة
حبست الشمس ثم يتبعها القمر ثم يطلعان من المغرب ثم يعودان الى ما خلقا منه

وروى عن ابن عباس انه قال قال الله تعالى للسما اخرجي شمسك وقمرك ونجومك
وقال للارض شققي انهارك واخرجي ثمارك فقالتا اتينا طايعين قال المولف وقد
اشكل هذا على قوم غلبت عليهم الظواهر وقل فهمهم وظنوا انه قول للسما حقيقة
وانها اخرجت شمسها بفعل منها وهذا سو فهم لان قوله تعالى ائتيا طوعا معناه
٢٨ كونا بتكويننا وهو تقريب الى الافهام بتقدير لا بد من فعل ما يريد لو قدرنا ان السما
موجودة وانها توافق او تخالف ويوضح هذا انهما ان كانتا حالة الخطاب
معدومتين فالمعدوم لا يخاطب وان كانتا موجودتين استغنيا بوجودهما عن التكوين
ثم اي قدرة لهما في اخراج شمس او قمر هل خالق الا الله وانما المراد كوني تكونني اياك
ومثله قوله تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله كونوا قردة
كونوا حجارة او حديدا وهذا من توسع العرب في الخطاب يقصدون اعلام المخاطب
بسرعة التكوين في قول مجاهد وقال في قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين قال
مشرق الشتا ومشرق الصيف ومغرب الشتا ومغرب الصيف قال ابن عباس تطلع
في كل سنة في ثلثماية وستين كوة كل يوم في كوة فلا ترجع الى تلك الكوة الا في ذلك
اليوم من العام المقبل وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى الشمس حين غابت
فقال في نار الله الحامية لولا ما نزعها من امر الله لاهلكت ما على الارض قال ابو الحسين
فظن بعض الناس ان ذلك ذما على الشمس وليس كذلك انما وصف للعين التي تواري
الشمس في قوله قول الله تعالى تغرب في عين حامية قال ابن المسيب ان الشمس اذا ارادت
ان تطلع تقاعست كراهية ان تعبد من دون الله فيدفعها ثلثماية وستون ملكا
وقال ابن عباس لا تطلع الا وهي كارهة تقول يا رب لا تطلعني على عبادك فاني
اراهم يعصونك وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالشمس
سبعة املاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما اتت على شي الا احرقته وروى
البخاري عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد حين وجبت
الشمس قال يا ابا ذر اتدري اين تذهب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تذهب
حين تسجد بين يدي ربها عز وجل فتستاذن في الرجوع فيوذن لها وكانها قد قيل
لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مغربها قال ابن عقيل رحمه الله وذكر بعض
اصحاب علوم الهندسة ان بعد الشمس من الارض اربعة الف وثمانماية وعشرون
الف ميل ونصف وذكروا ان جرم القمر جرم تسعة وثلثين جزا من الارض وان

المشتري أعظم من الأرض يزيد جرمه على جرم الأرض مائتين وثمانين مرة
ونصف وربع وزحل أعظم من الأرض تسعا وتسعين مرة ونصف وأما الكواكب
الثابتة فأعظمها الجسد عشر العظام التي مثل الشعرى والسماك وقلب الأسد
يكون جرم كل واحد من هذه الكواكب أعظم من الأرض بأربعة وتسعين مرة ونصف ٢٩
ذكر البيت المعمور قال المؤلف اختلف أهل العلم في أي سماء
هو على ثلاثة أقوال أحدها في السماء السابعة رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
يدل عليه ما روى البخاري أن مالك بن صعصعة حدث أن النبي صلى الله عليه
وسلم حدثهم عن ليلة أسري به فذكر صعوده من سماء حتى أتى إلى السماء السابعة قال
ثم رفع إلى البيت المعمور وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى البيت
المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه القول الثاني أنه
في السماء الدنيا رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هو
حيال الكعبة ويسمى الضراح وقال الربيع بن أنس كان البيت المعمور مكان
الكعبة في زمان آدم عليه السلام فلما كان زمن نوح أمر الناس بحجه فعصوه
فلما طغى الماء رفع فجعل بحذاء البيت في السماء الدنيا القول الثالث أنه في السماء
السادسة قاله علي بن أبي طالب **ذكر ما بعد السموات
السبع** قال المؤلف من ذلك سدرة المنتهى وهي بعد السماء السابعة وقد قيل
في السماء السادسة قال المؤلف والأول أصح وروى الإمام أحمد عن مالك بن صعصعة
أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر معراجه إلى السماء السابعة ثم قال رفعت إلى سدرة
المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة وروى أيضا عن عبد الله
قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء
السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به
فوقها فيقبض منها فأعطي رسول الله ثلاثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات قال المؤلف هذا الحديث
من أفراد مسلم والذي من قبله متفق عليه **ثم الكرسي** قال النبي صلى الله عليه
وسلم ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة **ثم العرش**
عن سعد الطائي قال العرش ياقوتة حمراء **ذكر الملائكة** روى الإمام
أحمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور انفرد

مال أول المنتظم

بإخراجه مسلم **ذكر حملة العرش** قال المؤلف من أعظم الملائكة
خلقا حملة العرش وعددهم اليوم أربعة أحدهم على صورة البشر فذلك يدعو
لأجناس الطير والآخر على صورة الثور فذلك يدعو للنسل البهيمي والآخر على
صورة السبع فذلك يدعو لأجناس السباع فإذا جاءت القيامة صاروا ثمانية
قال عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية صفوف من الملائكة وقد روى ٤٠
أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وصف أحد حملة العرش وقال قدماه
على الأرض السابعة من الأرضين والذي نفس محمد بيده لو أن الطير سخرت ما بين
أصل عنقه إلى منتهاها من رأسه لخففت فيه سبعمائة عام قبل أن تقطعه وعن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله
من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة وعن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أذن لي أن أحدث عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض
وعنقه منثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظمك ربنا قال فيرد عليه ما
ذلك الذي يحلف به كاذبا **ذكر الملك المسمى بالروح** قال المؤلف قد
روينا عن علي بن أبي طالب أنه قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه
سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق
من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة **ذكر جبريل عليه
السلام** عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كانت ليلة القدر
يأمر الله تعالى جبريل فيهبط في كبكبة من الملائكة وله ستمائة جناح منها جناحان
لا ينشرهما إلا في ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب
ذكر إسرافيل عليه السلام روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال إن ملكا من ملائكة الله تعالى يقال له إسرافيل زاوية من زوايا
العرش على كاهله وقدماه في الأرض السفلى وقد مرق رأسه من السماء السابعة
قال أبو الحسين والملائكة خلقت من نور وقد قيل إن المتانف منها يخلق من دموع
إسرافيل **ذكر أصناف الملائكة** قال عبد الله بن عمرو الملائكة عشرة
أجزاء الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون تسعة أجزاء وجزء واحد
الذين وكلوا بخزانة كل شيء والملائكة والجن والجان عشرة أجزاء فتسعة أجزاء
الملائكة جزء واحد من الإنس ولد معه تسعة من الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء

للنسل الآدمي والآخر على صورة النسر فذلك

ياجوج وماجوج فجزوا احد منا برسابر الانس وما من السما موضع اهاب الا
عليه ملك ساجدا وقايم وروى المولف باسناده عن عبد الله بن سلام قال لما خلق
الله الملايكه فاستووا على اقدامهم رفعوا روسهم الى السما فقالوا ربنا مع من انت قال
مع المظلوم **ذكر اعمال الملايكه** قال المولف جمهور الملايكه مشغولون بالتعبد
كما قال عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون فمنهم قيام في التعبد ومنهم ركوع ومنهم ٤١
سجود وكل من رتب بعباده فهو مقيم عليها الى يوم القيامه روى الامام احمد باسناده
الى ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعو
اطت السما وحق لها ان تط ما فيها موضع اربع اصابع الا عليه ملك ساجد ومن الملايكه
موكل بعمل فمنهم حملة العرش قد وكلوا بحمله وجبريل عليه السلام هو صاحب الوحي
والغلظ وهو ينزل بالوحي ويتولى اهلاك المكذبين وميكايل صاحب الرزق والرحمه
واسرافيل صاحب اللوح والصور وعزرايل قابض الارواح وله اعوان وهولا
الاربعه هم المقسمات امرا ومنهم كتاب على بني ادم وهم المعقبات ملكان في
الليل وملكان في النهار وروى الامام احمد باسناده الى ابي هريره عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال والملايكه يتعاقبون ملايكه الليل والنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة
العصر ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم كيف تركتم عبادي فقالوا تركناهم
وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون اخرجاه في الصحيحين وروى ابو امامه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيات على
يساره وكاتب الحسنات امير على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب
اليمين عشرا واذا عمل سيه فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال صاحب اليمين امسك
فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر منها لم يكتب عليه شي وان لم يستغفر كتبت عليه
سيه وفي حديث علي رضي الله عنه ان مقعد الملكين على الثنت وقال الحسن مجلسهما
تحت الشعر على الحنك **ومن الملايكه** من قد وكل بالشمس ومنهم موكل
بالقطر والرعد صوت ملك يزجر السحاب والبرق صوته بالمخاريق ومنهم موكل بالرياح
والاشجار وعن ابن عباس قال ليس احد من خلق الله اكثر من الملايكه ليس من شجره تخرج
الا معها ملك موكل بها ومنهم ملكان يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا
ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وملكان يقول احدهما يا باغي الخير ابشر ويقول
الاخر يا باغي الشر اقصر ومنهم سياحون في الارض يتبعون مجالس الذكر وملايكه

يبلغون

يبلغون رسول الله صلى الله عليه وسلم من امته السلام وملايكه موكلون بمكه
والمدينه ليمنعوا عنها الدجال اذا خرج **ومن الملايكه** من هو مشغول
بغرس شجر الجنه قال الحسن ان احدهم ليقف فيقال له ما لك فيقول فتر صاحبي عن
العمل وكان الحسن يقول امدوهم رحمكم الله ومنهم موكل بصياغة حلي الجنه وعن
كعب قال ان في الجنه ملكا يصوغ حلية اهل الجنه يوم خلق الى ان تقوم الساعه لو
سيت ان اسميه لسميته لو ان قلبا منها خرج لرد شعاع الشمس قال المولف ولو دققنا ٤٢
بحثت كل شي من هذا الاستاينه لطالت ذلك **ذكر تسبيح الملايكه واصنافهم**
روى الامام احمد باسناده الى خالد بن معدان يقول ان لله ملايكه اربعون يسبحون تحت
العرش يسبح بتسبيحهم اهل السموات يقول الاول سبحان الملك ذي الملكوت ويقول
الثاني سبحان ذي العرش والجبروت ويقول الثالث سبحان الحي الذي لا يموت ويقول
الرابع سبحان الذي يميت الخلق ولا يموت وقال هارون بن رباب حملة العرش ثمانيه
يتجاوبون بصوت رخيم تقول اربعه سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك وتقول الاربعه
الاخرى سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك قال سعيد بن جبير اتى جبريل رسول الله
فقال ان اهل السما سجود الى يوم القيامه يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السما
الثانيه ركوع الى يوم القيامه يقولون سبحان ذي العزه والجبروت واهل السما الثالثه
قيام الى يوم القيامه يقولون سبحان الحي الذي لا يموت قال المولف وقد روينا ان في
الملايكه ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وهو يقول يا من الف بين النار والثلج فلا
النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار الف بين عبادك المومنين **ذكر الجنه**
قال المولف الجنه والنار مخلوقتان من قبل ادم عليه السلام قال عبد الله بن سلام
الجنه في السما يدل عليه قوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى قال مجاهد
وفي السما رزقكم قال المطر وما توعدون قال الجنه قال المولف يدل على ان الجنه قد خلقت
قوله تعالى لادم اسكن انت وزوجك الجنه وعن ابن عباس قال غرس الله على الماء اتخذ
جنه ثم اتخذ دونها اخرى ثم اطبقها بلولوه واحده وقال ومن دونهما جنتان وروى
البخاري باسناده عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنه لشجره يسير
الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها وروى الامام احمد باسناده عن عبد الله بن
قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنان الفردوس اربع ثنتان من ذهب حليتهما
وما فيهما وثنتان من فضه انيتهما وحليتهما وما فيهما بين القوم وبين ان ينظروا الى

بهم عز وجل الا ردا الكبر على وجهه عز وجل في جنة عدن وروى الامام احمد
باسناده الى ابي هريرة يقول قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناوها قال لبنة
ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباوها اللولو والياقوت ونباتها
الزعفران من يدخلها ينعم لا يبوس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قال ٤٦
المولف هذا حديث حسن واللذان قبله في الصحيحين ۵

باب ذكر ادم عليه السلام

روى السدي عن اشياخه قال بعث الله عز وجل جبريل عليه السلام الى الارض لياتيه
بطين منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني او تشينني فرجع ولم ياخذ فقال
يا رب عاذت بك فاعذتها فبعث ميكايل فعاذت منه فاعاذها فبعث ملك الموت
فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض وخلط
فلم ياخذ من مكان واحد اخذ من تربة حمرا وبيضا وسودا فلذلك خرج بنو ادم
مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا ثم ترك حتى تغير وانتن وهو قوله من حما
مسنون اي منتن وعن ابن عباس قال بعث رب العزة ابليس فاخذ من اديم الارض
ومن عذبها ومن ملحها فخلق منه ادم فمن ثم سمي ادم لانه خلق من اديم الارض ومن
ثم قال ابليس ااسجد لمن خلقت طينا اي هذه الطينة انا جيت بها روى المولف باسناده
الى ابن مسعود قال ان الله بعث ابليس فاخذ من اديم الارض من عذبها ومالحها فخلق منه
ادم وكل شي خلق من عذبها فهو صاير الى الجنة وان كان ابن كافر وكل شي خلق
من مالحها فهو صاير الى النار وان كان من تقي قال فمن ثم قال ابليس ااسجد لمن خلقت
طينا لانه جا بالطينة وسمي ادم لانه خلق من اديم الارض وروى باسناده عن ابي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض
فجا بنو ادم على قدر الارض جا منهم الابيض والاحمر والاسود وبين ذلك والخبيث والطيب
والسهل والحزن وبين ذلك وروى الامام احمد باسناده عن ابي لبابة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سيد الايام يوم الجمعة واعظمها عنده اعظم عند الله من يوم
الفطر ويوم الاضحى وفيه خمس خلال خلق الله فيه ادم واهبط فيه ادم الى الارض
وفيه توفي ادم وفيه ساعة لا يسال الله العبد فيها شيا الا اتاه اياه ما لم يسال حراما
وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سما ولا ارض ولا رياح ولا جبال ولا بحر

الا وهو يشفق من يوم الجمعة وروى الامام احمد باسناده عن سعد بن عبادة
ان رجلا من الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا عن يوم الجمعة ماذا
فيه من الخير قال فيه خمس خلال فيه خلق ادم وفيه اهبط ادم وفيه توفى الله ادم
٤٧ وفيه ساعة لا يسال الله عبد فيها شيا الا اتاه الله اياه ما لم يسال ماثما او قطيعة
رحم وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سما ولا ارض ولا جبال ولا حجر ولا
شجر الا وهو مشفق من يوم الجمعة **فصل** فلما صور الله ادم تركه اربعين
ليلة جسدا ملقى لا روح فيه هكذا روى الضحاك عن ابن عباس وقال السدي عن
اشياخه القى جسدا من طين اربعين سنة قال المولف والمراد بذلك من اعوامنا
وقد روي عن سلمان الفارسي قال خمر الله طينة ادم عليه السلام اربعين يوما فعلى
هذا اللون التخمير قبل التصوير وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في يوم
الجمعة خلق ادم وقال مجاهد خلق بعد كل شي اخر النهار يوم الجمعة **فصل**
روى السدي عن اشياخه قال لما اراد الله ان ينفخ فيه الروح قال للملايكة اذا نفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فقالت له الملايكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له
الله رحمك ربك فلما وصلت الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى
الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح رجليه عجلان فذلك قوله عز وجل خلق الانسان
من عجل فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس وعن ابن عباس انتهت النفخة من قبل
راسه فجعلت لا تجري في شي من جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت الروح الى سرته
نظر الى جسده فاعجبه فذهب ينهض فلم يقدر فلما تمت النفخة عطس فقال الحمد لله فقال له
يرحمك ربك وروى الامام احمد باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله لما صور ادم تركه ما شا الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به
فلما راه اجوف عرف انه خلق لا يتمالك وروى باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب
فسلم على اوليك النفر وهم نفر من الملايكة جلوس واسمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية
ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فكل من يدخل الجنة
على صورة ادم وطوله فلم تزل الخلق تنقص بعد هذا حديث متفق عليه والذي من قبله
من افراد مسلم وروى المولف باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان طول ادم عليه السلام ستين ذراعا في سبع اذرع عرضا وقال مجاهد

ان نفس ادم كان يوذي اهل السما فحط الى ستين ذراعا قال المولف ليس هذا بشي وقال
ابو الحسين بن المنادي هذا من كتب البشريا بين ليس للاسلاميين فيه اثر من الرواية عنهم

ذكر الحوادث التي حدثت في زمن ادم عليه السلام 45

قال المولف هذه الحوادث تنقسم ثلاثة اقسام فالقسم الاول ما حدث وادم في السما
والثاني ما حدث وهو في الجنة والثالث ما حدث وادم عليه السلام في الارض

ذكر القسم الاول من ذلك

ان الله تعالى لما اكمل خلق ادم ونفخ فيه الروح علمه الاسما كلها قال الحسن علمه اسم
اسم كل شي هذه الخيل هذه الابل والجن والوحش وقال الربيع بن انس علمه اسما
الملايكة قال المولف والصحيح العموم وقد شرحنا هذا في التفسير وهناك اليق بسط
مثل هذا ثم امر الملايكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس روى المولف باسناده قال عمر بن
عبد العزيز لما امر الله الملايكة بالسجود لادم اول من سجد له اسرافيل فاثابه الله ان
كتب القران في جبهته قال المولف من اعظم الحوادث السماوية في زمان ادم عليه
السلام امتناع ابليس من السجود له تكبرا لما سبق بيانه في ذكر اخبار ابليس لعنه الله

ذكر القسم الثاني وهو ما حدث وادم عليه السلام في الجنة

قال المولف لما سجدت الملايكة لادم وابعد الله ابليس اسكن ادم الجنة **فمما حدث**
اباحة ادم جميع الجنة سوا شجرة واحدة اختلفوا فيها فقيل هي الحنطة وقيل الكرمة
الى غير ذلك مما قد شرحناه في التفسير **ومما حدث** ما روى السدي عن اشياخه
لما اسكن ادم الجنة كان يمشي فيها وحشيا ليس له زوجة فنام نومة فاستيقظ واذا
عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها من انت فقالت امراة قال ولم
خلقت قالت تسكن الي قالت له الملايكة ينظرون ما مبلغ علمه ما اسمها يا ادم قال حوا
قال لانها خلقت من شي حي فقال الله اسكن يا ادم انت وزوجك الجنة قال قتادة خلق
حوا من ضلع من اضلاعه قال مجاهد خلقت من قصيرى ادم **ومما حدث**
احتيال ابليس في الدخول الى الجنة لاستزلال ادم روى السدي عن اشياخه قال
اراد ابليس ان يدخل الجنة الى ادم فمنعه الخزنة فاتى الحية وهي دابة لها اربعة قوايم
كانها البعير وهي كاحسن الدواب فكلمها ان يدخل في فيها فادخلته فقال يا ادم هل

ادلك

ادلك على شجرة الخلد فابى ان ياكل وتقدمت حوا فاكلت ثم قالت يا ادم كل فاني قد
اكلت فلم يضرني فلما اكل بدت لهما سواتهما وعن ابن عباس قال ان ابليس عرض نفسه
على الدواب لتحمله حتى تدخله الجنة حتى يكلم ادم فكل الدواب ابى ذلك عليه حتى كلم الحية
فجعلته بين نابين من انيابها ثم دخلت به فكلمها من فيها فكانت كاسية تمشي على اربع
46 قوايم فاعراها الله وجعلها تمشي على بطنها وقال وهب بن منبه لما ادخلته الحية خرج
من جوفها فاخذ من الشجرة وجا الى حوا فقال انظري الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها
وطعمها واحسن لونها فاكلت منها وذهبت بها الى ادم فقالت انظر الى هذه الشجرة ما
اطيب ريحها وطعمها واحسن لونها فاكل فبدت لهما سواتهما فدخل ادم في جوف
الشجرة فناداه ربه يا ادم اين انت فقال انا هذا يا رب فقال الا تخرج قال استحيي منك
يا رب قال يا حوا انت اغررت عبدي فلا تحملين حملا الا حملته كرها فاذا اردت ان
تضعي ما في بطنك اشرفت على الموت مرارا وقال للحية انت التي دخل الملعون في
جوفك حتى غر عبدي ملعونة انت لعنة تتحول قوايمك في بطنك ولا يكن لك رزق
الا التراب انت عدوة بني ادم وهم اعداوك حيث لقيت احدا منهم اخذت بعقبه
وحيث لقيك شدخ راسك وروى ابن اسحق عن بعض اهل العلم ان ادم لما راى نعيم
الجنة قال لو ان خلدا فاغتنمها ابليس فاتاه من قبل الخلد قال ابن اسحق وحدثت ان
اول ما ابتداهما به من كيده انه ناح عليهما نياحة حزنتهما حين سمعاها فقالا ما يبكيك
قال ابكي عليكما انكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والغبطة فوقع ذلك
في انفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما وقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وقال ابن زيد
وسوس الشيطان الى حوا في الشجرة حتى اتى بها اليها ثم حسنها في عينها قال فدعاها
ادم لحاجته فقالت لا الا ان تاتي هذا قال ما اتى قالت يا كل من هذه
الشجرة فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وذهب ادم عليه السلام هاربا في الجنة
فناداه ربه يا ادم امني تفر قال لا يا رب ولكن حيا منك قال يا ادم اني اتيت قال
من قبل حوا يا رب فقال الله تعالى فان لها ان ادميها في كل شهر كما ادميت هذه الشجرة
وان اجعلها سفيهة فقد كنت خلقتها حليمة وان اجعلها تحمل كرها وتضع كرها
وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما يستثني ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن
حوا سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل منها قال المولف وفي هذا بعد من
وجهين احدهما ان خمر الجنة لا تسكر لقوله تعالى لا فيها غول والثاني انه لا يخلوا

ان يكون شربه مباحا له او محظورا ويبعد حظره لان الظاهر اباحة جميع ما في الجنه
له سوا تلك الشجره ومن يفعل المباح لم يواخذ بما يوثر على ان راوي هذا محمد بن اسحق
وفيه مقال **ومما حدث اخراج ادم عليه السلام من الجنه**
قال العلما لما واقع ادم عليه السلام وحوا الخطيه اخرجهما الله من الجنه وسلبهما
ما كانا فيه من النعمه واهبطهما وعدويهما ابليس والحيه الى الارض وقال ابن عباس ٤٥
في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ادم وابليس والحيه ٥

ذكر مقدار مكثه عليه السلام في الجنه

روي عن ابن عباس ان ادم عليه السلام مكث في الجنه نصف يوم من ايام الاخره وهو
خمسمايه سنه وقال ابو العاليه مكث في الجنه خمس ساعات وقال المولف وقد
روينا انه خلق اخر الخلق من يوم الجمعه فعلى هذا يكون خلقه في الساعه الاخره
وساعات ايام الاخره كل ساعه منها اذا كانت من ثنتي عشره ساعه من اليوم
الذي هو الف سنه كانت ثلثا وثمانين سنه واربعة اشهر من سنينا فاذا كان
قد خلق في الساعه الاخره ثم مكث جسدا اربعين سنه من سنينا كان مكثه في السما
بعد تصويره في الجنه الى ان اصاب الخطيه واهبط ثلثا واربعين سنه واربعه
اشهر وقال الحسن البصري كانت الساعه التي لبثها ادم في الجنه مقدار اربعين
ومايه سنه من سنيكم **ذكر الوقت الذي اخرج فيه من الجنه**
روي سعد بن عباده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في يوم الجمعه خلق ادم وفيه
اهبط وعن ابن عباس ان ادم اخرج بين الصلاتين صلاه الظهر وصلاه العصر قال
المولف وقد ذكرنا انه اسكن واخرج في ساعه واحده من ساعات ذلك اليوم

ذكر المكان الذي اهبط فيه عليه السلام

قال امير المومنين علي بن ابي طالب وابن عباس وقتاده وابو العاليه اهبط بالهند
وعن ابن عباس قال اهبط على جبل بالهند يقال له واسم عند واد يقال له بهيل بين الدهنج
والمندل بلدين بارض الهند وقال قوم بل اهبط بسرنديب على جبل يقال له بود
واهبطت حوا بجده من ارض مكه وابليس بميسان والحيه باصبهان وقال اخرون
اهبطت الحيه بالبريه وابليس بالساحل من بحر الابله وقيل كان الجبل الذي اهبط
عليه اقرب من جميع الجبال الى السما

ذكر ما هبط معه من الجنه

قال ابو موسى الاشعري لما اخرجه الله من الجنه زوده من ثمارها فثمارهم هذه
من ثمارها وقال ابن عباس كان حين اخرج لا يمر بشي الا عبث به فقيل للملايكه
دعوه فليتزود منها ما شا فنزل بالهند وان هذا الطيب الذي يجاء به من الهند مما خرج
به ادم وعن ابن عباس قال نزل ادم معه ريح الجنه فعلق بشجرها واوديتها يعني الهند
٤٨ وانزل معه الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج وعصا موسى وكانت من
اس الجنه طولها عشره اذرع ومر ولبان وقال ابو العاليه اخرج ومعه غصن من
شجر الجنه وقال قتاده اهبط ادم بالهند وعلى راسه اكليل من الجنه فعبق ريح ذلك
الاكليل بشجر ذلك الجبل فصار طيبا روى المولف باسناده عن ابن البرا قال اهبط
ادم عليه السلام بالهند في جزيره سرنديب على جبل يدعى بود وعلى ادم الورق
الذي خصفه فيبس فتحات فنبت منه انواع الطيب والثمار فعلى ذلك الجبل العود
والسنبل والقرنفل والافاويه ودابه المسك ودابه الزباد وفي واديه الماس
والبلور وارض تلك الجزيره والسنباذج وفي انهاره البلور وفي بحرها اللولو
واخرج ادم معه من الجنه صرة حنطه وثلثين قضيبا من ثمره الجنه عشره في القشور
وذلك الجوز واللوز والفستق والبندق والخشخاش والبلوط والشاه بلوط
والجوز الهندي والرمان والموز وعشره لها نوى وهي الخوخ والمشمش والاجاص
والرطب والغبيرا والنبق والزعرور والعناب والمقل والشاهلوك وعشره لا
قشور لها ولا نوى وذلك التفاح والسفرجل والكمثرى والعنب والتوت والتين
والاترج والخرنوب والخيار والبطيخ وانزل على ادم عليه السلام احد وعشرين
صحيفه وحرم عليه الميته والدم ولحم الخنزير وفرض عليه صلاه خمسين ركعه
وباسناد المولف الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اهبط ادم من الجنه الى الارض حزن عليه كل شي جاوره الا الذهب والفضه
فاوحى الله اليهما جاورتما بعبد من عبادي ثم اهبطته من جواركما فحزن عليه
كل شي جاوره الا انتما فقالا الهنا وسيدنا انت تعلم انه جاورنا به وهو
لك مطيع فلما عصاك لم نحب ان نحزن عليه فاوحى الله اليهما وعزتي وجلالي لاعزنكما
الابيان كل شي الا بكما قال المولف هذا حديث اسناده حسن ومتنه غريب
وباسناده الى سعيد بن جبير قال اهبط ادم عليه السلام الى الارض وليس في
الارض الا الحوت والنسر فكان النسر اذا امسى اوى الى الحوت فبات عنده فلما راى

الشاه بلوط هو القسطل

النسر ادم عليه السلام اتى الحوت وقال يا حوت قد اهبط الى الارض شي يمشي
على رجليه ويبطش بيديه قالت ان كنت صادقا مالي في البحر منه مهرب ولا لك
في البريه مهرب يريدان يحتال عليهما ٥ ذكر القسم الثالث وهو ما
حدث وادم عليه السلام في الارض ٤٩
قال لما راى الله عز وجل عري ادم وحوا امره ان يذبح كبشا من الضان من الازواج
الثمانيه فذبحه ثم اخذ صوفه فغزلته حوا فنسج ادم جبة لنفسه وجعل لحوا درعا
وخمارا ولبسا ذلك ثم انزل عليه بعد العلاده والمطرقه والكلبتان فنظر الى قضيب
نابت من حديد فاخذه فجعل يكسر اشجارا قد يبست بالمطرقه ثم اوقد على ذلك الغصن
حتى ذاب فضرب مديه فكان يعمل بها ثم ضرب التنور الذي ورثه نوح ونفرت منه
الوحش في البر وقيل كان لباسهما من جلود الضان والسباع وعن ابن عباس ان
جبريل عليه السلام اتى ادم بالحلس وامره بجز الشاه ففعل فغزلته حوا وحاكه
ادم فاتخذ منه عباه لنفسه واخرى لحوا وروى عطا عن ابن عباس ان جبريل اتى ادم
بالثورين فصدهما له وامره بالزراعه وروى ابن جبير عن ابن عباس قال علم ادم
صنعة الحديد وامره بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصده ثم داسه ثم
ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خمره ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغ حتى بلغ منه ما شا الله ان يبلغ
وقال سعيد اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه وحكى
الطبري عن اخرين قالوا جاع ادم عليه السلام فاستطعم ربه فجاءه جبريل بسبع
حبات من حنطه فوضعها في يده فقال ما اصنع بهذا فقال تبذره في الارض ففعل
فانبته الله من ساعته ثم امره فحصده ثم امره فجمعه وفركه ثم امره ان يذريه ثم اتاه بحجرين فطحنه ثم امره ان يعجنه ثم امره ان يخبز مله جمع له جبريل الحجر والحديد فقدح
فخرجت النار فهو اول من خبز المله ومن الاحداث ان ادم عليه
السلام اخذ في البكا الى ان نزلت عليه التوبه قال ابن عباس بكى ادم وحوا على ما
فاتهما من نعيم الجنه مايتي سنه ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حوا
مايه سنه روى المولف باسناده عن الحسن قال اهبط ادم من الجنه فبكى ثلثمايه سنه
لا يرفع راسه الى السما ولا يلتفت الى المراه ولا يضع يده عليها وعن وهب بن منبه قال
اوحى الله الى ادم ما هذه الحالة التي يوجهك والبليه التي قد احاطت بك قال خروجي من دار
البقا الى دار الفنا ومن دار النعيم الى دار الشقا ثم قال ان ادم سجد سجده على جبل الهند مايه

عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب فانبت الله ذلك الوادي من دموع
ادم الدارصيني والقرنفل ثم ان جبريل اتاه فقال يا ادم ارفع راسك فقد غفر لك
فرفع راسه ثم اتى البيت فطاف اسبوعا فما اتمه حتى خاض في دموعه الى ركبتيه
٥٠ ثم اتى المقام فصلى فيه ركعتين وبكى حتى جرت دموعه الى الارض قال المولف وكان
السبب في قبول توبة ادم عليه السلام انه لقن كلمات فقالها فتاب عليه فذلك
قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه واختلف المفسرون في تلك الكلمات
على وجوه قد ذكرناها في التفسير والذي نختاره من الاقوال ما روى الامام احمد باسناده
عن مجاهد فتلقى ادم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا الى
اخر الايه قال قتاده تاب الله على ادم يوم عاشورا ومن الاحداث ان الله
انزل ياقوته من ياقوت الجنه فجعلها في موضع الكعبه فامر ادم ان يتوجه اليها
فيطوف بها قال قتاده وقال الله عز وجل يا ادم اني قد اهبطت لك بيتا تطوف
به كما تطوف حول عرشي وتصلي عنده كما تصلي عند عرشي فانطلق اليه ومد له في خطوه
فكان بين كل خطوه مفازه فلم تزل تلك المفاز بعد ذلك فاتى البيت فطاف به وفي صحيح
ابن عباس ان ادم عليه السلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا
ولبنان والجودي وبنى قواعده من حرا فلما فرغ من بنايه خرج به الملك الى عرفات
فاراه المناسك التي يفعلها الناس ثم قدم به مكه وطاف بالبيت اسبوعا قال ابن عباس
حج ادم عليه السلام من الهند اربعين حجه على رجليه وقيل ان ادم التقى بحوا على
عرفات فتعارفا ثم رجع بها الى الهند فاتخذا مغاره ياويان اليها ومن الاحداث
ان الله تعالى مسح ظهر ادم عليه السلام بنعمان فاخرج ذريته روى الامام احمد باسناده
عن ابن عباس قال اخذ الله الميثاق من ظهر ادم بنعمان يعني عرفه فاخرج من صلبه
كل ذريه ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا
ان يقولوا يوم القيامه انا كنا عن هذا غافلين وروى الامام احمد باسناده عن ابي بن
كعب في قول الله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال جمعهم فجعلهم
ارواحا ثم صورهم واستنطقهم فتكلموا ثم اخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قال اني اشهد عليكم السموات والارضين السبع واشهد عليكم
اباكم ادم ان يقولوا يوم القيامه لم نعلم بهذا الدعا اعلموا انه لا اله غيري فلا تشركوا
بي شيا قالوا شهدنا بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فرفع عليهم ادم ينظر اليهم

فراى الغني والفقير والحسن الصورة ودون ذلك فقال رب الا سويت بين
عبادك قال اني احببت ان اشكر وراى الانبيا فيهم مثل السرج عليهم النور خصوا
بميثاق اخر في الرسالة والنبوة وهو قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الى قوله عيسى بن مريم وكان في تلك الالواح روى الامام احمد ٥٦
باسناده عن عمر بن الخطاب قال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هولا للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل
فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق
العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من عمل اهل النار فيدخل به
النار وروى ايضا باسناده عن ابن عباس قال لما نزلت اية الدين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اول من جحد ادم عليه السلام ان الله لما خلق ادم مسح ظهره
فاخرج منه ما هو ذاري الى يوم القيامة فجعل يعرض عليه ذريته فراى فيه رجلا
يزهر فقال اي رب من هذا قال ابنك داود قال اي رب كم عمره قال ستون عاما
قال اي رب زد في عمره قال لا الا ان زيده من عمرك وكان عمر ادم الف عام
فزاده الف عام فكتب الله عليه بذلك كتابا واشهد عليه الملايكة فلما احتضر ادم اربعين
واتته الملايكة لتقبضه قال انه قد بقي من عمري اربعون عاما فقيل انك وهبتها
لابنك داود قال ما فعلت فابرز الله عليه الكتاب واشهد عليه الملايكة وقد
رواه الحسن بن موسى الاشيب عن حماد فزاد فيه ثم اكمل الله لادم الف سنة
واكمل لداود عليه السلام **ومن الاحداث** وجود اولاد ادم عليه
السلام قال المولف ولدت حوا لادم اربعين ولدا من ذكر وانثى في عشرين بطنا
قالوا وكانت لا تلد الا توما ذكرا وانثى فاول الاولاد قابيل وتوامته
قليميا ويقال فيهما واخرهم عبد المغيث وتوامته ام المغيث وعد منهم ابن اسحق
قن وتوامته وهابيل ولبودا واشوب بنت ادم وتوامتها وشيث وتوامته
وجورو وتوامتها ثم لوبه وتوامته ثم بيان وتوامته ثم بانح ويقال بالخ وتوامته
ثم اباني وتوامته ثم توبه وتوامته ثم بيان وتوامته ثم سويه وتوامته ثم حيان
وتوامته ثم صواين وتوامته ثم تارخ وتوامته فكان الرجل منهم ينكح اخته
اي اخواته شا الا التي ولدت معه فانها لا تحل له وقد روي عن ابن عباس انه اول
ولد ولدته حوا اسمته عبد الرحمن ثم سمت الثاني صالحا ثم سمت الثالث عبد الحارث
وقال

وقال الطبري ولد لادم بعد قتل قابيل بخمس سنين شيث وزعم اهل التوراة
انه لم يولد معه توم وتفسير شيث عندهم هبة الله ومعناه انه خلف من هابيل
وعن ابن عباس ولد شيث واخته عزورا وهو بالعربية شيث وبالسريانية
شاث واليه اوصى ادم عليه السلام وكان ادم يوم ولد له شيث ابن ثلثين ومايه ٥٧
سنه وقد زعم اكثر علما الفرس ان جيومرث هو ادم وزعم بعضهم انه ابن ادم لصلبه
وقال اخرون هو حام بن يافث بن نوح فاجمعت اكثر العلما على ان جيومرث هو
ابو الفرس للعجم وانما اختلفوا هل هو ادم ام هو غيره وقد قال قوم انه ملك وتجبر
وتزوج بثلثين امراة فكثر نسله وتسمى بادم وما زال الملك وملك اولاده بارض
المشرق الى ان قتل يزدجرد بن شهريار ايام عثمان بن عفان وذكر ابو الحسين
البرا ان جيومرث ملك ثلثين سنه ثم كان اول من سوى الملك هوشنك من اولاد
اولاده ملك اربعين سنه ثم ملك طهمورث من اولاد اولاد هوشنك وكان
بدين الصابيين ثلثين سنه ثم ملك اخوه جمشيد ست مايه سنه وسته عشر سنه
ثم بوراسب الف سنه ومن قبله كان نمرود بن كنعان صاحب ابرهيم الخليل عليه
السلام ثم ملك افريدون مايتي سنه وقسم الملك بين اولاده في حياته ثم ملك
ابنه ايرج ست سنين ثم انتقل الملك الى منوشهر ثمانين سنه الى ان غلبه فراسياب
التركي اثنتي عشرة سنه ثم غلبه منوشهر فملك ثمان وعشرين سنه وقد حكينا انفا
عن ابي الحسين بن المنادي ان جيومرث وطهمورث من اولاد الجان والله اعلم
وروى ابن اسحق عن بعض اهل الكتاب ان حوا حملت بعرين ادم وهو الذي يقال له
قابيل في الجنه وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا وولدتهما ولم تر معهما الطهر
الجنه فلما نزلت الى الارض حملت بهابيل وتوامته قال المولف وفي هذا بعد
وليس مما يوثق به **ومن الاحداث** احتيال ابليس على ادم وعلى حوا
في تسميتهما ولدهما عبد الحارث روى المولف باسناده عن ابن عباس ان حوا لما
حملت جاها ابليس فقال اني انا اخرجتكما من الجنة لين لم تطيعيني لاجعلن لولدك
قرنين يشقان بطنك او لاخرجنه ميتا فقضى الله ان خرج ميتا فلما حملت بالثاني
جاها فقال لها مثل مقالته الاولى فقضى الله ان الولد خرج ميتا فلما حملت بالثالث
جاها وقال مثل مقالته الاولى فقضى الله ان خرج الولد ميتا فقالت وما الذي
تريد ان نطيعك فيه فقالت سمياه عبد الحارث ففعلت فقال الله تعالى جعلا له

شركاء فيما آتاهما وروى باسناده ان رجلا قال لسعيد بن جبير يا ابا عبد الله اشرك
ادم قال معاذ الله ان يقول اشرك ادم ان حوا لما حملت فاثقلت اتاها ابليس
فقال لها ارايت هذا الذي في بطنك من اين يخرج ام من فيك ام من منخريك ام
من اذنيك ارايت ان خرج سويا صحيحا لم يضرك ان تطيعيني في اسمه قالت نعم فلما
ولدت قال سمياه عبد الحارث فسمياه عبد الحارث وروى ايضا باسناده عن ٥٢
سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حملت حوا طاف بها ابليس وكان لا
يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش
فكان ذلك من وحي الشيطان وامره لعنه الله ومن الاحداث ان
الله تعالى اعطى ادم ملك الارض ونباه وجعله رسولا الى ولده وانزل عليه احدى
وعشرين صحيفة كتبها ادم بخطه وعلمه جبريل اياها ذكره ابو جعفر الطبري قال
وقيل ان مما انزل عليه حروف المعجم في احدى وعشرين ورقه وتحريم الميته والدم
ولحم الخنزير وروى ابو امامه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله انبيا كان ادم قال نعم مكلم وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اول المرسلين ادم عليه السلام وروى المولف باسناده عن ابي ذر قال
قلت للنبي صلى الله عليه وسلم اي الانبيا اول قال ادم قلت او نبي كان قال نعم
نبي مكلم ومن ذلك انه عليه السلام وعظ بنيه روى المولف باسناده
عن ابن عباس قال لما اهبط الله عز وجل ادم عليه السلام الى الارض كثرت ذريته
فاجتمع اليه ذات يوم ولده وولد ولده وولد ولد ولده فجعلوا يتحدثون حوله
وادم ساكت لا يتكلم فقالوا يا ابانا ما لنا نحن نتكلم وانت ساكت لا تتكلم قال يا بني
ان الله لما اهبطني الى الارض من جواره عهد الي فقال يا ادم اقل الكلام حتى ترجع
الى جواري ومن الاحداث ما روي انه ضرب الدنانير روى المولف باسناده
ان كعبا يقول اول من ضرب الدنانير ادم عليه السلام وقال لا تصلح المعيشة
الا بها وروى باسناده عن وهب بن منبه قال لما ضرب ادم الدراهم والدنانير
حملها ابليس فقبلها وقال سلاحي سلاحي وقرة عيني وثمرة قلبي بها اغوي وبها اطغي
وبها اكفر ابن ادم وبها يستوجب النار ابن ادم ومن الاحداث قتل قابيل اخاه
هابيل قال المولف اختلفوا في السبب الذي قتله لاجله فروى السدي عن اشياخه
قالوا كان لا يولد لادم عليه السلام ولد الا ومعه جاريه وكان يزوج غلام

غلام هذا البطن جاريه هذا البطن وجاريه هذا البطن غلام هذا البطن الاخر
حتى ولد له قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وهابيل صاحب ضرع وكان
الاكبر وكانت له اخت احسن من اخت هابيل وطلب هابيل ان ينكح اخت قابيل
فابى عليه وقال هي احسن من اختك وانا احق ان اتزوجها فامره ادم ان يزوجه
اياها فابى فقربا قربانا وكان ادم قد ذهب الى مكه فقال ادم للسما احفظي ولدي ٥٤
بالامانه فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم ترجع
تجد اهلك كما يسرك فلما انطلق قربا قربانا فقرب هابيل جذعه سمينه وقرب قابيل
حزمه سنبل فنزلت النار فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال
لاقتلنك حتى لا تنكح اختي وطلبه ليقتله فذهب الى روس الجبال فاتاه يوما وهو
نايم في جبل فرفع صخره فشدخ بها راسه فمات وتركه بالعرا لا يدري كيف
يدفن الى ان بعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر ثم حفر له ثم حثى عليه
فقال حينيذ اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب وروى المولف باسناده عن ابن عباس
قال كان لادم توام ذكر وانثى من بطن وذكر وانثى من بطن فكانت اخت
صاحب الحرث وضيه وكانت اخت صاحب الغنم قبيحه فقال صاحب الحرث
انا احق بها وقال صاحب الغنم انا احق بها فقال صاحب الغنم وكلا اتريدان
تستاثر بوضاتها علي فتعال حتى نقرب قربانا فان تقبل قربانك كنت احق بها
وان تقبل قرباني كنت احق بها قال فقربا قربانهما فجا صاحب الغنم بكبش اعين
اقرن ابيض وجا صاحب الحرث بصره من طعامه فقبل الكبش فخزنه الله تعالى
في الجنه اربعين خريفا وهو الكبش الذي ذبحه ابرهيم عليه السلام فقال صاحب
الحرث لاقتلنك فقتله فولد ادم كلهم من الكافر وباسناد القوشي عن ابن عباس
قال كان ادم عليه السلام يزوج ذكر هذا البطن بانثى هذا البطن وانثى هذا البطن
بذكر هذا البطن وذكر ابن اسحق عن بعض اهل العلم ان قابيل كان يفتخر على هابيل ويقول
انا واختي من ولاده الجنه فامتنع من تزوجه باخته قال المولف وقد بينا هذا وذكر
عن ابن عباس انهما قربا قربانا تطوعا لا لاجل المراه فلم يتقبل قربان قابيل فغضب
وقتل اخاه وقال لا تنظر الناس الي واليك وانت خير مني وروينا عن الحسن
ان ابني ادم هذين من بني اسرايل ولم يكونا من صلب ادم وان اول من مات ادم
قال المولف وفي هذا بعد فانا قد ذكرنا ان حوا لم يكن يعيش لها ولد فسمت ولدها

عبد الحارث فليف تعال ان اول من مات ادم وروى الامام احمد باسناده عن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على
ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل اخرجاه في الصحيحين وقال
المولف ذكر في التوراة ان هابيل قتل وله عشرون سنه وكان لقابيل يوميذ خمس
وعشرون وروى المولف باسناده عن ابن عباس قال لما قتل ابن ادم اخاه قال ادم ٥٥

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه الصبيح
قتل قابيل هابيلا اخاه فوا حزنا مضى الوجه المليح

فاجابه ابليس لعنه الله يقول

تنح عن البلاد وساكنيها فبي في الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخا وقلبك من اذى الدنيا مريح
فما انفكت مكايدتي ومكري الى ان فاتك الثمن الربيح

ومن الاحداث ان قابيل لما قتل اخاه هرب الى اليمن وشاع في اولاده الزنا
وشرب الخمر والفساد فاوصى ادم ان لا تناكح بنو شيث بني قابيل فجعل بنو شيث ادم
في مغاره وجعلوا عليه حافظا لا يقربه احد من بني قابيل وكان الذين ياتونه يستغفر
ويستغفر لهم بنو شيث فقال مايه من بني شيث صباح لو نظرنا ما فعل بنو عمنا
يعنون بني قابيل فهبطت المايه الى نسا بني قابيل فحبسوهن ثم قال مايه اخرى
لو نظرنا ما فعل اخواننا فهبطوا فاحبسهم النسا ثم هبط بنو شيث كلهم فجاءت
المعصيه وكثر بنو قابيل حتى ملاوا الارض وهم الذين غرقوا ايام نوح عليه السلام
وروى المولف باسناده عن ابن مسعود وابن عباس قالا لما كثر بنو ادم خطايا هم
دعت عليهم السما والارض والجبال والملايكه ربنا اهلكهم فاوحى الله الى الملايكه
اني لو انزلت الشيطان منكم منزلته من بني ادم لفعلتم ما يفعلون فحدثوا انفسهم
ان ابتلوا استعصموا فاوحى الله اليهم ان اختاروا ملكين فاختاروا هاروت
وماروت فاهبطا جميعا وهبطت الزهره في صوره امراه واهل فارس يسمونها
مدحت وكانت الملايكه يستغفرون للذين امنوا فلما وقعا في الخطيه استغفروا
لمن في الارض وروى الامام احمد باسناده عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ان ادم عليه السلام لما اهبطه الله الى الارض قالت الملايكه اتجعل فيها

من

من يفسد فيها نحن اطوع لك من بني ادم فقال الله للملايكه هلموا ملكين من الملايكه
حتى نهبطهما الى الارض فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا
الى الارض ومثلت لهما الزهره امراه من احسن النسا فجاءتهما فسالاها نفسها فقالت
لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمه من الشرك فقالا والله لا نشرك بالله شيا ابدا فذهبت
عنهما ثم رجعت بصبي فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا ٥٦
لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله
حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما افاقا قالت
المراه واه والله ما تركتما شيا مما ابيتماه علي الا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين
عذاب الدنيا وذلك كان بعد رفع ادريس ومن الاحداث نزول الموت بادم
عليه السلام فقد روينا ان ملك الموت جا ليقبض ادم وقد مضى من عمره الف سنه
سوى اربعين وهبها لابنه داود فقال قد بقي لي اربعون سنه فقيل له انك وهبتها
لداود قال ما فعلت وان الله تعالى اتم له الف سنه وقال ابن اسحق لما حضرت
ادم الوفاه دعى ابنه شيثا فعهد اليه عهده وعلمه ساعات الليل والنهار واعلمه
عباده الخلق في كل ساعه منهن وكتب وصيته وكان شيث وصي ادم قال
الطبري وذكر ان مرض ادم عليه السلام احد عشر يوما ودفع الى شيث كتاب
وصيته وامره ان يخفيه من قابيل فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم ولم
يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به وروى الامام احمد باسناده عن الحسن عن
قال رايت شيخا بالمدينه يتكلم فسالت عنه فقالوا هذا ابي بن كعب فقال ان ادم
عليه السلام لما حضرته الوفاه قال لبنيه اي بني اني اشتهي من ثمار الجنه فذهبوا
يطلبون له واستقبلتهم الملايكه ومعهم الكفن وحنوطه ومعهم الفووس والمساحي
والمكاتل فقالوا لهم يا بني ادم ما تريدون قالوا ابونا مريض واشتهى من ثمار
الجنه قالوا لهم ارجعوا فقد قضي ابوكم فجاوا فلما راتهم حوا عرفتهم فلاذت بادم
فقال اليك عني فاني انما اتيت من قبلك خلي بيني وبين ملايكه ربي جل وعز فقبضوه
وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له والحدوا له وصلوا عليه ثم دخلوا قبره
فوضعوه في قبره ووضعوا عليه اللبن ثم خرجوا من القبر ثم حثوا عليه ثم قالوا
يا بني ادم هذه سنتكم وروى الدارقطني باسناده عن ابي بن كعب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الملايكه صلت على ادم فكبرت عليه اربعا وقالوا هذه

سنتلم يا بني ادم وروى الدارقطني باسناده عن ابن عباس قال صلى جبريل على ادم
كبر عليه اربعا صلى جبريل بالملائكة يوميذ ودفن في مسجد الخيف واحد من قبل
القبلة ولحد له وكُم قبره وقال عروة بن الزبير اتاه بثياب من الجنة وحنوط من
حنوطها للقنه وحنط وحملته الملائكة حتى وضعته بباب الكعبة وصلى عليه جبريل ٥٧
ثم حملته الملائكة فدفنته في مسجد الخيف وقال ابن اسحق قبره عند قريه هي اول قريه
كانت في الارض قال وبلغني انه مات بمكه وقال قوم قبره في غار ابي قبيس وعن ابن
عباس قال مات ادم على بود الجبل الذي اهبط عليه فقال شيث لجبريل صلى على ادم عليه
فقال تقدم انت فكبر عليه ثلثين تكبيره ولما ركب نوح السفينه حمل معه ادم فلما خرج
من السفينه دفن ادم ببيت المقدس ولم يمت ادم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين
الفا وراى فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد قال المولف وقد ذكرنا انه توفي في يوم الجمعه

باب خلافة شيث عن ابيه ادم عليهما السلام

قال المولف وقد ذكرنا ان شيث بن ادم كان وصي ابيه وقد روينا عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل انزل على شيث خمسين صحيفه وانه كان نبيا والى
شيث انساب بني ادم كلهم وذلك ان ساير نسل بني ادم غير نسل شيث انقرضوا
ولم يزل شيث مقيما بمكه يحج ويعتمر وجمع ما انزل عليه من الصحف الى صحف ابيه
ادم عليه السلام **ذكر الاحداث** في ولايه شيث
عليه السلام **فمن ذلك** موت ادم حوا فانهم ذكروا انها عاشت بعد ادم
سنه ثم ماتت فدفنت مع ادم وانهما لم يزالا هنالك حتى استخرجهما نوح عليه
السلام وجعلهما في تابوت ثم حملهما معه في السفينه فلما ذهب الطوفان
ردهما الى اماكنهما **ومن ذلك** ان شيث بن ادم بنى الكعبه بالحجارة والطين
وقد زعم قوم انه لم تزل القبه التي جعلت لادم في مكان البيت الى ايام الطوفان
ومن الاحداث التي كان ابتداوها في زمن ادم عليه السلام وامتدت بعده
ان قابيل لما قتل اخاه هرب الى اليمن فاتاه ابليس فقال انما قبل قربان هابيل لانه
كان يخدم النار ويعبدها فانصب انت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار وهو
اول من نصب النار وعبدها وجاه من الاولاد جبابرة وفراعنة ثم انقرض ولده
وولد اولاد ادم انقطع نسلهم الا ما كان من نسل شيث وقيل ان بعض اولاد

قابيل

قابيل اتخذ الات اللهو من المزامير والطبول والعيدان والطنابير والمعازف
فانهمك ولد قابيل في اللهو فذهب اليهم قوم من اولاد شيث ثم نزل اخرون
وفشت الفواحش وشرب الخمر **فاما ما يتعلق بشيث عليه السلام**
فانه كان قد ولد له انوش في زمن ابيه ادم واوصى شيث الى انوش فقام انوش
بعد موت ابيه بسياسة الملك وتدبير الرعايا على منهاج ابيه من غير تغير ولا تبديل ٥٨
وهو اول من غرس النخل وزرع الحب ونطق بالحكمه وعاش تسعمايه سنه وخمسين
وولد لانوش قينان في زمن ادم ايضا واوصى قينان وولد لقينان مهلاييل في انوش الى
زمن ادم ايضا فاوصى قينان اليه وكان مهلاييل على منهاج ابيه وولد لمهلاييل
برد فاوصى اليه وقيل ان برد ولد في زمن ادم ايضا وولد لبرد خنوخ وهو ادريس
عليه السلام قال المولف وهذه الاسما لاتكاد الرواة تتفق عليها ولا يتوافقون
فاني رايت ابا الحسين بن المنادي قد ضبط بخطه اسم لمك وكانت بخطه تمك بالتا
وتسكين الميم وقد ذكر قوم ان اوشهنج هو ابن ادم لصلبه وانه اول ملك ملك الارض
وقوم يزعمون انه من ولد نوح عليه السلام وقال قوم اوشهنج هو مهلاييل بن قينان
فان اوشهنج كان في زمن ادم رجلا وانه خلف جده جيومرت وملك الاقاليم
السبعه وكان فاضلا محمودا وهو اول من استنبط الحديد في مملكته فاتخذ منه
الادوات والصناعات واستخرج المعادن ورتب الممالك على الزراعه واتخذ
الملابس من جلود السباع وامر بذبح البهائم والاكل من لحومها ووضع الحدود
والاحكام وكان ملكه اربعين سنه وانه بنى مدينه الري وانها اول مدينه
بنيت بعد مدينه جيومرت التي كان يسكنها بدنباوند من طبرستان وبنى مدينه
بابل والسوس وتنقل في البلاد ونزل الهند وجلس على السرير وعقد على راسه
تاجا ونفى اهل الفساد والدعاره من البلدان الى البراري وجزاير البحار والاجام
الى روس الجبال وقرب اهل الصلاح وانتهى ملكه الى طهمورث وهو من ولده الا
ان بينهما عده ابا **فصل** فاما يرد ابو ادريس فانه عاش تسعمايه واثنين
وستين سنه وروى ابو صالح عن ابن عباس قال في زمن يرد عبدت الاصنام
روى المولف باسناده عن ابي السايب الحلبي قال اول ما عبدت الاصنام ان
ادم عليه السلام لما مات جعله بنو شيث في مغاره في الجبل الذي اهبط عليه
بارض الهند ويقال للجبل بود وروى عن ابن عباس قال كان بنو شيث ياتون

حسد ادم في مغاره الجبل فيعظمون ويترحموا عليه فقال رجل من بني قابيل
يا بني قابيل ان لبني شيث دوارا يدورون عليه ويعظمونه وليس لكم شيا فنحت ابي م
لهم صنما فكان اول من عملها قال واخبرني قال ودان ودو سواع ويغوث
ويعوق ونسر قوم صالحين فتوافي شهر فجزع عليهم دوو اقاربهم فقال رجل ٥٩
من ولد قابيل يا قوم هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صفاتهم غير اني لا
اقدر ان اجعل فيها ارواحا قالوا نعم فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم ونصبها
لهم وكان الرجل ياتي اخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك
القرن الاول وعملت على عهد يرد بن مهلاييل فجا قرن ثاني فعظموهم اشد من
تعظيم القرن الاول ثم جا من بعدهم القرن الثالث فقال ما عظم هولا الا وهم
يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظموا امرهم واشتد كفرهم فبعث الله
اليهم ادريس عليه السلام فدعاهم ولم يزل امرهم يشتد حتى بعث الله نوحا
وجا الطوفان فاهبط الما هذه الاصنام من ارض الى ارض حتى قذفها الى
ارض جده قال المولف والصحيح ان هذه الاصنام الخمسة عملت بعد نوح على
ما سنذكر ويجوز ان يكونوا عملوها اتباعا لفعل قدمايهم ٥

باب ذكر ادريس عليه السلام

قال المولف هو ادريس بن اليارد بن مهلهل بن قينان بن الطاهر بن هبة وهو
شيث بن ادم عليه السلام وانما قيل له ادريس لانه اول من درس الوحي
المكتوب روى المولف باسناده عن ابن عباس قال اول نبي بعث في الارض
بعد ادم ادريس عليه السلام وهو خنوخ بن يرد وهو اليارد وكان يصعد له
في اليوم من العمل ما لا يصعد في السنة لبني ادم فحسده ابليس وعصاه قومه
فرفعه الله مكانا عليا وادخله الجنة قال المولف كذا في هذه الرواية خنوخ
بالحا المهملة ثم بالخا المعجمة ويرد بالدال المعجمة وقد رويت لنا الكلمة الاولى
بخايين معجمتين ويرد بدال مهملة وزعم ابن اسحق ان ادريس اول نبي اعطي النبوه
وروى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربعة من الرسل سريانيون
ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس ونوح قال علما السير نبا الله تعالى ادريس
في حياة ادم وقد مضى من عمر ادم ستمايه واثنان وعشرون سنه وانزل عليه

ملتين صحيفه فدعى قومه ووعظهم وامرهم بطاعة الله ومخالفة الشيطان وان
لا يلامسوا اولاد قابيل فخالفوا فجاهدهم وسبى منهم واسترق وهو اول نبي خط
بالقلم وقطع الثياب وخاطها ورفع ادريس وهو ابن ثلثمايه وخمس وستين سنه وابوه
حي فعاش بعد ارتفاعه مايه وخمسا وثلثين سنه قال زيد بن اسلم كان يصعد لادريس ٦٠
من العمل مثل ما يصعد لبني ادم فاحبه ملك الموت فاستاذن الله في خلته فاذن له
فهبط اليه في صورة ادم وكان يصحبه فلما عرفه قال اني اسالك حاجة قال ما هي قال
تذيقني الموت فلعلي اعلم ما شدته فاكون له اشد استعدادا فاوحى الله اليه ان اقبض
روحه ساعه ثم ارسله ففعل ثم قال كيف رايت قال كان اشد مما بلغني عنه فاني احب ان
تريني النار قال فحمله فاراه اياها قال فاني احب ان تريني الجنة فاراه اياها فلما دخلها
وطاف بها قال له ملك الموت اخرج قال والله لا اخرج حتى يكون الله يخرجني فبعث الله
ملكا يحكم بينهما فقال ما تقول يا ملك الموت فقص عليه القصه فقال ما تقول يا ادريس قال
ان الله قال كل نفس ذايقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها
وقال لاهل الجنة وما هم منها بمخرجين فوالله ما اخرج حتى يكون الله يخرجني فسمع هاتفا
من فوقه باذني دخل وباذني فعل فخل سبيله قال المولف فان قيل من اين لادريس هذه
الايات فالجواب انه اعلم بوجوب الورود وامتناع الخروج من الجنة وغير ذلك فقاله
عليه السلام ذكر الاحداث التي كانت في زمن ادريس عليه السلام
منها انه ملك الدنيا كلها في عهد ادريس بيوراسب بن اروسب وهو الضحاك بن
الاهيوب وهو صديق ابليس وقيل ان ابليس ظهر له وظهرت في منكبيه حيتان وكانت
دينه دين البراهمة فبقي مالكا للاقاليم جميعا الف سنه الا نصف يوم ٥ ذكر
الاحداث بعد ادريس عليه الصلاه والسلام استخلف ولده متوشلخ على
امر الله واوصاه قبل ان يرفع وكان اول من ركب الخيل وسلك طريق الطاعه لله سبحانه ثم
ولد لمتوشلخ لمك في حياة ادم عليه السلام ثم ولد للمك نوح عليه السلام وقيل لمتوشلخ
ولد يقال له صابي وبه سمي الصابيون وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى قال كانت فيما بين نوح وادريس وكانت الف سنه وان بطنين
من ولد ادم كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال من الجبل صباحا
وفي النسا دمامه وكان نسا السهل صباحا وفي الرجال دمامه وان ابليس اتى رجلا من
السهل في صورة غلام فاجر نفسه منه وكان يخدمه فاخذ ابليس مثل هذا الذي يزمر

بد الزعا فجا فيه بصوت لم يسمع بمثله فاتيناه توهم يسعون اليه فتبرج الرجال للنسا ثم
تحولوا فنزلوا معهن وظهرت الفاحشة فهو قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى قال المولف وقد كانت احداث كثيرة وقرون بين ادم ونوح لا نعلم اثرها فروى ٦١
ابو امامه ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم كان بين ادم وبين نوح قال
عشرة قرون وقال المولف قد اختلف في ترتيب هذه القرون والاحداث الكاينه
فيها فمن ذلك ان قوما قالوا ملك طهمورث ويقال طهمورث بالبا كذلك ضبطه
ابو الحسين بن المنادي ويقال طهمورث وهو من ولد اوشهنج وبينهما عدة آبا فسلك طريق
جده وملك الاقاليم كلها وبنى الموضع الذي جدده بعد ذلك سابور ملك فارس ونزله
ونفى الاشرار وهو اول من كتب بالفارسية واتخذ الخيل والبغال والحمير والكلاب
لحفظ المواشي واستمر اجواله على الصلاح ثم ملك اخوه جمشيد
وتفسير شيد الشعاع سمي بذلك لانه كان وضيا جميلا فملك الاقاليم وسلك السيره
الجميله وزاد في الملك بان ابتدع عمل السيوف والسلاح ودل على صنعة الابريسم
والقز وغيره مما يغزل وبنسج الثياب وصبغها والسروج والالف وصنف الناس
اربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقها وطبقة كتابا وصناعا وحراثا وطبقة خدما
وعلى اربعة خواتيم خاتما للحرب والشرط وكتب عليه الاناه وخاتما للخراج وجبايه
الاموال وكتب عليه العماره وخاتما للبريد وكتب عليه الوحا وخاتما للمظالم وكتب
عليه العدل فبقيت هذه الرسوم في ملك الفرس الى ان جا الاسلام والزم من عليه
من اهل الفساد بالاعمال الصعبه من قطع الصخور من الجبال وعمل الرخام والجص
والبنا والكلس والحمامات واخرج من البحار والمعادن والفلوات كل ما ينتفع به الناس
من الذهب والفضه وما يذاب من الجواهر وانواع الطيب والادويه واجرت
النوروز فجعله عيدا ثم انه بطر وجمع الخلق فاخبرهم بانه مالكهم والدافع عنهم بقوته
الهرم والسقم والموت وجحد احسان الله اليه وادعى الربوبيه فاحسن بذلك الملك
بيوراسب الذي يسمى الضحاك وهو من ولد جيومرث ويزعم قوم ان جمشيد زوج اخته
من بعض اشراف اهل بيته فولدت له الضحاك فاستدب الى جم بنفسه فهرب منه ثم
ظفر به الضحاك فاستخرج امعاه ونشره بمنشار وقد رويت عن وهب بن منبه قصة تشبه
ان تكون قصة جم لولا ان فيها بخت ناصر ومن جم وبخت ناصر بون بعيد الا ان
يكون الضحاك يسمى في ذلك بخت ناصر وروى المولف باسناده عن وهب ان رجلا ملك

وهو

وهو شاب فقال اني لاجد للملك لذة ولا ادري اكذلك يجد الناس للملك ام انا وجدته
من بينهم فقيل له بل الملك كذلك فقال ما الذي يقيمه لي فقيل له يقيمه ان تطيع الله
ولا تعصيه فدعا ناسا من خيار من في مملكته فقال لهم كونوا بحضرتي في مجلسي فاذا
رايتم انه طاعة الله فمروني ان اعمل به وما رايتم انه معصية الله فازجروني عنه ٦٢
ان ازدجر ففعل ذلك هو وهم فاستقام ملكه اربعمايه سنه مطيعا لله ثم ان ابليس انتبه لذلك
فقال تركت رجلا يعبد الله ملكا اربعمايه سنه فجاه فدخل عليه وتمثل له برجل ففزع منه
الملك فقال له من انت فقال ابليس لا ترتاع ولكن اخبرني من انت قال الملك انا رجل من بني ادم
قال له ابليس لو كنت من بني ادم لقد مت كما تموت بنو ادم الم تر كم قد مات من الناس
وذهب من القرون ولكنك اله فادع الناس الى عبادتك فدخل ذلك في قلبه ثم صعد المنبر
فخطب الناس فقال ايها الناس اني اخفيت عنكم امرا بان لي اظهاره لكم اتعلمون اني ملكتكم اربعمايه
سنه فلو كنت من بني ادم لمت كما ماتوا ولكني اله فاعبدوني فارعش مكانه فاوحى الله الى بعض
من كان معه فقال اخبره اني استقمت له ما استقام لي فارعوى من طاعتي الى معصيتي فبعزتي
حلفت لاسلطن عليه بخت ناصر فليضرب عنقه وليأخذن ما في خزاينه وكان في ذلك
الزمان لا يسخط الله على احد الا سلط عليه بخت ناصر فلم يتحول الملك من قوله حتى سلط
الله عليه بخت ناصر فضرب عنقه واوقر ما في خزاينه سبعين سفينة ذهبا ٥

باب ذكر نوح عليه السلام

قال المولف هو نوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس وقال الزبير بن بكار نوح بن ملكان
ابن متوشلخ بن ادريس وكان بين ادم ونوح عليهما السلام الف سنه وولد نوح بعد
وفاة ادم بمايه وست وعشرين سنه فلما بلغ قال له ابوه قد علمت انه لم يبق في هذا الموضع
غيرنا فلا تستوحش ولا تتبع الامة الخاطيه فما زال على حاله حتى بعثه الله بعد ان كمل
له خمسون سنه وقيل خمسون وثلثمايه وقيل كان ابن اربعمايه وثمانين سنه فبعث ولبث
في الزمان من يامرهم بالمعروف وكانوا يعبدون الاوثان فدعاهم فكانوا يضربونه حتى يغشى
عليه وروى المولف باسناده عن ابن عباس قال كان للملك يوم ولد نوح اثنان وثمانون
سنه ولم يكن احد في ذلك الزمان ينهى عن منكر فبعث الله نوحا اليهم وهو ابن اربعمايه
وثمانين سنه فدعاهم مايه وعشرين سنه وركب السفينه وهو ابن ستمايه سنه ثم مكث
بعد ذلك ثلثمايه وخمسين سنه وروى ايضا باسناده عن سعد بن حسن قال كان قوم نوح

يزرعون في السنة مرتين وكانت المرأة تلد في أول النهار فيتبعها ولدها في آخر
النهار قال العلماء ثم لما فرض الله على نوح الصلاة والحلال والحرام وأمره الله
بصنعة السفينة فغرس شجرة فعظمت فقطعها وجعل يعمل سفينة فيمرون عليه ويسخرون
منه قال سلمان الفارسي أنبت الساج أربعين سنة وعملها في أربعمائة سنة قال
قتادة ذكر لنا أن طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وارتفاعها في السماء ثلثون وقيل ٦٤
طولها ألف ذراع وكانت ثلث طبقات فطبقة منها الدواب والوحش وطبقة فيها
الإنس وطبقة فيها الطير فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله إلى نوح اغمز ذنب
الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفار بخرب السفينة
يقرضه فأوحى الله إليه أن اضرب بين عيني الأسد فخرج من منخره سنور وسنورة
فأقبلا على الفار وروى ابن مهران عن ابن عباس قال أول ما حمل في الفلك من الدواب
الذر وآخر ما حمل الحمار قال ابن عباس كانوا ثمانين رجلا منهم سام وحام ويافث وثمانية
نساء بنيه هؤلاء وثلثة وسبعين من ولد شيث وقال قتادة كانوا ثمانية نوح وامرأته
وبنوه الثلثة ونساؤهم وقال الأعمش كانوا سبعة لم يذكر امرأة نوح وقال ابن إسحق
كانوا عشرة وقال ابن جريج حدثت أن حاما أصاب امرأته في السفينة فدعا عليه نوح
بتغيير نطفته فجاء السودان وقال الحسن كان التنور الذي فار منه الماء حجارة واختلفوا
أين فار التنور فروى عكرمة عن ابن عباس أنه فار بالهند وقال مجاهد والشعبي بالكوفة
روى المولف باسناده عن أنس قال لما ركب نوح السفينة جاء إبليس فتعلق بالسفينة
قال من أنت قال إبليس قال ما جاء بك قال جئت لتسأل ربك هل لي من توبة قال فأوحى
الله إليه أن توبته أن يأتي قبر آدم فيسجد له قال أنا لم أسجد له حيا أسجد له ميتا فذلك
قوله تعالى أبى واستكبر وكان من الكافرين قال علماء السير فلما استقر نوح بمن معه في السفينة
فتحت أبواب السماء بماء منهمر فغطى السفينة وكان بين أن أرسل الله تعالى الماء وبين أن احتمل
السفينة أربعون يوما ثم ارتفع الماء فوق الجبل وهلك كل ما على وجه الأرض من ذي روح
وشجر فلم يبق سوى نوح ومن معه وتزعم أهل الكتاب أنه نجى عوج بن عناق أيضا وروى أبو صالح
عن ابن عباس قال أرسل الله المطر أربعين يوما وأربعين ليلة فأقبلت الوحوش والدواب والطير
كلها إلى نوح وسخرت له فحمل من كل زوجين اثنين وحمل جسد آدم فجعله حاجزا بين النساء
والرجال وركبوا لعشر ليال مضين من رجب وخرجوا يوم عاشورا فسارت بهم السفينة
وطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا

ورفع

ورفع البيت الذي بناه آدم رفع من الغرق وهو البيت المعمور والحجر الأسود على أبي قبيس
ثم انتهت بهم إلى الجودي وهو جبل في أرض الموصل فاستقرت عليه وقيل يا أرض ابلعي ماءك
ويا سماء أقلعي فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي ترون في الأرض فآخر ما بقي من الطوفان
في الأرض ماء بحسمى بقي في الأرض أربعين سنة بعد الطوفان ثم ذهب قال العلماء أرسل
٦٤ الطوفان لستمائة سنة من عمر نوح ولتمام ألفي سنة ومائتي سنة وست وخمسين سنة
من لدن هبوط آدم عليه السلام وكان ذلك لثلث عشرة ليلة خلت من آب فأقام نوح
في السفينة إلى أن غاض الماء فلما خرج اتخذ بقردى من أرض الجزيرة موضعا وابتنى هناك
قرية سموها ثمانين لأنه كان فيها لكل إنسان معه بيت فهي إلى اليوم تسمى سوق ثمانين وروى
المولف باسناده عن ابن عباس قال كان مجتمع الناس حيث خرجوا من السفينة ببابل فنزلوا
سوق ثمانين بالجزيرة وابتنى كل واحد منهم بيتا وكانوا ثمانين رجلا فسمي سوق ثمانين ثم
ضاقت بهم فخرجوا فنزلوا موضع بابل وكان طول بابل اثني عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا
وكان سورها عند النيل وبابها عند دار وركان فلم يزالوا بها حتى كثروا وملكهم يومئذ
العربية نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فلما كفروا بلبل الله ألسنتهم فتفرقوا على اثنين وسبعين
لسانا ففهم الله عمليق وأميم وطسم بن لوذ ابن سام بن عاد وعبيل ابني عوص بن إرم بن
سام بن ثمود وجديس ابني جاثر بن إرم بن سام وثمود وجديس ابني جاثر وقنطور بن عابر
ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام فخرجت عاد وعبيل فنزلت عاد الشحر ونزلت عبيل يثرب
ونزلت العماليق صنعاء وما حولها ونزلت أميم أبار ومضى بعضهم مع عاد وطسم وجديس
فنزلوا اليمامة ونزلت ثمود الحجر وما والاه وهلكت عاد والعماليق بصنعاء وتحولت العماليق
فنزلت مكة ثم مضى بعضهم إلى يثرب وبيثرب رجل منهم وروى ابن شاهين باسناده عن مالك
ابن أنس قال كان الرجل في زمان نوح ينتسب إلى خمسة عشر أبا كلهم أحياء قال العلماء ثم عاش
نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة على خلاف في عدد السنين وكان جميع عمر نوح
عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عاما وبقاء كثير أنما ذلك بمقدار لبثه في الإنذار
والله أعلم وروى أبو صالح عن ابن عباس قال ولد نوح ساما وفي ولده بياض وأدمة وحاما
وفي ولده سواد وبياض قليل ويافث وفيهم الحمرة وكنعان وهو الذي غرق والعرب تسميه
يام قال ابن عباس في قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين قال لم يبق إلا ذرية نوح
وقال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام

ذكر خبر الملك المسمى بالضحاك

وهو بيوراسب قال المولف لما قهر جم الملك ملك مكانه

وسار في الناس بجور شديد وذكر بعض المورخين ان نوحا بعث في زمان هذا الرجل اليه
والى اهل مملكته ممن تمرد وعصى وانهم هلكوا بمخالفته فلذلك ذكرنا خبره ها هنا قال
كان هذا الضحاك عظيم المملكة ويقال ان جم شيد الملك زوج اخته من بعض اشراف اهل بيته
وملكه اليمن فولدت له الضحاك واليمن تدعيه وتزعم انه من انفسها وانه الضحاك بن علوان ٦٥
ابن عبيد بن عويج وانه ملك على مصر اخاه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج وهو اول
الفراعنة وانه ملك مصر حين قدمها الخليل والفرس تنسب الى الضحاك غير هذا النسب
وترفع نسبه الى جيومرت وقيل كان اكثر الاقامة ببابل وعليه المورخين وذكروا انه ملك
الاقاليم كلها وقيل كان ساحرا فاجرا قال هشام بن محمد ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون الف
سنة وسار بالجور والقتل وكان اول من سن الصلب والقطع واول من وضع العشور وضرب
الدراهم واول من تغنى وغني له قال ويقال انه خرج في منكبيه سلعتان كانتا تضربان عليه
حتى يطليهما بدماغ انسان فكان يقتل كل يوم رجلين ويطلي سلعته بدماغيهما فاذا فعل ذلك
سكن ما يجد قال المولف وهذا الضحاك هو الذي عناه حبيب بن اوس حيث يقول

بل كان كالضحاك في سطواته في العالمين وانت افريدون

وافريدون من نسل جم الملك الذي كان من قبل الضحاك ثم قدم الى منزل الضحاك واخذه
عليه واوثق الضحاك وسمى ذلك اليوم مهرجان وعلا افريدون سرير الملك وكان عرض
صدر افريدون اربعة ارماح والفرس تزعم ان الملك لم يكن الا للبطن الذي منه اوشهنج
وجم وطهمورث وان الضحاك كان غاصبا غصب اهل الارض بسحره وكان على منكبيه حيتان
نابتتان كل واحدة كراس الثعبان وكان يسترهما وتزعم انهما حيتان يقتضيانه الطعام
وكانتا تتحركان اذا جاع وزعم انه نبي وقيل ما زال الناس منه في جهد حتى وثب رجل اسمه
كابي من اهل اصبهان كان قد قتل له ابنين فجمع الناس لقتاله فهرب الضحاك وملك افريدون
مكانه فاحتوى على ملك الضحاك وملك افريدون خمسمائة سنة وكان عمر الضحاك الف
سنة وملكه ستمائة سنة ويقال ان الضحاك هو نمرود الخليل وان الخليل ولد في زمانه
وانه صاحبه الذي اراد حرقه وقد زعم بعض نسابي الفرس ان افريدون هو نوح الذي قهر
الضحاك وسلبه ملكه وقال قوم افريدون هو ذو القرنين وقال بعضهم هو سليمان بن داود
وقالت الفرس افريدون من ولد جم الملك وهو التاسع من ولده فكان افريدون قد امر بالعدل
ورد المظالم وهو اول من نظر في النجوم والطب واول من ذلل الفيلة وامتطاها وقاتل
بها الاعدا واتخذ ولاد الحمام وكان شديد القوة حسن الصورة وهو اول من تسمى

نبي

نبي وكان يقال له كي افريدون وهي كلمة معناها التنزيه اي هو متصل بالروحانية وعالج
الترياق وانه ملك الارض فقسمها بين اولاده ثلاثة فوثب اثنان منهم على الثالث فقتلاه
واقتسما الارض فملكاها ثلثمائة سنة ثم بغي منهم يافث طوج بن افريدون نسل افراسياب
ابن ترك الذي ينسب اليه الترك من ولد طوج وروى الامام احمد باسناده عن سمرة
٦٦ ان نبي الله قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم وقال سعيد بن المسيب
ولد نوح ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام
السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة وياجوج وماجوج وقال
وهب بن منبه سام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك
وياجوج وماجوج وهم بنو عم الترك وتزعم اهل التوراة ان نوح نام فانكشفت عورته
فراها حام فلم يغطها وراها سام ويافث فالقيا عليها ثوبا فلما انتبه علم بالحال فدعى على
اولاد حام ان يكونوا عبيدا لاخوته وروى ابو صالح عن ابن عباس قال لما ضاقت بولد
نوح سوق ثمانين تحولوا الى بابل فبنوها وهي بين الفرات والصراة وكانت اثني عشر فرسخا
في اثني عشر فرسخا ولم يزالوا بها حتى صاروا الى مائة الف

ذكر اولاد سام

من اولاد سام فارس وطسم وعماليق عمليق وهو ابو العماليق كلهم وارم وارفخشد ومن اولاد
ارفخشد الانبيا والرسل وخيار الناس والعرب كلها والفراعنة بمصر ومن اولاد ارم
غابر وعوص ومن اولاد غابر ثمود وجديس وكانوا عربا ومن اولاد عوص عاد والعمليق
وجاسم يتكلمون بالعربية وفارس يتكلمون باللسان الفارسي وكانت العرب يقول لهذه الامم
العرب العاربة لانه لسانهم الذي جبلوا عليه ويقولون لبني اسمعيل العرب المتعربة لانهم
كانوا يتكلمون بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم وولد لغابر بالغ ومعناه بالعربية
قاسم وانما سمي بذلك لانه قسم الارض بين بني نوح وولد لغابر ايضا ارعوا وولد لارعوا
ساروغ وولد لساروغ ناحور وولد لناحور تارخ ابو ابرهيم الخليل وولد لغابر ايضا
قحطان وقحطان اول من ملك اليمن واول من سلم عليه بابيت اللعن وولد لقحطان يعرب
وولد ليعرب يشجب وولد ليشجب سبا وسبا هو الذي تنسب اليه القبيلة الذي يقال
لهم سبا روى الامام احمد باسناده عن ابن عباس ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن سبا ما هو ارجل ام امراة ام ارض قال بل هو رجل ولد له عشرة فسكن اليمن
ستة وبالشام منهم اربعة فاما اليمانيون فمذحج وكندة والازد والاشعرون وانمار
وحمير واما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان روى المولف باسناده عن فروة المرادي

قال انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الا اقاتل من ادبر من قومي
بمن اقبل منهم قال بلى ثم بدا لي فقلت يا رسول الله لا بل سبا هم اعز واشد قوة فاذن لي في
قتال سبا فلما خرجت من عنده انزل الله في سبا ما انزل فارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى منزلي فوجدني قد سرت فلما اتيته وجدته قاعدا وحوله اصحابه فقال ادع القوم فردى
فمن اجابك منهم فاقبل ومن ابا فلا تعجل عليه حتى تحدث الي فقال رجل من القوم يا رسول الله
وما سبا ارض ام امراه فقال ليست بارض ولا امراة ولكنه رجل ولد له عشرة من العرب ٦٧
فاما ستة فتيامنوا واما اربعة فتشاموا فاما الذين تشاموا فلخم وجذام وغسان وعاملة
واما الذين تيامنوا فالازد وكنده وحمير والاشعرون وانمار ومذحج فقال رجل يا رسول الله
وما انمار قال هم الذين منهم خثعم وبجيله وسرير ومن اولاده الترك والخزر ومنهم موسع
ومن اولاده ياجوج وماجوج ومنهم بوار ومن اولاده الصقالبه والنوبه والحبشه
واهل السواحل والسند والهند والزنج والنبط من اولاد سام ايضا ذكر
اولاد يافث من اولاده يونان وولد ليونان ليطي ومن اولاده الروم
ومن اولاد يافث ملوك العجم كلها من الترك والخزر والفرس ذكر اولاد حام
منهم كوش وولد لكوش نمرود المتجبر وهو اول ملك ملك بعد الطوفان بثلثمايه عام وعلى
عهده قسمت الارض وتفرق الناس والالسن ونمرود الاخير من اولاد نمرود وهذا هو الذي
ولد في زمانه ابرهيم الخليل عليه السلام ومن اولاد حام سوس ذكر الحوادث
التي كانت بين نوح والخليل عليهما الصلاه والسلام من الاحداث اقتسام
اولاد نوح الارض وقد ذكرنا ان فالغ بن عابر قسم الارض فنزل بنو سام سره الارض وهو
ما بين ساتيدما البحر وما بين اليمن الى الشام وجعل الله فيهم النبوه والكتاب والجمال والادمه
والبياض ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور وجعل الله فيهم ادمه وبياضا قليلا ودفع
عنهم الطاعون ونزل بنو يافث مجرى الشمال والصبا وفيهم الحمره والشقره واخلا الله ارضهم
فاشتد بردهم واخلا سماهم فليس يجري فوقهم شي من النجوم السبعه الجاريه لانهم
صاروا تحت بنات نعش والجدي والفرقدين وابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشحر فعليه
هلكوا بواد يقال له مغيث ولحقت عبيل وهو عبيل بن عوص بن ارم بصنعا قبل ان تسمى
صنعا ثم انحدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا منها عبيل فنزلوا موضع الجحفه فاقبل سيل فاجتحفهم
فذهب بهم فسميت الجحفه ولحقت ثمود بالحجر ولحقت طسم وجديس باليمامه ولحقت بنو قطن
ابن عابر باليمن فسميت اليمن حيث تيامنوا اليها ولحق قوم من كنعان بالشام فسميت الشام

حيث تشاموا اليها وكانت الشام يقال لها ارض بني كنعان وكانت العماليق في بلدان
شتى وكان منهم بالمشرق الى عمان والبحرين طايفه وكان بالشام ومصر ومكه
والمدينه والحجاز ونجد منهم طايفه والطايفه التي كانت بالشام منهم يقال لهم الكنعانيون
وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها وهم الجبابره المعروفون والطايفه التي كانت بمصر
٦٨ يقال لهم الفراعنه ومنهم فرعون يوسف وكان اسمه الريان بن الوليد وفرعون
موسى واسمه الوليد بن مصعب وكان بمكه ايضا طايفه منهم وكان سيدهم بكر بن معاويه
وهو الذي نزل عليه وفد عاد حين ذهبوا يستسقون لعاد وكان معاويه هذا نازلا بظاهر
مكه خارجا من الحرم وكان بنجد منهم ناس يقال لهم بديل وراحل وكان بالمدينه منهم
بنو هف وسعد بن هزان وبنو مطر وبنو الازرق وكان بملك الحجاز منهم الملك الذي
يدعى الارقم وكان منزله تيما وكانت منازلهم المدينه الى تيما والى فدك ومن
الاحداث التي كانت بعد نوح عليه السلام عباده الاصنام روى البخاري
باسناده عن ابن عباس قال ود وسواع ويغوث ويعوق اسما قوم صالحين من قوم نوح
فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا في مجالسهم انصابا وسموها باسمايهم
ففعلوا فلم تعبد حتى هلك الاوايل ونسخ العلم فعبدت وصارت تلك الاوثان في العرب
اما ود فكان لكلب بدومة الجندل واما سواع فكان لهذيل واما يغوث فكان لمراد ثم
لبني غطيف بالجرف واما يعوق فكان لهمدان واما نسر فكان لحمير لال ذي الكلاع ومن
الاحداث بين نوح وابرهيم عليهما السلام طغيان حيين من اولاد ارم وهما
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد وثمود بن جاثر بن ارم وهم كانوا العرب العاربه

ذكر قصه قوم عاد

لما تجبروا وعتوا وعبدوا الاوثان ارسل الله اليهم هود بن عبيل بن عبد الله بن رباح
ابن الخلود بن عابر بن عوص بن ارم قال المولف ومن الناس من يقول الخلود بضم الخا
واللام وكذلك رايته بخط ابن المنادي قال ويقال بالجيم المكسوره واللام المفتوحه ومنهم
من يقول هو هود بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح فدعاهم الى التوحيد وترك
المظالم فكذبوه وقالوا من اشد منا قوه ولم يومن منهم الا القليل وبالغ في وعظهم فزادوا
في طغيانهم الى ان قالوا سوا علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فحبس الله عنهم القطر
ثلاث سنين حتى جهدوا فبعثوا الى مكه وفدا يستسقي لهم منهم قيل ولقيم وجلهمه ومرثد

ابن سعد وكان يكتم ايمانه ولقمان بن عاد فنزلوا على بكر بن معاوية بحمل يسقيهم الخمر وتغنيهم
الجرادتان شهرا ثم بعثوا اخر قد عاهم فقال اللهم اني لم اجيك لاسير فافاديه ولا لمريض
فاشفيه فاسق عادا ما كنت مسقيه فرفعت له سحب فنودي منها اختر فجعل يقول اذهبي
الى بني فلان واذهبي الى بني فلان فمرت سحابة سودا فقال اذهبي الى عاد فنودي منها خذها
رمادا رمددا لا تدع من عاد احدا قال وكتمهم والقوم عند بكر بن معاوية يشربون وفي
رواية ان بكر بن معاوية لما راى طول مقامهم عنده قال هلك اخوالي واصهاري وهولا ٦٩
ضيفي ما ادري ما اصنع واستحي ان امرهم بالخروج فشكى ذلك الى قينته الجرادتين
فقالتا قل شعرا نغنيهم به فقال

الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما
فتسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وان الوحش تاتيهم جهارا ولا تخشى لعادي سهاما
وانتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما

فلما سمعوا هذا قالوا ويلكم ادخلوا الحرم فاستسقوا لقومكم قال مرثد انكم والله لا تسقون بدعايكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم فقال جلهمة احبسوا هذا عنا فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود ثم خرجوا يستسقون فنشات سحايب وقيل له اختر فاختار سحابة سودا فساقها الله الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له مغيث فلما راوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فكان اول من راى ما فيها امراة منهم فصرخت وصعقت فقيل لها ما رايت قالت رايت كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما واعتزل هود ومن معه من المومنين في حظيرة ما يصيبهم منها الا ما يلين الجلود وتلتذ عليه النفوس وكانت تقلع الشجر وتهدم البيوت ومن لم يكن في بيته هبت به الريح حتى تقطعوا بالجبال وكانت ترفع الظعن ما بين السما والارض وترميهم بالحجارة ووصل الخبر الى الوفد وكانوا قد قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم فقال مرثد يا رب اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقيل لقيل بن عاد فقال اعطني عمرا فاختار عمر سبعة انسر فعمر عمر سبعة انسر ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلما لم يبق غير واحد قال له ابن اخيه يا عم ما بقي من عمرك الا عمر هذا النسر فقال

لقمن هذا لبد ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر النسر طارت النسور ولم ينهض فمات ومات لقمن

ذكر قصة عجيبة للقمان بن عاد

روى المولف باسناده عن الشعبي قال كان لقمن بن عاد بن عاديا الذي عمر عمر سبعة انسر مبتلى بالنسا وكان يتزوج بالمراة فتخونه حتى تزوج بجارية صغيرة لم تعرف الرجال ثم نقر
لها بيتا في سفح جبل جعل له درجة بسلاسل ينزل بها ويصعد فاذا خرج رفعت السلاسل ٧٠
حتى عرض لها فتى من العماليق فوقعت في نفسه فاتى بني ابيه فقال والله لاجنين عليكم حربا لا تقومون بها قالوا وما ذاك قال امراة لقمن بن عاد وهي احب الناس الي قالوا فكيف نحتال لها قال اجمعوا سيوفكم ثم اجعلوني بينها وشدوها حزمة عظيمة ثم اتوا لقمن فقولوا انا اردنا ان نسافر ونحن نستودعك سيوفنا حتى نرجع وسموا له يوما ففعلوا فوضعها في بيته وخرج لقمن وتحرك الرجل فحلت الجارية عنه فكان ياتيها فاذا احست بلقمن جعلته بين السيوف حتى انقضت الايام ثم جاووا الى لقمن فاسترجعوا سيوفهم فرفع لقمن راسه بعد ذلك فاذا نخامة تسوس في سقف البيت فقال لامراته من نخم هذه قالت انا قال فتنخمي ففعلت فلم تصنع شيا فقال واويلتاه السيوف دهتني ثم رماها من ذروة الجبل فتقطعت قطعا وانحدر مغضبا واذا ابنة له يقال لها صحر فقالت له يا ابتاه ما شانك قال وانت ايضا من النسا فضرب راسها بصخرة فقتلها فقالت العرب ما اذنبت الا ذنب صحر فذهبت مثلا قال العلما بالسير كان عمر هود مائة وخمسين سنة قال المولف وقد ذكرنا قصة عاد في تفسير القران العزيز مستوفاة ثم اختصرنا ها هنا

ذكر قصة ثمود

كانوا قد عتوا وكفروا بالله وافسدوا في الارض وكانوا قد مدت اعمارهم فكانوا يسكنون الحجر الى وادي القرى بين الحجاز والشام فكان احدهم يبني المساكن من المدر فتنهدم والرجل منهم حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فنحتوها فبعث الله تعالى اليهم بعد هلاك قوم عاد صالح بن عبيد بن اسف بن ماشح بن عبيد بن حاذر بن ثمود ويقال ابن كاثر بالثا فدعاهم الى التوحيد فلم يزدهم دعاوه الا طغيانا فقالوا ايتنا باية فقال اخرجوا الى هضبة من الارض فاذا هي تمخض تمخض الحامل ثم انفجرت فخرجت من وسطها ناقة فقال هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله فكانت تشرب ماهم يوما ويشربونه يوما ويحلبونها في يوم شربها عوض ما شربت وكان صالح لا يبيت عندهم بل في مسجد له

فهموا بقتله فلمنوا تحت صخره يرصدونه فرضختهم الصخره فاصبح الناس يقولون قتلهم
صالح فاجتمعوا على عقر الناقه فذهبوا اليها وهي على حوضها قايمه فضرب احدهم واسمه
قدار بن سالف عرقوبها فوقعت تركض فجا الخبر الى صالح فاخذوا يعتذرون اليه ويقولون
انما عقرها فلان فقال انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم
٧١ العذاب فخرجوا وقد صعد الى راس جبل فلم يقدروا عليه فرغى ثلاثا فقال صالح لكل
دعوه اجل يوم تمتعوا في داركم ثلثه ايام الا ان اية العذاب ان اليوم الاول تصبح
وجوهكم مصفره واليوم الثاني محمره واليوم الثالث مسوده فاصبحوا كانما طليت وجوههم
بالخلوق صغيرهم وكبيرهم وذكورهم واناثهم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل
وحضركم العذاب فلما اصبحوا اذا وجوههم محمره كانما خضبت بالدما فضجوا وبكوا وعرفوا اية
العذاب فلما امسوا صاحوا الا قد مضى يومان فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم كانما طليت
بالقار فتحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع ثم القوا انفسهم بالارض لا يدرون من اين ياتيهم العذاب
فلما اصبحوا في اليوم الرابع اتتهم صيحه من السما فيها صوت كل صاعقه فتقطعت قلوبهم في
صدورهم فهلكوا وكان منهم رجل بالحرم يقال له ابو رغال منعه الحرم من العذاب وذكر
ان صالحا اقام في قومه عشرين سنه وتوفي بمكه وهو ابن ثمان وخمسين وقيل عاش مايتي سنه
وتسعين ثم بعث الله تعالى بعده ابرهيم روى المولف باسناده عن ابن ابي الجعد قال كان رجل
في قوم صالح عليه السلام قد اذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه قال اذهبوا فقد
كفيتموه وكان يخرج كل يوم فيحتطب فخرج يومئذ ومعه رغيفان فاكل احدهما وتصدق بالاخر
قال واحتطب ثم جا سالما بحطبه فجاوا الى صالح فقالوا قد جا بحطبه سالما لم يصبه
شي فدعاه صالح فقال له اي شي صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان فتصدقت باحدهما
واكلت الاخر فقال له صالح حل حطبك فحله فاذا فيه اسود مثل الجذع عاض على جزل
من الحطب فقال له صالح بهذا دفع عنك يعني تصدقت بالرغيف قال المولف وكان
بين نوح وابرهيم عليهما السلام دانيال الاكبر **ذكر دانيال الاكبر** وقيل
كان في زمن بخت نصر روى المولف باسناده عن ابن عباس قال اوحى الله الى دانيال
الاكبر ان فجر لعبادي نهرين واجعل مفيضهما البحر فقد امرت الارض ان تطيعك قال
فاخذ قناه او قصبه فجعل يخد في الارض ويتبعه الما وكان اذا مر بارض شيخ كبير او يتيم ناشده
الله فيحيد عن ارضه فعوا قبل الدجله والفرات من ذلك قال المولف وقد ذكرنا هذا
الحديث في اول الكتاب وروى المولف باسناده عن ابي عمران الجوني قال كان انف دانيال.

ذراع

ذراع ٥

باب ذكر ابرهيم عليه السلام

قال المولف هو ابرهيم بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان
ابن ارفخشد بن سام بن نوح قال الزبير ويقولون ابرهيم بن ازر بن الناحور بن الشارع بن
الرافد بن السايم وهو سام بن نوح قال وقد اجمعوا على هذه الاسما وانما يختلفون بها واسم
امه نونا بنت كرنبا بن كوثي من بني ارفخشد بن سام وكرنبا هو الذي كرى نهر كوثي وكان
٧٢ بين الطوفان ومولد ابرهيم الف سنه وتسع وسبعون وقيل الف ومايتا سنه وثلث وستون
وذلك بعد خلق ادم بثلاثه الف سنه وثلثمايه وسبع وثلثين سنه وقد روى ابو امامه
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كم كان بين نوح وابرهيم فقال عشره
قرون روى المولف باسناده عن عكرمه قال كان ابرهيم خليل الرحمن يكنى ابا الاضياف
قال المولف واختلفوا في المكان الذي ولد فيه فقال بعضهم ولد ببابل من ارض السواد وقال
بعضهم كان بالسواد بناحيه كوثى وقال بعضهم ولد بالسوس من ارض الاهواز وقيل بناحيه
كسكر ثم نقله ابوه الى ناحيه كوثى وهي المكان الذي كان به نمرود وقيل كان مولده بحران
ولكن اباه نقله الى ارض بابل وعامه العلما على ان الخليل ولد في عهد نمرود بن كنعان بن سنجاريب
ابن نمرود بن كوش بن حام وكان هذا نمرود قد ملك الشرق والغرب وبعض المورخين يقول
نمرود هذا هو الضحاك وهو الذي اراد احراق الخليل وقد سبق ذكره قال السدي عن اشياخه
اول ملك ملك الارض شرقها وغربها نمرود بن كنعان وكانت الملوك الذين ملكوا الارض
كلها نمرود وسليمان بن داود وذو القرنين وبخت نصر قال العلما بالسير لم يكن بين نوح وابرهيم
نبي الا هود وصالح فلما اراد الله اظهار ابرهيم قال المنجمون لنمرود انا نجد في علمنا ان غلاما
يولد في قريتك هذه يقال له ابرهيم يفارق دينكم ويكسر اوثانكم في شهر كذا وكذا من سنه
كذا وكذا فلما دخلت السنه المذكوره بعث نمرود الى كل امراه حامل بقريته فحبسها
عنده ولم يعلم بحبل ام ابرهيم فجعل لا يولد غلام في ذلك الشهر الا ذبحه فلما وجدت ام ابرهيم
الطلق خرجت الى مغاره فولدت ابرهيم فيها واصلحت من شانه ثم سدت عليه باب المغاره
ثم رجعت وكانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده يمص ابهامه قد جعل الله رزقه في ذلك
وكان ابرهيم يشب في شهر شباب سنه فلما تكلم قال لامه اخرجيني انظر فنظر فقال ان
رزقني واطعمني مالي رب غيره ثم راى كوكبا ثم القمر ثم الشمس فقال ما قصه الله علينا ثم دعته
امه الى ابيه فاخبرته بما صنعت به فسر بسلامته وكان ازر يصنع الاصنام ويقول

لابرهيم بعها فيقول ابرهيم من يشتري ما يضره ولا ينفعه فشاع بين الناس استهزاوه بالاصنام
ثم اراد ابرهيم ان ينادي قومه بالمخالفه فخرجوا الى عيد لهم فقال اني سقيم فلما ذهبوا اقبل الا كسر
اصنامهم فسمعها بعضهم ثم دخل ابرهيم بيت الالهه وقد جعلوا بين ايديها طعاما فقال الا تاكلون
فلما لم يجبه احد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين ثم علق الفاس في عنق الصنم الاكبر
ثم خرج فلما رجع القوم قالوا من فعل هذا بالهتنا ثم دلوه فقالوا سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم
فجاوا به الى ملكهم نمرود فقال انت فعلت هذا قال بل فعله كبيرهم غضب ان يعبد معه هذه ٧٤
الاصنام الصغار وهو اكبر منها وكسرهن فقالوا اما نراه الا كما قال فقال له نمرود فما الهك
الذي تعبد قال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا احيي واميت اخذ رجلين قد استوجبا القتل
في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد امته واعفوا عن الاخر فاكون قد احييته قال ابرهيم فان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت عند ذلك نمرود وحبسه سبع سنين روى المولف
باسناده عن سلمان قال جوع لابرهيم عليه السلام اسدان ثم ارسلا عليه فجعلا يلحسانه
ويسجدان له قال علما السير ثم اجمع نمرود وقومه على تحريقه فقالوا احرقوه

ذكر قصه القايه في النار

قال شعيب الجبائي ان الذي قال حرقوه خسفت به
الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامه والقي ابرهيم في النار وهو ابن ست عشره سنه قال
علما السير امر نمرود بجمع الحطب فجمعوا حتى ان كانت المراه لتنذر في بعض ما تطلب مما تحب
ان نالت لتحتطبن على نار ابرهيم احتسابا في دينها فلما اوقدوا النار جمعوا الحلايق على قدرة
فيها قالت الملايكه اي ربنا ابرهيم ليس في ارضك احد يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فاذن
لنا في نصرته فقال ان استغاث بشي منكم فاغيثوه وان لم يدع غيري فانا وليه فلما القي في النار
قيل يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وجا جبريل عليه السلام وابرهيم موثوق فقال الك
حاجه قال اما اليك فلا قال لعنه ما احرقت النار الا وثاقه قال السدي عن اشياخه
رفع ابرهيم راسه الى السما فقال اللهم انت الواحد في السما وانا الواحد في الارض ليس في
الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل فقذفوه فقيل يا نار كوني بردا قال ابن عباس
لو لم يتبع بردها سلاما لمات ابرهيم من بردها ولم تبق يوميذ نار في الارض الا طفيت ظنا انها
هي التي تعني فلما طفيت النار نظروا الى ابرهيم فاذا هو ورجل اخر معه واذا راس ابرهيم في
حجره يمسح عن وجهه العرق وذكروا ان ذلك الرجل هو ملك الظل فاخرجوا ابرهيم وادخلوه
على الملك قال ابن اسحق بعث الله ملك الظل فقعد مع ابرهيم يونسه فمكث نمرود ايامًا لا يشك
ان النار قد اكلت ابرهيم ثم ركب ونظر فاذا ابرهيم والى جانبه رجل جالس فناداه نمرود

يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بين ما ارى وبينك هل تستطيع ان تخرج منها
فقام ابرهيم يمشي حتى خرج فقال له يا ابرهيم من الرجل الذي رايت معك قال ملك الظل ارسله
الي ربي ليونسني قال اني مقرب الى ربك قربانا لما رايت من قدرته فقال انه لا يقبل ما كنت على دينك
فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبح اربعه الاف بقره وكف عن ابرهيم واستجاب
٧٤ لابرهيم رجال من قومه لما راوا من تلك الايات على خوف من نمرود فامن له لوط وكان ابن اخيه
وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران اخو ابرهيم عليه السلام وهو الذي بنى مدينه حران واليه
نسبت وامنت به ساره وهي ابنه عمه فتزوجها وقال السدي عن اشياخه لما انطلق ابرهيم ولوط
الى الشام لقي ابرهيم ساره وهي ابنه ملك حران وقد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها على ان لا يغيرها

ومن الحوادث في زمن الخليل عليه الصلاه والسلام

انه دعى اباه ازر الى الايمان وقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا فابى
ابوه ان يطيعه فاعرض عنه ابرهيم وقد كان ابرهيم يجاهده قال ابو الحسن بن البرا كان
لابرهيم ثلثمايه عبد يقاتلون بالعصي ولم يحارب من الانبيا الا ابرهيم وموسى وداود ومحمد عليهم
السلام

ومن الحوادث هجره الخليل عليه السلام

وذلك ان ابرهيم ومن معه من اصحابه المومنين اجمعوا على فراق قومهم فخرج ابرهيم عليه
السلام مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط مهاجرا وساره زوجته قال المولف وقد ذكرنا انه
تزوجها في طريق هجرته بحران وخرج بها من حران حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنه
الاول وكانت ساره احسن الناس روى الامام احمد باسناده عن ابي هريره قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل ابرهيم قريه فيها ملك من الملوك او جبار من الجبابره فقيل دخل ابرهيم
الليله بامراه احسن الناس قال فارسل اليه من هذه معك قال اختي قال ارسل بها قال فارسل
بها اليه وقال لا تكذبي قولي فاني قد اخبرته انك اختي وما اعلم ان على الارض مومنا غيري وغيرك
قال فلما دخلت اليه قام اليها قال فاقبلت تتوضى وتصلي وتقول اللهم ان كنت تعلم اني امنت بك
وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي الكافر قال فغط حتى ركض برجله قال
ابو الزناد عن ابي هريره انها قالت اللهم ان يمت يقل هي قتلته قال فارسل ثم قال فقال في الثالثه
والرابعه ما ارسلتم الي الا شيطانا ارجعوها الى ابرهيم واعطوها هاجر قال فرجعت الى
ابرهيم فقالت لابرهيم اشعرت ان الله رد كيد الكافر واخدم وليده قال ابن اسحق وكانت هاجر
ذات هيبه فوهبتها ساره لابرهيم وقالت اني اراها وضيه الوجه فخذها لعل الله ان يرزقك
منها ولدا وكانت ساره قد منعت الولد فوقع عليها فولدت له اسمعيل وقد قال النبي

صلى الله عليه وسلم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها فان لهم ذمة ورحما قال الزهري
الرحم ام اسمعيل كانت منهم ثم ان ابرهيم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين
ونزل لوط بالموتفكه وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة واقرب فبعثه الله نبيا واقام ابرهيم
بذلك المكان فاحتفر به بيرا وكانت غنمه تردها واتخذ به مسجدا ثم ان اهلها اذوه فخرج
حتى نزل فلسطين فنضب ماء تلك البير التي احتفرها فندم اهل ذلك المكان على ما صنعوا ٧٥
وقالوا اخرجنا من بين اظهرنا رجلا صالحا ولحقوه وسالوه ان يرجع فقال ما انا براجع الى
بلد اخرجت منه فقالوا فان الما الذي كنت تشرب منه ونحن معك قد نضب فاعطاهم سبع
اعنز من غنمه وقال اوردوها الما تظهر ولا تغرفن منها حايض فوردوها فظهر الما وكان الله
تعالى اوسع على ابرهيم وبسط له في الرزق والخدم وكان يضيف من ينزل به وعن سعيد
ابن ابرهيم عن ابيه قال اول من خطب على المنابر ابرهيم **خروج ابرهيم بهاجر**
ان سارة لما وهبت لابرهيم هاجر ليتسرى بها ولدت اسمعيل وهو اكبر ولده فغارت سارة
واخرجتها وحلفت لتقطعن منها بضعة فخفضتها ثم قالت لا تساكني في بلد فاوحى الله
الى ابرهيم ان ياتي مكة فذهب بها الى مكة وزعم السدي عن اشياخه ان سارة حملت بعد
هاجر وانهما ولدتا وكبر الولدان فاقتتلا قال المولف وليس هذا بصحيح لان اسمعيل انما
خرج وهو رضيع **ومن الحوادث** خروج ابرهيم عليه السلام الى مكة باسمعيل
وهاجر روى ابن اسحق عن اشياخه ان ابرهيم عليه السلام خرج ومعه جبريل عليه السلام
فكان لا يمر بقرية الا قال ابهذه امرت يا جبريل فيقول جبريل امضه حتى قدم به مكة وهي ذات
عضاه سلم وسمر بها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وحولها والبيت يوميذ ربوة
حمرا فقال يا جبريل اهاهنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما
فيه وامرها ان تتخذ فيه عريشا ثم انصرف الى الشام وتركها وروى البخاري باسناده عن سعيد
ابن جبير قال قال ابن عباس اول ما اتخذ النسا المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا
لتعفي اثرها على سارة ثم جا بها ابرهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند
دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد وليس يوميذ بمكة احد وليس بها ما فوضعهما هنالك
ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت
يا ابرهيم الى اين تذهب فتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شي وقالت له ذلك
مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا الله ثم
رجعت وانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت

ثم

ثم دعا بهولاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم الى قوله يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الما
حتى اذا انفد ما في السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط
فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم
استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف
درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى اذا جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها
ونظرت هل ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ٧٦
فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على الوادي سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت
فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم
فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت
تغرف من الما في سقايها وهو يفور بعدما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الما كانت زمزم عينا معينا قال
فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان هاهنا بيت الله عز وجل
يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية
تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين
في طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ما لعهدنا
بهذا الوادي وما فيه ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فقالوا اتاذنين ان ننزل عندك
قالت نعم ولكن لا حق لكم في الما قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك
ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل
ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه
امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجا ابرهيم عليه السلام بعدما تزوج اسمعيل يطالع تركته
فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت
نحن بشر في ضيق عيش وشدة وشكت اليه قال فاذا جا زوجك فاقري عليه السلام وقولي
له يغير عتبة بابه فلما جا اسمعيل كانه انس شيا فقال هل جاكم احد قالت نعم جانا شيخ
كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال
فهل اوصاك بشي قالت نعم امرني ان اقرا عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذاك
ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك وطلقها وتزوج منهم اخرى ولبث عنهم ابرهيم

ماشاالله ثم اتاهم بعد ذلك فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه فقالت خرج يبتغي
لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعه واثنت على الله فقال ما
طعامكم فقالت اللحم قال فما شرابكم قالت الما قال اللهم بارك لهم في اللحم والما قال النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يكن لهم يوميذ حب ولو كان لهم دعى لهم فيه قال فهما لا يخلو عنهما
٧٧ احد بغير مكه الا لم توافقاه قال فاذا جا زوجك فاقري عليه السلام ومريه يثبت عتبه
بابه فلما جا اسمعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيه واثنت عليه
فسالني عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فهل اوصاك بشي
قالت نعم هو يقرا عليك السلام وامرك ان تثبت عتبه بابك قال ذاك ابي وانت العتبه امرني
ان امسكك ثم جا بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحه قريبا من زمزم فلما راه قام
اليه كما يصنع الوالد بالولد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك
ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني ههنا بيتا واشار الى اكمه
مرتفعه على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة
وابرهيم يبني حتى اذا ارتفع جا بهذا الحجر فوضعه فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله
الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم انفرد باخراجه البخاري
وعن ابن عباس في هذا الحديث ان زوجه اسمعيل الثانيه قالت لابرهيم لما قدم انزل
رحمك الله حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع
قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر
وقال لها اذا جا زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبه بابك ومن
الحوادث امر الله سبحانه الخليل عليه السلام ببنا البيت ٥ قال المولف وقد
ذكرنا ان ابرهيم عليه السلام قدم مكه بهاجر واسمعيل فوضعها هنالك ثم قدم لزيارة
ابنه ثلث مرات فلقيه في الثالثه فقال له ان الله قد امرني ان ابني ها هنا وعن علي قال
اوحى الله الى ابرهيم ان ابن لي بيتا في الارض فضاق ابرهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينه
الى ابرهيم وهي خجوج ولها راسان فاتبعت به الى مكه فتطوقت على موضع البيت كطي
الجحفه وامر ابرهيم عليه السلام ان يبني حيث تستقر السكينه فبنى ابرهيم وبقي حجر فانطلق
الغلام يلتمس له حجرا فاتاه فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابه من
اتاك بهذا الحجر قال اتاني به من لم يتكل على بنائك جابه جبريل من السما وروى حارثه
ابن مضرب عن علي قال لما قدم ابرهيم مكه راى على راسه في موضع البيت مثل الغمامه مثل

الراس وكلمه فقال ابرهيم ابن على ظلي ولا تزد ولا تنقص روى المولف باسناده عن ابي جهم
قال اوحى الله الى ابرهيم ان ابني البيت وهو يوميذ ابن مايه سنه واسمعيل يوميذ
ابن ثلثين سنه فبناه معه قال المولف فان قيل بنى البيت قبل ابرهيم قلنا قد ذكرنا في
قصه ادم عليه السلام ان الله انزل ياقوته فجعلها مكان البيت وامر ادم بالطواف
حولها وفي روايه ان ادم بناه ثم بناه بنوه بعده الا ان الغرق عفى اثره وبقي مكانه اكمه
٧٨ الى ان بناه الخليل عليه السلام واما حدود الحرم قال من وضعها الخليل وكان
جبريل عليه السلام يريه ثم لم تحرك حتى كان قصي فجددها ثم قلعتها قريش في زمن
نبينا صلى الله عليه وسلم فجاه جبريل فقال انهم سيعيدونها فراى رجال منهم في المنام
قايلا يقول حرم الله اعزكم به نزعتم انصابه الان تخطفكم العرب فاعادوها فقال جبريل
للنبي صلى الله عليه وسلم قد اعادوها فقال اصابوا قال ما وضعوا منها نصبا الا بيد
ملك ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام الفتح تميم بن اسد فجددها ثم جددها
عمر بن الخطاب ثم جددها عثمان ثم معاويه ثم عبد الملك بن مروان قال المولف فان قال قايل ما
السبب في بعد بعض الحدود وقرب بعضها ففيه ثلاثه اوجه احدها انه لما اهبط الله
على ادم عليه السلام بيتا من ياقوت اضا ما بين المشرق والمغرب فنفرت الجن والشياطين
واقبلوا ينظرون فجات ملايكه فردتهم فوقفوا مكان الحرم رواه ابن جبير عن ابن عباس
والثاني انه كان في ذلك البيت قناديل فيها نور فانتهى ضو النور الى موضع الحرم قاله
وهب بن منبه والثالث لما وضع الخليل عليه السلام الركن اضاف الحرم الى موضع
انتهاء نوره ومن الاحداث انه لما فرغ ابرهيم من بنا البيت امره الله تعالى
ان يوذن في الناس بالحج ٥ قال ابن عباس لما بنى البيت اوحى الله اليه ان اذن في الناس
بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلي البلاغ فقام على الحجر فنادى ايها الناس
ان ربكم قد اتخذ بيتا وامركم ان تحجوه فسمعه من بين السما والارض فاسمع من في اصلاب
الرجال وارحام النسا فاجابه من سبق في علم الله انه يحج الى يوم القيامه لبيك اللهم
لبيك واستجاب له ما سمعه من حجر او شجر او اكمه او شي لبيك اللهم لبيك وقال عبيد بن
عمير استقبل ابرهيم اليمن فدعى الله تعالى والى الحج فاجيب لبيك لبيك ثم استقبل المشرق
فدعى الله والى الحج بيته فاجيب لبيك لبيك ثم الى الشام فاجيب لبيك لبيك روى المولف
باسناده عن هشام بن محمد عن ابيه قال خرج ابرهيم الى مكه ثلث مرات دعا الناس الى
الحج في اخرهن فاجابه كل شي سمعه فاول من اجابه جرهم قبل العماليق ثم اسلموا ورجعوا

ابرهيم الى بلد الشام وهو ابن مايتي سنه ومن الحوادث انه ابتدا بفعل الحج بعد
فراغه من البيت فروى ابن ابي مليكه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اتى جبريل ابرهيم يوم التروية فراح به الى منا فصلى به الظهر والعصر والمغرب
والعشا والفجر بمنا ثم غدا به الى عرفات فانزله حيث ينزل الناس وصلى به الصلاتين
جميعا المغرب والعشا ثم افاض حتى اذا كان كاعجل ما يصلي احد من الناس الفجر صلى ٧٩
به ثم وقف حتى اذا كان كابطا ما يصلي احد من المسلمين الفجر افاض به من منا فرمى الجمر
ثم ذبح وحلق ثم افاض الى البيت ثم اوحى الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم ان اتبع
مله ابرهيم ومن الحوادث ان الله تعالى انزل على الخليل عليه السلام
عشر صحايف روى المولف باسناده عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم كتابا انزله
الله قال مايه كتاب واربعه كتب انزل على ادم عشر صحايف وعلى شيث خمسين صحيفه
وانزل على خنوخ ثلاثين صحيفه وانزل على ابرهيم عشر صحايف وانزل التوراه والانجيل
والزبور والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابرهيم قال كانت امثالا كلها
ايها الملك المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكني بعثتك لترد عني
دعوه المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر وكان فيها امثال وعلى العاقل ما لم
يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعه يناجي فيها ربه وساعه يفكر فيها في
صنع الله وساعه يحاسب فيها نفسه فيما قدم واخر وساعه يخلو فيها لحاجته من الحلال
في المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد ومرمه
لمعاش ولذه في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا
للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن الحوادث
اتخاذ الله ابرهيم خليلا قال المولف اختلف العلما في سبب ذلك على ثلثه اقوال
احدها لاطعامه الطعام وكان لا ياكل الا مع ضيف لسعه كرمه وفي حديث
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا جبريل لم اتخذ الله ابرهيم خليلا
قال لاطعامه الطعام يا محمد والثاني ان الناس اصابتهم سنه فاقبلوا الى باب ابرهيم
يطلبون الطعام وكانت له ميره من صديق له بمصر في كل سنه فبعث غلمانه بالابل
الى صديقه فلم يعطه شيا فقالوا لو احتملنا من هذه البطحا ليرى الناس انا قد جينا
بميره فملاوا الغراير رملا ثم اتوا الى ابرهيم فاعلموه فاهتم ابرهيم لاجل الخلق فنام
وجات ساره وهي لا تعلم ما كان ففتحت الغراير فاذا دقيق حواري فامرت الخبازين

فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابرهيم فقال من اين هذا الطعام فقالت من خليلك
المصري قال بل من عند خليلي الله فيومئذ اتخذه الله خليلا رواه ابو صالح عن ابن عباس
والثالث انه اتخذه خليلا لكسره الاصنام وجداله قومه قاله مقاتل روى المولف
باسناده عن ابن عباس قال لما اتخذ الله ابرهيم خليلا ونباه وله يومئذ ثلثمايه عبد
اعتقهم واسلموا وكانوا يقاتلون معه بالعصي وروى ايضا باسناده عن ابن عباس ٨٠
قال اول من عمل القسي العربيه ابرهيم عليه السلام عمل لاسمعيل قوسا ولاسحق
قوسا وكانوا يرمون بها وعلمهما الرمي واول من اتخذ القسي الفارسيه نمرود ومن
الحوادث سواله ربه عز وجل ان يريه كيف يحيي الموتى قال المولف اختلف
العلما في سبب سواله على اربعه اقوال احدها انه راى ميته تمزقها الهوام والسباع
قاله قال ابن عباس مر ابرهيم عليه السلام برجل ميت على ساحل البحر فراى دواب البحر
وسباع الارض ياكل منه فسال وقال قتاده مر على دابه ميته وقال ابن جريج مر
على جيفه حمار وقال ابن زيد مر على حوت ميته والثاني لما بشر بان الله قد اتخذه
خليلا قال ذلك ليعلم باجابته صحه البشاره رواه السدي عن اشياخه والثالث
انه احب ان يزيل عوارض الوساوس وهو مذهب عطا بن ابي رباح والرابع انه لما قال
ربي الذي يحيي ويميت احب ان يرى ما اخبر به عن ربه ذكره ابن اسحق وزعم مقاتل بن سليمان
ان هذه القصه جرت لابرهيم بالشام قبل ان يكون له ولد وقبل نزول الصحف عليه وهو
ابن خمس وسبعين سنه ومن الحوادث ان الله ابتلى ابرهيم عليه السلام بكلمات
فاتمهن قال المولف قد اختلفوا في الكلمات على سته اقوال احدها انه ابتلاه بالاسلام
فاتمه رواه عكرمه عن ابن عباس والثاني انه ابتلاه بالطهاره خمس في الراس وخمس
في الجسد فالذي في الراس قص الشارب والمضمضه والاستنشاق والسواك وفرق
الراس وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانه والختان ونتف الابط وغسل اثر
الغايط وغسل البول بالما رواه طاوس عن ابن عباس والثالث انها عشر في الانسان
حلق العانه والختان ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعه
واربع في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروه ورمي الجمار والافاضه رواه
حنش عن ابن عباس والخامس انها قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وايات النسك
قاله ابو صالح والسادس انه ابتلاه بالكوكب والقمر وبالشمس وبالنار وبالهجره وبالختان
روى الامام احمد باسناده عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن

ابرهيم خليل الرحمن بعد ما اتت له ثمانون سنه واختتن بالقدوم اخرجاه في الصحيحين
قال المولف وليس في حديثهما ذكر سنه يومئذ والقدوم موضع وروى المولف باسناده عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابرهيم وهو ابن عشرين ومايه ٨
سنه وعاش بعد ذلك ثمانين سنه وعن ابن عباس قال ان ابرهيم اول من اضاف الضيف
واول من ثرد الثريد واول من لبس النعلين واول من قاتل بالسيف واول من قسم الفي واول من
اختتن في موضع يقال له القدوم وهو ختن نفسه وروى ابو الحسين بن المنادي من حديث
ابن عباس انه قال كان ابرهيم بزازا يبيع الثياب فدعى ربه ان يستره اذا قام يصلي واهبط
الله اليه جبريل فقطع له السراويل وخاطته ساره وهو اول سراويل لبس في الارض ٨١
ومن الاحداث ان الله ابتلى الخليل عليه السلام بذبح ولده بعد فراغه من
الحج قال المولف وقد اختلف العلما في الذبيح هل هو اسمعيل او اسحق يروى عن العباس بن
عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفديناه بذبح عظيم قال اسحق وقد رواه مبارك عن
الحسن موقوفا على العباس وهو اصح ولذلك روى عكرمه عن ابن عباس قال الذبيح اسحق وبه
قال مسعود وكعب ومسروق وعبيد بن عمير وابو ميسره في خلق كثير وقد روى معاويه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا جاءه فقال يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله يشير الى
اسمعيل وعبد الله والد رسول الله فان عبد المطلب نذر ان يذبحه قال المولف وهذا
الحديث لا يثبت ان رسول الله لم ينكره وجاز ان يسمي العم ابا كما قال الله تعالى نعبد
الهك واله ابايك ابرهيم واسمعيل واسحق فادخل اسمعيل في الابا وهو عم يعقوب وقد
روى الشعبي وابن جبير ومجاهد وعطا بن ابي رباح ويوسف بن مهران عن ابن عباس انه
اسمعيل وبه قال الشعبي وقد رايت قرني الكبش في الكعبه واليه يذهب الحسن ومجاهد
واحتج بان الله لما فرغ من قصة الذبح قال وبشرناه باسحق قال المولف والقول الاول
اصح فان الخليل عليه السلام لما هاجر عن قومه فقال رب هب لي من الصالحين فبشرناه
بغلام حليم والبشاره كانت لساره فلما بلغ معه السعي اي كبر وبلغ ان يسعى مع ابيه فاما
اسمعيل فقد ذكرنا انه اسكنه مكه ولم ير حتى تزوج امراتين والاحتجاج بقرني الكبش
ليس بشي لانه من الجايز ان يكونا حملا من الشام فاحتجاج المحتج بقوله وبشرناه لا يدل
على انه اسحق لان الواو لا تقتضي الترتيب الاشاره الى قصة الذبيح
قال المولف سبب امر الله تعالى خليله بذبح ولده ما روى السدي عن اشياخه ان جبريل عليه
السلام لما بشر ساره باسحق قالت ما ايه ذلك فاخذ عودا يابسا في يده فلواه بين اصابعه

فاهتز خضرا فقال ابرهيم هو لله اذا ذبيح فلما كبر اتى ابرهيم في النوم فقيل له اوف بنذرك
الذي نذرت فقال لاسحق انطلق نقرب قربانا الى الله فاخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه
حتى اذا ذهب به من الجبال قال له الغلام اين قربانك يا ابت قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فقال لاسحق اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها ٨٢
دمي فتراه امي ساره فتحزن واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون للموت علي فاذا اتيت ساره
فاقرا عليها السلام فاقبل ابرهيم يقبله وقد ربطه وهو يبكي واسحق يبكي ثم انه جر السكين
على حلقه فلم يحك السكين فاضجعه على جبينه فنودي يا ابرهيم قد صدقت الرويا فاذا الكبش
فاخذه وخلا عن ابنه واكب على ابنه يقبله ويقول اليوم يا بني وهبت لي فرجع الى ساره
فاخبرها الخبر فجزعت ساره وقالت يا ابرهيم اردت ان تذبح ابني ولا تعلمني قال شعيب
الجبائي لما علمت بذلك ماتت يوم الثالث وروى ابن اسحق عن بعض اهل العلم ان ابرهيم لما
خرج بابنه ليذبحه اعترضه ابليس فقال اين تريد ايها الشيخ فقال اريد هذا الشعب
لحاجة لي فيه فقال والله اني لارى الشيطان قد جاك في منامك يامرك بذبح ابنك
فعرفه ابرهيم فقال اعزب عني عدو الله فوالله لامضين لامر ربي فيه فلما ايس عدو الله من
ابرهيم اعترض الولد فقال يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال يحتطب لاهلنا من
هذا الشعب قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال لم قال زعم ان ربه امره بذلك قال
فليفعل ما امره ربه سمعا وطاعه فلما امتنع الغلام ذهب الى امه فقال هل تدرين اين ذهب
ابرهيم بابنه قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال ما ذهب به الا ليذبحه قالت
كلا هو ارحم به واشد له حبا من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه
امره بذلك فسلمنا لامر الله فرجع عدو الله بغيظه لم يصب من ال ابرهيم شيا مما اراد فقال
يا ابه اذا اردت ذبحي فاشدد رباطي فان الموت شديد واشحذ شفرتك حتى تجهز علي
وتريحني واذا انت اضجعتني فعلى وجهي فاني اخشى ان نظرت الى وجهي ان تدركك رقه تحول
بينك وبين امر الله في وان اردت ان ترد قميصي الى امي فانه عسى ان يكون اسلى لها عني فقال
ابرهيم نعم العون انت اي بني على امر الله فربطه كما امره ثم شحذ الشفره ثم تله للجبين واتقى
النظر الى وجهه ثم ادخل الشفره في حلقه فقلبها الله ونودي قد صدقت الرويا قال ابن عباس خرج
عليه كبش من الجنه قد رعاها قبل ذلك اربعين خريفا وهو الكبش الذي قربه هابيل فنحره
في منى وقال علي بن ابي طالب كان كبشا ابيض اقرن اعين مربوطا بسمره في ثبير وقال عبيد بن عمير
ذبح بالمقام وقال الحسن اهبط عليه من ثبير وقال وهب بن منبه وشعيب الجبائي وغيرهما

كان ذلك بالبلاد من ارض الشام **ومن الحوادث** في زمن الخليل عليه السلام
احتيال نمرود في صعوده السما وبنيان الصرح وما راى نمرود وسلامة ابرهيم من النار
وما امن ثم زاد عتوه وتمرده فبقي اربعمايه عام لا يرد الحجج عليه الا تماديا ثم انه حلف
ليطلبن اله ابرهيم قال السدي عن اشياخه اخذ نمرود اربعه فراخ من فراخ النسور
فرباهن باللحم والخمر حتى اذا كبرن وغلظن واستخلن قرنهن بتابوت وقعد في ذلك ٨٧
التابوت ثم رفع رطلا من لحم لهن وطرن حتى اذا ذهبن في السما اشرف ينظر الى الارض
فراى الارض تحته كانها فلكه في ماء ثم صعد فوقع في ظلمه فلم ير ما فوقه وما تحته ففزع
فالقى اللحم فاتبعته منقضات فلما رات ذلك الجبال كادت تزول فذلك قوله وان
كان مكرهم لتزول منه الجبال فلما راى انه لا يطيق سببا اخذ في بنيان الصرح فبناه ثم
ارتقى ينظر وسقط الصرح وتبلبلت السن الناس يوميذ من الفزع **ومن الحوادث**
في زمن الخليل عليه السلام هلاك نمرود قال زيد بن اسلم بعث الله تعالى الى نمرود ملكا
ان آمن بي واتركك على ملكك قال وهل رب غيري فاتاه الثانيه فقال له ذلك فابى عليه
فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلثه ايام فجمع جموعه وامر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض
وطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فاكلت لحومهم وشربت دماهم فلم يبق
الا العظام والجبار كما هو لم يصبه من ذلك شي فبعث الله عليه بعوضه فدخلت في منخره
فمكث اربعمايه سنه تضرب راسه بالمطارق وارحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما
راسه فعذبه الله اربعمايه عام كملكه واماته الله وهو الذي بنى صرحا الى السما فاتى الله
بنيانهم من القواعد قال المولف وقد ذكرنا ان قوما يقولون نمرود هو الضحاك الذي سبق
وليس كذلك لان نسب نمرود في النبط ونسب الضحاك في عجم الفرس وذكروا ان
الضحاك ضم الى نمرود السواد وما اتصل بها وكان عاملا لكانت ولايته بابل من قبل
الضحاك فلما هلك افريدون قهر الضحاك قتل نمرود وشرد النبط والله اعلم **ومن
الاحداث** في ايام الخليل عليه السلام ارسال ابنه اسحق الى ارض الشام وكان
ابرهيم بفلسطين واسمعيل الى جرهم ولوط الى سدوم ويعقوب الى ارض كنعان وهولاء
كلهم ارسلوا في زمانه عليه السلام **ومن الاحداث** في ايام الخليل عليه السلام
هلاك قوم لوط قال المولف قد ذكرنا ان لوط عليه السلام هاجر مع عمه ابرهيم مومنا
به متبعا له على دينه الى الشام ومعهما ساره وقد قيل كان معهم تارخ ابو ابرهيم وهو على دينه
حتى صاروا الى حران فمات تارخ بحران على كفره ومضى ابرهيم وساره الى الشام واختص لوط

مع ابرهيم ابن ثلث وخمسين سنه ثم مضوا الى مصر فصادفوا هناك فرعونا من فراعينها
ويقال انه اخو الضحاك وجهه الضحاك عاملا عليها من قبله فرجعوا عودا على بديهم
الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين ونزل لوط الاردن وارسل الله تعالى لوطا وذلك في وسط
عمر ابرهيم عليه السلام وهو لوط بن هاران بن تارخ قال المولف رايت بخط ابي الحسين بن ٨٦
المنادي هاران لزاي المعجمه من غير الف بعثه الله عز وجل الى اهل سدوم وكانوا اهل
كفر بالله وركوب فاحشه قال مجاهد كان بعضهم يجامع بعضا في المجلس قال العلما بالسير
كان لوط يدعوهم الى عباده الله وينهاهم عن الفواحش فلا يزجرهم وعيده ولا يزيدهم الا
عتوا فسال الله ان ينصره عليهم فبعث الله جبريل وميكاييل واسرافيل فاقبلوا مشاه في
صور رجال شباب فنزلوا على ابرهيم وكان قد احتبس عنه الضيف اياما ففرح بهم وراهم
في غايه الحسن والجمال فقام يخدمهم بنفسه فجا بعجل سمين فاتى مسلوا فقال الا تاكلون فقالوا
لا ناكل طعاما الا بثمنه قال فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكروا اسم الله على اوله وتحمدوه
على اخره فنظر جبريل الى ميكاييل وقال حق لهذا ان يتخذه الله خليلا ثم راى امتناعهم ففزع
منهم وظنهم لصوصا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط فضحكت ساره تعجبا وقالت نخدمهم
بانفسنا ولا ياكلون طعامنا فقال جبريل ايتها الضاحكه ابشري باسحق ومن ورا اسحق يعقوب
وكانت بنت تسعين سنه وابرهيم ابن مايه وعشرين سنه فلما رجعته هذا اعلموه لماذا
ارسلوا فناظرهم في ذلك كما قال عز وجل فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاته البشرى يجادلنا
في قوم لوط وكان جداله اياهم ان الملايكه قالوا انا مهلكوا اهل هذه القريه فقال لهم
اتهلكون قريه فيها اربعمايه مومن قالوا لا قال فثلثمايه قالوا لا قال فمايتان قالوا لا قال فمايه
قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فاربعه عشر قالوا لا وكان يعدهم اربعه عشر مع امراه
لوط فسكت واطمانت نفسه هذا قول سعيد بن جبير وقال ابن عباس قال الملك لابرهيم ان
كان فيها خمسه يصلون رفع عنهم العذاب وقال حذيفه جات الرسل لوطا وهو في ارض يعمل
فيها وقد قيل لهم والله اعلم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط فاتوه فقالوا انا مضيفوك الليله
فانطلق بهم فلما مشى ساعه التفت فقال اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القريه والله ما اعلم على وجه
ظهر الارض ناسا اخبث منهم فانطلق بهم فلما بصرت عجوز السو امراته بهم انطلقت فانذرتهم
قال السدي عن اشياخه لما خرجت الملايكه من عند ابرهيم عليه السلام نحو قريه لوط اتوها
نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنه لوط تستقي الما لاهلها وكانت له ابنتان اسم
الكبرى ارسا والصغرى رعونا فقالوا لها يا جاريه هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا

حتى اتيلم فزفت عليهم من قومها فاتت اباها فقالت يا ابه ادرك فتيانا على باب المدينه
ما رايت وجوه قوم هي احسن من وجوههم لا ياخذهم قومك فيفضحهم وقد كان قومه
نهوه ان يضيف رجلا فجا بهم فلم يعلم احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها
وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط فجا قومه يهرعون اليه قال
على السير فلما اتاه قومه جعل يلطف بهم ويقول اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ويقول هولا ٨٥
بناتي فلما لم يلتفتوا الى قوله قال لو ان لي بكم قوه اي لو ان انصارا ينصروني عليكم او عشيره
يمنعوني منكم لحلت بينكم وبين ما جيتم له فلما اشتد الامر عليه قالت له الرسل انا رسل
ربك لن يصلوا اليك فقال اهلكوهم الساعه فقال جبريل ان موعدهم الصبح فطمس جبريل عليه
السلام اعينهم فقالوا يا لوط جيتنا بقوم سحره كانت حتى نصبح فامر ان يسري باهله فخرج وقت
السحر ثم ادخل جبريل جناحه في ارضهم فرفعها وكانت خمس قريات اعظمها سدوم حتى
سمع اهل السما صياح الديكه ونباح الكلاب فجعل عاليها سافلها ورموا بالحجاره وكانوا
اربعه الف الف وسمعت بالحجاره سداد القوم وسمعت امراة لوط الهده فقالت واقوماه
فادركها حجر فقتلها وتوفي لوط وهو ابن مايتين سنه قال المولف وعلى مقتضى الحساب يكون
وفاة لوط قبل موت ابرهيم بسنين كثيره **ومن الاحداث** في ايام ابرهيم عليه
السلام موت ساره فانها توفيت بالشام وقيل ماتت بارض كنعان وهي بنت مايه وسبع
وعشرين سنه فدفنت في مزرعه اشتراها ابرهيم فاما هاجر فقد ذكرنا في الحديث الصحيح انها
ماتت بمكه قبل بنا البيت **ومن الاحداث** تزوج الخليل بعد ساره قال ابن اسحق
لما ماتت ساره تزوج ابرهيم بعدها امراه من الكنعانيين من العرب العاربه واسمها قنطورا
بنت يقطان ويقال بنت مقطور وقد قال حذيفه يوشك بنو قنطورا ان يخرجوا اهل البصره
منها قال المولف قال شيخنا ابو منصور اللغوي يقال ان قنطورا كانت جاريه لابرهيم عليه
السلام فولدت له اولادا والترك من نسلها وقال ابن اسحق ولدت قنطورا سته نفر منهم مدين
واولاده الذين ارسل اليهم شعيب وقيل تزوج اخرى اسمها حجون فولدت له خمسه بنين والله
اعلم **وكان ممن تبع ابرهيم عليه السلام ذو القرنين** قال المولف وان كانوا قد
اختلفوا في زمان كونه وروى عن علي انه قال كان من القرون الاول من ولد يافث بن نوح
وقيل انه من ولد عيلم من سام وانه ولد بارض الروم حين نزلها ولد سام وقال الحسن البصري
كان بعد نمرود وذكر ابو الحسين بن المنادي انه كان في زمن الخليل ومات في ذلك الزمان
قال المولف وهذا الاشبه فقد روى عن ابن عباس ان ذا القرنين لقي ابرهيم الخليل بمكه فسلم

عليه

السلام بمكه فسلم عليه وصافحه واعتنقه وجا في حديث اخر ان ابرهيم الخليل كان جالسا
في مكان فسمع صوتا فقال ما هذا الصوت فقيل له هذا ذو القرنين في جنوده فقال لرجل
عنده ايت ذا القرنين فاقرئه السلام فاتاه فقال ان ابرهيم يقرا عليك السلام قال ومن ابرهيم
قال خليل الرحمن قال وانه لهاهنا قال نعم فنزل فقيل له ان بينك وبينه هنيه فقال ما كنت
لاركب في بلد فيه ابرهيم فمشى اليه فسلم عليه واوصاه واهدى اليه ابرهيم بقرا وغنما قال ٨٦
المولف واختلفوا في اسم ذي القرنين على اربعه اقوال احدها عبد الله قاله علي وقال ابن عباس
اسمه عبد الله بن الضحاك والثاني الاسكندر قاله وهب وقيل هو الاسكندر بن قيصر
قال ابو الحسين بن المنادي وكان قيصر هذا اول القياصره واقدمهم وانما سمي بذي القرنين
بعد ذلك بزمان طويل والثالث عياش قاله محمد بن علي بن الحسين والرابع الصعب بن
جابر بن القلمس ذكره ابو بكر بن ابي خيثمه واختلفوا هل كان نبيا ام لا فقال عبد الله بن عمرو
وسعيد بن المسيب والضحاك بن مزاحم كان نبيا وخالفهم الاكثرون في هذا فروينا
عن علي انه كان صالحا امر قومه بتقوى الله ولم يكن نبيا ولا ملكا قال وهب كان ملكا يوحى
اليه وقال احمد بن جعفر المنادي كان على دين ابرهيم عليه السلام واختلفوا في سبب
تسميته بذي القرنين على عشره وجوه انه دعى قومه الى الله فضربوه على قرنه فهلك فغبر زمانا
ثم بعثه الله تعالى فدعاهم الى الله فضربوه على قرنه الاخر فهلك فذا قرناه قاله علي
ابن ابي طالب في روايه رويت عنه والثاني انه سمي بذي القرنين لانه سار الى مغرب الشمس
والى مطلعها رواه ابو صالح عن ابن عباس وروى المولف باسناده ان رجلا سال علي بن ابي طالب
كيف بلغ ذو القرنين المشرق والمغرب فقال علي سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط
له النور وفي روايه اخرى عن علي انه قال كان عبدا صالحا ناصح الله والطاعه فسخر له
السحاب فحمل عليه وبسط له النور والثالث ان صفحتي راسه كانتا من نحاس والرابع لانه
راي في النوم كانه امتد من السما الى الارض فاخذ بقرني الشمس فقص ذلك على قومه فسمي بذي
القرنين والخامس لانه ملك فارس والروم والسادس لانه كان في راسه شبه القرنين
رويت هذه الاقوال الاربعه عن وهب بن منبه والسابع لانه كان له غديرتان من شعر
قاله الحسن قال ابو بكر بن الانباري والعرب تسمي الظفيرتين من الشعر غديرتين وضفيرتين
وقرنين قال ومن قال سمي بذلك لانه ملك فارس والروم قال لانهما عاليان على جانبين
من الارض فقال لهما قرنان والثامن لانه كان كريم الطرفين من اهل بيت ذي شرف والتاسع
لانه انقرض في زمانه قرنان من الناس وهو حي والعاشر لانه سلك الظلمه والنور ذكره

هذه الاقوال الثلثة ابو اسحق الثعلبي قال مجاهد ملك الارض اربعة مومنان وكافران
فالمومنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر قال ابو الحسين
زعموا ان ذا القرنين احد عظما ملوك الارض الا ان اعطاه مع ذلك التوحيد والطاعة
واصطناع الخير ومدله في الاسباب واعانه على اعدايه ففتح المداين والحصون وغلب الرجال
وعمر عمرا طويلا بلغ فيه المشارق والمغارب وبنى السد فيما بين الناس وبين ياجوج وماجوج ٨٧
فكان ذلك رحمة للمومنين وحرزا منيعا من البلاد الذي لا طاقة لهم بها **ذكر طرف
من اخباره** روى ابو الحسين بن المنادي باسناده عن عقبة بن عامر الجهني ان
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ذا القرنين فقال ان اول امره انه كان غلاما من الروم اعطي ملكا
فسار حتى اتى ارض مصر فابتنى عندها مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنايها اتاه ملك
فعرج به فقال له انظر ما تحتك فقال ارى مدينتي وارى مداين معها ثم عرج به فقال له انظر فقال
له قد اختلطت مدينتي مع المداين ثم زاد فقال له انظر فقال ارى مدينتي وحدها لا ارى غيرها
فقال له الملك انما تلك الارض كلها وهذا السواد الذي ترى محيطا بها البحر وانما اراد الله ان
يريك الارض وقد جعل لك سلطانا فيها فسر في الارض علم الجاهل وثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب
الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم اتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شي فبنى
السد ثم سار فوجد ياجوج وماجوج يقاتلون قوما وجوههم كوجوه الكلاب ثم قطعهم فوجد
امة قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم كوجوه الكلاب ثم مضى فوجد امة من الغرانيق
يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد امة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم
مضى الى البحر المدير بالارض وروى ابو الحسين باسناده عن علي بن الحسين انه قال
كان ذو القرنين عبدا صالحا وكان قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملايكة
اسمه رفاييل ياتي ذا القرنين فقال ذو القرنين يا رفاييل حدثني كيف عبادتكم في السما فبكى
رفاييل وقال يا ذا القرنين وما عبادتكم عند عبادتنا ان في السموات من الملايكة من هو
قايم ابدا لا يجلس ومنهم الساجد لا يرفع راسه ابدا ومنهم الراكع لا يستوي قايما ابدا ومنهم
الرافع وجهه لا يجلس ابدا وهم يقولون سبحان الملك القدوس رب الملايكة والروح ما
عبدناك حق عبادتك فبكى ذو القرنين بكا شديدا ثم قال يا رفاييل اني لاحب ان اعيش فابلغ
من عبادة ربي حق طاعته فقال رفاييل او تحب ذلك قال نعم قال فان لله عينا في الارض
تسمى عين الحياة فيها عزيمة الله من شرب منها شربة لم يموت حتى يكون هو الذي يسال الموت
قال ذو القرنين فهل تعلمون انتم موضع تلك العين فقال رفاييل لا غير انا نتحدث في السما

ان

ان لله في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان فنحن نظن ان تلك العين هي التي في تلك
الظلمة فجمع ذو القرنين علما اهل الارض واهل دراسة الكتب واثار النبوة وقال اخبروني
هل وجدتم فيما قراتم من كتب الله وما جاكم من احاديث الانبيا وحديث من كان قبلكم
من العلما ان الله وضع في الارض عينا سماها عين الحياة فقالت العلما لا فقال ذو القرنين
فهل وجدتم ان الله تعالى وضع في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان قالوا لا فقال عالم العلما ٨٨
واسمه افسحيول لم تسال عن هذا فاخبره بالحديث وما قال له رفاييل في العين والظلمة فقال
ايها الملك اني قرات وصية ادم عليه السلام فوجدت فيها ان الله وضع في الارض ظلمة
لم يطاها انس ولا جان وقال ذو القرنين فاين وجدتها من الارض قال وجدتها على قرن
الشمس فبعث ذو القرنين في الارض فحشر الناس اليه الفقها والاشراف والملوك
ثم سار يطلب موضع مطلع الشمس فسار الى ان بلغ طرف الظلمة اثنتي عشرة سنة فاذا
ظلمة ليست بليل وظلمة تثور مثل الدخان فعسكر ثم جمع علما عسكره فقال اني اريد ان
اسلك هذه الظلمة فقال العلما ايها الملك انه من كان قبلك من العلما والملوك لم يطلبوا
هذه الظلمة ولا يطلبها فانا نخاف ان ينصدع عليك منها امر تكرهه ويكون فيه فساد الارض
فقال لا بد ان اسلكها فخرت العلما سجدا وقالت ايها الملك كف عن هذه الظلمة ولا تطلبها
فانا لو نعلم انك اذا طلبتها ظفرت بما تريد ولكنا نخاف العنت من الله وينصدع عليك
امر يكون فيه فساد الارض ومن عليها فقال لا بد ان اسلكها فقالت العلما فشانك بها فقال
ذو القرنين اي الدواب بالليل ابصر قالوا الخيل قال واي الخيل ابصر قالوا الاناث قال
فاي الاناث ابصر قالوا البكارة فارسل ذو القرنين فجمع له ستة الف فرس انثى ابكاره
وانتخب من عسكره اهل الجلد والعقل ستة الف رجل فدفع الى كل رجل فرسا وعقد
للخضر على مقدمته على الفين وكان الخضر وزير ذي القرنين وابن خالته وبقي ذو القرنين
في اربعة الف فارس فقال ذو القرنين لا تبرحوا من عسكركم هذا اثنتي عشرة سنة
فان نحن رجعنا اليكم والا فارجعوا الى بلادكم فقال الخضر ايها الملك انا نسلك ظلمة لا
ندري كم السير فيها ولا يبصر بعضنا بعضا فكيف نصنع بالضلال اذا اصابنا فدفع
ذو القرنين الى الخضر خرزة حمرا فقال حيث يصيبك الضلال فاطرح هذه الخرزة
الى الارض فاذا صاحت فارجع اليها اهل الضلال فسار الخضر بين يدي ذي القرنين
يرتحل الخضر وينزل ذو القرنين وقد عرف الخضر ما يطلب ذو القرنين وذو القرنين
يكتم الخضر فبينما الخضر يسير اذ عارضه واد فظن الخضر ان العين في الوادي فلما قام على

شفير الوادي قال لاصحابه قفوا ولا يبرحن رجل من موقفه ودنى الخضر في الوادي
فمكث طويلا ثم اجابته الخرزة فطلب صوتها فانتهى اليها فاذا هي على حافة العين فنزع
الخضر ثيابه ثم دخل في العين فاذا ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد فشرب
واغتسل وتوضى ثم خرج فلبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو اصحابه وصاحت فرجع الخضر
الى صوتها والى اصحابه واخذها وركب فسار وسار ذو القرنين فخطا الوادي فسلكوا
تلك الظلمة اربعين يوما واربعين ليلة فخرجوا الى ضو ليس بضو شمس ولا قمر وارض حمرا 89
ورمله واذا قصر مبني في تلك الارض طوله فرسخ مبوب ليس عليه باب فنزل ذو القرنين
بعسكره ثم خرج وحده حتى دخل القصر فاذا حديده طرفاها على حافتي القصر واذا طاير
اسود كانه الخطاف او شبيه الخطاف مزموم بانفه الى الحديده متعلق بين السما الطاير
والارض فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال الطاير
يا ذا القرنين اما كفاك ما وراك حتى وصلت الي يا ذا القرنين حدثني هل كثر بنا الاجر
والجص في الارض قال نعم فانتفض الطاير انتفاضة ثم انتفخ فبلغ ثلثي الحديده ثم قال هل
كثرت شهادة الزور في الارض قال نعم فانتفض الطاير انتفاضة ثم انتفخ فبلغ ثلثي الحديده ثم
قال يا ذا القرنين حدثني هل كثرت المعازف في الارض قال نعم فانتفخ فملا الحديده وسد
ما بين جداري القصر فاخذت ذو القرنين فرقا فقال الطاير هل ترك الناس شهادة
ان لا اله الا الله قال لا فانضم الطاير ثلثا ثم قال هل تركت الصلاه المفروضه قال لا
فانضم ثلثا ثم قال هل ترك الناس غسل الجنابه قال لا فعاد الطاير كما كان ثم قال يا ذا القرنين
اسلك هذه الدرجه الى اعلا القصر فسلكها فاذا سطح عليه رجل قايم فلما سمع خشخشة
ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذا القرنين اما كفاك ما وراك حتى
وصلت الي قال ومن انت قال انا صاحب الصور وان الساعة قد اقتربت وانا انتظر
امر ربي ان انفخ فانفخ ثم ناوله حجرا فقال هذا ان شبع شبعت وان جاع جعت فرجع
الى اصحابه فوضعوا الحجر في كفه ووضعوا حجرا اخر في كفه مقابله واذا به يميل
فترلوا كذلك الى الف حجر فقال ذلك الحجر بالكل فاخذه الخضر وتركه في احدى الكفتين
واخذ حجرا من تلك الحجاره فوضعه في الكفه الاخرى وترك معه كفا من تراب فوضع
على الحجر الذي جا به ذو القرنين فاستوى في الميزان فقال الخضر هذا مثل ضرب لك
ان ابن ادم لا يشبع ابدا دون ان يحثى عليه التراب كما لا يشبع هذا الحجر حتى وضعت
عليه التراب قال صدقت يا خضر لا جرم لا طلبت اثرا في البلاد بعد مسيري هذا

فارتحل حتى اذا كان في وسط الظلمه وهي الوادي الذي فيه الزبرجد فقال لمن معه ما
هذا الذي تحتنا فقال ذو القرنين خذوا منه فانه من اخذ منه ندم ومن تركه ندم فاخذ قوم
وترك قوم فلما خرجوا من الظلمه اذا هو زبرجد فندم الاخذ والتارك ثم رجع ذو القرنين
الى دومة الجندل فكانت منزله فاقام بها حتى مات وقال الحسن البصري كان ذو القرنين
يركب على مقدمته ستمايه الف وعلى ساقته مايه الف

90 كتاب ام الاسكندر
اليه قال كعب الاحبار ان ام الاسكندر كانت حازمه عاقله فلما بلغها ان
ابنها قد فتح المداين واستعبد الرجال ودانت له الملوك كتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم
من روقيه ام الاسكندر الى الاسكندر الموتي له الضعيف الذي يقوه ربه قوي وبقدرته
قهر وبعزته استعلا يا بني لا تدع فيك للعجب مساغا فان ذلك يرديك ولا تدع للعظمه فيك
مطمعا فان ذلك يضعك يا بني ذلل نفسك واعلم انك عن قليل محول عما انت فيه يا بني اياك والشح
فان الشح يرديك ويزري بك فانظر هذه الكنوز التي جمعتها ان تجعل حملها الي كلها مع رجل
مفرد على فرس اجرد فلما ورد عليه الكتاب جمع الناس وقال انظروا فيما كتبت به وسالتني
ان ارسل اليها بهديه الاموال فقالوا وكيف السبيل الى حملها على فرس فقال هل عندكم غير
هذا قالوا لا فدعى كاتبا فقال اكتب كل مال جمعته فاحصه واجعله في كتاب وبين مواضعها
وعدتها ففعل الكاتب ثم ختم الكتاب وحمل رجلا على فرس ثم قال له امض بهذا الكتاب الى امي
ثم قال لهم انما سالتني امي ان ابعث اليها تعلم مالي اجمع ومواضعه وان ذلك اليوم لمعروف
بالروم في بيت مملكتهم وسوف اموالهم يجدون علم ذلك في ارض كذا ولون كذا وموضع كذا
وان هذا من المال كذا وكذا مما لي الاسكندر وكان الله لم يجعل فيه من الحرص شيا ولم يجمع
الدنيا الا ما كان يسيرا من معه فقويهم على ذلك وكان مسيره ذلك رحمه للمومنين صفه
بنايه السد ذكر ابو الحسين بن المنادي عن الموجود في ايدي العرس عن كتبهم
الموروثه ان ذا القرنين لما عزم على المسير الى مطلع الشمس اخذ على طريق كابل والهند وتبت
فلقيه ملوكها بالهدايا العظيمه والتحايا الكريمه والطاعه والاموال الى ان صار الى الارض
المنتنه السودا فقطعها سيرا في شهر ثم جاز الادلا فانتهوا به الى الحصون والشامخه
والمدن المعطله من اهلها وقد بقيت منهم بقايا فسالوه باجمعهم ان يسد عنهم الفتح الذي بينهم
وبين ياجوج وماجوج فسار اليه ونزل تحته بجيشه العظيم الهايل ومعه الفلاسفه والصناع
والحدادون فاتخذ قدور الحديد الكبار والمغارف الحديد وامر ان يجعل كل اربعه من تلك
القدور على ديد كان طول كل واحد خمسين ذراعا ونحوها وامر الصناع ان يضربوا اللبن

الحديد فاتخذوا النحاس والحديد واضرموا عليه النار فصار حجارة لم ير الناس مثلها كانها تشبه السد
طول كل لبنة ذراع ونصف بالذراع الاعظم وسمكها شبر فما زالوا يبنون السد من جانبي الجبل
وجعلوا في وسطه بابا عظيما طوله من عرضه والعرض مايه ذراع كل مصراع خمسون ذراعا
والطول خمسون ذراعا وعليه قفل عظيم نحو عشرة اذرع وفوقه بادرع غلق عظيم اطول من ذلك
القفل وكل ذلك املس في لون الجبل ولونه فذكروا انه لما فرغ من بنا هذا السد امر بالنار
فاضرمت عليه من اسفل الى اعلاه فصار مجبوبا كانه حجر واحد مثل الجبل سوا فلما فرغ من
بنايه قفل راجعا بعدما نفى الامم التي خلف ياجوج وماجوج قال ابو الحسين وبلغني عن خرداذبه ٩٦
قال حدثني سلام الترجمان ان الواثق لما راى في المنام ان السد الذي سده ذو القرنين بيننا
وبين ياجوج وماجوج انفتح وجهني فقال عاينه وائتني بخبره وضم الى خمسين رجلا ووصلني
بخمسة الف دينار واعطاني ديتي عشرة الف درهم وامر باعطا كل رجل منهم الف درهم
ورزق سنة اشهر واعطاني مايتي بغل لحمل الزاد والما فشخصنا من سر من راى بكتاب من الواثق
الى اسحق صاحب ارمينية وهو بتفليس في انفاذنا فكتب لنا اسحق الى صاحب السرير فكتب لنا
ذلك الى ملك اللان وكتب لنا الى فيلانشاه وكتب لنا الى ملك الخزر فاقمنا عند ملك الخزر يوما
وليلة ثم وجه معنا خمسين رجلا ادلا فسرنا من عنده خمسة وعشرين يوما ثم صرنا الى ارض
سودا منتنة الريح وقد كنا تزودنا قبل دخولها طيبا نشمه للرايحة المكروهة فسرنا فيها
عشرة ايام ثم صرنا الى مدن خراب فسرنا فيها سبعة وعشرين يوما فسالنا عن تلك المداين
فخبرنا انها المدن التي كان ياجوج وماجوج يطرقونها فخربوها ثم صرنا الى حصون بالقرب
من الجبل الذي السد في شعب منه وفي تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية وبالفارسية مسلمون
يقرون القران لهم كتاتيب ومساجد فسالونا من اين اقبلتم فاخبرناهم انا رسل امير المومنين
فاقبلوا يعجبون ويقولون امير المومنين قلنا نعم قالوا اشيخ هو ام شاب فقلنا شاب فتعجبوا وقالوا
اين يكون قلنا بالعراق في مدينة يقال لها سر من راى فقالوا ما سمعنا بهذا قط ثم صرنا الى
جبل املس ليس عليه خضرا واذا جبل مقطوع بوادي عرضه مايه وخمسون ذراعا واذا عضادتان
مبنيتان مما يلي الجبل من جنبتي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر
من تحتها عشرة اذرع خارج الباب وعليه بنا كله لبن حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا
واذا دروند حديد طرفاه على العضادتين على كل واحدة بمقدار عشرة اذرع في عرض خمسة
اذرع وفوق الدروند بنا بذلك الحديد المغيب في النحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد
البصر وفوق ذلك شرف حديد في كل شرفة قرنان يثني كل واحد منهما الى صاحبه واذا

باب حديد بمصراعين مغلقين عرض كل مصراع خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا في
ثخن خمسة اذرع وقايمتاهما في دوارة في قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع
في غلظ ذراع في الاستدارة وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق
القفل بقدر خمسة اذرع غلق طوله اكبر من طول القفل وقفيزكل واحد منهما ذراعان
وعلى الغلق مفتاح معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار والحلقة
٩٧ التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعتبة الباب عشرة اذرع بسط مايه ذراع سوا
ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة اذرع وهذا الذراع كله بالذراع السودا ورئيس
تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة حديد في كل واحدة خمسون
ومايه منا فيضرب القفل بتلك المرزبات في كل مرات ليسمع من ورا السد الصوت فيعلمون
ان هنالك حفظة ويعلم هولا ان اوليك لم يحدثوا في الباب حدثا واذا ضرب اصحابنا
القفل وضعوا اذانهم فيسمعون لمن داخل دويا وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير يكون
عشرة فراسخ في عشرة فراسخ تكسيره مايه فرسخ ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مايتي ذراع
وعلى باب هذين الحصنين شجرتان وبين الحصنين عين عذبة وفي احد الحصنين الة البنا الذي كان
بني به السد من القدور الحديد والمغارف الحديد على كل اثفية اربع قدور مثل قدور الصابون
وهنالك بقية من اللبن قد التصق بعضه ببعض من الصدا واللبنة ذراع ونصف في سمك شبر
وسالوا من هنالك هل راوا احدا من ياجوج وماجوج فذكروا انهم راوا مرة عددا فوق
الشرف فهبت ريح سودا فالقتهم الى جانبهم وكان مقدار الرجل منهم في راي العين شبر
ونصف قال سلام الترجمان فلما انصرفنا اخذتنا الادلا الى ناحية خراسان فسرنا اليها
حتى خرجنا خلف سمرقند بتسعة فراسخ وقد كان اصحاب الحصون زودونا ما كفانا ثم
صرنا الى عبد الله بن طاهر قال سلام فوصلني بمايه الف درهم ووصل كل رجل معي بخمسمايه
درهم واجرى للفارس خمسة دراهم وللراجل ثلثة دراهم في كل يوم الى الري فرجعنا الى
سر من راى بعد خروجنا بثمانية وعشرين شهرا قال ابن خرداذبه فحدثني سلام الترجمان
بجملة هذا الخبر ثم امله علي من كتاب كتبه الى الواثق وقد روي ان ياجوج وماجوج
يحفرون السد كل يوم روى المولف باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ياجوج وماجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال
الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه فيرونه كاشد ما كان حتى اذا
بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس

قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شا الله فيعودون اليه وهو على هيئته حين تركوه
فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون
بسهامهم الى السما فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما
فيبعث الله عليهم نغفا في اعقابهم فيقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس
محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم روى المولف باسناده عن النواس الكلابي
٩٢ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ياجوج وماجوج فقال ليستوقد
المسلمون من جعابهم وقسيهم وتراسهم سبع سنين **ذكر اشيا جرت**
لذي القرنين في مسيره روى المولف باسناده الى صفوان الخزاعي
ان ذا القرنين اتى على امة من الامم ليس في ايديهم شي مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا
قبورا فاذا اصبحوا تعهدوا الى تلك القبور فكنسوها وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعى
البهايم وقد قيض لهم من نبات الارض فارسل ذو القرنين الى ملكهم فقال للرسول اجب الملك
ذا القرنين فقال ما لي اليه حاجة فاقبل ذو القرنين فقال اني ارسلت اليك لتاتيني فابيت
فها انا قد جيتك فقال لو كانت لي اليك حاجة لاتيتك فقال له ذو القرنين ما لي اراكم
على الحال التي رايت لم ار احدا من الامم عليها قالوا وما ذاك قال ليس لكم دنيا ولا شي افلا
اتخذتم الذهب والفضة واستمتعتم بها فقالوا انما كرهناها لان احدا لم يعط منها شيا الا
تاقت نفسه الى افضل منه فقال ما بالكم قد احتفرتم قبورا فاذا اصبحتم تعهدتموها فكنستموها
وصليتم عندها قالوا اردنا اذا نظرنا اليها واملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال
واراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض فلا اتخذتم البهايم من الانعام فاحتلبتموها وذبحتموها
واستمتعتم بها قالوا راينا ان في نبات الارض بلاغا ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذي القرنين
فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين اتدري من هذا قال لا قال هو ملك من ملوك الارض
اعطاه الله سلطانا على اهل الارض فغشم وظلم وعتى فلما راى ذلك منه حسمه بالموت فصار
كالحجر الملقى قد احصى الله عمله عليه حتى يجزيه في اخرته ثم تناول جمجمة اخرى بالية فقال
يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال له ومن هذا قال ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما
يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغشم والتجبر فتواضع وخشع لله وعدل في اهل مملكته
فصار كما ترى قد احصى الله عمله حتى يجزيه في اخرته ثم اهوى الى جمجمة ذي القرنين فقال وهذه
الجمجمة قد كانت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما انت صانع فقال له ذو القرنين هل
لك في صحبتي فاتخذك وزيرا وشريكا فيما اتاني الله من هذا الملك فقال ما اصلح انا وانت

في مكان قال ولم قال لان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم ذلك قال يعادونك
لما في يديك من الملك ولا اجد احدا يعاديني لرفضي ذلك فانصرف عنه ذو القرنين وذكروا
ان ذا القرنين لما رجع عن سلوك الظلمة قصد بلاد خراسان فلما صار الى نهر بلخ قال له امر
فامرهم بشق الخشب الغلاظ وترقيقها ثم امر الحدادين فضربوا المسامير ثم امر بتلك السفينة
فصنعت وامر بحبال من ليف وقنب وصنعت غلاظا طوالا فامر بها من جانبي النهر وشد
٩٤ تلك الحبال فيها ممدودة على الما عرضا وحملت السفن حصوا بين الحبال في صدور السفن
وفي اعجازها لتمسكها ثم امر بالخشب فقطع مقدار عرض السفن ونضدت سقفا وهيل عليها
التراب ولبث بها حتى اطمان ونشف فلما اكمل العبور وعليه عين لجيوشه سايرا الى قومس
فاشتكى واخذه الرعاف حتى مات في طريقه وقد كان حين بلغ الصين امر بمدن كثيرة فبنيت
هنالك فيها الدبوسية وحمران وشيرك وفرح الحجان ولذلك امر حين بلغ الهند فبني هنالك
مدينة سرنديب وله غير هذه الابنية من النواحي التي كان فيها روى الامام احمد باسناده
عن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون بعدي بعوث كثيرة
فكونوا في بعث خراسان ثم انزلوا مدينة مرو فانه بناها ذو القرنين ودعى لها بالبركة ولا
يضر اهلها سو **ذكر وفاة ذي القرنين** قال المولف قد روينا ان
الخضر شرب من عين الحياة وفاتت ذا القرنين فزعم اقوام انها لما فاتته اغتم فقال له
الحساب لا تحزن فانا نرى لك مدة وانك لا تموت الا على ارض من حديد وسما من خشب
فانصرف راجعا يريد الروم فاقبل يدفن كنوزا في كل ارض بها ويكتب كنز كل ارض بها وكتب
ذكر ذلك دالا ومبلغ ما دفن وموضعه وحمل الكتاب معه حتى بلغ بابل فرعف في مسيره
فسقط عن دابته فبسط له درع وكانت الدروع اذ ذاك صفايح فنام على ذلك الدرع
فاذته الشمس فدعوا له ترسا فاظلوه به فنظر فاذا هو مضطجع على حديد وفوقه خشب
فقال هذه ارض من حديد وسما من خشب فايقن بالموت **ذكر كتابه**
الى امه يعزيها عن نفسه روى المولف باسناده عن عبد الله بن زياد قال
حدثني بعض من قرا الكتب ان ذا القرنين لما رجع من مشارق الارض ومغاربها بلغ ارض
بابل فمرض مرضا شديدا اشفق من مرضه ان يموت بعد ما دوخ البلاد وجمع الاموال
فنزل ارض بابل فدعى كاتبه فقال خفف على المونة بجانب كتبه الى امي تعزيها بي
واستعن ببعض علما فارس واقراه على فكتب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من الاسكندر
قيصر رفيق اهل الدنيا بجسده قليلا ورفيق اهل السما بروحه طويلا الى امه رونقيه

ذات الصفا التي لم تمتع بثمرتها في دار القرب وهي مجاورته عما قليل في دار البعد يا اماه
يا ذات الحلم اسالك برحمتي وودي ولا ذلك اياي هل وجدت لشي قرارا يا قيا وحيا لا
دايما الم ترى الى الشجره كيف تنضر اغصانها وتخرج ثمارها وتلتف اوراقها ثم لم يلبث
الغصن ان يتهشم والثمر ان يتساقط والورق ان يتبتر الم ترى الى النبت الازهر يصبح نضرا
ثم يمسي هشيما الم ترى الى النهار المضي كيف يخلفه الليل المظلم الم ترى الى القمر الزاهر ليله بدره ٩٥
كيف يغشاه الكسوف الم ترى الى شهب النار الموقده ما اوشك ما تخمد الم ترى الى عذب
المياه الصافيه ما اسرعها الى البحور المتغيره الم ترى الى هذا الخلق كيف يعيش في الدنيا
وقد امتلا منه الافاق واستقلت به الاشيا ولهيت به الابصار والقلوب انما هما شيان
اما مولود واما ميت كلاهما مقرون بالفنا الم ترى انه قيل لهذه الدار وحي يا هلاك فان لم تكن
لهم بدار يا واهبة الموت ويا موتم الاحزان ويا مفرقه بين الاحباب يا مخربه العمران
الم ترى كل مخلوق يجري على ما لا يدري هل رايت يا اماه معطيا لا ياخذ ومقرضا لا يتقاضى
ومستودعا لا يسترد وديعته يا امتاه ان كان احد يبكى حقيقا فلتبك السما على نجومها
ولتبك الحيتان على بحورها ولتبك الجو على طايره ولتبك الارض على اولادها والنبت الذي
يخرج منها ولتبك الانسان على نفسه التي يموت في كل ساعه وعند كل طرفه عين يا امتاه ان
الموت لا يبقى على احد اني كنت عارفا به انه نازل بي ولا يسعك الحزن فانك لم تكوني جاهله
باني من الذين يموتون يا امتاه اني كتبت كتابي هذا وانا ارجوا ان تعتبري به وتحسن موقعه
منك ولا تخلفي ظني ولا تخزني روحي يا اماه اني قد علمت يقينا ان الذي اذهب اليه خير من
مكاني الذي انا فيه اطهر من الهموم والاحزان والاسفار والنصب والامراض فاغتبطي
في مذهبي واستعدي لاتباعي يا امتاه ان ذكري قد انقطع عن الدنيا وما كنت ادركه من
الملك والراي فاجعلي لي من بعدي ذكرا لاذكر في حلمك وصبرك والرضا وعلينا في دار السلام
الدايم فتفكري فيهم ودعه سعتك ان تكوني شبه النسا فصنعت طعاما وجمعت الناس
وقالت لا ياكل من اصيب بمصيبه قط الا ان الجزع كما لبنا رضي ان لون شبه الرجال
في الاستجانه والضعف فلم يكن ذلك يوصيك مني ثم مات رحمه الله وفي روايه كان
في كتابه اليها اصنع طعاما واجمعي من قدرت عليه من نسا اهل المملكه ولا ياكل طعامك
من اصيب بمصيبه قط فلم يأكل احد فعلمت ما اراد فلما حمل تابوته اليها لقته نسا اهل
اهل مملكتها فلما راته قالت يا ذا الذي بلغت السما حكمته وحاز اقطار الارض ملكه ودانت
الملوك عنوه له ما لك اليوم نايما لا تستيقظ وساكتا لا تتكلم من يبلغ عني انك وعظتني

فاتعظت وعزيتني فتعزيت فعليك السلام حيا وميتا ثم امرت به فدفن واختلفوا في
قدر عمره فذكر عن اهل الكتاب انه عاش ثلثه الف سنه وذكر ابو بكر بن ابي خيثمه انه
عاش الفا وستمايه فاما من يقول عاش نحوا من اربعين سنه فانما شبه عليه بالاسكندر
اليوناني وذلك ياتي ذكره بعد يونس عليه السلام **ومن الاحداث**
وفاه الخليل عليه السلام لما اراد الله قبض ابرهيم امر ملك الموت يتلطف به فروى السدي
٩٦ عن اشياخه قال كان ابرهيم عليه السلام يطعم الناس ويضيفهم فبينا هو يطعم الناس اذا
هو بشيخ كبير يمشي في الحر فبعث اليه بحمار فركبه حتى اذا اتاه اطعمه فجعل الشيخ
ياخذ اللقمه يريد ان يدخلها فاه فيدخلها في عينه واذنه ثم يدخلها فاه فاذا دخلت
جوفه خرجت من دبره وكان ابرهيم قد سال ربه ان لا يقبضه حتى يكون هو الذي
يسال ذلك فقال للشيخ ما بالك يا شيخ تصنع هذا قال يا ابرهيم من الكبر قال ابن كم انت
قال فزاد على ابرهيم سنتين فقال ابرهيم انما بيني وبينك سنتين فاذا بلغت ذلك صرت
مثلك قال نعم قال ابرهيم اللهم اقبضني اليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض نفسه قال
المولف واختلفوا في قدر عمر ابرهيم عليه السلام فقال قوم مايتا سنه وقال اخرون
مايه وسبعون وخمس سنين ودفن عند قبر ساره في مزرعه حبرون صلى الله عليه

باب ذكر اسمعيل عليه السلام

قال المولف اسمعيل بكر ابيه ولد له وهو ابن تسعين سنه وولد اسحق بعده بثلثين سنه
وقد ذكرنا ان ساره وهبت هاجر لابرهيم وانه ولد له منها اسمعيل وان الخليل هاجر
به وبامه الى مكه وانه تزوج اسمعيل امراه من جرهم ثم اخرى قال ابن اسحق ولد
لاسمعيل اثنا عشر ولدا منهم نابت وقيدر ويقال قيدار الذي نشر الله منه العرب
ويقال بل العرب من نابت ومن قيدر وقد سميت العاربه لان اسمعيل نشا بعربه وهي
من تهامه وقيل لان اول من نطق بلسان العرب يعرب بن قحطان وهو ابو اليمن وهم
العرب العاربه واتخذ الله اسمعيل نبيا بعد ابرهيم وبعثه الى العماليق وجرهم وقبايل
اليمن فنهاهم عن عباده الاوثان فامنت له طايفه وكفر الاكثرون روى المولف
باسناده عن زيد بن اسلم عن ابيه قال لما بلغ اسمعيل عشرين سنه توفيت امه هاجر
وهي بنت تسعين سنه فدفنها اسمعيل في الحجر وروى المولف باسناده الى محمد بن علي
ابن الحسين قال اول من تكلم بالعربيه اسمعيل وهو ابن ثلاث عشره سنه قلت

مما كان كلام الناس قبل ذلك قال العبرانيه قلت فما كان كلام الله عز وجل الذي انزل
وعباده ذلك الزمان قال ذلك الزمان العبرانيه وفي روايه عن ابي جعفر قال الهم
الله اسمعيل العربيه فنطق بها قال علما السير لما حضرت اسمعيل الوفاه اوصى الى اخيه
اسحق وزوج ابنته من العيص بن اسحق وعاش اسمعيل مايه وسبعا وثلثين سنه ودفن في الحجر
عند قبر امه هاجر قال عمر بن عبد العزيز شكى اسمعيل الى ربه عز وجل حر مكه فاوحى الله ٩٧
اليه اني فتحت لك بابا من الجنه يجري عليك منه الروح الى يوم القيامه وفي ذلك الموضع
توفي قال خالد المخزومي فيرون ان ذلك الموضع ما بين الميزاب الى باب الحجر الغربي
فيه قبره وقال صفوان بن عبد الله الجمحي حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سفطا من
حجاره اخضر فسال قريشا فلم يجد عند احد منهم فيه خبرا فارسل الى ابي فساله
فقال هذا قبر اسمعيل عليه السلام وفي روايه انه وجد حجاره خضرا مطبقا بها قبر
فقيل له هذا قبر اسمعيل وقيل بل قبره مقابل الحجر الاسود وقال ابن الزبير هذا المحدود
يسير الى ما يلي الركن الشامي من المسجد الحرام قبور عذارى بنات اسمعيل قال وذلك
الموضع سوي مع المسجد فلا يحسب ان يعود محدودا كما كان قال علما السير لما توفي
اسمعيل دبر الحرم بعده ابنه نابت بن اسمعيل وقيل اسمه نبت وامه الجرهميه ثم مات
نبت ولم يكن ولد لاسمعيل فغلبت جرهم على ولاية البيت روى المولف باسناد عن
ابي جهم بن حذيفه قال توفي اسمعيل بعد اسحق فدفن داخل الحجر مما يلي الكعبه مع امه
هاجر وولي نبت بن اسمعيل البيت مع ابنه مع اخواله جرهم روى ابن سعد باسناده
عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروه انه قال ما يعلم موضع قبر نبي من الانبيا الا ثلثه اسمعيل
فانه تحت الميزاب بين الركن والبيت وقبر هود فانه في حقف جبل من جبال اليمن عليه
شجره سدر موضعه اشد بلاد الله حرا وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد

باب ذكر اسحق عليه السلام

قال المولف زعم الضحاك بن مزاحم ان اسحق اول مرسل بعد ابرهيم عليه السلام قال ولم
يمت ابرهيم حتى بعث اسحق الى ارض الشام وبعث يعقوب بن اسحق الى كنعان وبعث اسمعيل
الى جرهم وبعث لوط الى سدوم قال وكان هولا كلهم احيا على عهد ابرهيم وكان ابرهيم
قد زوج ابنه اسحق لوقه بنت بتاويل بن ناحور بن ازر فولدت لاسحق العيص ويعقوب
وهو ابن ستين سنه فاما العيص فانه تزوج بنت عمه اسمعيل فولدت له الروم فكل بني

الاصغر من ولده وانما سمي ولده ولد الاصغر لانه كان فيه ادمه وكثر اولاده حتى
غلبوا الكنعانيين بالشام وصاروا الى البحر والسواحل وناحيه الاسكندريه وصار
الملوك من ولده وهم اليونانيين وسيانى ذكر يعقوب ان شا الله وقد ذكر السدي وغيره
ان العيص ويعقوب اعترضا في بطن امهما وكانا توامًا فقال العيص انا اخرج قبلك
فخرج فسمي عيصا لانه عصى وسمي يعقوب لانه خرج اخذا بعقبه ومثل هذا قبيح ان
يذكر لان يعقوب اسم عجمي ليس بمشتق من العقب ولا عيصا من المعصيه واثبات ٩٨
خصومه بين حملين من ابعد الاشيا وقد نزهت كتابنا عن مثل هذه الاشيا التي يملى
بمثلها التواريخ والمبتدات وقال علما السير عاش اسحق مايه وستين سنه وتوفي
بفلسطين ودفن عند قبر ابيه ابرهيم وانتقل الملك الى ولد اسحق فملك منهم ملوك وكان
في زمن جيومرت الى انتقال الملك الى ولد اسحق الف سنه وتسعمايه واثنان وعشرون
سنه

باب ذكر يعقوب عليه السلام

قال المولف قد ذكرنا ان يعقوب ولد في زمان ابرهيم وتنبى في زمانه ايضا وقال علما
السير كان اسحق يميل الى يعقوب ويدعو له ويقال انه قال للعيص اطعمني لحم صيد ادع
لك فسمع يعقوب فجاه بلحم فدعى له وطرد العيص فتوعد العيص يعقوب بالقتل فخرج
هاربا الى خاله لابان فزوجه بنته ليا فولدت له روبيل ثم توفيت فتزوج اختها
راحيل فولدت له يوسف وابن يامين ومعناه ابن الوجع لانها ماتت في نفاسه
وذكر الطبري انه بنيامين قال وهو بالعربيه شداد وولد له من غيرهما اربعه نفر
فكان ليعقوب اثنى عشر ولدا وكان احب الخلق اليه يوسف وهولا هم الاسباط
واهل الكتاب يقولون كانوا انبيا ويختلف في الفاظ اسمايهم فاما روبيل فهو اكبر
ولد يعقوب ثم شمعون ويقال شمعان ثم يهودا وهو في الرياسه اعلاهم فكان داود
وعيسى من ولد يهودا ثم لاوي وكان موسى وهارون من ولده ثم يساخر ثم زبلون ويقال
زبالون ويقال زبلون وقد يقال بالكاف زبلون ثم حاذيم اسم ثم داذ ثم نفتالي
ويقال نفتال ويقال نفول ثم بنيامين ويوسف وكانت ام روبيل ويهودا وشمعون
ولاوي ويساخر وزبلون اسمها ليا بنت لابان خال يعقوب ولهولا اخت منها ومن
يعقوب ومن ابيهم يقال لها دنيا وكانت امراه ايوب وكانت ام حاذ واسر اسمها
زلفا وكانت امه وكانت ام يوسف وبنيامين واسمها راحيل وهي اخت ليا بنت لابان

وبن الاحداث في زمن يعقوب ما جرى ليوسف قال المولف فان امه راحيل
لما ولدته دفعه يعقوب الى اخته تحضنه قال مجاهد كان اول ما دخل على يوسف من البلا
فيما بلغنا ان عمته ابنة اسحق وكانت اكبر ولد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها
بالكبر وكان من اختص بها ثم وليها وكان لها سلما لا ينازع فيه ما شا فلما حضنت يوسف 99
احبته حبا شديدا حتى اذا ترعرع طلبه يعقوب فقالت ما اصبر عنه فقال وكذلك انا قالت
فدعه عندي اياما فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقة اسحق فشدتها على يوسف
من تحت ثيابه ثم قالت قد فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدت مع يوسف فقالت
انه اسلم لي اصنع فيه ما شيت فقال يعقوب انت وذاك فامسكته فلم يقدر عليه يعقوب
حتى ماتت وبذلك عيره اخوته في قولهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قال علما السير فلما
راى اخوة يوسف شدة محبة يعقوب له وعلموا بالمنام الذي راه وان الشمس والقمر والنجوم
سجدوا له دخلهم الحسد فاحتالوا عليه بقولهم ارسله معنا غدا يرتع ويلعب فلما خرجوا به الى
البرية اظهروا له العداوة وجعل هذا يضربه وهذا يلطمه فيستغيث بالاخر فيضربه فجعل
يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك فالقوه في الجب فجعلوا يدلونه فيتعلق بشفير
البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتي ردوا علي قميصي اتوارى به في الجب فقالوا ادع
الشمس والقمر والكواكب فالقوه في الما فاوى الى صخرة في الجب ثم ارادوا ان يرضخوه بصخرة فمنعهم
يهوذا وقال قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه وكان يهوذا ياتيه بالطعام فاوحى الله اليه
لتنبئنهم بامرهم هذا ثم جاوا اباهم عشاء يبكون فقالوا ان يوسف قد اكله الذيب وكانوا
قد نحوا جديا فلطخوا به القميص فجاءت سيارة بعد ثلثة ايام فورد واردهم فادلى دلوه
فتعلق به فصعد فقال يا بشراي هذا غلام فقال اخوته هذا غلام ابق منا فاشتروه منهم
بعشرين درهما ثم باعوه بمصر فاشتراه قطفير وكان على خزاين مصر وفرعون مصر يوميذ الريان
ابن الوليد من اولاد سام بن نوح ويقال ان هذا الملك لم يمت حتى امن بيوسف ثم مات
ويوسف حي ثم ملك بعده قابوس ابن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى فلما اشتراه قطفير
اتى به منزله فقال لامراته واسمها راعيل اكرمي مثواه وكان لا ياتي النسا فراودته عن
نفسه وقالت هيت لك قال معاذ الله واما قوله وهم بها فانه حديث الطبع ومنية نيل
الشهوة لو كانت مباحة فان الانسان اذا صام اشتهى شرب الما غير ان الصوم مانعه فراى
البرهان وهو علمه بان الله حرم الزنا ولا تلتفت الى ما نرى في التواريخ والتفسير من انه
راى يعقوب عاضا على يديه فان مرتبة يوسف كانت اعلا من هذا وقد شرحنا هذا في

التفسير والشاهد الذي شهد كان طفلا صغيرا تكلم في المهد قال علما السير فلما راى زوج
المراة قميصه قد من دبر قال لزوجته انه من كيدكن ثم قال ليوسف اعرض عن هذا اي لا
تذكره لاحد واستغفري لذنبك فشاع الحديث وجعل النسوة يقلن امراة العزيز تراود
فتاها عن نفسه فلما سمعت بذلك اعدت لهن طعاما وما يتكين عليه من الوسايد واتت
كل واحدة منهن سكينا لتقطع الاترج ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فقطعن ايديهن 100
بالسكاكين وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج فقالت لهن فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم ولين لم يفعل ما امره ليسجنن فاستغاث يوسف بربه وقال
رب السجن احب الي فقالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني من الناس يعتذر الى الناس
ولا اطيق ان اعتذر انا فاما ان تاذن لي فاعتذر واما ان تحبسه فحبسه وادخل معه السجن
فتيان من فتيان الملك وكان احدهما صاحب طعامه فبلغه انه يريد ان يسمه فحبسه وحبس
صاحب شرابه ظنا انه مالاه على ذلك وكان يوسف قد قال في السجن اني اعبر الرويا فسالاه
عن منامهما المذكورين في القران وقد قيل انهما لم يريا شيا وانما جربا عليه فدعاهما الى التوحيد
او لا بقوله اارباب متفرقون ثم فسر منامهما فقالا ما راينا شيا فقال قضي الامر ثم قال للذي
ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فاخبره اني محبوس ظلما فاوحى اليه يا يوسف اتخذت من
دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة ويل لاخوتي فلبث
في السجن سبع سنين ثم راى الملك مناما وهو قوله اني ارى سبع بقرات سمان فقصها على اصحابه
فقالوا اضغاث احلام فقال الذي نجا من الفتيين وهو الساقي وادكر اي ذكر حاجة يوسف انا
انبيكم بتاويله فارسلون فارسلوه فاتى يوسف فاخبره فقال تزرعون سبع سنين ومعناه ازرعوا
فعاد الى الملك فاخبره فقال ايتوني به فابى يوسف ان يخرج حتى تثبت براته مما قذف به
فقال ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وقال ما خطبكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه قلن حاش لله ولكن امراة العزيز اخبرتنا انها راودته فقالت امراة العزيز
انا راودته عن نفسه فقال يوسف ذلك الفعل الذي فعلت من ترديدي رسول الملك ليعلم
قطفير سيدي اني لم اخنه بالغيب فلما تبين الملك عذر يوسف وامانته قال ايتوني به استخلصه
علم لنفسي فلما اتي به وكلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين فقال اجعلني على خزاين الارض اي حفيظ
الطعام اي حفيظ لما استودعتني عليم بسني المجاعة فولاه عمل قطفير وعزل قطفير فهلك قطفير
في تلك الايام وزوج الملك يوسف امراة قطفير فلما دخلت عليه قال اليس هذا خيرا مما
كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسنا في ملك ودنيا وكان صاحبي لا

ياتي النسا وليت فيما اعطاك الله من الحسن فغلبتني نفسي فيزعمون انه وجدها عذرا فاصابها
فولدت له افرائيم وميشا فولد لافرائيم نون وولد لنون يوشع وموسى وولد لميشا موسى قبل
موسى بن عمران وقد روي في خبرها غير هذا على ما سياتي فلما ولي يوسف امر الناس بالزرع
فزرعوا فامر بترك الزرع في سنبله ودخلت السنون المجدبه وقحط الناس واجدبت بلاد
١٠٦ فلسطين وباع يوسف الطعام بالدنانير والدراهم والحلي والحلل ثم باعهم في السنه الاخرى
بالعبيد والاماء ثم باعهم بعد ذلك بالخيل والدواب ثم بالمواشي والبقر والحمير ثم بالقرى
والضياع والمنازل ثم باعهم بانفسهم فلم يبق بمصر رجل ولا امراه الا صار في ملك يوسف
قصة شداده روى المولف باسناده عن عمر بن عبد الله القرشي قال جا
سيل فحسر عن بيت من ذهب في اصل جبل عليه مصراعان وفيه امراه عليها سبع عقود وسبع
اسوره والى جانبها صخره مكتوب عليها انا شداده الملكه بنت فلان الملك اصابتنا مجاعه
على عهد يوسف فبذلت صاعا من دراهم بصاع من طعام فلم اقدر عليه ثم بذلت صاعا من
دنانير بصاع من طعام فلم اقدر عليه ثم بذلت صاعا من لولو بصاع من طعام فلم اقدر عليه
فعمدت الى اللولو فسحقته ثم شربته فزادني جوعا فمت جوعا فاية امراه طلبت الدنيا
بعدي فاماتها الله موتي فاني انما مت جوعا وقد روي ان زليخا صارت ملك يوسف لانها
اشترت منه جميع ملكها ثم نفسها فاخرجها يوسف من مدينته فابتنت لنفسها مسكنا على
قارعة طريق يوسف فعبرتها السنون وشيبها يوسف واشتغل بملكه فكبرت وعميت وانحنى
صلبها وكان يوسف يركب في كل شهر ركبة في ثمانمايه الف وفي الف لوا والنبي سيف يدور
في عمله ويتنصب لاهل مملكته وينصف المظلوم من الظالم وكانت زليخا تلبس جبة صوف
وتشد حقوها بحبل من ليف وتقف على قارعة الطريق فاذا حاذاها يوسف نادته فلا يسمع
ذلك ففعلت ذلك مرارا فركب يوما فنادته ايها العزيز سبحان من جعل العبيد بالطاعة
ملوكا وجعل الملوك بالمعصية عبيدا فسمعها فبكى والتفت الى فتاه وقال انطلق بهذه العجوز
معك الى دار الملك واقض لها كل حاجة فقال لها الغلام ما حاجتك يا عجوز فقالت له ان
حاجتي محرم ان يقضيها غير يوسف فاقبل يوسف من موكبه فدعى بها وقال من انت يا عجوز
قالت انا معتقتك ومدللتك انا زليخا فبكى وقال ما فعل حسنك وجمالك قالت ذهب به
الذي ذهب بذلك ومسكنتك واعطاك هذا الملك فقال يا زليخا ان لك عندي قضا ثلاث
حوايج فاسالي فوحق شيبة ابرهيم لاقضينها فقالت حاجتي الاولى ان تدعو الله ان يرد
علي بصري وشبابي فدعى الله لها فرد عليها بصرها وشبابها فلما نظر الى حسنها وجمالها تمالك

ان

ان ضحك ثم قالت ادع الله ان يرد علي حسني كما كان فدعى الله فرد عليها حسنها وزادها
كرامة ليوسف فصارت كانها بنت ثماني عشرة وكان لها يوميذ مايه وعشرون سنه
فقالت حاجتي الثالثه قال ما هي قالت ليست حاجتي اليك قال فما حاجتك قالت ان تتزوج
بي فاوحى الله اليه تزوجها فتزوج بها وزينها بكل زينة ثم دخل بها فوجدها بكرا فولدها
اثني عشر ولدا قال المولف فقد ذكر هذه القصه ابو الحسين بن المنادي من حديث وهب بن منبه ١٠٧
وغيره قال العلما وبلغ الجدب ارض كنعان وهلكت ماشية يعقوب ودوابه وجاع هو
واولاده فقال لهم انطلقوا واشتروا لنا من عزيز مصر طعاما وكان يوسف قد اقعد
صاحب جوازه على الطريق وامره ان لا يترك احدا من اهل الشام يدخل مصر الا ساله
عن حاله وقصته فلما قدم ولد يعقوب سالهم من اين هم فقالوا نحن كنعانيون من بني يعقوب
النبي عليه السلام فكتب بذلك الى يوسف وانهم يريدون شرا الطعام فورد الكتاب على يوسف
فبكى بكا شديدا ثم قال عز علي يا نبي الله بما قاسيت من فقر الشام وجوعها وانا ملك
مصر ثم ادخلهم عليه فعرفهم وهم له منكرون فخنقته العبره ثم قال من اين انتم قالوا من
وادي كنعان قال ومن انتم قالوا بنو يعقوب النبي بن اسحق بن ابرهيم الخليل فقال حياكم
الله يا ولد يعقوب الكم حاجه قالوا نعم اصابتنا خصاصه فوجهنا يعقوب اليك نمتار
منك طعاما فامر بضرا زهم فاخذت ثم دعى فتاه من حيث لا يشعرون وامر ان يجعل
كل شي في حمل من الاحمال التي يكيل فيها الطعام لهم وكان هو يتولى الكيل بنفسه
ويحط الحمل فلما ارادوا الرحيل قال كيف رايتم سيرتي واحسن صنعي قالوا جزاك الله خيرا
فقال ان لي اليكم حاجه قالوا وما حاجتك قال تخبروني كم ولد يعقوب قالوا اثني عشر قال
فما ارى الا عشره قالوا اما احدهما فكان يقال له يوسف وكان اجملنا فاكله الذيب
قال والاخر قالوا هو كل بخدمة يعقوب يتسلى به قال فاتوني به فان لم تاتوني به
فلا كيل لكم عندي ولا تقربون فرجعوا الى يعقوب فقصوا عليه قصتهم فبكى يعقوب وقال هل
امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل ثم فتحوا متاعهم فوجدوا الصرار فقالوا يا ابانا
ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ثم ما زالوا بيعقوب حتى بعث معهم ابن يامين ثم انه
كره ان تصيبهم العين فقال لا تدخلوا من باب واحد فلما وصلوا اليه وراى يوسف
ابن يامين خنقته العبره فلما جلسوا نصبت لهم موايد سبعه وامر كل واحد منهم
ان ياخذ بيد اخيه من امه وابيه فيجلسان على مايده فاخذ كل واحد بيد اخيه وبقيت
مايده خاليه وبنيامين قايم وحده فقال يوسف يا غلام ما لك لا تقعد مع اخوتك فقال

ليس لي قرين ولقد كان لي أخ فأكله الذيب قال فتحب يا غلام أن أجلس معك قال
نعم فجلس معه فجعل ابن يامين يبكي فقال ما لك قال أرى في وجهك علامات طال ما كنت
أراها في وجه أخي يوسف فلما كال لهم أمر فتيانه فجعل الصواع في رحل ابن يامين فأقبلوا
يلطمون وجه ابن يامين وهو يقول وحق شيبة أبيهم ما سرقت ولا علمت إلا كما لم تعلموا
أنتم بصرارهم قبل ذلك فلما رجعوا إلى أبيهم تخلف روبيل وقال لن أبرح الأرض حتى يأذن ١٠٧
لي أبي فلما أخبروا يعقوب قال عسى الله أن يأتيني بهم جميعا ثم أعرض عنهم وقال يا أسفا
على يوسف فقالوا لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا قال إنما أشكو بثي وحزني إلى
الله لا إليكم وأعلم من الله ما لا تعلمون من صدق رؤيا يوسف وقيل إن يعقوب سأل
ملك الموت هل قبضت روح يوسف قال لا فقال لأصحابه اذهبوا فتحسسوا من
يوسف وأخيه فرجعوا إلى مصر فدخلوا على يوسف فقالوا مسنا وأهلنا الضر وجينا
ببضاعة مزجاة وكانت سمنا وصوفا فسألوا التجاوز عنهم وقالوا له تصدق علينا أي
تفضل ما بين الجيد والردي وقيل برد أخينا فبكي وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه
فقالوا إنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قالوا لقد آثرك الله علينا فقال لما
فعل بي قالوا أعمى من الحزن وقال اذهبوا بقميصي هذا فصلوا بالقميص قال يعقوب إني لأجد
ريح يوسف وكان بينهما مسيرة ثلثة أيام قال العلما استأذنت الريح ربها أن تأتي
بريح القميص يعقوب قبل البشير فأذن لها فلما وصل البشير وهو يهوذا وكان قد قال أنا
ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فأخبرته أنه قد أكله الذيب وأنا أذهب اليوم بالقميص
فأخبره أنه حي كما أخبرته فألقاه على وجه يعقوب فارتد بصيرا فقالت أولاده يا أبانا
استغفر لنا ذنوبنا قال سوف أستغفر لكم ربي فأخر ذلك إلى ليلة الجمعة وقت السحر ثم
رحل يعقوب وأولاده وأهله إلى مصر فلما بلغوا خرج يوسف يتلقاه في الموكب كثير
فنظر يعقوب إلى الخيل فقال لابنه يهوذا وهو يتوكى عليه هذا فرعون مصر قال لا هذا
ابنك يوسف فلما التقيا قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان فلما دخلوا مصر
رفع أبويه على العرش وهو السرير والمراد بأبويه أبوه وأمه وقيل بل خالته وكانت
أمه قد ماتت وخروا له الوالدان والإخوة سجدا وكانت تحية الناس قديما فقال
يوسف يا أبه هذا تأويل رؤياي من قبل التي رأيتها وكان بين الرؤيا وتأويلها
أربعون سنة قاله سلمان الفارسي وقال الحسن ثمانون قال الحسن ألقي يوسف في
الجب ابن سبع عشرة سنة وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانين سنة وعاش بعد

ذلك

ذلك ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة قال المولف وقد زعم
بعض أهل الكتاب أن يوسف دخل إلى مصر وهو ابن سبعة عشر سنة فلما تمت له ثلثون
سنة استوزره فرعون ملك مصر واسمه الريان بن الوليد وأن هذا الملك آمن ثم
مات وقال بعض علما السير أقام يعقوب عند يوسف بمصر أربعا وعشرين سنة وقيل
سبعة عشر سنة وأوصى إلى يوسف أن يدفنه عند أبيه إسحق فحمله إلى هنالك ١١٤
وأوصى يوسف إلى أخيه يهوذا ومات صلى الله عليهم وسلم

باب ذكر أيوب عليه السلام

قال المولف وهو أيوب بن اموص بن رازح بن عيصا بن إسحق بن إبرهيم وكذلك نسبه
ابن إسحق وقال هشام بن محمد عن أبيه أيوب بن زارح بن اموص بن ليفرز بن العيص
وقال وهب بن منبه كان في زمن يعقوب عليه السلام وكانت تحته بنت ليعقوب
وكان أبوه ممن آمن لإبرهيم يوم أحرق وأم أيوب بنت لوط النبي عليه السلام فلوط
جد أيوب لأمه وبعضهم يجعل أيوب بعد سليمان وبعضهم يقول هو بعد يونس قال المولف
والذي يقتضيه الصواب تقديمه على ما قد أخبرنا وبينا أن أيوب في زمن يعقوب وكان
ينزل بالثنية من أرض الشام وكان غنيا كثير الصدقة والضيافة وكان إبليس يوميذ
لا يحجب عن السموات فسمع تجاوب الملايكة بالصلاة على أيوب فأدركه الحسد وقال
يا رب لو صدمت أيوب بالبلا لكفرك فقال اذهب فقد سلطتك على ماله ثم سلطه
على أولاده ثم على جسده وصبرت معه زوجته رحمة بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب
قال مجاهد أول من أصابه الجدري أيوب وقال وهب كان يخرج عليه مثل ثدي النسا
ثم يتفقا روى الإمام أحمد بإسناده عن ابن عباس قال عرج السلطان فقال أي
رب سلطني على أيوب قال قد سلطتك على ماله وولده ولم أسلطك على جسده قال فنزل
فجمع جنوده فقال إني سلطت على أيوب فأروني سلطانكم قال فصاروا نيرانا ثم صاروا
ماء قال وبينا هم بالمغرب إذا هم بالمشرق فأرسل طايفة إلى زرعه وطايفة إلى إبله
وطايفة إلى بقره وطايفة إلى غنمه وقال اعلموا أنه لا يعتصم منكم إلا بالمعروف فأتوه
بالمصايب بعضها على إثر بعض قال فجا صاحب الزرع فقال يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل
على زرعك نارا فأحرقته وجا راعي الإبل فقال يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل إلى إبلك
عدوا فذهب بها وجا صاحب البقر فقال يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل إلى بقرك عدوا

فذهب بها وجا صاحب الغنم فقال مثل ذلك وتفرد هو لبنيه فجمعهم في بيت البرهم فبيناهم
ياكلون ويشربون جمع اركان البيت فهدم عليهم البيت قال فجا الى ايوب في هيئة الغلام
وفي اذنيه قرطان فقال يا ايوب الم ترالى بنيك اجتمعوا في بيت اكبرهم ياكلون ويشربون
فبيناهم كذلك اذ جات ريح فاخذت اركان البيت فالقته عليهم فلو رايتهم حين اختلطت
دماوهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم فقال له ايوب فاين كنت انت قال كنت معهم ١٠٥
قال فكيف افلت قال انفلتُّ قال انت الشيطان ثم قال انا الان مثلي يوم خرجت من بطن
امي فقام فحلق راسه ثم قام فصلى فارن الشيطان رنة سمعها اهل السموات واهل الارض ثم
عرج فقال اي رب انه اعتصم مني فاني لا استطيعه الا بتسليطك فسلطني عليه قال قد
سلطتك على جسده ولم اسلطك على قلبه قال فنزل فنفخ تحت قدميه نفخة فقرح من قدمه
الى قرنه حتى بدا حجاب بطنه والقي على الرماد قال فقالت امراته ذات يوم يا ايوب قد
والله نزل بي من الجهد والفاقة ما بعت قرنا من قروني برغيف فاطعمتك فادع ربك ليشفيك
قال ويحك كنا في النعما سبعين عاما فاصبري حتى نكون في الضرا سبعين عاما قال وكان
في ذلك البلا سبع سنين قال وقعد الشيطان في الطريق فاخذ تابوتا يتطبب فاتته امراة
ايوب فقالت يا عبد الله ان هاهنا انسانا مبتلى فهل لك ان تداويه قال ان شا فعلت على ان
يقول لي انت شفيتني قال فاتته فقالت يا ايوب ان هاهنا رجلا
يزعم انه يداويك على ان يقول له انت شفيتني قال ويلك ذلك الشيطان لله
علي ان شفاني الله ان اجلدك ماية جلدة فبينما هم كذلك اذ جاه جبريل فاخذ بيده فقال قم
قال فقام فقال له اركض برجلك فركض فنبعت عين فقال اغتسل فاغتسل ثم نحاه فقال
اركض برجلك فركض فنبعت عين اخرى فقال اشرب فشرب قال ثم البسه حلة من الجنة
وجات امراته فقالت يا عبد الله اين المبتلى الذي كان هاهنا لعل الذياب ذهبت به او
الكلاب قال فقال ويحك انا ايوب قد رد الله الي نفسي قال فقالت يا عبد الله اتق الله لا تسخر بي
قال ويحك انا ايوب قد رد الله اليه ماله وولده عيانا ومثلهم معهم وامطر عليه جرادا من
ذهب قال فجعل ياخذ الجراد بيده ثم يجعله في ثوبه وينشر كساه فياخذ فيجعل فيه فاوحى
الله اليه يا ايوب اما شبعت قال يا رب من ذا الذي يشبع من فضلك ورحمتك قال فاخذ
ضغثا بيده فجلدها به قال وكان الضغث ماية شمراخ فجلدها به جلدة واحدة وباسناد
الامام احمد الى عبيد الله بن عبيد بن عمير يقول كان لايوب اخوان فاتياه ذات يوم فوجدا
ريحا فقالا لو كان الله علم من ايوب خيرا ما بلغ كل هذا قال فما سمع شيا كان اشد عليه

من

من ذلك فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة شبعانا وانا اعلم مكان جايع فصدقني
فصدق وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم البس قميصا وانا اعلم مكان عار فصدقني
قال فصدق وهما يسمعان قال ثم خر ساجدا ثم قال اللهم لا ارفع راسي حتى تكشف ما بي
فكشف الله ما به وقال يزيد من اخرى لو كان لايوب عند الله خير ما بلغ به كل هذا
قال وهب بن منبه كانت زوجته تختلف اليه بما يصلحه وكان قد اتبعه ثلثة نفر على دينه فلما ١٠٦
راوا ما نزل به من البلا فقدوا عنه قال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة سبع سنين
واشهرا ما سال الله ان يكشف ما به وما على وجه الارض اكرم على الله من ايوب وعن ابن عباس
ان ايوب مكث في البلا سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لم يتضعضع
ولم يسال العافية وكان يقول يا رب ان كان هذا لك رضى فشدد وان كان من سخط فاغفر
روى المولف باسناده عن ابن الدريك قال لما ابتلي ايوب قال لنفسه قد نعمت سبعين سنة
فاصبري على البلا سبعين سنة قال علما السير وكان عمر ايوب عليه السلام ثلثة
وسبعين سنة وقال قوم ثلثا وتسعين سنة وقيل بل عاش ماية وستا واربعين سنة
واوصى عند موته الى ابنه حومل

باب ذكر شعيب عليه السلام

وهو شعيب بن عنقا بن نويب بن مدين بن ابرهيم هكذا يقول الاكثرون قال المولف
وقراته بخط ابي الحسين بن المنادي على خلاف هذا النسب وهذا الاسم وهو شعيب بن
نويب بيابن معسلون الواوين عويل بن عنقا بن مدين بن ابرهيم وبعضهم يقول ليس من ولد
ابرهيم انما هو من ولد بعض من امن به ولكنه ابن بنت لوط ارسل الى امتين اهل مدين
واصحاب الايكة وكانت مدين دار شعيب والايكة خلف مدين وكان اسمه القديم بيرون
قال المولف هذا نقلته من خط ابن المنادي وقال قوم يثرون بثا وبعدها نا وقال الشرقي
ابن قطامي وكان عالما بالانساب هو يثرون بالعبرانية وشعيب بالعربية قال العلما بعثه
الله الى مدين وهو ابن عشرين سنة وكانوا اهل بخس في المكاييل والموازين فدعاهم
الى التوحيد فنهاهم عن التطفيف وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه
فلما طال تماديهم بعث الله عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت
فدخل عليهم فخرجوا الى البرية فبعث الله سحابة فاظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة
فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها ارسلها الله عليهم نارا فاحرقتهم فذلك عذاب

يوم الظلة قال ابو الحسين بن المنادي وكان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت
بني الامحص بن جندل بن يعضب بن مدين بن ابرهيم ملوكا وكان ابو جاد ملك مكة وما والاها
من تهامة وكان هوز وحطي ملكي وج والطايف وكان سعفص وقرشت ملكي مدين
ثم خلفهم كلمن فكان عذاب يوم الظلة في ملكه فقالت حالقة بنت كلمن ترثيه بهذه الابيات

كلمن هدّ ركني هلكه وسط المحلة
سيد القوم اتاه الحتف نار وسط ظلة
كونت نارا فاضحت دارهم كالمضمحلة

ثم ان شعيبا مكث في اصحاب الايكة باقي عمره يدعوهم الى الله ويامرهم بطاعته وتوحيده
والايمان بكتابه ورسله فما زادهم دعاه الا طغيانا ثم سلط عليهم الحر فجابوا ان يكون الاتيان
انتقاما في التعذيب وقد قال قتادة اما اهل مدين فاخذتهم الصيحة والرجفة واما اصحاب الايكة
فسلط عليهم الحر ستة ايام ثم بعث الله عليهم نارا فاكلتهم فذلك عذاب يوم الظلة واما
قوله تعالى وانا لنراك فينا ضعيفا قال سعيد بن جبير كان اعمى وهذا ان ثبت فقد كان في
اخر عمره لانه لا يبعث نبي اعمى قال ابو روق لم يبعث الله نبيا اعمى ولا به زمانة قال
ابو الحسين بن المنادي وهذا القول اليق بالقلوب من قول ابن جبير وقال ابو المنذر ان
شعيبا زوج موسى ابنته ثم خرج الى مكة فتوفي بها واوصى الى موسى وكان عمره مائة
واربعين سنة ودفن في المسجد الحرام حيال الحجر الاسود ومن الاحداث
التي كانت في زمن شعيب عليه السلام ملك منوشهر قال المولف ورايت بخط ابي الحسين
ابن المنادي منوشهر قد ضبط بالياء وهو من ولد ايرج بن افريدون ولما كبر صار الى جده افريدون
فتوجه وبعث موسى عليه السلام وقد مضى من ملك منوشهر ستون سنة فعاش في الملك
ستون سنة اخرى ثم وثب عليه عدوه فنفاه عن بلده اثنتي عشرة سنة ثم اديل منه منوشهر
فنفاه وعاد الى ملكه فملك بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة وكان منوشهر يوصف بالعدل
والاحسان وهو اول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب وزاد في مهنة المقاتلة الرمي
واول من وضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا وجعل اهلها خولا وعبيدا وسار
الى بلاد الترك مطالبا بدم جده ايرج فقتل طوج بن افريدون وانصرف واصطلح هو وفراسيا
على ان يجعلا حد ما بين مملكتيهما منتهى رمية سهم رجل من اصحاب منوشهر فحيث ما وقع
سهمه من موضع رميته مما يلي الترك فهو الحد بينهما فرمى ذلك فبلغت رميته نهر بلخ
فصار فصل ما بين الترك وولد ايرج واشتق منوشهر من الصراة ودجلة جرا ونهر بلخ

انهارا اعظاما وقيل انه هو الذي كرا الفراه الاكبر وامر الناس بحراثة الارض وعمارتها
ولما مضى من ملك منوشهر خمس وثلثون سنة تناولت الترك من اطراف رعيته فقام خطيبا
موبخا لرعيته ونقال هي اول خطبة سمعت من خطيب وقال ايها الناس انكم ما دفعتم
العدو عنهم وقد نال الترك من اطرافكم وليس ذلك الا من ترككم جهاد عدوكم وقلة
المبالاة وان الله اعطانا هذا الملك ليبلونا انشكر فيزيدنا ام نكفر فيعاقبنا فاذا كان ١٠٨
غدا فاحضروا فلما حضروا ارسل الى اشراف الاساورة فدعاهم وادخل الرؤساء
ودعى موبذ موبذان فاقعد على الكرسي مقابل سريره فقام اشراف اهل مملكته فقال
اجلسوا فاني انما قمت لاسمعكم كلامي فجلسوا فقال ايها الناس انما الخلق للخالق
والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولابد مما هو داين ولا اضعف من مخلوق طالبا كان او
مطلوبا ولا اقوى من خالق ولا اقدر ممن طلبته في يده ولا اعجز ممن هو في يد طالبه وان العلم
نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة وقد ورد الاول ولابد للاخر من اللحوق بالاول وقد مضى
قبلنا اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله وان الله عز وجل اعطانا هذا الملك
فله الحمد ونساله الهام الرشد والصدق واليقين وان للملك على اهل مملكته حقا وللملك
على اهل المملكة ان يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوه وحقهم على الملك ان يعطيهم ارزاقهم في
اوقاتها اذ لا معتمد لهم على غيرها وان ينظر لهم ويرفق بهم ولا يحملهم ما لا يطيقون
فان اصابتهم مصيبة بنقص من ثمارهم من افة من السما والارض ان يسقط عنهم خراج ما
نقص وان اجتاحتهم مصيبة ان يعوضهم ما يقويهم على عمارتهم ثم ياخذ منهم بعد ذلك على قدر
ما بهم والجند للملك بمنزلة جناحي الطاير للطير فمتى نقص من الجناح ريشة كان ذلك نقصانا
منه وكذلك الملك انما هو بجناحه على ريشه الا وان الملك ينبغي ان يكون فيه ثلاث خصال
اولها ان يكون صدوقا لا يكذب وان يكون سخيا لا يبخل وان يملك نفسه عند الغضب فانه
مسلط ويده مبسوطة والخراج ياتيه فينبغي له ان لا يستاثر عن جنده ورعيته بما هم اهل له
وان يكثر العفو فانه لا ملك ابقى من ملك فيه العفو ولا اهلك من ملك فيه العقوبة ولان
تخطي في العفو فتعفو خير من ان تخطي في العقوبة فينبغي للملك ان يتثبت في الامر الذي فيه
قتل النفس واذا رفع اليه عامل من عماله من يستوجب به العقوبة فلا ينبغي ان يحابيه وليجمع
بينه وبين المتظلم فان صح عنده للمظلوم خرج اليه منه وان عجز عنه ادى عنه الملك
واخذه باصلاح ما افسد الا ومن سفك دما بغير حق او قطع يدا بغير حق فاني لا اعفو عن
ذلك الا ان يعفوا عنه صاحبه فخذوا هذا عني فان الترك قد طمعت فيكم فاكفونا ها

بما المغون انفسكم وقد امرت لكم بالسلاح والعده وانا شريككم في الراي واتمالي من هذا
الملك اسمه مع الطاعه منكم الا وان الملك ملك اذا اطيع فاذا اخولف فذلك مملوك ليس
بملك ومهما بلغنا من الخلاف فانا لا نقبله من المبلغ حتى نتيقنه منه فاذا صحت معرفه
ذلك انزلناه منزل المخالف الا وان اجمل الاداه عند المصيبات الاخذ بالصبر والراحه في ١٠٩
اليقين فمن قبل ذلك في مجاهده العدو رجوت له الفوز برضوان الله وافضل الامور بالتسليم
لامر الله والراحه الى اليقين والرضا بقضايه اين المهرب مما هو كاين وانما تتقلب في
كف الطالب وانما اهل هذه الدنيا سفر لا يحلون عقد الرحال الا في غيرها وانما بلغتهم منها
بالعواري فما احسن الشكر للمنعم والتسليم للقضا ومن احق بالتسليم لمن فوقه ممن لا يجد مهربا
الا اليه ولا معولا الا عليه فثقوا ان النصر من الله ولو نوا على ثقه من درك الطلبه اذا صحت
نياتكم واعلموا ان هذا الملك لا يقوم الا بالاستقامه وحسن الطاعه وقمع العدو وسد
الثغور والعدل وانصاف المظلوم فشفا وجع الدوا الذي لا دا فيه الاستقامه والامر بالخير
والنهي عن الشر ولا قوه الا بالله انظروا للرعيه فانها مطعمكم ومشربكم ومتى عدلتم فيها رغبوا
في العماره فزاد ذلك في خراجكم وتبين في زياده ارزاقكم واذا حفتم على الرعيه زهدوا في
العماره وعطلوا اكثر الارض فنقص ذلك من خراجكم وتبين في نقص ارزاقكم فتعاهدوا الرعيه
بالانصاف هذا قولي وامري يا موبذان الزم هذا القول وخذ في هذا الذي سمعت في يومك
اسمعتم فقالوا نعم قد قلت واحسنت ونحن فاعلون ان شا الله ثم امر بالطعام فوضع فاكلوا
وشربوا ثم خرجوا وهم له شاكرون وكان ملكه مايه وعشرين سنه فلما هلك ملك
فراسياب وتغلب على مملكه فارس وصار الى ارض بابل واقام بمهرجان واكثر الفساد
في اثني عشر سنه الى ظهور و وكان من الملوك في هذا الزمان الرايش قيس بن صيفي بن سبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان كان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان واخوته وكان
ملك الرايش ايام ملك منوشهر وانما سمي الرايش واسمه الحارث لغنيمه غنمها من قوم
غزاهم فادخلها اليمن فسمي لذلك الرايش وانه غزا الهند فقتل بها وسبا وغنم الاموال
ورجع الى اليمن ثم سار منها فخرج على جبلي طي ثم على الانبار ثم على الموصل وانه وجد
منها خيله وعليها رجل من اصحابه يقال له شمر بن العطاف فدخل على الترك ارض
اذربيجان وهي في ايديهم يوميذ فقتل المقاتله وسبى الذريه وزبر ما كان من مسيره
في حجرين وهما معروفان ببلاد اذربيجان وملك بعد الرايش ابنه ابرهيم ويقال
له ذو منار وانما قيل له ذلك لانه غزا بلاد المغرب فاوغل فيها فخاف على جيشه

من

من الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهتدوا بها وهو احدى الملوك الذين وغلوا
في الارض وكان له ولد يقال له العبد فبعثه الى ناحيه من اقاصي المغرب فغنم
مالا وقدم عليه بسبي لهم خلق فشنع فذعر الناس منهم فسموه ذا الاذعار ويقال
ان ملوك اليمن كانوا عمالا للملوك الفرس بها ومن قبلهم كانت ولايتهم بها ١١٠

باب ذكر موسى عليه السلام

كان بين ابرهيم وموسى الف سنه وبين ابرهيم ونوح الف سنه وبين نوح وادم
الف سنه روى المولف باسناده عن عكرمه قال كان بين ادم ونوح عشره قرون
كلهم على الاسلام قال ابن سعد اخبرنا غير واحد من اهل العلم قالوا كان بين ادم ونوح
عشر قرون القرن مايه سنه وبين نوح وابرهيم عشره قرون والقرن مايه سنه
وبين ابرهيم وموسى عشره قرون والقرن مايه سنه وهو موسى بن عمران بن قاهث
ابن لاوي بن يعقوب كذلك قال هشام بن محمد عن ابيه وقال ابن اسحق موسى بن
عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي قال المولف ورايته بخط ابي الحسين بن المنادي
ناهب بالنون والبا واسم ام موسى يوحانذ وكان اللهان ذقذا لوالفرعون واسمه
الوليد بن مصعب بن معاويه بن ... نمير بن الهلواث بن ليث بن فاران وهو عمرو بن عملاق
وكان فرعون يوسف لا يوذي بني اسرايل بل يحسن اليهم فلما مات ولي بعده فرعون
من فراعنتهم فلم يوذ بني اسرايل ثم ملك فرعون اخر فكان رايه فيهم كذلك وملك
فرعون موسى وهو الرابع من الفراعنه وكان اخبثهم وعاش اربعمايه سنه واستعبد
بني اسرايل وعذبهم وصنف يبنون له وقوم يحرثون له ومن عمل له فعليه الجزيه روى
المولف باسناده عن عبد الله بن المبارك قال كان فرعون عطارا وكان من اهل اصبهان
فافلس وركبه دين فخرج يلتمس ما يقضي به دينه فلم يزل يرتفع ارضا ويضعه اخرى
حتى دخل مصر فراى عند باب المدينه وقر بطيخ بدرهم وفي المدينه بطيخه فقال فرعون
قد صرت الى موضع اقضي ديني واستغني فاشترى وقرا بدرهم ومضى ليدخله المدينه
فتناول كل انسان بطيخه حتى بقي معه واحده فباعها بدرهم فتحير فقالوا له هذا استنا
فقال اما ها هنا من يعدي ويعرو فقالوا لا ها هنا ملك قد خلا بلذاته وسلط وزيره
على الناس ليس ينظر في شي فبسط اليد على المقابر فجعل ياخذ من كل جنازه اربعه
دراهم فعبر بذلك ما شا الله حتى ماتت بنت الملك فمروا بها عليه فقال هاتوا

اربعة دراهم فقالوا والله هذه بنت الملك فقالت هاتوا ثمانيه فما زال وما زالوا حتى
اضعف عليهم مرات فلما رجعوا قالوا للملك عمل بنا عامل الموتى كذا قال ومن عامل الموتى
فوصفوا له فبعث الى وزيره فدعاه فقال انت استعملت هذا قال لا فدعاه فقال
من استعملك فقص عليه القصة واخبره بامر البطيخ وانهم قالوا ليس ها هنا من يعدى
فلما رايت ذلك صنعت ما ترى لينتهي اليك فتعتبر وتنتبه للملك قال فدم انت على
حالك فدم سنين حتى صار الى الاموال والمنع فامر بوزيره فضربت عنقه واستوزره
فرعون فسار فيهم سيرة حسنة اذاقهم فيها طعم العيش لما دانوا فيه قيل فقضى
الملك مات فقالوا من نستخلف فاجتمع رايهم فقالوا لا نستعمل غير هذا الذي اذاقنا
طعم العيش فملكوه على انفسهم فلم يزل عليهم يموت قرن ويخلفهم قرن اخرون فتراقى
به السن وطال ملكه حتى ادعى ما علمتم قال العلما كانت الكهنة قالت لفرعون يولد
مولود من بني اسرايل يكون هلاكك على يده فامر بذبح ابنايهم شكوا القبط الى فرعون
وقالت ان دمت على الذبح لم يبق من بني اسرايل من يخدمنا فصار يذبح سنه ويترك
سنه فولد هارون في السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى بعده بسنه وقال قوم بينهما
ثلاث سنين قال وهب بن منبه بلغني انه ذبح سبعين الف ولد فلما حملت ام موسى بموسى
لم يبين حملها ولم يعلم بولادتها الا اخته مريم فكتمته ثلاثة اشهر وقيل دخل الطلب
اليها رمته في التنور فسلم ثم خافت عليه وصنعت له تابوتا والقته في البحر فحمله الما
الى ان القاه بين يدي فرعون فلما فتح التابوت ونظر اليه قال عبراني من الاعدا كيف اخطاه
الذبح فقالت اسيه هذا اكبر من سنه وانما امرت بذبح اولاد هذه السنه فدعه يكون
قرة عين لي ولك وكان فرعون لا يولد له الا البنات فتركه واحبه ولما رمته امه في
اليم بكت وجزعت فربط الله على قلبها فسكتت وكانت تتوكف الاخبار حتى سمعت
ان فرعون اخذ صبيا في تابوت فعرفت الصفة فقالت لاخته واسمها مريم وكان له
اختان مريم وكلثم قصيه فانظري ماذا يفعلون به فدخلت اخته على اسيه مع
النسا وقد عرضت عليه المرضعات فلم يقبل ثديا فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم قالوا نعم من هم قالت حنه امراه عمران فبعثوا اليها فاخذ ثديها
فشرب ونام فلما انتهى رضاعه ردته امه الى فرعون فاخذه يوما في حجره فلحيته فقال
علي بالذابح فقالت اسيه انما هو صبي لا يعقل فاخرجت له ياقوتا وجمرا فوضع يده على
جمرة وطرحها في فيه فاحرقت لسانه فذلك قوله واحلل عقدة من لساني وكبر موسى

فكان

فكان يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان يسمى ابن فرعون وان فرعون
ركب يوما وليس عنده موسى فلما جا موسى ركب في اثره فوجد في المدينه رجلين يقتتلان
هذا من شيعته اي من بني اسرايل وهذا من عدوه يعني القبط فاستغاثه الاسرايلي
على القبطي فوكزه موسى فمات فندم واصبح خايفا ان يوخذ فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه اي يستغيثه على اخر وكان القبط قد اخبروا فرعون بالقتيل فقال ان
عرفتم قاتله فاخبروني فلم يعرفوه فلما اراد موسى ان ينصر الاسرايلي في هذا اليوم الثاني
ظن الاسرايلي انه يقصده بالاذى فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فعلموا
الناس انه هو القاتل فطلبوه فخرج خايفا يترقب فهداه الله الى مدين قال سعيد بن جبير
خرج الى مدين وبينه وبينها مسيرة ثمان ولم يكن له طعام الا ورق الشجر فخرج خايفا
قال السدي لما ورد ما مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين
تذودان اي يحبسان غنمهما فسالهما ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا وابونا
شيخ كبير فرحمهما فاتى البير فاقتلع صخرة على البير كان يجتمع عليها حتى يرفعونها فسقى
لهما ورجعتا وانما كانتا يستقيان من فضول الحياض ثم تولى موسى الى ظل شجرة
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس ورد ما مدين وانه ليرى خضرة
البقل في بطنه قال السدي فلما رجعت الجاريتان الى ابيهما سريعا سالهما فاخبرتاه
خبر موسى فارسل اليه احداهما فاتته تمشي على استحيا قالت ان ابي يدعوك فقام معها
فمشت بين يديه فقال امشي خلفي ودليني على الطريق روى المولف باسناده عن عمر بن الخطاب
ان موسى عليه السلام لما ورد ما مدين وجد عليه امة من الناس يسقون فلما فرغوا
اعادوا الصخرة على البير ولا يطيق رفعها الا عشرة رجال واذا هو بامراتين تذودان
قال ما خطبكما فحدثتاه فاتى الحجر فرفعه ثم لم يستق الا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم
ورجعت المراتان الى ابيهما فحدثتاه وتولى موسى عليه السلام الى الظل فقال رب اني
لما انزلت الي من خير فقير فجاته احداهما تمشي على استحيا واضعة ثوبها على ثغرها
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقال لها امشي خلفي وصفي لي الطريق
فاني اكره ان يصيب الريح ثيابك فيصف لي جسدك فلما انتهى الى ابيها وقص عليه
القصص قالت احداهما يا ابه استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال يا بنية
ما علمك بامانته وقوته قالت اما قوته فرفعه الحجر لا يطيقه الا عشرة واما امانته
فقال لي امشي خلفي وصفي لي الطريق فاني اكره ان يصيب الريح ثوبك فيصف لي جسدك

قال السدي لما سمع شعيب قولها قال اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين فتزوج النبي
دعته وقضى ايتم الاجلين فاما اسم المراة التي تزوجها فهي صفورا واسم الاخرى ليا
وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود هو ابن اخي شعيب **ذكر ما جرى له**
بعد انفصاله عن مدينة شعيب عليه السلام قال السدي لما قضى الاجل ١١٣
وسار باهله ضل الطريق فراى نارا وكان شتا فقال لاهله امكثوا روى الامام احمد باسناد
عن وهب بن منبه قال لما راى موسى النار انطلق يسير حتى وقف منها قريبا فاذا هو بنار
عظيمة تفور من فروع شجرة خضرا شديدة الخضرة لا تزداد النار فيما يرى الا عظما وتضرما
ولا تزداد الشجرة الا خضرة وحسنا فوقف ينظر لا يدري ما يصنع في امرها الا انه قد
ظن انها شجرة تحترق اوقد اليها موقد فنالها فاحترقت وانما يمنع النار شدة خضرتها
وكثرة مايها وكثافة ورقها وعظم جذعها فوضع امرها على هذا فوقف وهو يطمع ان
يسقط منها شي فيقتبسه فلما طال عليه ذلك اهوى اليها بضغث في يده وهو يريد ان
يقتبس من لهبها فلما فعل ذلك موسى مالت نحوه كانها تريده فاستاخر عنها وهاب ثم عاد
فطاف بها فلم تزل تطمعه ويطمع فيها ولم يكن باوشك من خمودها فاشتد عند ذلك عجبه
وفكر في امرها وقال هي نار ممتنعة لا يقتبس منها ولكنها تتضرم في جوف شجرة فلا تحرقها
ثم خمودها على قدر عظمها في اوشك من طرفة عين فلما راى ذلك موسى عليه السلام قال ان
لهذه النار لشانا ثم وضع امرها على انها مامورة او مصنوعة لا يدري من امرها ولا بما امرت
ولا من صنعها ولا لم صنعت فوقف متحيرا لا يدري ايرجع ام يقيم فبينا هو على ذلك اذ
رمى بطرفه نحو فرعها فاذا هو اشد ما كان خضرة واذا الخضرة ساطعة في السما لم تزل
الخضرة تنور وتسفر وتبياض حتى صارت نورا ساطعا عمودا ما بين السما والارض
عليه مثل شعاع الشمس تكل دونه الابصار كلما نظر اليه كاد يخطف بصره فعند
ذلك اشتد خوفه وحزنه فرد يده على عينيه ولصق بالارض وسمع الحس والوحس الا انه
سمع حينيذ شيا لم يسمع السامعون بمثله عظما فلما بلغ موسى الكرب واشتد عليه الهول
كاد ان يخالط في عقله من شدة الخوف لما يسمع ومانودي من الشجرة فقيل يا موسى
فاجاب سريعا وما يدري من دعاه وما كان سرعة اجابته الا استيناسا بالانس فقال
لبيك مرارا اسمع صوتك واحس رجلك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك
ومعك وامامك واقرب منك اليك فلما سمع هذا موسى علم انه لا ينبغي ذلك الا لربه
عز وجل وايقن به فقال كذلك انت يا الهي فكلامك اسمع ام رسولك قال بل انا الذي اكلمك

فادن مني فجمع موسى يديه في العصا ثم تحامل حتى استقل قايما فرعدت فرايصه حتى اختلفت
واضطربت رجلاه وانقطع لسانه وانكسر قلبه ولم يبق منه عظم يحمل اخر فهو بمنزلة
الميت الا ان فيه روح الحياة تجري ثم زحف على ذلك وهو مرعوب حتى وقف قريبا من
الشجرة التي نودي منها فقال له تبارك وتعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي
اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى وكان لموسى عليه السلام في
١١٤ العصا مارب كان لها شعبتان ومحجن تحت الشعبتين قال له الرب عز وجل القها يا موسى
فظن موسى عليه السلام انه يقول ارفضها فالقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة
فاذا هي باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون يدب يلتمس كانه يبتغي شيا يريد اخذه يمر بالصخرة
مثل الخلفة من الابل فيقتلعها وتطعن بالناب من انيابه في اصل الشجرة العظيمة فيجتاحه
عيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن عرفا فيه شعر مثل النيازك وعادت الشعبتان فما
مثل القليب الواسع وفيه اضراس وانياب لها صريف فلما عاين ذلك موسى عليه السلام
ولى مدبرا فذهب حتى امعن وراى انه قد اعجز الحية ثم ذكر ربه فوقف استحيا منه ثم
نودي يا موسى ان ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى وعلى موسى مدرعة من صوف قد خلها بخلال من عيدان
الشجر فلما امره باخذها ثنى طرف المدرعة على يده فقال له ملك ارايت يا موسى لو اذن الله
لما تحاذر اكانت المدرعة تغني عنك شيا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف
عن يده ثم وضعها في فم الحية حتى سمع حس الانياب ثم قبض فاذا هي عصاه التي عهدها واذا
يده في الموضع الذي كان يضعها فيه اذا توكا على العصا بين الشعبتين فقال له الله
ادن فلم يزل يدنيه حتى اسند ظهره بجذع الشجرة واستقر وذهبت عنه الرعدة وجمع
يديه في العصا وخضع براسه وعنقه ثم قال له اني قد اقمتك اليوم مقاما لا ينبغي لبشر
بعدك ان يقوم مقامك ادنيتك وقربتك حتى سمعت كلامي وكنت باقرب الاماكن
مني فانطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي وان معك يدي وبصري واني قد البستك جنة من
سلطاني تستكمل بها القوة في امري وانت جند عظيم من جنودي بعثتك الى خلق ضعيف
من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي وعبد دوني وزعم
انه لا يعرفني فاقسم بعزتي لولا العذر والحجة اللذان وضعت بيني وبين خلقي لبطشت
به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والارض والجبال والبحار فان امرت السما
حصبته وان امرت الارض ابتلعته وان امرت الجبال دمرته وان امرت البحار غرقته

ولللّه هان عليّ وسقط عن عيني ووسعه حلمي واستغنيت بما عندي وحق لي اني انا الغني
الاغنى لاغنى عنى فبلغه رسالاتي وادعه الى عبادتي وتوحيدي واخلاص اسمي وذكره
بايامي وحذره نقمتي وباسي واخبره ان لي العفو والمغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبه
ولا يرعبك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدي ليس يطرف ولا ينطق ولا يتنفس ١١٥
الا باذني وقل له اجب ربك فانه واسع المغفرة وانه قد امهلك اربعمايه سنه وفي كلها
انت مبارز بمحاربته تشبه وتمثل به وتصد عباده عن سبيله وهو يمطر عليك السما وينبت
لك الارض لم تسقم ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب ولو شا ان يعجل ذلك لك او يسلبه فعل
ولكنه ذو اناه وحلم عظيم وجاهده بنفسك واخيك وانتما محتسبان بجهاده فاني لو شيت
ان اتيه جنودا لا قبل له بها لفعلت ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذي قد اعجبته
نفسه وجموعه ان الفيه القليله ولا قليل مني تغلب الفيه الكثيره باذني ولا يعجبكما
زينته ولا ما متع منه ولا تمدان الى ذلك اعينكما فانها زهره الحياه الدنيا وزينة
المترفين واني لو شيت ان ازينكما من الدنيا بزينه يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته
تعجز عن مثل هذا وما اوتيتما فعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك وازويه عنكما وكذلك
افعل باوليايي وقدما ما جرت لهم في ذلك فاني لاذودهم عن نعيمها ورخايها كما يذود
الراعي غنمه عن مواقع الهلكه واني لاجنبهم سلوتها وعيشتها كما يجنب الراعي الشفيق
ابله عن مبارك العر وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما
موفرا لم تكلمه الدنيا ولم يطبعه الهوى واعلم انه لم تتزين العباد بزينة هي ابلغ من الزهد
في الدنيا فانها زينة المتقين عليهم منها لباس يعرفون به من السكينه والخشوع سيماهم في
وجوههم من اثر السجود اوليك اوليايي حقا حقا فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل
لهم قلبك واعلم انه من اهان لي وليا او اخافه فقد بارزني بالمحاربه وباداني وعرض
نفسه ودعاني اليها وانا اسرع شيا الى نصره اوليايي افيظن الذي يحاربني ان يقوم لي او
يظن الذي يعاديني ان يعجزني او يظن الذي يبارزني ان يسبقني او يفوتني وكيف وانا الثاير
لهم في الدنيا والاخره ولا اكل نصرتهم الى غيري قال واقبل موسى عليه السلام الى
فرعون في مدينه قد جعل حولها الاسد في غيضه قد غرسها فالاسد فيها مع ساستها
اذا اسدها على احد اكل وللمدينه اربعه ابواب في الغيضه فاقبل موسى عليه السلام
من الطريق الاعظم الذي يراه فرعون فلما راته الاسد صاحت صياح الثعالب فانكر
ذلك الساسه وفرقوا من امر فرعون واقبل موسى حتى انتهى الى الباب الذي فيه فرعون

فقرعه بعصاه وعليه جبه صوف وسراويل فلما راه البواب عجب من جراته فتركه ولم
ياذن له وقال له هل تدري باب من انت تضرب انما تضرب باب سيدك قال انت
وانا وفرعون عبيد لله عز وجل فاخبر البواب الذي يليه من البوابين حتى بلغ ذلك
ادناهم ودونه سبعون حاجبا كل حاجب منهم تحت يده من الجنود ما شا الله تعالى
١١٦ حتى خلص الخبر الى فرعون فقال ادخلوه علي فادخل فلما اتاه قال له فرعون اعرفك
قال نعم قال الم نربك فينا وليدا فرد عليه موسى الذي ذكر الله قال فرعون خذوه
فبادرهم موسى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فحملت على الناس فانهزموا منها
فمات منهم خمسه وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت
فقال لموسى اجعل بيننا وبينك اجلا ننظر فيه فقال له موسى لم اومر بذلك وانما امرت
بمناجزتك وان انت لم تخرج الي دخلت اليك فاوحى الله عز وجل الى موسى ان اجعل
بينك وبينه اجلا وقل له يجعله له قال فرعون اجعله الى اربعين يوما ففعل وكان فرعون
لا ياتي الخلا الا في اربعين يوما مره فاختلف ذلك اليوم اربعين مره قال وخرج موسى
من المدينه فلما مر بالاسد بصبصت باذنابها وسارت مع موسى تشيعه ولا تهيجه
ولا احدا من بني اسرايل **ومما كلم الله به موسى عليه السلام** روى
المولف باسناده عن كعب قال ان الرب عز وجل قال لموسى يا موسى اذا رايت الغنى مقبلا
فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين يا موسى
انه لن يتقرب الي بعمل من اعمال البر خير لك من الرضا بقضايي ولن تاتي بعمل احبط
لحسناتك من البطر واياك والتضرع لابنا الدنيا اذا اعرض عنك واياك ان تجود
بدينك لدنياهم اذا امن ابواب رحمتي تغلق دونك ادن الفقرا وقرب مجالسهم منك
ولا تركن الى حب الدنيا فانك لن تلقاني بكبيره من الكباير اضر عليك من الركون الى
الدنيا يا موسى بن عمران قل للمذنبين النادمين ابشروا وقل للمذنبين المعجبين اخسوا
قال وهب كان موسى اذا كلمه الله تعالى يرى النور على وجهه ثلثه ايام ولم يتعرض
بالنسا منذ كلمه الله وقد روى ابو سعيد الخدري قال افتخر اصحاب الابل والغنم
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله السكينه والوقار في اهل الغنم
والخيلا في اهل الابل وقال بعث الله عز وجل موسى وهو يرعى غنما لاهله وبعثت
وانا ارعى غنما لاهلي بجياد وزعم السدي ان موسى لما رجع من تكليم الله له سار باهله
نحو مصر فاتاها ليلا فتضيف امه وهو لا يعرفها فجاها رون فقيل له ضيف فقعد معه وسالة

من انت قال انا موسى بن عمران فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقا فلما تعارفا
قال له يا هارون انطلق معي الى فرعون ان الله قد ارسلنا اليه فقال سمعا وطاعه
فانطلقا اليه ليلا فاتيا الباب فضرباه ففزع فرعون وفزع البواب فكلمهما فقال موسى
انا رسول رب العالمين فاتى فرعون فقيل له ان هاهنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول
رب العالمين قال ادخله فدخل فعرفه فرعون فقال ما قصه الله علينا فقال له ان ١١٧
كنت جيت بايه فات بها فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين قد فتحت فاها ووضعت لحيها
الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجهت الى فرعون فذعرها ووثب
وصاح يا موسى خذها فانا اومن بك فاخذها فصارت عصى ثم نزع يده فاذا هي بيضا
فخرج من عنده فابى فرعون ان يومن وبنى الصرح ورقى عليه وامر بنشابه فرمى بها
نحو السما فردت اليه ملطخه بالدم فقال قد قتلت اله موسى وقال وهب بعث الى السحره
فجمعهم وقال قد جانا ساحر ما راينا مثله قط فان غلبتموه اكرمتكم وكان روس السحره
سابور وعاذور وحطحط ومصفى وهم الذين امنوا لما راوا سلطان الله فتبعتهم السحره
في الايمان وفي عده السحره اقوال كثيره مذكوره في التفسير فمن قايل يقول كانوا سبعين
الفا ومن قايل يقول كانوا سبعمايه الف الى غير ذلك وانهم جمعوا احبالهم وعصيهم
وكان موعدهم يوم الزينه وهو عيد كان لهم فلما اجتمعوا القوا ما في ايديهم فاذا حيات
كامثال الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا فاوجس في نفسه خيفه موسى
فاوحى الله اليه الق عصاك فالقاها فتلقفت جميع ما صنعوا حتى ما ترى في الوادي
شيا ثم اخذها موسى فاذا هي عصى فوقعت السحره سجدا فتواعدهم فرعون بالقتل فقالوا
اقض ما انت قاض فرجع مغلوبا وابى الا التمادي في الكفر قال ابن عباس كانوا في اول
النهار سحره وفي اخره شهدا ذكر الايات التي ارسلت على قوم
فرعون لما فرغ من امر السحره ولم يومن فرعون ارسلت عليه الايات
وقد زعم السدي ان الايات التي ارسلت قبل لقا السحره فاولها الطوفان وهو المطر
اغرق كل شي لهم وقيل بل ما فاض على وجه الارض ثم ركد فلم يقدروا ان يعملوا شيا
فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشفه عنا ونحن نومن بك فدعى فكشفه فنبتت زروعهم
فقالوا ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فاكل حروثهم وزروعهم حتى
اكل مسامير الابواب فسالوا موسى ان يدعو ربه فدعى فكشف عنهم فلم يومنوا فبعث
الله عليهم القمل وهو الدبا فلحس الارض كلهم فكان ياكل لحومهم وطعامهم ومنعهم النوم

والقرار فسالوا موسى ان يدعوا فدعى فكشف عنهم فلم يومنوا فارسل عليهم الضفادع
فملات البيوت والاطعمه والاواني فسالوا ان يكشف ذلك عنهم فكشفه فلم يومنوا فارسل
عليهم الدم فكان الاسرايلي ياتي والقبطي يستقيان من ما واحد فيخرج ما للقبطي دما
ويخرج للاسرايلي ما فسالوا موسى فدعى ربه فكشف فلم يومنوا قال ابن عباس مكث موسى
في ال فرعون بعد غلبه السحره عشرين سنه يريهم الايات قال علما السير ان الله اوحى ١١٨
الى موسى واخيه ان قولا لفرعون قولا لينا فقال له هل لك ان اعطيك شبابك فلا
تهرم وملكك فلا ينزع منك واذا مت دخلت الجنه وتومن بي فقال حتى ياتي
هامان فلما جا اخبره فعجزه وقال تعبد بعد ان كنت تعبد فخرج فقال انا ربكم الاعلى
قال السدي بين كلمته هذه وبين قوله ما علمت لكم من اله غيري اربعون سنه ثم قال له
قومه اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناهم
فاعاد القتل على الابنا حنقا اذ علم انه لا يقدر على قتل موسى ذكر مومن ال
فرعون كان هذا المومن يكتم ايمانه فاذا هموا بقتل موسى جادل عنه وقال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله قال قتاده كان قبطيا من قوم فرعون فنجى مع موسى
قال شعيب اسمه سمعان وقيل سمعون وشمعون بالشين المعجمه فيهما وقال مقاتل حزبيل
وممن امن بموسى عليه السلام اسيه قال ابو هريره ضرب فرعون لامراته
اوتادا في يديها فكانوا اذا تفرقوا عنها اظلتها الملايكه فقالت رب ابن لي عندك بيتا (ورجليها)
في الجنه فكشف الله لها عن بيتها في الجنه حتى راته قبل موتها روى الامام احمد باسناده
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نسا اهل الجنه خديجه
بنت خويلد وفاطمه ابنه محمد ومريم ابنه عمران واسيه بنت مزاحم امراه فرعون
وممن امن بموسى ماشطه ابنه فرعون روى المولف باسناده عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري به مرت به رايحه طيبه فقال
يا جبريل ما هذه الرايحه قال ماشطه بنت فرعون كانت تمشطها فوقع المشط فقالت
بسم الله فقالت بنت فرعون ابي قالت لا بل ربي ورب ابيك قالت اخبر ابي قالت نعم فاخبرته
فدعى بها وقال من ربك قالت ربي وربك الله الذي في السما فامر ببقره من نحاس فاحميت
ودعى بها وبولدها فقالت ان لي اليك حاجه قال وما هي قالت تجمع عظامي وعظام ولدي
فتدفن جميعا قال ذلك لك قال فالقي واحدا واحدا حتى اذا كان اخر ولدها كان صبيا
مرضعا قال اصبري يا اماه فانك على الحق ثم القيت مع ولدها قصه الغرق

ثم ان الله تعالى امر موسى ان يخرج ببني اسرايل فاوحى اليه ان اسر بعبادي فامر
موسى بني اسرايل ان يستعيروا الحلي من القبط فخرجوا ليلا وهم ستمايه الف وعشرون
الفا وخرج موسى معه بتابوت يوسف ليدفنه مع ابايه في الارض المقدسه روى المولف
باسناده عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر باعرابي فاكرمه فقال يا اعرابي
تعاهدنا قال فاتاه فقال يا اعرابي سل حاجتك قال ناقه برحلها واعنز يحلبها اهلي 119
قالها مرتين قال يا اعرابي اعجزت ان تكون مثل عجوز بني اسرايل قال فقال اصحابه وما
عجوز بني اسرايل فقال ان موسى اراد ان يسير ببني اسرايل ضل عن الطريق فقال لعلما
بني اسرايل ما هذا قالوا نحن نخبرك ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ
مواثيقنا ان لا نخرج من مصر حتى نخرج عظامه معنا فقال موسى وايكم يدري اين قبر
يوسف قالوا ما ندري الا عجوز في بني اسرايل فارسل اليها فقالت والله لا اقول حتى
تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت حكمي ان اكون معك في الجنه فقيل له اعطها حكمها فانت
مستنقعها وقالت انضبوا هذا الما فلما انضبوه قالت احفروا ها هنا فحفروا وابدت
عظام يوسف فلما اقلوها بان لهم الطريق مثل ضوء النهار وقال غيره السير وكان لموسى حين
خرج من مصر ثمانون سنه ويقال ان من مولد ابرهيم الى خروج موسى ببني اسرايل من مصر
خمسمايه وخمس سنين وان من هبوط ادم الى خروج موسى ببني اسرايل من مصر ثلثه الف
الف سنه وثمانمايه واربعون سنه ودعا موسى حين خرج فقال ربنا اطمس على اموالهم
فجعلت دراهمهم ودنانيرهم حجاره حتى الحمص والعدس والجوز فلما خرجوا القي على القبط
الموت فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلب بني اسرايل وقيل بل علموا في الليل فخرجوا
فقال فرعون لا تتبعوهم حتى يصيح الديك فما صاح الديك ليلته وكان موسى على الساقه
وهارون يقدمهم وتبعهم فرعون على مقدمته هامان في الف الف وسبعمايه الف
حصان فلما ترا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون هذا البحر بين ايدينا وهذا
فرعون خلفنا فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين قال قتاده وذكر لنا ان مومن ال
فرعون كان بين يدي موسى وكان يقول له اين امرت يا نبي الله فيقول له موسى امامك
فيقول وهل امامي الا البحر فيقول ما كذبت ولا كذبت فاوحى الله الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر واوحى الى البحر اذا ضربك موسى فانفلق له فبات البحر يضرب بعضه بعضا
فرقا من الله عز وجل وانتظارا الامره وضربه فانفلق اثني عشر طريقا على عدد الاسباط
فسار موسى واصحابه على طريق يبس والما قايم من كل فرقين فلما دخلوا بنو اسرايل ولم

يبق

يبق منهم احد اقبل فرعون على حصان له حتى وقف على شفير البحر فهاب الحصان ان
يتقدم فعرض له جبريل على فرس انثى ودنق فشمها الفرس فتقدم فدخل ودخل قومه
وجبريل امامه وميكاييل على فرس خلف القوم يستحثهم يقول الحقوا باصحابكم فلما اراد
اولهم ان يصعد وتكامل اخرهم انطبق البحر عليهم فنادى فرعون امنت قال ابن عباس
فجا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لو رايتني وانا ادس من حما البحر في 120
في فرعون مخافه ان تدركه الرحمه قال العلما فقال قوم ان فرعون لم يغرق فقذفه البحر حتى
راوه فعرفوه فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك روى المولف باسناده عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصحاب موسى الذين جازوا البحر اثني عشر
سبطا فكان في كل طريق اثني عشر الفا كلهم ولد يعقوب عليه السلام ومن
الحوادث ان بني اسرايل مروا في طريقهم على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا
يا موسى اجعل لنا الها فاجابهم بما قص الله تعالى علينا في القران ومن الحوادث
انهم حين خرجوا من البحر احتاجوا في طريقهم الى الما فاستسقى لهم موسى فامر ان
يضرب بعصاه الحجر وكان حجرا خفيفا بقدر راس الانسان قاله ابن عباس وعنه انه كان
ذراعين في ذراع وقال مجاهد كان ذلك في تيههم ومن الحوادث انهم طلبوا
من موسى ان ياتيهم بكتاب من عند الله فوعده الله ثلثين ليله واتمها بعشر فاعطاه التوراه
وانزل عليه عشر صحايف وفرض الله على موسى صلاتين كل يوم ومن الحوادث
نتق الجبل قال قتاده نزلوا في اصل جبل فرفع فوقهم فقال لتاخذن امري او لارمينكم
به وكان السبب انهم راوا تكاليف التوراه ثقيله فابوا قبولها فنتق الجبل ومن الحوادث
وذلك ان جبريل جا الى موسى على فرس ليذهب به الى مناجاه ربه فراه السامري فتعجب
لذلك ضبطه ابن المنادي وقال ان لهذا شانا فاخذ من تربه حافر الفرس فانطلق موسى
واستخلف هارون وواعدهم ثلثين ليله فاتمها الله بعشر فوقع في تلك الزياده زللهم
بعباده العجل وكان السبب في اتخاذه ان هارون قال لهم يا بني اسرايل ان الغنيمه لا تحل
لكم وان حلي القبط غنيمه فاجمعوه واحفروا له وادفنوه فان جا موسى فاحله اخذتموه
والا كان شيا لم تاكلوه فجمعوه في حفره فجا السامري بتلك القبضه فالقاها وقال كن
عجلا فصار عجلا جسدا له خوار وكان السامري من قوم يعبدون البقر فجاذب ذلك
في قلبه فقال لهم هذا الهكم واله موسى فنسي يقول ترك موسى الهه وذهب يطلبه
فعكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هارون انما فتنتم به وان الله سبحانه اخبر موسى بالقصه

بقوله انا قد فتنا قومك من بعدك ثم ان موسى طلب الرويه بقوله رب ارني انظر اليك
قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك واخذ الالواح ورجع الى قومه
غضبان لما صنعوا فالقى الالواح واخذ براس اخيه فاعتذر كما قص الله علينا ثم التفت
الى السامري فقال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فاخذ موسى العجل فذبحه ١٢١
ثم برده بالمبرد وذراه في البحر وندموا من عبادته **ذكر طلبهم للتوبه**
لما ندموا سالوا قبول التوبه فقيل لهم فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فروى عكرمة عن
ابن عباس قال لما امروا بقتل انفسهم قالوا يا نبي الله كيف نقتل الابا والابنا والاخوه والاخوه
فانزل الله عليهم ظلمة لا يرى بعضهم بعضا فقتلوا حتى خاضوا في الدما وصاح الصبيان
يا موسى العفو العفو فبكى موسى فانزل الله التوبه وقام السلاح وانكشفت الظلمة عن
سبعين الف قتيل قال قتاده فجعل الله القتل للمقتول شهاده وللحي توبه وهذا يدل
على ان الكل اقتتلوا وقال ابن السايب ومقاتل انما امر من لم يعبد ان يقتل العابدين
وان لا يمتنع العابدون من ذلك وقال ابو سليمان الدمشقي انما الخطاب لعبدة العجل
وكلهم امروا ان يقتل بعضهم بعضا **ومن الحوادث** ان موسى عليه السلام
اخذ من اصحابه جماعة ومضى الى الطور يعتذرون من عبادة العجل قال ابن اسحق
اختار سبعين وقال انطلقوا فتوبوا مما صنعتم واسالوا التوبه على قومكم صوموا وطهروا
ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا للميقات وقته ربه فلما وصلوا قالوا لموسى اطلب لنا ان
نسمع كلام ربنا فدنوا فوقع عليهم السير انهم سمعوا كلام الله من الله وليس هذا بصحيح واي
ميزة تبقى لموسى وانما اهلك القوم لانهم قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فصعقوا
ماتوا فقام موسى يسال ربه ويقول لو شئت اهلكتهم من قبل واياي فرد الله اليهم ارواحهم
فسالوا التوبه لبني اسرايل من عبادة العجل فقيل لا الا ان يقتلوا انفسهم وقد ذكرنا ان
السبعين انما اعتذروا بعد توبة من تاب وقتلهم انفسهم وهذا قول السدي **ومن
الحوادث** ان الله تعالى امر موسى وقومه بالسير الى اريحا وهي ارض بيت
المقدس قال السدي ساروا حتى كانوا قريبا منها بعث موسى اثني عشر نقيبا من جميع
اسباط بني اسرايل لياتوه بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين يقال لهم عاج فاخذ الاثني
عشر فجعلهم في حجزته وعلى راسه حمل حطب فانطلق بهم الى امراته فقال انظري الى هولا
الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت لا بل

خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوه ففعل ذلك فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض يا قوم
ان اخبرتم بني اسرايل خبر القوم رجعوا عن نبي الله ولكن اكتموه واخبروا نبي الله فانطلق
عشرة منهم فاخبروا اهاليهم وكتم رجلان فقال الناس ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها وقال رجلان وهما اللذان كتما يوشع بن نون وكالب بن يوقنا يا قوم ادخلوا
عليهم الباب فقالوا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب اني لا ١٢٢
املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الله فانها محرمة عليهم
اربعين سنه يتيهون في الارض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى فقالوا يا موسى كيف
لنا ها هنا بالطعام فانزل الله عليهم المن والسلوى وكان المن يسقط على الشجر والسلوى
طاير فقالوا اين الشراب فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا يشرب
كل سبط من عين قالوا فاين الظل فظلل الله عليهم الغمام قالوا فاللباس وكانت ثيابهم
تطول معهم كما تطول الصبيان ولا تتخرق لهم ثوب فقالوا لن نصبر على طعام واحد
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض فلما خرجوا من التيه اكلوا البقول **ومن الحوادث**
قتل موسى عوج بن عناق حكى ابو جعفر الطبري ان عوجا عاش الف سنه وانه اتى
موسى فضرب كعبه فقتله وعناق اسم ابيه وقال وهب بن منبه بل اسم امه وكانت من
بنات ادم قال وولد عوج في زمان ادم عليه السلام وكان جبارا لا يوصف عظما وعمر
ثلثة الف سنه وستماية سنه حتى ادرك موسى وكان الما في من الغرق الى حجزته وكان
يتناول الحوت من البحر فيرفعه بيده في الهوى فينضجه في حر الشمس ثم ياكله وكان سبب
هلاكه انه قطع حجرا من جبل فجا به على راسه ليلقيه على عسكر موسى فبعث الله طايرا فنقب
الحجر فنزل في عنقه فوقع فجا موسى فضربه في كعبه فقتله **ومن الاحداث**
ما جرى لبلعام من دعايه على موسى روى ابن اسحق عن سالم بن ابي النضر انه حدث ان موسى
لما نزل في ارض كنعان من الشام وكان بلعام قريه من قرى البلقا فاتى قوم بلعم الى بلعم
فقالوا هذا موسى بن عمران في بني اسرايل قد جا يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرايل
ويسكنها وانا قومك وليس لنا منزل وانت رجل مجاب الدعوه فاخرج فادع الله عليهم
فقال ويلكم نبي الله ومعه الملايكه والمومنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم
قالوا ما لنا من منزل فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب حمارة متوجها
الى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني اسرايل فما سار عليها غير قليل حتى ربضت به فنزل
عنها فضربها حتى اذلقها قالت له ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملايكه امامي تردني

عز وجهي هذا اذهب الى نبي الله والمومنين تدعوا عليهم فلم تنزع عنها نضربها فخلى الله
سبيلها حين فعل بها ذلك فلما اشرف به على عسكر موسى وبني اسرايل جعل لا يدعوا
عليهم بشي الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف الله لسانه
الى بني اسرايل قال فقال قومه اتدري يا بلعم ما تصنع انما تدعوا لهم وتدعوا علينا
قال فهذا ما لا املك فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الان مني الدنيا
والاخره فلم يبق الا المكر والحيله فساحتال لكم جملوا النسا واعطوهن السلع ثم ارسلوهن ١٢٧
الى العسكر ومروهن ان لا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانه ان زنى رجل واحد
كفيتموهم ففعلوا فوقع رجل منهم على امراة فارسل الله الطاعون على بني اسرايل فهلك منهم
سبعون الفا في ساعة وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى وكان
قد اعطي بسطة وقوة في البطش فاخبر خبر الرجل والمراة فاخذ حربته ثم دخل عليهما القبة
وهما مضطجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السما والحربة قد اخذها بذراعه
واعتمد بمرفقه على خاصرته وهو يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك وقد قيل ان بلعام
لما دعى على قوم موسى تاهوا وان موسى دعى عليه ثم حارب اهل بلده بعد خروجه من
التيه فاسره وقتله وحارب الكنعانيين وقتل عوج بن عناق وحارب موسى اليونانيين
والمديانيين والامم الكافره وقد حكي ان المنادي ان موسى بعد هلاك فرعون وطي الشام
فاهلك بها من الكفار وبعث بعثا الى الحجاز وامرهم ان لا يستبقوا منهم احدا فقدموا
فرفعهم الله الظفر فقتلوا العمالقه وكانوا بيثرب حتى انتهوا الى ملكهم الذي كان يقال له الارقم
سما فقتلوه واصابوا ابنا له شابا لم يروا احسن منه فضنوا به عن القتل واجمع رايهم على ان
يستحيوه حتى يقدموا به على موسى فيرى فيه رايه فقفلوا فاقبلوا به وقبض موسى قبل
قدومهم فلقاهم الناس فاخبروهم الخبر فقال بنو اسرايل خالفتم نبيكم حين استبقيتم هذا لا
تدخلوا علينا فخلوا بينهم وبين الشام فرجعوا الى الحجاز فكان ذلك اول سكنى يهود الحجاز
فنزلوا المدينه واتخذوا فيها المزارع فمنهم بنو قريظه وبنو النضير الكاهنان لنسبة الى
جدهم الكاهن بن هارون بن عمران

فصل في ذكر الخضر عليه السلام

وقد زعم قوم ان الخضر حي الى الان واحتجوا باحاديث لا تثبت وحكايات عن اقوام
سليمي الصدور يقول احدهم لقيت الخضر فاما الاحاديث فمنها ما يروى عن اهل الكتاب ان
الخضر كان مع ذي القرنين وانه سبق الى العين التي قصدها ذو القرنين لما وصف
له ان من شرب منها خلد في الدنيا فشرب منها فاعطي الخلد لذلك ومنها ما روى المولف

باسناده عن ابن عباس قال لا اعلمه الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي
الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هولا
الكلمات بسم الله ما شا الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ما شا الله لا يصرف السو
الا الله ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله ومنها ما روي عن الحسن البصري انه
١٢٨ قال وكل الياس بالفيافي ووكل الخضر بالبحور وقد اعطيا الخلد في الدنيا الى الصيحة
الاولى وانهما يجتمعان في موسم كل عام ومنها ما روى المولف باسناده عن داود مولى
عون الطفاوي عن رجل كان مرابطا في بيت المقدس وبعسقلان قال بينا انا اسير في وادي
الاردن اذا انا برجل في ناحية الوادي قايم يصلي واذا سحابة تظله من الشمس فوقع في
قلبي انه الياس النبي فاتيته فسلمت عليه فانفتل من صلاته فرد علي السلام فقلت من
انت رحمك الله فلم يرد علي شيا فاعدت القول مرتين فقال انا الياس النبي فاخذتني رعدة
شديدة خشيت على عقلي ان يذهب فقلت له ان رايت رحمك الله ان تدعوا الي ان يذهب
عني ما اجد حتى افهم حديثك فدعى لي بثمان دعوات فقال يا بر يا رحيم يا حي يا قيوم يا حنان
يا منان يا هيا شراهيا فذهب عني ما كنت اجد فقلت له الى من بعثت قال الى اهل بعلبك
قلت فهل يوحى اليك اليوم فقال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا قلت
فكم من الانبيا في الحياة قال اربعة انا والخضر في الارض وادريس وعيسى في السما قلت
فهل تلتقي انت والخضر قال نعم في كل عام بعرفات قلت فما حديثكما قال ياخذ من شعري
واخذ من شعره قلت فكم الابدال قال هم ستون رجلا خمسون ما بين عريش مصر الى شاطي
الفراة ورجلان بالمصيصة ورجل بانطاكية وسبعة في ساير الامصار بهم يسقون
الغيث وبهم ينصرون على عدوهم وبهم يقيم الله امر الدنيا حتى اذا اراد ان يهلك الدنيا
اماتهم جميعا وقد روي انه كان في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وروى من حديث علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم اثبات حياة الخضر ومن حديث انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثه الى الخضر وقال ادع لرسول الله وان ابا بكر وعثمان وعلي وابن عمر اثبتوا
وجوده وانه راه عمر بن عبد العزيز ورواه مسلمة ورياح بن عبيدة كلاهما عن عمر بن عبد العزيز
قالوا ورواه ابرهيم التيمي وابرهيم بن ادهم والامام احمد بن حنبل وكل هذه الاحاديث لا تثبت
والحديث الذي ذكرناه عن ابن عباس فيه الحسن بن زيد قال العقيلي هو مجهول وفي الحديث
الثاني سلام الطويل قال يحيى ليس بشي وقال البخاري والرازي والنسائي والدارقطني هو
متروك الحديث وقال ابن حيان يروي الموضوعات كانه المتعمد لها قال وعبد الحميد

ابن حجر لا يحل الاحتجاج به بحال وداود مجهول والرجل المرابط لا يدرى من هو
وقد روى مسلمة بن مصقلة انه راى الياس وجرى له معه نحو ما سبق وربما ظهر الشيطان
لشخص فكلمه وربما قال بعض الممسين لشخص انا الخضر واعجب الاشيا ان يصدق القايل
انا الخضر وليس لنا فيه علامة نعرفه بها وقد جمعت كتابا سميته عجالة المنتظر لشرح حال
الخضر ذكرت فيه هذه الاحاديث ونظايرها وتبينت خطاها فلم ارى الاطاله بذلك
هاهنا قال ابو الحسين بن المنادى نقلته من خطه بحثت عن تعمير الخضر وهل هو باق ١٢٥
في الدنيا ام لا فاذا اكثر المغفلين مغرورون بانه باق من اجل ما قد روى وساق بعض
ما قد ذكرنا ثم قال اما حديث انس فواه بالوضاح واما خبر ابن عباس فضعيف بالحسين
ابن زرين واما قول الحسن فماخوذ عن غير اهل ملتنا مربوط بقول بعضهم ان الخضر شرب
من العين التي قصدها ذو القرنين موصول بما قيل انه الرجل الذي يقتله الدجال والمسند
من ذلك الى اهل الذمه فساقط لعدم ثقتهم وخبر مسلمه فلاشي وخبر رباح كالريح
ثم مدار على السرى وقصره فان كان الخضر مستترا بالبر وعمر بالخلاف وهذه الاحبار
واهيه الصدور والاعجاز لا تخلوا في حالها من احد امرين اما ان تكون ادخلت في
حديث بعض الرواه المتاخرين استغفالا واما ان يكون القوم عرفوا حالها فرووها
على وجه التعجب فنسبت اليهم على سبيل التحقيق قال والتخليد لا يكون لبشر لقول الله
عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم
الخالدون واهل الحديث متفقون على ان حديث انس مثل الاسناد سقيم المتن بين فيه
اثر الصنعه وان الخضر لم يراسل نبينا ولم يلقه ولم يك ممن عرض عليه ليلة الاسرا
ولم يدرك ذلك في عهده بالبقا ولو انه كان في عدد الاحيا حينئذ لما وسعه التخلف عن
لقا رسول الله صلى الله عليه وسلم والهجره اليه قال وما اعجب اغرا اهل الضعف بذكر
الخضر والياس والمعنى منهم بذلك المتنسبون الى دويه الابدال ومشاهدة الايات
قال واخبرني بعض اصحابنا ان ابرهيم الحربي سل عن تعمير الخضر فانكر ذلك قال هو
متقادم الموت قال وروجع غيره في تعميره وان طايفه من اهل زماننا يرونه ويروون
عنه فقال من احال على غايب حي او مفقود ميت لم ينتصف منه وما القى ذكره هذا بين الناس
الا الشيطان قال فان قيل هذا هامه بن الهيثم ورتن ابن بوملا معمران قيل ومن صحح
لهما وجادة حتى يكون لهما تعمير ولو انهما معمرون فان كان سبيلهما في نفي التخليد سبيل ساير
البشر بل هذا ان حد يثان دسا الى مغفلين فرووهما بلا تفقد ولا تمييز فان قيل فهذا هاروت

وعاقبه

وماروت وابليس باقون الى يوم القيامه قيل ليس هو لا بشرا ولو كانوا بشرا لتم نص
القران على تخليدهم لما انكر ذلك مومن وتخليد ابليس ثابت بقوله تعالى انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم وتخليد الملكين بقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما
نحن فتنه وهذا لا يكون الا على مستقبل الايام قال وجا في التفسير انهما مصلوبان
منكسان في بير بابل لانهما اختارا عذاب الدنيا على عذاب الاخره فاعطيا ما سالا ١٢٦
فاما بقا الدجال الاعور فليس ذلك بالطويل لانه ولد بالمدينه في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم يخبا الى نزول المسيح عيسى فيقتله قال فقد صح لما بينا ان الخضر
عبد من عباد الله نصب لموسى لامر اراده الله وقد مضى لسبيله فليعرف ذلك وان سمع
من جاهل خلاف ذلك فلا تمارين فان المرا في ذلك نقص زادنا الله واياكم فهما هذا اخر
كلام ابي الحسين بن المنادى ومن خطه نقلته وقد روى ابو بكر النقاش ان البخاري
سيل عن الخضر والياس هل هما في الحياة فقال كيف يكون ذلك وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا يبقى على راس مايه سنه ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ومن الحوادث
ما جرى لموسى مع قارون قال ابن جريج كان قارون ابن عم موسى اخي ابيه وهو قارون
ابن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث ولذلك قال ابرهيم النخعي كان ابن عمه وقال
ابن اسحق قارون عم موسى قال قتاده وكان يسمى المنور من حسن صورته ولكنه نافق
كما نافق السامري فاهلكه البغي وروى الاعمش عن خيثمه قال كانت مفاتيح كنوز قارون
من جلود كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانه على حده فاذا ركب حملت
المفاتيح على ستين بغلا واختلفوا في قوله تعالى فبغى عليهم فقال ابن عباس جعل لبغيه جعلا
على ان تقذف موسى بنفسها ففعلت فاستحلفها موسى على ما قالت فاخبرته بالحال وقال
الضحاك بغى بالكفر وقال قتاده بالكبر وقال عطا زاد في طول ثيابه شبرا فوعظه قومه
فكان جوابه انما اوتيته على علم عندي قال قتاده على خبر عندي وقال غيره لولا رضى
الله عني ما اعطاني هذا فقال تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو
اشد منه قوه واكثر جمعا للاموال والمعنى لو كان الله انما يعطي الاموال من يعطيه
لرضاه عنه وفضله عنده لم يهلك ارباب الاموال الكثيره فوعظه فلم يزده العظه
الا بغيا حتى خرج على قومه في زينته وكان ركب برذون ابيض مسرج بسرج الارجوان
وقد لبس ثيابا مصبغه وحمل معه ثلثمايه جاريه بمثل هيئته وزينته واربعة الف من اصحابه
وقيل حمل معه على مثل هيئته سبعين الفا وقال مجاهد فخرجوا على براذين بيض عليها سروج

الاخوان عليهم المعصفر قال ابن عباس لما نزلت الزكاة اتى قارون موسى وصالحه عن
كل الف دينار دينارا وعن كل الف درهم درهما وعن كل الف شاة شاة وعن كل الف شي
شيا ثم اتى الى منزله فحسبه فوجده كثيرا فجمع بني اسرايل وقال ان موسى يامركم بكل شي
فتطيعونه وهو الان يريد ان ياخذ من اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شيت فقال
١٢٧ امركم ان تجيبوا بفلانة البغي فتجعل لها جعلا فتقذفه بنفسها ففعلوا ثم اتاه قارون فقال
ان قومك قد اجتمعوا لتامرهم وتنهاهم فخرج فقال يا بني اسرايل من سرق قطعنا يده
ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امراة جلدناه مائة فان كانت له امراة
جلدناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرايل
يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فلما جاءت قال موسى يا فلانة انا فعلت ما يقول
هولاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا الى جعلا على ان اقذفك بنفسي فسجد فاوحى الله اليه مر
الارض بما شيت قال يا ارض خذيهم فاخذتهم وقال غيره اخذت قارون واصحابه وذكر
عن ابن الحارث قال جا موسى الى قارون فدخل عليه فقال يا موسى ارحمني فقال يا ارض خذيهم
فاضطربت داره وساخت بقارون واصحابه قال قتادة ذكر لنا انه يخسف به كل يوم
قدر قامة **ومن الحوادث** حديث البقرة روى السدي عن اشياخه قال كان رجل
من بني اسرايل مكثرا من المال وكانت له بنت وكان له ابن اخ محتاج فخطب اليه ابن اخيه
ابنته فابى ان يزوجه فغضب الصبي وقال والله لاقتلن عمي ولاخذن ماله ولانكحن ابنته
ولاكلن ديته فاتاه الفتى فقال يا عم قد قدم تجار في بعض اسباط بني اسرايل فانطلق
معي فخذ لي من تجارة هولاء القوم لعلي اصيب فيها فانهم اذا راوك معي اعطوني فخرج العم
مع الفتى ليلا فلما بلغا ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع الى اهله فلما اصبح جا كانه يطلب
عمه لا يدري اين هو فاذا بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلتم عمي فادوا الي
ديته وجعل يبكي ويحثوا التراب على راسه وينادي واعماه قال ابو العالية واتى القاتل
الى موسى فقال ان قريبي قتل ولا اجد من يبين لي من قتله غيرك فنادى موسى في الناس
انشد الله من كان عنده من هذا القتيل علم الا بينه لنا فلم يكن عندهم علم فاقبل القاتل على
موسى وقال انت نبي الله فاسال الله ان يبين لنا فسال ربه فامره الله بذبح البقرة روى
المولف باسناده عن عبد الصمد انه سمع وهبا يقول ان فتى من بني اسرايل كان برا بوالدته
وكان يقوم ثلث الليل فيصلي ويجلس عند راس والدته ثلث الليل فيذكرها التسبيح والتكبير
والتهليل والتحميد والتمجيد ويقول يا اماه ان كنت ضعفت عن قيام الليل فكبري الله وسبحيه

وهلليه وكان ذلك عملهما الدهر كله فاذا اصبح اتى الجبل فاحتطب على ظهره فياتي به
السوق فيبيعه بما شا الله ان يبيعه فيتصدق بثلثه ويبقي لعبادته ثلثا ويعطي الثلث
امه فكانت امه تاكل النصف وتتصدق بالنصف فكان ذلك عملهما الدهر فلما طال
ذلك عليهما قالت يا بني اعلم اني ورثت من ابيك بقرة وختمت عنقها وتركتها في البقر على
اسم الله اله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وسابين لك ما لونها وهيئتها فادعها باسم ١٢٨
اله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وان علامتها انها ليست بهرمة ولا فتية عوان
بينهما وهي صفرا فاقع لونها تسر الناظرين اذا نظرت الى جلدها يخيل اليك ان شعاع
الشمس يخرج من جلدها وليست بالذلول لونها واحد فاذا رايتها فخذ بعنقها فانها
تتبعك باذن اله اسرايل فانطلق الفتى وحفظ وصية والدته وسار في البرية يومين
او ثلثا ثم صاح بها وقال باله ابرهيم واسحق ويعقوب الا ما اتيتيني فاقبلت البقرة
اليه وتركت الرعي وقامت بين يدي الفتى فاخذ بعنقها فتكلمت البقرة وقالت يا ايها الفتى
البر بوالدته اركبني فقال الفتى لم تامرني والدتي ان اركب عليك ولكنها امرتني ان
اسوقك فاحب ان اتبع قولها قالت واله اسرايل لو ركبتني ما كنت لتقدر علي فانطلق
ايها الفتى البر بوالدته فانك لو امرت هذا الجبل ان ينقلع من اصله لانقلع لبرك بوالدتك
ولطاعتك الهك فانطلق فطار طاير من بين يديه فاختلس البقرة فدعاها باله ابرهيم فاقبلت
وقالت ان الطاير ابليس اختلسني فلما ناديتني جا ملك من الملايكة فانتزعني منه وردني اليك
لبرك بوالدتك وطاعتك الهك فدخل الفتى الى امه فاخبرها الخبر فقالت يا بني ان الحطب
على ظهرك فاذهب بهذه البقرة فبعها وخذ ثمنها فتقوى به فقال بكم ابيعها قال بثلثة دنانير
على رضى مني فانطلق الى السوق فبعث الله ملكا من الملايكة فقال للفتى بكم تبيع هذه البقرة
قال بثلاثة دنانير على رضى من امي قال لك ست دنانير ولا تستامر والدتك قال لو
اعطيتني زنتها لم ابعها حتى استامرها فخرج الفتى فاخبر والدته الخبر فقالت بعها بستة
على رضى مني فانطلق فاتاه الملك فقال ما فعلت فقال ابيعها بستة دنانير على رضى من
والدتي قال لك اثني عشر دينارا ولا تستامرها قال لا فانطلق الى امه فقالت يا بني
ان الذي ياتيك ملك من الملايكة في صورة ادمي فاذا اتاك فقل له ان والدتي تقرا عليك
السلام وتقول بكم تامرني ان ابيع هذه البقرة فقال له الملك ايها الفتى يشتري بقرتك
هذه موسى بن عمران لقتيل يقتل في بني اسرايل فاستوهامنه على ان يملا لك جلدها
دنانير فعمدوا الى جلدها فملاوه دنانير ثم دفعوه الى الفتى فتصدق بالثلث على الفقرا

من بني اسرايل وتقوي بالثلث **ومن الحوادث** ان قوما من بني اسرايل عابوا
موسى لكونه يغتسل مؤتزرا وقالوا انه ادر والادر العظيم الخصيتين روى البخاري باسناده
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرايل يغتسلون عراة ينظر
بعضهم الى بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ٢٢٩
ادر فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى في اثره يقول ثوبي
حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرايل الى موسى وقالوا والله ما بموسى من باس فاخذ ثوبه
وطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله انه لندب بالحجر ستة او سبعة ضربا بالحجر خرجاه
في الصحيحين فان قيل كيف خرج موسى عريانا حتى راه الناس فيحتمل وجهين احدهما انه خرج
وليس هناك احد فراوه والثاني انه كان عليه ميزر والادرة تبين تحت الثوب المبتل
بالما **ومن الحوادث** في زمن موسى عليه السلام ان اول ملك من ملوك
اليمن ملك كان في زمن موسى بن عمران من حمير يقال له شمير بن الاملول وهو الذي
بنى مدينة ظفار باليمن فاخرج من كان بها من العماليق وان هذا الملك الحميري كان من
عمال ملوك الفرس يوميذ على اليمن ونواحيها **ومن الحوادث** قال وهب بن منبه
كان يسرج في بيت المقدس الف قنديل وكان يخرج زيت من طور سينا مثل عنق البعير
حتى يصب في القناديل ولا يمس بالايدي فكانت تنحدر نار من السما بيضا فيسرج بها
وكان يلي السراج ابنا هارون فاوحى الله اليهما ان لا تسرجا بنار الدنيا فابطات النار
عنهما عشية فعمدا الى نار من الدنيا فاسرجا بها فانحدرت النار فاحرقتهما فخرج الصريخ
الى موسى فخرج الى الموضع الذي كان يناجي فيه ربه فقال يا رب ابنا هارون اخي
قد علمت مكانهما مني فانحدرت النار فاحرقتهما فناداه يا موسى هكذا افعل باوليائي اذا
عصوني فكيف افعل باعدائي **ومن الحوادث** موت هارون في زمن موسى روى
السدي عن اشياخه ان الله تعالى اوحى الى موسى اني متوفي هارون فات به جبل
كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هم بشجرة لم ير مثلها واذا هو به
ببيت مبني واذا هو فيه بسرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك
الجبل والبيت وما فيه اعجبه فقال يا موسى اني لاحب ان انام على هذا السرير فقال
له موسى نم عليه قال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي فقال له موسى
لا ترهب انا اكفيك رب هذا البيت فنم فقال يا موسى نم معي فناما فاخذ هارون الموت
فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السما فلما رجع موسى

الى بني اسرايل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون وحسده على حب
بني اسرايل له وكان هارون الف عنهم والين لهم من موسى كان في موسى بعض
الغلظ عليهم فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم اترونني اقتل اخي فلما اكثروا عليه قام
فصلى ركعتين ثم دعى الله تعالى فنزل بالسرير حتى نظروا اليه بين السما والارض ١٢٠
فصدقوه وقال عمرو بن ميمون مات موسى وهارون في التيه مات هارون قبل
موسى وكانا خرجا في التيه الى بعض الكهوف فمات فدفنه موسى وانصرف
الى بني اسرايل فقالوا ما فعل هارون قال مات قالوا كذبت قتلته لحبنا اياه فشكى
موسى ما لقي من بني اسرايل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى موضع قبره فاني باعثه
حتى يخبرهم انه مات موتا فانطلق بهم الى قبر هارون فنادى يا هارون فخرج من قبره
ينفض راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك قال الحسن مات
هارون وهو ابن مايه وثماني عشرة سنة قبل موسى بثلاث سنين وفي التوراة ان هارون
مات وهو ابن عشرين ومايه سنة وكانت وفاته في التيه **ومن الحوادث**
وفاة موسى عليه السلام قال السدي عن اشياخه بينما موسى يمشي ويوشع فتاه اذ
اقبلت ريح سودا فلما نظر اليها يوشع ظن انها الساعة فالتزم موسى وقال يا قوم
الساعة وانا ملتزم موسى نبي الله فانسل موسى من تحت القميص وبقي القميص في يدي
يوشع فلما جا يوشع بالقميص اخذته بنو اسرايل وقالوا له قتلت نبي الله قال لا والله ما
قتلته ولكنه انسل مني فلم يصدقوه وارادوا قتله قال فاذا لم تصدقوني فاخروني
ثلثة ايام فدعى الله فاتى كل رجل ممن كان يحرسه في المنام فاخبر ان يوشع لم يقتل موسى
وانا قد رفعناه الينا فتركوه ولم يبق ممن ابى ان يدخل قرية الجبارين مع موسى احد الا
مات ولم يشهد الفتح وزعم ابن اسحق ان موسى كان قد كره الموت واعظمه فاراد الله
ان يحبب الى موسى الموت ويكره اليه الحياة فنبي يوشع وكان يغدو عليه ويروح فيقول
موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة
فهل كنت اسالك عن شي مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدي به وتذكره
له شيا فلما راى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت وكذلك قال كعب بن محمد القرظي
كان تحويل النبوة الى يوشع بن نون قبل موت موسى وكان يختلف يوشع الى موسى غدوة
وعشية ويقول له موسى يا نبي الله هل احدث اليك اليوم شيا فيقول له يوشع يا صفي
الله صحبتك كذا وكذا سنة فهل سالتك عن شي يحدثه الله اليك حتى تكون انت

الذي تبتديه لي فلما رأى موسى الجماعة عند يوشع احب الموت قال ابو الحسين بن المنادي
هذه العبارة توهم بعض الاغبياء ان موسى غاظه ما رأى فاحب الموت اذ ضاق ذرعا
بالذي ابصر من منزلة يوشع حين علت وليس كذلك بل انما احب موسى الموت لما رأى له
ظاهرا في امته كانبا عنه في مقامه فيهم فاستطاب حينئذ الموت لما وصفناه لا غيره وانما
استحبابه يوشع وامتناع يوشع من افشاء ما يلقى من الله اليه فلم يك من باب التعزز ١٤١
من يوشع ولا من جهة الاستغناء عن موسى اليه بل هو من استخبار موسى يوشع هل بلغ
حد الامناء الذين يكتمون ما يجب كتمه عن ادنى الناس اليهم واعزهم عليه فلما الفى يوشع
بالغا هذه المنزلة والمرتبة لم يشك في نفوذه بالوحي واستمكانه من الحال التي
أهل لها فهذا الذي اصار موسى الى السؤال يدل على هذا ما روي عن الحسن قال لما ودع
اهله وولده ارسل الى يوشع فاستخلفه على الناس قال وكان موسى انما يستظل في عريش
ياكل ويشرب في نقير من حجر تواضعا لله عز وجل حين اكرمه الله بكلامه قال وهب وذكر
لي انه كان من امر وفاته انه خرج يوما من عريشه ذلك لبعض حاجته فمر برهط من
الملائكة يحفرون قبرا فعرفهم فاقبل اليهم حتى وقف عليهم فاذا هم يحفرون قبرا لم ير شيئا احسن
منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا
القبر قالوا نحفره والله لعبد كريم على الله قال ان هذا العبد من الله لبمنزل ما رأيت
كاليوم مضجعا قالت له الملائكة يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل
فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة قال المؤلف
وفي هذا نظر فان الحديث الصحيح يدل على غير هذا روى الامام احمد باسناده عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك
قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع الملك الى الله فقال انك ارسلتني الى عبد
لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد
فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعره فانك تعيش بها
سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالان من قريب قال يا رب ادنني من الارض المقدسة
رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الكثيب
الاحمر قال ابو عمران الجوني لما ثقل موسى جعل يبكي ويقول لست اجزع للموت ولكني
اجزع ان ييبس لساني عن ذكر الله عند الموت قال وكان لموسى ثلاث بنات فدعاهن
فقال يا بناتي ان بني اسرائيل سيعرضون عليكن الدنيا بعدي فلا تقبلن منها شيئا ولتلفظ

هذا

هذا السبيل فانه ثم كلمته وتبلغن به الى الجنة قال علماء السير توفي موسى بعد هارون بـ
ثلاث سنين واوصى الى يوشع وتوفي بباب لد قال ابو جعفر الطبري كان جميع مدة عمر موسى
مائة وعشرين سنة منها في ملك افريدون عشرون ومائة منها في ملك منوشهر وكان ابتداء
امره منذ بعثه الله نبيا الى ان قبضه الله في ملك منوشهر واختلفوا اهل مات بارض الشام
ام لا على قولين احدهما انه توفي بارض التيه وقد روينا عن ابن عباس انه قال ماتوا كلهم ١٤٢
في التيه وموسى وهارون ولم يدخل بيت المقدس الا يوشع وكالب بن يوحنا والحديث الذي
قدمناه يدل على هذا والقول الاخر انه لما مضت الاربعون خرج موسى ببني اسرائيل
من التيه وقال لهم ادخلوا القرية فكلوا منها حيث شئتم قاله الربيع بن انس وعبد الرحمن
ابن زيد وقال ابن جرير هذا الصحيح وان موسى هو الذي فتح مدينة الجبارين مع الصالحين
من بني اسرائيل لان اهل السير اجمعوا ان موسى هو قاتل عوج ملكهم وكان بلعام في
من سباه موسى وقتله قال ابو الحسين بن المنادي وقد قيل ان اليهود لا تدري اين قبر
موسى وهارون ولو علموا لاتخذوهما الهين من دون الله عز وجل ٥

باب ذكر يوشع عليه السلام

وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب وقد ذكرنا ان الله تعالى جعل يوشع نبيا
في زمن موسى فلما توفي موسى ابتعثه الله تعالى فقام لبني اسرائيل باحكام التوراة وهو الذي
قسم الشام بين بني اسرائيل وهو الذي اخرج الله له نهر الاردن واوصله الله بالمسير
الى اريحا لحرب من فيها من الجبارين وهي التي امتنع بنو اسرائيل من دخولها فعوقبوا بالتيه
ومات موسى وهارون في التيه ومات الكل سوى يوشع وكالب وانما دخل يوشع
بابنائهم فقاتل الجبارين فهزمهم واقتحم اصحابه عليهم يقتلونهم فكانت العصابة من
بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة
حتى اذا امسوا وقاربت الشمس الغروب خافوا من دخول السبت فقال يوشع اللهم
احبس الشمس فوقفت بينها وبين الغروب فيقدر ثبتت مقدار ساعة حتى افتتحها
وقتل اعداءه وهدم اريحا ومدائن الملوك وجمعوا غنائمهم وامرهم يوشع ان يقربوا
الغنيمة فقربوها فلم تنزل النار لاكلها فقال يوشع فيكم غلول فبايعوني روى الامام احمد
باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء
فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد ان يبني بها ولما ولا اخر وقد

بني بيوتا ولم يرفع سقفها ولا اخر وقد اشترى غنما او خلفات وهو ينتظر اولادها
فغزا فدنا الى القريه حين صلى العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس انت مامورة وانا
مامور اللهم احبسها علي فحبست عليه حتى فتح الله عليه فجمعوا ما غنموا فاقبلت النار
لتاكله فابت ان تطعمه فقال فيكم غلول فليبايعني من كل قبيلة رجل فبايعوه فلصقت
يد رجل بيده فقال فيكم الغلول انتم غللتم فاخرجوا له مثل راس بقرة من ذهب قال فوضعوا
المال وهو بالصعيد فاقبلت النار فاكلته فلم تحل الغنايم لاحد من قبلنا ذلك بان
الله عز وجل راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا اخرجاه في الصحيحين ويوشع هذا هو الذي
حارب العماليق وعليهم السميدع بن هوبر فلقوا بابله فقتل السميدع واكثر العماليق وقد
ذكرنا ان موسى حارب الجبارين والله اعلم روى المولف باسناده عن ابرهيم بن عمرو الصنعاني
قال اوحى الله الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين
الفا من شرارهم قال يا رب فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يواكلونهم
ويشاربونهم وزعم هشام بن محمد الكلبي ان بقيه بقيت من الكنعانيين بعد قتل يوشع
من قتل منهم وان افريقيس بن صيفي بن سبا بن كعب مر بهم متوجها الى افريقيه فانتحها
وقتل ملوكها واسكنها البقيه التي بقيت من الكنعانيين فهم البرابره وانما سموا بربرا
لان افريقيس قال لهم ما اكثر بربرتكم فسموا لذلك بربرا قالوا ونهض يوشع الى بعض
الملوك فقاتله فغلبه وصلبه على خشبه واحرق المدينه وقتل من اهلها اثني عشر الف
واخال اهل بلد حتى جعل لهم امانا فظهر على باطنهم فدعى الله عليهم ان يكونوا حطابين
وسقايين فكانوا كذلك فاختفوا في غار فامر يوشع بسد باب الغار حتى فرغ من اعدايه
ثم اخرجهم فقتلهم وصلبهم وتتبع ساير الملوك واستباح منهم احدا وثلثين ملكا وقسم
الارض التي غلب عليها ثم مات يوشع عليه السلام وكان عمره مايه سنه وعشر سنين
وقيل مايه وعشرين سنه ودفن في جبل افرايم وكان تدبيره امر بني اسرايل بعد ان توفي
موسى الى ان توفي هو سبعا وعشرين سنه وذلك كله من زمان منوشهر عشرين سنه ومن
زمن افراسياب سبع سنين **ومن الحوادث التي جرت بعد يوشع عليه السلام**
قال الزهري ومحمد بن كعب القرظي لما حضرت يوشع الوفاه استخلف كالب بن يوقنا قال
القرظي ولم يكن كالب نبيا ولكنه كان رجلا صالحا وكان بنو اسرايل يودونه فوليهم زمانا
يقيم فيهم من طاعه الله ما كان يقيم يوشع حتى قبضه الله على منهاج يوشع ثم استخلف
كالب ابنا له فاقام العدل في بني اسرايل اربعين سنه فلما مات اختلفت بنو اسرايل

ودعى

ودعى كل الى نفسه والى سبطه ثم عملوا بالمعاصي وتشاحوا على الدنيا واحبوا الملك
فبعث الله حزقيل **فصل** فاما الملوك فان منوشهر هلك في زمن يوشع
فملك افراسياب وكان يكثر المقام ببابل وبمهرجان قذف واكثر الفساد في مملكه فارس
ودفن الانهار والقنى وقحط الناس في سنه خمس من مملكته وغارت المياه وحالت
الشجر المثمره الى ان ظهر عليه ملك يقال له زو من اولاد منوشهر وبينهما عده ابا فطرده ١٢٤
عن مملكه اهل فارس واصلح ما كان افسد ووضع عن الناس الخراج سبع سنين فانعمرت
البلاد في مملكته وكثرت المياه فيها واستخرج بالسواد نهرا فسماه الزاب وامر فبنيت
على حافتيه مدينه وهي التي تسمى العتيقه وغرس فيها الغروس وكان اول من اتخذ له
الوان الطبيخ وقال يوم ملكه وعقد التاج على راسه نحن متقدمون في عمارة ما اخربه
الساحر افراسياب وكان جميع ملك زو ثلاث سنين ثم ملك بعده ابنه كيقباد وكان
نسبه يرجعون في الابرو جايا وكلادجيا بن وسمى المدن باسمايها وجرت بينه وبين الترك
وغيرهم حروب كثيره وكان نازلا بالقرب من نهر بلخ ليمنع الترك ان يتطرقوا الى حدود
فارس وكان ملكه مايه سنه وكان القيم بامر بني اسرايل يوشع ثم كالب بن يوقنا ثم
حزقيل

باب ذكر حزقيل عليه السلام

وهو الذي يقال له ابن العجوز ويقال ان ابن العجوز اشمويل والله اعلم قال ابن اسحق هو حزقيل
ابن بوذي وانما قيل له ابن العجوز لانها سالت الله عز وجل الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه
الله لها فلذلك قيل ابن العجوز وهو الذي دعى للقوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت قال وهب بن منبه اصاب ناسا من بني اسرايل بلا وشده من الزمان
فشكوا ما اصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فاوحى الله الى حزقيل ان
قومك صاحوا من البلا وزعموا انهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا واي راحه لهم في الموت
ايظنون اني لا اقدر عليهم ابعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانه كذا وكذا فان فيها اربعة الف
قال وهب وهم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقم فيهم فنادهم وكانت
عظامهم قد تفرقت فرقتها الطير والسباع فناداها حزقيل فقال يا ايتها العظام ان الله
يامرك ان تجتمعي فاجتمع عظام كل انسان منهم ثم نادى ثانيه فقال ايتها العظام ان الله
يامرك ان تكتسي اللحم وبعد اللحم جلدا فكانت اجسادا ثم نادى الثالثه فقال ايتها
الارواح ان الله يامرك ان تعودي في اجسادك فقاموا باذن الله وكبروا تكبيره واحده

وقال السدي عن اسباطه كانت قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فهرب
عامة اهلها فهلك من بقي في القرية وسلم الآخرون فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين
فقال الذين بقوا اصحابنا هولاء كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولين وقع الطاعون
٢٢٥ ثانية لنخرجن معهم فوقع في قابل فخرجوا وهم بضعة وثلثون الفا حتى نزلوا ذلك المكان
وهو واد افيح فناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا فمر بهم نبي يقال
له هرقل فوقف عليهم وجعل يفكر فيهم فاوحى الله اليه اتريد اريك كيف احييهم قال
نعم فقيل له ناد فنادى يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فجعلت العظام يطير بعضها
الى بعض حتى كانت اجسادا من عظام ثم اوحى اليه ان ناد يا ايتها العظام ان ربك يامرك
ان تكتسي لحما فاكتست لحما ودما ثم قيل له ناد فنادى يا ايتها الاجساد ان الله يامرك ان
تقومي فقاموا قال مجاهد فقالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا
الى قومهم احيا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا كان دسما مثل الكفن حتى
ماتوا لآجالهم **ومن الاحداث** التي كانت في زمن حزقيل انه كان في زمن
حزقيل من الملوك بخت نصر البابلي وهو الذي افنى ملوك اهل ذلك الزمان لانه كان يفتح
الحصون ويقتل من فيها وكان في هذا الزمان عدة من الانبيا منهم ارميا ودانيال فلما
هربت اليهود من بخت نصر الى مصر اخذوا معهم ارميا فلما اهبطوا ارض مصر قتلوه ومضى
قوم منهم الى ارض بابل فوثبوا الى حزقيل فقتلوه وقبروه هنالك ولما قبض حزقيل ولم يذكر
من بقايه في بني اسرايل كثرت فيهم الاحداث فبعث الله اليهم الياس وبعض العلما يجعل
حزقيل بعد الياس فالاختلاف في تقديم الانبيا وتاخيرهم متفاوت بين النقلة ونحن نتخير
الاصوب عندنا قال ابن اسحق لما قبض الله حزقيل عظمت الاحداث في بني اسرايل فنسوا
ما كان عهد اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله بعث الله اليهم الياس بن
سبابن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران وقال وهب الياس بن العازر بن العيزار
ابن هارون وقال الطبري الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون وقال
احمد بن المنادي الياس بن يسين بن العازر بن هارون نقلته من خطه وضبطه قال
وهو الياس وهو ادريس وهو ادراسين وهذا في قراة ابن مسعود وانما كانت الانبيا
تبعث من بني اسرايل بعد موسى لتجديد ما نسوا من التوراة وقد بعث الله بين موسى
وعيسى الف نبي من بني اسرايل سوا من ارسل من غيرهم لم يكن بينهم فترة وكان بنو اسرايل
قد اتخذوا صنما يسمونه بعلا قال نعيم بن ابي هند كان رجل من الملوك يغزو فاطال

الغيبة مرة عن امراته فاشتاقت اليه فصاغت رجلا من ذهب وفضة والبسته
ثياب زوجها وعممته وقلدته بالسيف واقعدته على سرير زوجها وحجبته واقامت
عليه الحرس ثم جمعت اهل ارضها فكانوا يعبدون الاوثان فقالت ان هذه الاوثان
التي في ايديكم باطل فاطرحوها وانما الهكم البعل فاذا انكشفت لكم عنه فاسجدوا له
فلما كشفت لهم عنه سجدوا له وعبدوه وكتبت الى زوجها تخبره بما صنعت فكتب اليها ٢٢٦
قد اصبت ثم قدم فعبده وسجد له فبعث الله اليهم الياس فجعل يدعوهم الى الله سبحانه
وجعلوا لا يسمعون منه قال ابن اسحق فاوحى الله اليه قد جعلنا امر ارزاقهم
بيدك فدعى عليهم ان يمسك عنهم القطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشي
والهوام والشجر وكان قد استخفى خوفا على نفسه من اجل دعايه عليهم وكان
حيث ما كان يوضع له رزق فمنع الرزق ثلاثا فلما فنودي ابتكي الجوع ثلاثة ايام
وقوم يموتون جوعا فارجع اليهم وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في دار قالوا
لقد دخل الياس هذا المكان فيلقى اهل ذلك المنزل منهم شرا فاوى ليلة الى امراة
من بني اسرايل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فآوته واخفت امره فدعى
لابنها فعوفي من الضر واتبع الياس وامن به وصدقه ولازمه فاوحى الله الى الياس
انك قد اهلكت كثيرا من الخلق لم يعص من الدواب والخيل والبهايم والطير
قال يا رب دعني انا الذي ادعو لهم واتيهم بالفرج لعلهم ينزعون عما هم عليه
قيل له نعم فجا الى بني اسرايل فقال انكم قد هلكتم جهدا وهلكت البهايم والطير
والوحش بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تقرون بوحدانية الله وان الذي
ادعوكم اليه الحق والا فاخرجوا بهذه اصنامكم التي تعبدونها من دون الله
فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان لم تفعل علمتم انكم على باطل وان الله ساخط
عليكم فتنزعون عما انتم عليه وادعوا الله فيفرج عنكم ما انتم فيه من البلا فقالوا انصفت
فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم فعرفوا ما هم فيه من الضلال ثم قالوا
ادع لنا فدعى لهم بالفرج مما هم فيه وان يسقوا فخرجت سحابة وهم ينظرون
ثم ارسل الله المطر فاغاثهم فتفرج عنهم ما كانوا فيه من البلا فلم يرجعوا واقاموا
على اخبث ما كانوا عليه فلما راى ذلك الياس من كفرهم دعى ربه ان يقبضه اليه
فيريحه منهم فقيل له انظر يوم كذا فاخرج فيه الى بلد كذا فما جاك من شي فاركب
ولا تهبه فخرج وخرج معه اليسع حتى اذا كان بالبلد الذي ذكر له في المكان

الذي امره به اقبل قوس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار في الملايكة فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وسميت الارض التي كانوا عليها بعلبك باسم الصنم الذي اسمه البعل

باب ذكر اليسع عليه السلام ١٢٧

قد اختلف العلما في من كان بعد الياس فقال الحسن ووهب نبي بعد الياس اليسع وقد عولنا على ذلك وقد حكى ابو الحسين بن المنادي ان قوما قالوا بل كان بعد الياس يونس قال وقال قوم مات يونس بعد سليمان وايوب بعد سليمان ايضا وذكر ابن ابي خيثمة ان ايوب كان بعد سليمان وان يونس بعد ايوب ونحن نتخير من هذا الاختلاف في الترتيب اقربه الى الصواب والله الموفق وهذا اليسع هو اليسع بن عدي بن شوتلح ابن افرايم بن يوسف بن يعقوب وقال وهب بن منبه هو اليسع بن خطوب ويقال ان اخطوب كان يتيما مضرورا فانقطع الى الياس وامن به فدعى الله فكشف عنه ضره واعطاه الحكمة والنبوة فبعث الى بني اسرايل فلبث فيهم زمانا يدعوهم الى التوحيد وان يتمسكوا بمنهاج الياس وشريعته فلم يزل كذلك حتى قبضه الله تعالى وقد فرق بعض العلما بين اليسع الذي صحب الياس وبين اخطوب فقال هما اثنان وان اخطوب لم يصحب الياس ولم يذكر في القران ومن الاحداث بعد اليسع قال وهب قام بعد اليسع شاب اسمه شمعون من افاضل بني اسرايل ثم استخلف عليه رجل يقال له عيلوق وهو ابن ستين سنة فاقام لهم الحق اربعين سنة فتمت له مايه سنة وكان له ابنان ياخذان الرشوة ويفعلان الفسق فاستبدل الله بهم اشمويل روى المولف باسناده عن الحسن قال انما غضب الله تعالى على عيلوق انه راى ابنا له يتعاطى من امر النسا ما لا يحل له فقال مهلا يا بني فغضب عليه ربه وقال لم يكن من غضبك حين انتهكت محارمي الا انك قلت مهلا يا بني فسقط عن سريره فانقطع نخاعه واسقطت امراته وقتل ابن له في جيش كان بعثه وكان معهم التابوت وحولت النبوة والخلافة الى اشمويل وفي رواية عن وهب قال لما قبض الله اليسع عظمت الخطايا في بني اسرايل وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر وفيه السكينة وبقية مما ترك ال موسى وال هارون وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم الا هزم الله ذلك العدو ثم خلف فيهم

ملك

ملك يقال له ايلاف فكانوا اذا نزل بهم عدو فخرجوا اليه واخرجوا التابوت فنزل بهم عدو واخذوا من بين ايديهم التابوت فاخبر ملكهم باخذ التابوت فمات كمدا ووطيهم عدوهم حتى اصيب من ابنايهم ونسايهم فمكثوا على اضطراب من امرهم واختلاف ١٢٨
من احوالهم يتمادون في غيهم وضلالهم فسلط عليهم من ينتقم منهم ثم تراجعوا التوبة فكف عنهم شر من يعنتهم الى ان بعث الله اشمويل فبعث في زمانه طالوت ملكا واستخلص لهم التابوت وكان امرهم من مدة وفاة يوشع تارة الى من يدبرهم من الانبيا وتارة الى القضاة وتارة الى الساسة وتارة الى عدو يقهرهم الى ان عاد الملك والنبوة اليهم باشمويل فكانت تلك المدة اربعماية سنة وستين سنة وكان اول من ملكهم في هذه المدة رجل من نسل لوط يقال له كوش فقهرهم وكان لهم ثمان سنين ثم انقذهم من يده اخ لكالب الاصغر يقال له عثنائيل بن يوقنا فقام بامرهم اربعين سنة ثم سلط الله عليهم ملكا يقال له جعلون ويقال اعلون فملكهم ثماني عشرة سنة ثم ملك بعده ايلون من ولد افرايم خمسا وخمسين سنة فيقال انه لما تمت له خمس وثلثون سنة من ملكه عليهم تمت للعالم اربعة الف سنة ثم ملكهم رجل من سبط بنيامين يقال له اهود بن جيرا الاشل فقام بامرهم ثمانين سنة ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يافين فملكهم عشرين سنة ثم استنقذتهم امراة نبية من انبيايهم يقال لها دبورا فدبرت امرهم من قبلها رجل يقال له باراق اربعين سنة ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط فملكوهم سبع سنين ثم انقذهم منهم رجل من ولد نفتالي بن يعقوب يقال له جرعون بن يواش فدبر امرهم اربعين سنة ثم دبر امرهم بعده ابنه ابيملك وقيل انه ابن عمه ثلاثا وعشرين سنة ثم دبرهم بعده رجل من بني اسرايل يقال له يايير اثنين وعشرين سنة ثم ملكهم بعده بنو عمون وهم قوم من اهل فلسطين ثماني عشرة سنة ثم قام بامرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين ثم دبرهم من بعده الون عشر سنين ثم دبر امرهم حسون وهو رجل من بني اسرايل ثم دبرهم من بعده ليرون ويسميه بعضهم عكرون ثمان سنين ثم قهرهم اهل فلسطين وملكوهم اربعين سنة ثم وليهم شمشون عشرين سنة ثم بقيت بغير رئيس ولا مدبر عشر سنين ثم دبر امرهم عالي الكاهن وفي ايامه غلب اهل غزة وعسقلان على التابوت فلما مضى من وقت قيامه بامرهم اربعون سنة بعث شمويل نبيا فدبر امرهم عشر سنين ثم سالوه حين ناله الذل والهوان من عدوهم ان يبعث الله لهم ملكا يجاهدون معه في سبيل الله فبعث لهم طالوت

باب ذكر ذي الكفل عليه السلام

اختلفوا هل كان نبيا ام لا على قولين احدهما انه لم يكن نبيا انما كان عبدا صالحا
قاله ابو موسى الاشعري ومجاهد في اخرين ثم اختلف هولاء في علة تسميته بذي الكفل على
ثلاثة اقوال احدها ان رجلا كان يصلي كل يوم مايه صلاة فتوفي فتكفل هذا بصلاته فسمي
ذا الكفل قاله ابو موسى والثاني انه تكفل للنبي بقومه ان يكفيه امرهم ويقيمه ويقضي بينهم ١٣٩
بالعدل فسمي ذا الكفل قاله مجاهد والثالث ان ملكا قتل في يوم ثلثمايه نبي وفر منه مايه نبي
فكفلهم ذو الكفل يطعمهم ويسقيهم حتى افلتوا فسمي ذا الكفل قاله ابن السايب والقول الثاني
انه كان نبيا قاله الحسن وعطا واهل الكتاب وقد روى الضحاك عن ابن عباس ان ذا الكفل
هو يوشع بن نون وفي رواية عن ابن عباس قال كان ذو الكفل من اولاد يعقوب فارسله الله
داعيا الى توحيده بالشام وقال غيره هو اليسع بن اخطوب وكان قبل داود وقال وهب
كان بعد اليسع قال عطا وانما سمي بذي الكفل لان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبيا اني
اريد ان اقبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرايل فمن تكفل لك بانه يصلي الليل لا يفتر ويصوم
النهار لا يفطر ويقضي بين الناس فلا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب
فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل به فوفى وحكى بعض علما السير انه كان في زمن ذي الكفل
جبار من العمالقة فدعاه ذو الكفل الى الايمان وضمن له الجنة فقال له من يتكفل لي بذلك
قال انا وكتب له كتابا بتكفل له بالجنة ان هو امن فنزل الملك فلله والحق بالنساك فلما مات
دفن الكتاب معه فبعث الله الكتاب الى ذي الكفل واخبره انه قد وفى الملك بما ضمن له
فامن به مايه الف واربعة وعشرون الفا وتكفل لهم بمثل ما تكفل للملك فسماه الله
ذا الكفل واقام ذو الكفل عمره بالشام حتى مات وهو ابن خمس وسبعين سنة واوصى الى
ابنه عبدان

باب ذكر شمويل عليه السلام

ويقال اشمويل بن مالي بن علقمة بن خام بن الهوبن بهرصوف لما كثرت المعاصي من بني
اسرايل سلط الله عليهم اعداهم فقتلوا رجالهم وسبوا ذراريهم وغلبوا على التابوت
وكان اخرين فاتلهم العمالقة قال السدي عن اشياخه كان ملك العمالقة جالوت
وظهرت العمالقة عليهم وضربوا عليهم الجزية واخذوا التوراة فرغبت بنو اسرايل الى الله
تعالى ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة
حبلى فاخذوها فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة
بني اسرايل في ولدها فجعلت المراة تدعو الى الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته سمعون

يقول

يقول ان الله قد سمع كلامي ودعاي فكبر الغلام فاسلمته تتعلم التوراة في بيت المقدس
وكفله شيخ من علمايهم وتبناه فلما بلغ الغلام ان يبعثه الله نبيا اتاه جبريل والغلام نايم
الى جنب الشيخ لا يامن عليه احدا غيره فدعاه يا شمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال
١٤٠ يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع فنام فدعاه
الثانية فاتاه الغلام ايضا فقال ادعوتني قال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما
كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد
بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة لم يان لك فان كنت صادقا فابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك قال لهم سمعون عسى ان كتب عليكم القتال ان
لا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنايا بادا الجزية
فدعى الله فاتي بعصى تكون مقدار طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون
طوله طول هذه العصى فقاسوا انفسهم بها فلم يكونوا مثلها وكان طالوت رجلا سقا
يسقي على حمار له فضل حماره فانطلق يطلبه في الطريق فلما راوه دعوه فقاسوا بها عليه
فكان مثلها فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال القوم ما كنت قط اكذب
منك الساعة ونحن من سبط المملكة ولم يوت ايضا سعة من المال فنتبعه لذلك فقال
النبي عليه السلام ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فقالوا ان كنت صادقا
فاتنا باية ان هذا ملك قال ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية
مما ترك ال موسى وال هارون والسكينة طست من ذهب تغسل فيه قلوب الانبيا اعطاها
الله موسى وفيها وضع الله الالواح وكانت الالواح فيما بلغنا من در وياقوت وزبرجد
واما البقية فانها عصى موسى ورضاض الالواح فاصبح التابوت وما فيه في دار طالوت
فامنوا بنبوة سمعون وسلموا ملك طالوت قال ابن عباس جاءت الملايكة بالتابوت تحمله بين السما
والارض وهم ينظرون اليه وقال ابن زيد نزلت الملايكة بالتابوت نهارا ينظرون اليه عيانا
حتى وضعوه بين اظهرهم فاقروا غير راضين وخرجوا ساخطين وقال وهب بن منبه كان
الذين غلبوا على التابوت قد وضعوه في بيت الهتهم تحت الصنم فاصبح من الغد وهو فوق
الصنم ثم اخذوه فوضعوه فوق وسمروا قدميه في التابوت فاصبح من الغد قد قطعت
يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرايل
لا يقوم له شي فاخرجوه من بيت الهتكم فاخرجوا التابوت فوضعوه في ناحية من قريتهم
فاخذ اهل تلك القرية وجع في اعناقهم فقالوا ما هذا فقالت لهم جارية كانت عندهم

من بني اسرايل لا تزالون ترون ما تكرهون ما كان هذا التابوت فيكم فاخرجوه من
فريتكم قالوا الذي تقال ان اية ذلك ان تاتوا ببقرتين لهما اولاد لم توضع عليهما نيرقط ثم
تضعوا وراهما العجل ثم تضعوا التابوت على العجل وتسيروهما وتحبسوا اولادهما فانهما ينطلقان
١٤٦ به مدعنتين حتى اذا خرجتا من ارضكم ووقعتا في ارض بني اسرايل كسرتا نيرهما واقبلتا الى
اولادهما ففعلوا ذلك فلما خرجتا من ارضهم ووقعتا في ادني ارض بني اسرايل كسرتا نيرهما
واقبلتا الى اولادهما ووضعتاه في خربة فيها حصاد من بني اسرايل ففزع اليه بنو اسرايل
فجعل لا يدنوا اليه احد الا مات فقال لهم نبيهم اشمويل من انس من نفسه قوة فليدن
منه فلم يقدر ان يدنوا منه سوى رجلين من بني اسرايل حملاه الى بيت امهما وهي ارملة فصلح
امر بني اسرايل مع اشمويل فقالوا ابعث لنا ملكا فقال قد كفاكم الله القتال قالوا انا نتخوف
من حولنا فيكون لنا ملكا نفزع اليه فاوحى الله الى اشمويل ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه
بدهن القدس فضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له يطلبانها فجاوا الى اشمويل
يسالونه عنها فقال ان الله قد بعثك ملكا على بني اسرايل قال انا قال نعم قال وما علمت ان
سبطي ادنى اسباط بني اسرايل قال بلى قال افما علمت ان قبيلتي ادنى قبايل سبطي قال نعم قال افما
ان بيتي ادنى بيوت قبيلتي قال بلى قال فباية اية قال باية انك تعود وقد وجد ابوك حمره
واذا كنت في مكان كذا وكذا انزل عليك الوحي فدهنه بدهن القدس وقال لبني اسرايل
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا قال السدي عن اشياخه خرجوا
معه وهم ثمانون الفا وكان جالوت من اعظم الناس واشدهم باسا يخرج يسير بين يدي
الجند فلا يجتمع اليه اصحابه حتى يهزم هو من لقي فلما خرجوا قال لهم طالوت ان الله
مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني وهو نهر فلسطين فشربوا منه هيبة من جالوت
فعبر معه اربعة الاف فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الا غرفة روي فلما نظروا
الى جالوت قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت فرجعوا ولم يبق معه منهم الا ثلثمايه وبضعة عشر
عدة اهل بدر وعبر معه يومئذ ابو داود في من عبر في ثلاثة عشر ابنا كان داود اصغرهم
وانه اتى اباه فقال له يا ابي ما ارمي بقذافتي شيا الا صرعته فقال له ابشر يا بني ان الله
قد جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فرايت
اسدا رابضا فركبت عليه واخذت بذنبه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فهذا خير يعطيكه
الله ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا سبح معي
فقال ابشر يا بني فهذا خير اعطاكه الله وكان داود راعيا وكان ابوه خلفه لياتي اليه

والى

والى اخوته بالطعام فاتى النبي بقرن فيه دهن وتنور من حديد فبعث به الى طالوت فقال
ان صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا القرن على راسه فيغلي حتى يدهن منه ولا يسيل على
وجهه يكون على راسه كالاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه فدعى طالوت بني اسرايل
فجربهم فيه فلم يوافقه منهم احد فلما فرغوا قال طالوت لابي داود هل بقي لك ولد لم يشهد
١٤٧ قال نعم بقي ابني داود وهو ياتينا بطعام فلما اتاه داود مر في الطريق بثلثة احجار فكلمنه
وقلن له خذنا يا داود تقتل بنا جالوت قال فاخذهن وجعلهن في مخلاته وكان طالوت
قد قال من قتل جالوت زوجته ابنتي واجريت خاتمه في ملكي فلما جا داود وضعوا القرن
على راسه فغلا حتى ادهن منه ولبس التنور فملاه وكان رجلا مسقاما مصفارا ولم يلبسه
احد الا تقلقل فيه فلما لبسه داود تضايق عليه ثم مشى الى جالوت وكان جالوت من
اجسم الناس واشدهم فلما نظر الى داود قذف في قلبه الرعب منه فقال له يا فتى ارجع
فاني ارحمك ان اقتلك فاخرج داود الحجارة فوضعها في القذافة كلما رفع منها حجرا سماه
فقال هذا باسم ابي ابرهيم والثاني باسم اسحق والثالث باسم ابي اسرايل ثم ادار القذافة
فعادت الاحجار حجرا واحدا ثم ارسله فصك به بين عيني جالوت فثقبت في راسه فقتله
فلم يزالوا يقتلونهم حتى هزموا عند ذلك ورجع طالوت فانكح داود ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى
داود واحبوه فلما راى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده فاراد قتله فعلم داود
انه يريد ذلك فسجى له زق خمر في مضجعه فدخل طالوت الى منام داود وقد هرب داود
فضرب الزق ضربة فخرقه فسالت الخمر منه ثم ان داود اتاه من القابلة في بيته وهو
نايم فوضع سهمين عند راسه وسهمين عند رجليه وسهمين عن يمينه وسهمين عن شماله
ثم نزل فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت
به فقتلته وظفر بي فكف عني ثم انه ركب يوما فوجده يمشي في البرية وطالوت على فرس
فقال طالوت اليوم اقتل داود وكان داود اذا فزع لم يدرك فركض طالوت على اثره
ففزع داود فاشتد فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فضربت عليه بيتا فلما انتهى طالوت
الى الغار نظر الى بنا العنكبوت فقال لو كان دخل ها هنا لخرق بنا العنكبوت فتركه
وطعن العلما على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن داود الا قتله واغراه
الله بالعلما يقتلهم ولم يكن يقدر في بني اسرايل على عالم يطيق قتله الا قتله حتى اتي بامراة
تعلم اسم الله الاعظم فامر الجبار ان يقتلها فرحمها وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها
فوقع في قلب طالوت التوبة وندم واقبل على البكا حتى رحمه الناس فكان كل ليلة يخرج

الى القبور فيبكي ويقول انشد الله عبدا علم ان لي توبة الا اخبرني فلما اكثر عليهم ناداه مناد
من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا احياء حتى تؤذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا
فرحمه الخباز وكلمه فقال مالك فقال هل تعلم لي في الارض عالما اسأله هل لي توبة فقال
له الخباز هل تدري ما مثلك انما مثلك مثل ملك نزل بقرية عشاء فصاح الديك فقال لا ١٤٣
تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال اذا صاح الديك فايقظوني فقالوا
وهل تركت في القرية ديكا يسمع صوته ولكن هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء
فلما راى الخباز منه الجد قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال فتوثق منه
الخباز فاخبره ان المراة العالمة عنده فقال انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان
انما يعلم ذلك الاسم اهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت النسا فقال انها ان رأتك اغمي عليها
ففزعت منك فلما بلغ الباب اوقفه ودخل عليها الخباز فقال لها الست اعظم الناس علي
منة انجيتك من القتل واويتك عندي قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت
يسالك هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل
له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن تعلمون مكان قبر نبي قالوا نعم هذا يوشع
ابن نون فانطلقت وهم معها اليه فدعت فخرج يوشع ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم
ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة قال يوشع
ما اعلم لطالوت توبة الا ان يتخلى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلون بين يديه في سبيل الله
حتى ان قتلوا اشد هو فقتل فعسى ان يكون ذلك له توبة ثم سقط ميتا في القبر ورجع طالوت
احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده حتى سقطت من البكا اشفار عينيه ونحل
جسمه فدخل عليه بنيه وهم ثلثة عشر ذكرا فسالوه عن حاله فاخبرهم خبره وما قيل
له في توبته وسالهم ان يغزون معه فجهزهم وخرجوا معه فشدوا بين يديه حتى قتلوا ثم
شد هو بعدهم فقتل وملك داود بعد ذلك وجعله الله نبيا فذلك قول الله عز وجل واتاه
الله الملك والحكمة والحكمة النبوة اتاه نبوة شمعون وملك طالوت واسم طالوت بالسريانية
شاول بن قيس بن ابيال بن ضرار بن يحرب بن افيح بن ايش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم وقال ابن اسحق كان النبي الذي بعث طالوت من قبره حتى اخبره بتوبته اليسع
ابن اخطوب وزعم اهل التوراة ان مدة ملك طالوت من اولها الى ان قتل في الحرب مع
ولده كانت اربعين سنة

باب ذكر داود عليه السلام

وهو

وهو داود بن ايشا بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمي نادب بن رام بن حصرون
ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام كذلك رايته بخط ابي الحسين
ابن المنادي مضبوطا وقال وهب بن منبه كان داود قصيرا ازرق قليل الشعر طاهر القلب
نقيه قال وهب لما قتل داود جالوت اقبل الناس على داود حتى لم يسمع لطالوت ذكر
فانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد والانه له وامر الجبال والطير ان يسبحن معه ١٤٤
اذا سبح ولم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنو له الوحش حتى
توخذ باعناقها وانها لمصيخة تسمع صوته وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط
والصنوج الا على اصناف صوته وكان شديد الاجتهاد دايب العبادة كثير البكا قال
قتادة اعطي قوة في العبادة وفقها في الاسلام روى الامام احمد باسناده عن عبد الله
ابن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له صم يوما وافطر يوما وهو اعدل الصيام
وهو صيام داود قلت اني اطيق افضل من ذلك وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما
ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه وروى البخاري باسناده عن المقدام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اكل
احد طعاما قط خيرا له من ان ياكل من عمل يده وان نبي الله داود كان ياكل من عمل يده قال
عروة كان داود يخطب الناس وهو يعمل القفة من خوص فاذا فرغ ناولها من الى جنبه فيبيعها
له فيستنفقها وقال يوما يا رب كن لسليمان كما كنت لي فاوحى الله اليه قل لسليمان يكون لي
كما كنت لي اكن له كما كنت لك روى المولف باسناده عن ابي الجلد الخراساني قال احيى داود
عليه السلام ليلته فلما اصبح ذهب الى البحر ليتوضى فجاءه وقع في نفسه فنادته ضفدع من
الما يا سليمان اعجبتك ليلتك سلمت لك ان لي ثلثا ما اطبقت فمي لله من التسبيح وروى
المولف باسناده عن وهب بن منبه قال اوحى الله الى داود يا داود هل تدري من اغفر
له ذنوبه من عبيدي قال من هو يا رب قال الذي اذا ذكر ذنوبه ارتعدت فرائصه فذلك
العبد الذي امر ملائكتي ان يمحوا عنه ذنوبه قال وقال داود الهي اين اجدك اذا طلبتك
قال عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي روي عن الحسن قال كان بنو اسرائيل اذا اجتهدوا في
الدعا قالوا اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل اله ابرهيم واسحق ويعقوب افعل لي كذا
وكذا فلما كان داود قال اللهم اجعلني رابعا حتى يقال وداود فقيل له يا داود انك
لست هناك ان ابرهيم لم يختبر بامر قط الا اختارني حتى قذف في النار وهو يختارني

وان اسحق جادل بمهجة دمه وان يعقوب بجعته باجب اهل الارض اليه ثمانين عاما
لم ييئس من روح طرفة عين فقال ابتلني فابتلي وروي عن الحسن قال كان داود قد جزى
الدهر اربعة اجزا يوما للنسايه ويوما للعباده ويوما للقضا بني اسرايل ويوما لبني اسرايل
يذكرهم ويذكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرايل ذكروا فقالوا هل ياتي على
الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك فلما كان في ١٤٥
يوم عبادته ابتلي بالنظر **فصل** واما فتنة داود فان المقله للتفسير
النزوا من ذكر ما لا يليق بالانبيا من انه كان يصلي فصلي فراى حمامة فذهب يصيدها فاذا
امراة تغتسل فنظر اليها وبعث زوجها ومثل هذا لا يجوز على الانبيا وقد بالغت في الكلام
على هذا في كتب التفسير فهناك به اليق واقرب ما ذكر في قصة فتنته ان اوريا كان قد
خطب تلك المراة فخطبها داود مع علمه بان اوريا قد خطبها والظاهر انه راها فقوله
عليه السلام كانت خطيه داود النظر فتزوجها فاغتم اوريا فعاتب الله سبحانه داود
اذ لم يتركها لخاطبها الاول ويدل عليه قوله تعالى وعزني في الخطاب وقد قيل ان هذه
المراة ام سليمان وفيه نظر فجاه ملكان فتسورا عليه من سور داره ففزع لانه كان
يحرس فلما راهما على تلك الصفه خاف فقالا لا تخف خصمان اي نحن خصمان روى المولف
باسناده عن القرشي الحسن عن رجل من الانصار قال لما اصاب داود عليه السلام الخطيه
فزع الى العباده فاتى راهبا في قلة جبل فناداه بصوت عال فلم يجبه فلما اكثر عليه قال
الراهب من هذا الذي يناديني بصوت عال قال انا داود نبي الله قال صاحب القصور
والخيل المسومه والدنيا والشهوات لئن كنت الجنة بهذا فانت انت قال داود عليه
السلام فمن انت قال انا راهب راغب مسرف قال فمن انيسك ومن جليسك قال اصعد تراه
ان كنت تريد ذلك قال فتحمل داود الجبل حتى صار في قلته فاذا هو ميت مسجى قال هذا
جليسك وهذا انيسك قال نعم قال من هذا قال تلك قصته مكتوبة من لوح من نحاس
عند راسه قال فدنى داود فقرا الكتاب فاذا فيه انا فلان بن فلان الملك عشت الف
عام وبنيت الف مدينه وهزمت الف عسكر وحبست الف امراه وافتضضت الف عذرا
فبينا انا في ملكي اتاني ملك الموت فاخرجني مما انا فيه فها انا التراب فراشي والدود
جيراني قال فخر داود عليه السلام مغشيا عليه قال وهب بن منبه لما دخل الملكان
على داود فقضي على نفسه وعلم انهما عنيا خر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة
او وقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب في راسه

وهو

وهو ينادي ربه ويساله التوبه وكان يقول في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي
يبتلي الخلق بما يشا سبحان خالق النور سبحان الحايل بين القلوب الهي خليت بيني وبين عدوي
ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهي تبكي الثكلا على ولدها اذا فقدته
وداود يبكي على خطيته سبحان خالق النور الهي لم اقارب الزبور ولم اتعظ بما وعظته غيري
١٤٦ سبحان خالق النور الهي خلقتني وكان في سابق علمك ما انا اليه صاير سبحان خالق النور
الهي يغسل الثوب فيذهب وسخه ودرنه والخطيه لازمة لي لا تذهب عني سبحان خالق
النور الهي امرتني ان اكون لليتيم كالاب الرحيم وللمراه كالزوج الرحيم سبحان خالق النور
الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطا فقيل هذا داود الخاطي سبحان خالق النور
الهي باي عين انظر اليك يوم القيامه وانما تنظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور
الهي باي قدم اقوم امامك يوم تزل اقدام الخاطيين سبحان خالق النور الهي ويل للخاطيين
يوم القيامه من سو الحساب سبحان خالق النور الهي من اين يطلب العبد المغفره
الا من سيده سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف حر نارك
سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان
خالق النور الهي كيف يستتر الخاطيون بخطاياهم دونك وانت شاهدهم حيث كانوا
سبحان خالق النور الهي قرح الجبين وجمدت العينان من مخافة الحريق على جسدي
سبحان خالق النور الهي الطير تسبح لك باصوات ضعاف تخافك وانا العبد العاصي
الذي لم ارع وصيتك سبحان خالق النور الهي انت المغيث وانا المستغيث فمن يدعو
المستغيث الا المغيث سبحان خالق النور الهي تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل عذري
سبحان خالق النور الهي اسالك باله ابرهيم واسحق ويعقوب ان تعطيني سولي فان اليك
رغبتي سبحان خالق النور الهي اعوذ بك من دعوة لا تستجاب وصلاة لا تقبل وذنب لا
يغفر وعذر لا يقبل سبحان خالق النور الهي بنور وجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني
سبحان خالق النور الهي فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيتي فلا تجعلني من القانطين
ولا تخزني في يوم الدين سبحان خالق النور الهي اذا ذكرت ذنوبي ايست من كل خير واذا
ذكرت رحمتك رجوتها سبحان خالق النور الهي قرح الجبين وفنيت الدموع وخطيتي
الزم لي من جلدي سبحان خالق النور فاتاه ندا يا داود اجايع انت فتطعم اظمان انت
فتسقى ام مظلوم انت فتنصر ولم يجبه في ذكر خطيته بشي فصاح صيحة هاج ما حوله
ثم نادى يا رب الذنب الذنب الذي اصبت فنودي يا داود ارفع راسك فقد غفرت لك

وعاش داود بعد التوبه ثلثين سنه روى الامام احمد باسناده عن ثابت قال
اتخذ داود سبع حشايا من شعر وحشاهن الرماد ثم بكى حتى انفذها دموعا ولم يشرب
داود شرابا الا ممزوجا بدموع عينيه روى المولف باسناده عن عبد الله الجدلي قال
ما رفع داود راسه الى السما بعد الخطيه حتى مات حيا من ربه **ومن الحوادث**
١٤٧ ان داود عجب بكثره بني اسرايل فسلط عليهم الطاعون روى المولف باسناده عن وهب
ابن منبه قال لما تاب الله على داود حسنت احوال بني اسرايل وفشت فيهم العافيه
والسلامه وكثر الله عددهم حتى ملاوا الشام وضاقت عليهم فلسطين وما حولها فعجب
داود من كثرتهم فاخبره الاشياخ انهم لم يكونوا قط اكثر منهم زمانهم هذا فاحب
داود ان يعلم عددهم فامر باحصايهم فلم يطق احدا احصاهم فاوحى الله اليه الم تعلم
اني وعدت اباك ابرهيم يوم امرته بذبح ابنه اسحق فاطاعني ان اكثر له ذريته حتى يكونوا
اكثر عددا من نجوم السما وحتى لا تحصيهم العدد فلما ظننت اني اخلفت له ما وعدته
ذهب بحرصي اني مخلف وعدي فاني اقسمت بعزتي لابتلينهم بثلاثه تقل عددهم فاختر
وخيرهم احدى الثلاثه ان ابتليهم بالقحط سنتين او اسلط عليهم العدو شهرين او
اسلط عليهم الطاعون ثلثه ايام فجمعهم داود وخيرهم احدى الثلاث فقالوا انت
نبينا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه بلا فاضح ولا يصبر عليه احد واما العدو فان
اخترتموه فلا تبقي لكم والموت اعز روى الامام احمد باسناده عن صهيب قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى همس شيا لا افهمه ولا يخبرنا به وقال افطنتم
لي قلنا نعم قال اني ذكرت نبيا من الانبيا اعطي جنودا من قومه فقال من يكافي هولا
او من يقوم لهولا او غيرها من الكلام فاوحى اليه ان اختر لقومك احدى ثلاث اما ان
تسلط عليهم عدوا من غيرهم او الجوع او الموت فاستشار قومه في ذلك فقالوا انت نبي الله
وكل ذلك اليك خر لنا فقام الى صلاته فصلى ما شا الله ثم قال اي رب اما عدو من غيرهم
فلا والجوع فلا ولكن الموت فسلط عليهم الموت فمات منهم سبعون الفا فهمسي الذي ترون
اني اقول اللهم بك اقاتل وبك اصاول ولا حول ولا قوه الا بالله **ومن الحوادث**
في زمن داود عليه السلام انه وقع في زمنه طاعون جارف فخرج الناس الى موضع
بيت المقدس يدعون الله ويسالونه كشف ذلك البلا عنهم فاستجيب لهم فاتخذوا
ذلك الموضع مسجدا فكان ذلك لما قيل لاحدى عشره سنه مضت من ملكه وتوفي قبل
ان يستتم بناه فاوصى الى سليمان باستتمامه فاستتم بنا المسجد **ومن الحوادث**

قضايا

قضايا قضاها داود عليه السلام فاستدرك عليه سليمان عليه السلام وكان الصواب
مع سليمان منها قصه الزرع والغنم روى المولف باسناده عن ابن عباس اذ يحكمان
في الحرث وذلك ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم
فقال صاحب الحرث ان هذا ارسل غنمه في حرثي فلم يبق من حرثي شيا فقال له داود
اذهب فان الغنم كلها لك فقضى بذلك داود ومر صاحب الغنم بسليمان فاخبره بالذي
قضى به داود فدخل سليمان على داود فقال يا نبي الله ان القضا سوى ما قضيت فقال ١٤٨
كيف قال سليمان ان الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه في كل عام فله من صاحب
الغنم ان يبيع من اولادها واصوافها واشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث فان الغنم لها
كل عام فقال داود قد اصبت القضا **ومن ذلك** ما روى الامام احمد باسناده عن
ابي هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت امراتان ومعهما صبيان
فعدا الذيب على احدهما فاخذتا تختصمان في الصبي الباقي فاختصمتا الى داود عليه السلام
فقضى به للكبرى منهما فمرتا على سليمان فقال كيف امركما فقصتا عليه القصه فقال ايتوني
بالسكين اشق الغلام بينكما فقالت الصغرى اتشقه قال نعم قالت لا تفعل حظي منه لها
قال هو ولدك فقضى به لها **وممن نبع في زمن داود عليه السلام لقمان**
واختلفوا في نسبه فذكر بعض اهل الكتاب انه لقمان بن عنقو بن مزيد بن صادون بن
اليسون من اهل ايله ولد على عشر سنين خلت من ملك داود وبعضهم يقول لقمن بن عنقا
وقال محمد بن اسحق لقمان بن باعور بن لسان بن سوال بن باحور بن ازر ابي ابرهيم وكان اسود
والله اعلم اكان على نسبه هذا الى ازر فداخله السواد من قبل النسا ام كان من اجناس
السودان وقال غيره كان عبدا حبشيا نوبيا لرجل قصار من بني اسرايل اشتراه بثلثين
دينارا ونصف وقيل بل كان مولاه نجارا فبعثه ذات يوم بشاه ليذبحها فذبحها
واوصاه ان يخرج منها اطيب مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب ثم ان مولاه هذا
قال له بعد مده اذبح لنا شاه فاذا ذبحتها فاخرج اخبث مضغتين فيها فاخرج منها
اللسان والقلب فقال له مولاه ما هذا فقال يا مولاي ما في الشاه اطيب من قلبها ولسانها
ولا اخبث منهما وكذلك ابن ادم ليس شي اطيب من قلبه ولسانه ولا اخبث منهما اذا خبثا
واختلفوا هل كان نبيا او كان رجلا صالحا حكيما فقال سعيد بن المسيب كان نبيا وكان
خياطا والاكثرون على خلاف هذا قال حذيفه بن اليمان كان لقمان عبدا صالحا اختار
طاعه الله على ما سواها فمن الله عليه بالحكمه وخزن عنه النبوه وقال الحسن اوتي الحكمه

وبسط له في الدنيا فقدمها لاخرته واعتزل الناس فنزل فيما بين الرمله وبيت المقدس لا
يخالط الناس حتى لحق بالله تعالى وقال قتاده لم يكن نبيا ولم يكن يوحى اليه ولكنه اوتي الفقه
في الاسلام روى المولف باسناده عن محمد بن عجلان قال اتى لقمان في قايله قال فقيل له هل
لك ان تكون خليفه فقال ان جبرني فسمع وطاعه وان عجزني حبا رالعافيه فقيل له
وما عليك ان تكون خليفه فتعمل بالحق قال وان اعمل بالحق فبالحرى ان انجوا وان اخطي الحق ١٤٩
اخطي طريق الجنه وانه من يبع الاخره بالدنيا يخسرهما جميعا وان اعش ذليلا حقيرا
احب الي من ان اعيش قويا عزيزا فشكر الله مقالته فغطه في الحكمه غطه فاصبح وهو
احلم الناس وكان يغشاه داود عليه السلام لحكمته وكان يقول انظروا الى رجل اوتي
الحلمه ووقي الفتنه

ذكر طرف من كلامه واخباره

روى المولف باسناده عن مكحول ان لقمان كان عبدا نوبيا اسود وكان قد اعطاه الله الحكمه
وكان لرجل من بني اسرايل بثلثين دينارا وشي يعني ونصف وكان يعمل له وكان مولاه
يلعب بالنرد يخاطر عليه وكان له على بابه نهر جاري فلعب بالنرد يوما على ان من قمر صاحبه
شرب الما الذي في النهر كله او افتدى منه فقمر سيد لقمان فقال له القامر اشرب ما في
النهر والا فافتد منه قال فسلني الغدا قال عينيك افقاوها او جميع ما تملك قال امهلني يوما
قال لك ذاك فامسى كيبيا حزينا اذ جا لقمان وقد حمل حزمه من حطب على ظهره فسلم ووضع
ما معه وقال لسيده ما لي اراك كيبيا حزينا فاعرض عنه القول فاعاد فاعرض فقال له
اخبرني فلعل لك عندي فرج فقص عليه القصه فقال له لقمان لا تغتم فلك عندي فرج
قال وما هو قال اذا قال لك الرجل اشرب ما في النهر فقل له اشرب ما بين الصفتين
او المد فانه يقول لك ما بين الصفتين فقل له احبس عني المد حتى اشرب ما بين الصفتين
فانه لا يستطيع وتكون قد خرجت مما ضمنت له فعرف الرجل وطابت نفسه فلما اصبح جا
فقال اوف لي بشرطي فقال له نعم اشرب ما بين الصفتين او المد قال ما بين الصفتين
قال فاحبس عني المد قال كيف استطيع قال فخصمه فاعتقه مولاه والزمه الله وكان
يختلف الى داود يقتبس منه فاختلف اليه سنه وداود يتخذ درعا وذلك اول ما
ابتدا في صنعها لا يساله لقمان ما هذا ولا يخبره داود حتى فرغ منها فصبها على نفسه
فقال حين راى ذلك الصمت حكمه وروى القرشي عن مكحول ان اول ما سمع داود من
حكمه لقمان يعجب به انه راى الناس يخوضون ويهوسون فقال داود الا تقول يا لقمان
كما يقول الناس فقال لا خير في الكلام الا بذكر الله ولا في السكوت الا بالفكر في المعاد

وان

وان صاحب الدين قد قلوعليه السكينه وشكر فتواضع وقنع فاستغنى ورضي فلم يهتم
وخلع الدنيا فنجى من الشرور ورفض الشهوات فصار حرا وانفرد فكفي الاحزان وطرح
الحسد فظهرت له المحبه واستكمل العقل وابصر العاقبه وامن الندامه فالناس منه
في راحه وهو من نفسه في تعب فقال داود صدقت يا لقمان واعجب به وشاع ذكره بالحكمه ١٥٠
وروى القرشي عن زيد بن اسلم ان لقمان لما ظهرت حكمته للناس جاه رجل من عظما بني اسرايل
فقال له يا لقمان الم تكن عبدا نوبيا لفلان قال بلى قال فمن اين بلغت بك هذه المنزله قال
صدق الحديث وعن عطا ان لقمان الحليم كان عبدا لرجل من بني اسرايل فاعتقه واعطاه
مالا كثيرا فبارك الله عز وجل للقمان في ذلك المال ولزمه وكان لقمان يسلف من استسلفه
وكان لا ياتيه احد يستقرضه الا اقرضه وكان لا ياخذ على ذلك رهنا ولا كفيلا اذا
دفع المال الى الرجل قال تاخذ بامانه الله وتوديه الي عاما قابلا هذا الحين فيقول نعم فيرده
اليه فجعل الناس ياخذون ويردون فبارك الله فيه واثمر له ماله روى المولف باسناده
عن عبد الله بن دينار قال قدم لقمان من سفر فتلقاه مولى له فقال ما فعل ابي قال مات قال
ملكت امري قال ما فعلت امي قال ذهب همي ما فعلت ابنتي قال ماتت قال سترت عورتي ما فعلت
امراتي قال ماتت قال جدد فراشي ما فعل اخي قال مات قال انكسر ظهري روى المولف
باسناده عن ابي جعفر قال كان لقمان الحبشي عبدا لرجل جا به الى السوق يبيعه قال
فكان كل ما جا انسان يشتريه قال له لقمان ما تصنع بي قال اصنع بك كذا وكذا قال حاجتي
اليك ان لا تشتريني حتى جا رجل فقال ما تصنع بي قال اصيرك بوابا على بابي قال انت اشتريني
قال فاشتراه وجا به الى داره قال وكان لمولاه ثلاث بنات يبغين في القريه واراد ان يخرج
الى ضيعه له فقال اني قد ادخلت اليهن طعامهن وما يحتجن اليه فاذا خرجت فاغلق الباب
واقعد من ورايه ولا تفتحه حتى اجي قال فلما خرج قلن له افتح
الباب فابى عليهن فشججنه ورجعن فجلسن فلما ان جا المولى لم يخبره بشي قال فقالت الكبرى
ما بال هذا العبد الحبشي اولى بطاعه الله مني والله لاتوبن قال فتابت فقالت الصغرى
ما بال هذا الحبشي وهذه الكبرى اولى بطاعه الله مني والله لاتوبن فتابت فقالت الوسطى
ما بال هاتين وهذا الحبشي اولى بطاعه الله مني والله لاتوبن فتابت قال فقلن غواه القريه
ما بال هذا العبد الحبشي وبنات فلان اولى بطاعه الله منا فتبن الى الله فكن عوابد القريه

ذكر طرف من مواعظه لابنه

روى المولف باسناده عن لقمان
قال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عريض وقد هلك فيه عالم كثير فان استطعت ان تجعل سفينتك

فيها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله وزادها فيها التقوى فان نجوت فبرحمة الله
وان هلكت فبذنوبك روى القرشي عن الحسن قال دان في ما وعظ به لقمان ابنه ان قال
له يا بني عليك بالصبر واليقين ومجاهدتك نفسك واعلم يا بني ان الصبر فيه الشوق والشفقة
والزهادة والترقب فاذا صبرت عن محارم الله اشتقت الى الجنة واشفقت من النار ١٥٦
واذا اشفقت من النار رجعت عن محارم الله وزهدت في الدنيا وتهاونت بالمصايب
ولم يكن شي احب اليك من الموت وانت ترقبه يا بني عليك بالخير واحذر الشر فان الخير
يطفي الشر يا بني كذب من قال ان الشر لا يطفيه الا الشر ان كان صادقا فليوقد نارا الى
جنب نار فلينظر هل تطفيها ولكن الشر لا يطفيه الا الخير يا بني اذكر ذنوبك وابك عليها
واكثر ذكر الله فان الله تعالى ذاكر من ذكره يا بني لتكن ذنوبك بين عينيك وعملك من خلف
ظهرك ولا تستكثرن عملك وفر من ذنوبك الى الله روى القرشي عن الحسن قال قال
لقمان لابنه يا بني امر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك وتهاون بالمصايب
وحاسب نفسك قبل ان تسبق اليها واعرف العثرة فانك اذا عرفت العثرة لم تفرط في
امرك روى القرشي عن وهب بن منبه ان لقمان قال لابنه يا بني اذا رايت الخاطي فلا تعيره
واذكر ذنوبك فانما تسال عن عملك وروى القرشي عن عطا قال قال لقمان لابنه يا بني ارح
من الدنيا باليسير ولا تنافس في نعيمها فان القليل يكفيك منها وعليك بالحسن الحسب
يا بني لا يعرفك الناس بما لا تعلم من نفسك لا تغتر بقول الجاهل ان يقول لك في يدك لولوة
وانت تعلم انها بعرة وان خير العلم ما نفع وانما ينفع الله بالعلم من اتبعه ولا ينفع به من علمه
فتركه يا بني اعلم الناس اشدهم له خشية روى القرشي عن محمد بن كعب القرظي قال قال
لقمان لابنه يا بني لا تحب الحياة الا لسهر الليل وظما الهواجر والذكر لله وما كان سوا
ذلك فهو الخسران روى القرشي عن شرحبيل ان لقمان قال لابنه يا بني لا تنطق فيما لا يعنيك
ولا تكن مضحاكا من غير عجب ولا مشا في غير ارب يا بني كن لين الجانب قريب المعروف
كثير التفكر قليل الكلام الا في الحق كثير البكا قليل الضحك ولا تمازح ولا تمار
ولا تجاوز يا بني اذا اسكت فاسكت في تفكر واذا تكلمت فتكلم بحكم روى القرشي عن مقاتل
ابن حيان قال بلغني ان لقمان قال لابنه يا بني عليك بالصمت فانك تحمد عقبه يا بني ان كان
الكلام من فضة فان السكوت من ذهب وما ندمت على سكوت قط وربما تكلمت فندمت
يا بني لا يكون الديك اكيس منك اذا كان في بعض الليل خفق بجناحيه وصرخ الى الله
عز وجل بالتسبيح يا بني خف الله ولا تعلم بذلك الناس روى المولف باسناده عن سعيد بن المسيب

قال قال لقمان لابنه يا بني لا ينزلن بك امر رضيته او كرهته الا جعلت في الضمير منك
ان ذلك خير لي قال اما هذه فلا اقدر ان اعطيكها دون ان اعلم ما قلت كما قلت قال يا بني فان
الله قد بعث نبيا هلم فاتيه فعنده بيان ما قلت لك قال اذهب بنا اليه قال فخرج هو
على حمار وابنه على حمار وتزودوا ما يصلحهما ثم سارا اياما وليالي حتى تلقتهما مفازة
فاخذا اهبتهما لها فدخلاها فسارا ما شا الله ان يسيرا حتى ظهرا وقد تعالى النهار واشتد ١٥٧
الحر ونفد الما والزاد واستبطيا حماريهما فنزل لقمان ونزل ابنه فجعلا يشتدان على
سوقهما فبينما هما كذلك اذ نظر لقمان امامه فاذا سواد ودخان فقال في نفسه السواد
شجر والدخان عمران وناس فبينما هما يشتدان اذ وطي ابن لقمان على عظم نات على الطريق فدخل
في باطن القدم حتى ظهر من اعلاها فخر ابن لقمان مغشيا عليه فحانت من لقمان التفاتة
فاذا بابنه صريع فوثب اليه فضمه الى صدره واستخرج العظم باسنانه واشتق
عمامة كانت عليه فلاث بها رجله ثم نظر الى وجه ابنه فذرفت عيناه فقطرت
قطرة من دموعه على خد الغلام فانتبه لها فنظر الى ابيه وهو يبكي قال يا ابه تبكي
وانت تقول هذا خير لي كيف يكون هذا خيرا وانت تبكي وقد نفد الطعام والما وبقيت
انا وانت في هذا المكان فان ذهبت وتركتني على حالي ذهبت بهم وغم ما بقيت
وان اقمت معي متنا جميعا فكيف يكون هذا خيرا لي قال اما بكاي يا بني فوددت ان
افديك بجميع حظي من الدنيا ولكني والد ومني رقة الوالد واما قولك كيف يكون هذا
خيرا لي فلعل ما صرف عنك يا بني اعظم مما ابتليت به ولعل ما ابتليت به ايسر مما صرف
عنك فبينما هو يحاوره نظر لقمان امامه فلم ير ذلك الدخان والسواد فقال في
نفسه لم ار شيا ما قد رايت ولكن لعل ربي ان يكون قد احدث بما رايت سببا فبينا هو
يفكر في هذا نظر امامه فاذا هو بشخص قد اقبل على فرس ابلق عليه ثياب بيض وعمامة
بيضا يمسح الهوى مسحا فلم يزل يرمقه بعينه حتى كان منه قريبا متوارى عنه ثم صاح به
فقال انت لقمان قال نعم قال انت الحكيم قال كذلك يقال قال ما قال لك ابنك هذا السفيه
قال يا عبد الله من انت اسمع كلامك ولا ارى وجهك قال انا جبريل لا يراني الا ملك
مقرب او نبي مرسل لولا ذلك لرايتني قال فما قال لك ابنك هذا السفيه فقال لقمان
في نفسه ان كنت جبريل فانت اعلم بما قال ابني مني فقال جبريل ما لي شي من امركما علم الا
اني حفظتكما اتاني وقد امرني ربي بخسف هذه المدينة فرعونا ربي ان يحبسكما عني بما
شا فحبسكما عني بما ابتلي به ابنك ولولا ما ابتلي به لخسفت بكما مع من خسف قال ثم

مسح جبريل يده على قدم الغلام فاستوى قايما ومسح يده على حب الطعام فامتلا طعاما ثم مسح
يده على الذي بازحبه الما فامتلى ثم حملهما وحمارهما فاداهما في الدار التي خرجا منها

ذكر وفاة لقمان رضي الله عنه روى المولف باسناده عن ابرهيم
ابن ادهم قال بلغني ان لقمان لما حضرته الوفاة وهو في عريش له قد مضجعه وابنه جالس
عنده وهو يبكي قال يا اباه ما يبكيك قال يا بني ليس على الدنيا ابكي ولا على نعيمها انما ابكي ١٥٣
على ما امامي شقه بعيده ومفازه سحيقه وعقبه كوود وزاد قليل وحمل ثقيل فيا اخرى
ايحط ذلك الحمل عني حتى ابلغ الغايه او يبقى علي فاساق معه الى نار جهنم ثم مات قال
وبلغني ان مسجد لقمان ما بين مسجد الرمله وموضع سوقها اليوم وفيها قبر سبعين نبيا
ماتوا بعد لقمان كلهم في يوم واحد اخرجهم بنو اسرايل فالجاوهم الى الرمله ثم احاطوا
بهم فماتوا كلهم في يوم واحد جوعا فتلك قبورهم ما بين المسجد وسوقها قال ابو الحسين
ابن المنادي ويقال على التوهم ان لقمان مات اما على عهد زكريا واما على عهد يحيى بن زكريا

ذكر وفاة داود عليه السلام روى الامام احمد باسناده عن ابي هريره
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان داود النبي عليه السلام فيه غيره شديده وكان
اذا خرج اغلقت الابواب فلم يدخل على اهله احد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وقد
غلقت الابواب فاقبلت امراه تطلع الى الدار فاذا رجل قايم وسط الدار فقالت لمن في
البيت من اين دخل هذا الرجل والدار مغلقه والله لنفتضحن بداود فجا داود فاذا الرجل
قايم وسط الدار فقال له داود من انت قال الذي لا يهاب الملوك ولا يمنع من الحجاب
قال داود فانت والله اذا ملك الموت مرحبا بامر الله فزمل داود مكانه حيث قبضت
نفسه حتى فرغ من شانه وطلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير اظلي على داود فاظلت
عليه الطير حتى اظلمت الارض عليه فقال لها سليمان اقبضي جناحا جناحا قال ابو هريره
يرينا رسول الله كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وغلبت عليه
يوميذ المصرحيه المصريه النسور الحمر وقد روي عن ابن عباس قال مات داود عليه السلام
يوم السبت فجاه فصفت عليه الطير تظله وكانت تسبت وقال غيره مات يوم الاربعا
قالوا وكان عمره مايه سنه على الحديث المسند الذي قدمناه في هبه ادم له من عمره
اربعين سنه ثم مايه سنه وكان ملكه اربعين سنه قال وهب وشيع جنازته اربعون
الف راهب

باب ذكر سليمان عليه السلام

قال وهب بن منبه وكان يكنى ابا الربيع قال ابو الحسين بن المنادي وقد كان يدعى باربعه
اسما اخرهن مهلب واعور وبديدا وله عند الفرس اسم لمسا بهم وهو جم قال علما
السير ملك سليمان بعد ابيه داود امر بني اسرايل وله من العمر ثلث عشر سنه وقيل اثنى عشر
سنه فبعثه الله تعالى اليهم وزاده على ملك داود بان سخر له الجن والانس والطير
١٥٤ وسال ربه ان يوتيه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستجاب الله له واعطاه ذلك له
قال وهب بن منبه كان سليمان اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له
الانس والجن حتى يجلس على سريره وكان ابيض وسيما جسيما وضيا كثير الشعر يلبس
من الثياب البياض وكان ابوه في ايام ملكه يشاوره في اموره وقد ذكرنا فهمه وفطنته
في قصه الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم وقصه المراتين روى المولف باسناده عن محمد
ابن كعب القرظي قال جا رجل الى سليمان فقال يا نبي الله ان لي جيرانا يسرقون اوزي فنادى
الصلاه جامعه ثم خطبهم فقال في خطبته واحدكم يسرق اوزه جاره ثم يدخل المسجد
والريش على راسه فمسح رجل راسه فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم روى المولف باسناده
عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال بعث سليمان الى مارد من مرده الجن فاتي به فلما كان
على باب سليمان اخذ عودا فذرعه بذراعه ثم رمى به ورا الحايط فوقع بين يدي سليمان فقال
ما هذا فاخبر بما صنع المارد قال اتدرون ما اراد قالوا لا قال يقول اصنع ما شيت فانك
تصير الى مثل هذا من الارض **ذكر طرف من اخبار سليمان عليه السلام**
عن القرظي قال بلغنا ان سليمان كان عسكره مايه فرسخ خمسه وعشرون منها للانس
وخمسه وعشرون للجن وخمسه وعشرون للوحش وخمسه وعشرون للطير وكان له
الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمايه امراه وسبعمايه سريه فيامر الريح العاصف
فيرفعه ويامر الرخا فيسير به واوحى الله اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد زدت
في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشي الا جات الريح به اليك فاخبرتك وقال سعيد
ابن جبير كان سليمان بن داود يوضع له ستمايه كرسي ثم يجي اشراف الانس فيجلسون مما
يليه ثم يجي اشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس ثم يدعوا الطير فتظلهم ثم يدعوا الريح فتحملهم
فيسير من الغداه الواحده مسيره شهر وعن مالك بن دينار قال خرج نبي الله سليمان
والطير تظله والانس والجن عن يمينه وعن يساره فامر الريح فحملتهم حتى سمعوا زجل الملايكه
في السموات بالتقديس ثم امرها فخفضتهم حتى مست اقدامهم البحر فسمعوا صوتا من
السما يقول لو كان في قلب صاحبكم من الكبر مثقال ذره لخسفت به ابعد مما رفعته

وقال الحسن كان سليمان يركب من دمشق فيقيل باصطخر ويروح من اصطخر فيبيت
الى خراسان الى قلعه يقال لها قلعه سليمان وكان يغدو من بيت المقدس فيقيل بمرو
ثم يروح فيبيت بكابل وقال غيره كان يامر الريح فتحمل البساط والطباخون في اعمالهم لا يزيل
احد منهم عن مجلسه ولا يفسد عملا في يده قال ابن اسحق وذكر لي ان منزلا بناحيه دجله وجدوا
مكتوبا فيه يقال لبعض اصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا
155 وقيلناه ونحن رايحون منه فبايتون بالشام ان شا الله روى المولف باسناده عن سعيد بن جبير
قال كان حرس سليمان عليه السلام ستمايه الف ومن زهد سليمان عليه السلام
روى المولف باسناده عن الحسن ان سليمان بن داود عليهما السلام كان اذا خرج الى
مجلسه جلس على سريره ثم يوضع عن يمينه اربعه الف كرسي وعن يساره مثلها فعن يمينه احبار
بني اسرايل واشرافهم وعن يساره روسا الجن ومن وراء هولا الانس والجن شياطين ثم يطعم
كل يوم ستين الفا اذا اقل واذا اكثر مايه الف وكان اذا دخل منزله دعى بغدايه
اكل الخشكار ولبس الصوف روى المولف باسناده عن الفضيل بن عياض قال كان عسكر
سليمان بن داود فرسخا وكان يذبح كل يوم مايه الف شاه وثلاثين الف بقره ويطعم
الناس الحوارى ويطعم اهله الخشكار وياكل هو الشعير فقال عز وجل وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب ذكر عماره سليمان بيت المقدس قال علما السير كان بيت
المقدس قد خرب حتى صار كنا سرايل فامر الله تعالى سليمان ببنايه وذلك لاربع سنين خلت
من ملكه فكان من خروج موسى ببني اسرايل من مصر ومن ابتدا سليمان ببنا بيت المقدس
ستمايه سنه وثلثون سنه فبناه سليمان في سبع سنين وكان من هبوط ادم من الجنه الى
ابتدا سليمان في بنا بيت المقدس اربعه الف واربعمايه وست وسبعون سنه روى المولف
باسناده عن كعب قال ان الله عز وجل اوحى الى سليمان ان ابن بيت المقدس فجمع حكما الانس
وعفاريت الجن وعظما الشياطين ثم فرق الشياطين فجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون
الصخر والعمد من معادن الرخام وفريقا يغوصون في البحر فيخرجون منه الدر والمرجان
الدر مثل بيضه النعام وبيضه الدجاج واخذ في بنا المسجد فلم يثبت البنا وكان عليه
حين بناه داود فامر بهدمه ثم حفر الارض حتى بلغ الما قال اسسوا على الما فالقوا فيه
الحجاره وكان الما يلفظ الحجاره فاستشار في ذلك فاشاروا عليه ان يتخذ قلالا من نحاس
فيملاوها حجاره ثم كتب عليها ما على خاتمه من ذكر التوحيد ثم يلقيها في الما فيلون اساس
البنا عليها فبنت وبنى وعمل بيت المقدس عملا لا يوصف وزينه بالذهب والفضه والدر

والياقوت والوان الجواهر في سمايه وارضه وابوابه وجدره ثم جمع الناس فاخبرهم
انه مسجد لله تعالى وانه هو الذي امره ببنايه وان كل شي فيه لله تعالى وان من انتقصه
شيا فقد خان الله وانه قد عهد الى داود في ذلك ثم اوصى سليمان بملك من بعده ثم اتخذ
طعاما وجمع الناس ثم امر بالقربان فقرب وكان فيما حدث في ملك سليمان
156 ملك بلقيس قال ابن عباس هي بلقيس بنت ذي سرح وبعضهم يقول بنت ايلي سرح
ابن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا بن يشجب بن قحطان وقتاده يقول بلقيس بنت سراحيل
وقال بعضهم يلمقه بنت سراحيل وبعضهم يقول يلمقه بنت الشيصبان والاول اثبت وكان ملك ابيها م
سنه واحده فلما احتضر دعى روسا قومه واهل الراي منهم فذكر انه قد استخلف عليهم بلقيس
فقال له رجل منهم اتدع اهل بيتك وافاضل قومك وتستخلف امراه فذكر لهم ما خبر من راسها
وجرب من تدبيرها ومعرفتها بسياسه الملك قالوا قد رضينا فملكت وكانت ساكنه في ارض
سبا وهي مارب وكان حرسها الرجال وخدمها النسا وهن بنات اشراف قومها وكان
معها في قصرها ثلثمايه وستون امراه وقيل ستمايه وكانت تاخذ الجاريه في صغرها فتكون
عندها حتى تبلغ فاذا بلغت حدثتها بحديث فاذا راتها قد تغير لونها وتلمست راسها
عرفت انها قد بصرت امر الرجال فسرحتها الى اهلها واذا راتها مستمعه لحديثها غير
متغيره اللون ولا مستحيه عرفت انها لا تعرف امر الرجال فامسكتها وكان تحت يدها
اثني عشر الف قيل تحت يد كل قيل اثني عشر الفا وقد روينا عن قتاده انه قال كان لها
ثلثمايه واثنى عشر رجلا تشاورهم كل واحد منهم على عشره الف فهو ثلاثه الف الف
ومايه وعشرون الفا وقد روينا عن مجاهد انه قال كان تحت يدها اثني عشر الف قيل
تحت يد كل قيل مايه الف مقاتل فهو الف الف الف عشر مرات ومايتا الف وكانت هي
وقومها يعبدون الشمس فلبثت في ملكها سبع سنين ثم خرج سليمان غازيا فغاب عنه
الهدهد فجرت قصتها مع سليمان على ما سنذكره في غزوات سليمان ان شا الله تعالى
ذكر غزوات سليمان عليه السلام كان سليمان عليه السلام كثير الغزوات لا يكاد
يقعد عن الغزو وكان لا يسمع بملك في ناحيه من الارض الا اتاه حتى يذله فمن غزواته
التي راسل فيها بلقيس وكان سبب مراسلته اياها انه فقد الهدهد يوما في مسير كان
كان يسيره واحتاج الى الما فلم يعلم من حضر فقيل له علم ذلك عند الهدهد فسال عنه
فلم يجده وقيل انما سال عن الهدهد لاخلاله بالخدمه في نوبته شرح القصه
عن ابن عباس قال كان سليمان اذا اراد سفرا قعد على سريره ووضعت الكراسي يمينا وشمالا

فياذن للانس ثم ياذن للجن فيلون خلف الانس ثم ياذن للشياطين بعد الجن فيلونون خلف
الجن ثم يرسل الى الطير فتظلهم من فوقهم ثم يرسل الى الريح فتحملهم وهو على سريره والناس على
الكراسي فيسير بهم غدوها شهر ورواحها شهر رخا ليست بالعاصف ولا اللينة وكان
قد اختار من كل طير طايرا فجعله راس تلك الطيور فاذا اراد ان يسال تلك الطيور شيا
سال راسها فبينما سليمان يسير اذ نزل مفازة فسال عن بعد الماء هناك فقال الانس ١٥٧
لا ندري فسال الشياطين فقالوا لا ندري فغضب وقال لا ابرح حتى اعلم بعد مسافة
الماء هاهنا فقالت له الشياطين ان يك من يعلم فالهدهد فقال علي بالهدهد فلم يوجد فغضب
وقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين لاعذبنه عذابا شديدا وكان عذابه
للطير نتف ريشه وتشميسه او ذبحه ومر الهدهد على قصر بلقيس فراى بستانا خلف
قصرها فمال الى الخضرة فاذا هو بهدهد لها بالبستان فقال هدهد سليمان لذلك الهدهد
اين انت عن سليمان قال ومن سليمان قال بعث الله رجلا يقال له سليمان وسخر له الريح
والجن والانس والطير قال ان هذا لعجب قال واعجب من ذلك ان هولاء القوم تملكهم
امراة قد جعلوا شكر الله ان يسجدوا للشمس من دونه ثم طار الهدهد طالبا عسكر سليمان
فتلقته الطير واخبرته بتوعد سليمان له فلما اتى سليمان قال ما غيبك قال احطت بما لم
تحط به فقال سليمان سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فحمله فوافاها
في قصرها فالقاه اليها فتناولته ونادت في قومها فقالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم
ثم قالت اني مرسلة اليهم بهدية فان قبلها فهذا ملك من ملوك الدنيا وانا اعز منه واقوى
وان لم يقبلها فهذا نبي من الله فلما وصلت الهدية قال سليمان اتمدونني بمال قال وبعثت
بخرزة غير مثقوبة فقالت اثقب هذه فسال الانس كيف تثقب فلم يعلموا وسال الجن فلم
يعلموا فجاءت الارضة فاخذت شعرة من فيها فثقبتها فلما رجعوا اليها رسلها خرجت فزعة
فتبعها قومها وكان بها الف قيل قال ابن عباس اهل اليمن يسمون القايد قيلا مع
كل قيل عشرة الف وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدى بشي حتى يكون هو الذي يسال
عنه فخرج يوميذ فجلس على سريره فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا فقالوا بلقيس
قال مجاهد فوصف ذلك لنا ابن عباس فحزرته قدر فرسخ فاقبل على جنوده فقال ايكم
ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
واني عليه لقوي امين قال لمن ياتيني به قبل ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك
به قبل ان يرتد اليك طرفك فرد سليمان بصره فراى سريرها قد خرج ونبع فلما راه مستقرا

عنده

عنده قال هذا من فضل ربي اذ جعل تحت يدي من هو اقدر على المجي به مني فوضعوا
لها عرشها فلما جات قيل لها اهكذا عرشك فنظرت اليه فقالت كانه هو ثم قالت لقد
تركته في حصون وتركت الجنود محيطة به فكيف جي بهذا ثم قالت يا سليمان اخبرني
عن ما لا من سما ولا من ارض فقالت الشياطين ثم بالخيل فلتجري ثم تملا الانية من عرقها ١٥٨
فقال لها عرق الخيل وقال سليمان للشياطين ابنوا لي صرحا تدخل علي فيه بلقيس فسوه
له ثم قال ادخلوا علي بلقيس فقيل لها ادخلي الصرح فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها
فصرف بصره عنها فقالت رب اني ظلمت نفسي فاسلمت فنكحها سليمان وقال وهب بن منبه
لما رجعت الرسل الى بلقيس قالت والله قد عرفت انه ليس بملك وما لنا به من طاقة
فبعثت اليه اني قادمة عليك حتى انظر ما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بسريرها
الذي كانت تجلس عليه وكان من ذهب مفصصا بالياقوت والزبرجد واللولو
فجعل في سبعة ابواب بعضها في بعض ثم اقفلت عليه الابواب واقامت من يحرسه
ثم شخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل منهم الوف كثيرة
فلما دنت قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها فاسلمت فقال لها اختاري رجلا من قومك
ازوجك فزوجها ملك همدان وكان يقال له ذا تبع ثم ردها الى اليمن وامر زوبعة امير
جن اليمن ان يعمل لذي تبع ما استعمله فيه فعمل له العجايب وبنى له الحصون فلما مات
انقضا ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان عليه السلام وقد روينا عن جماعة انهم
قالوا انه تزوجها سليمان وكانت كثيرة الشعر فعملت لها الشياطين النورة وجاءت من سليمان
بولد سماه داود ثم مات الولد ثم سرحها سليمان الى ملكها وكان ياتيها في كل سبعة ايام
فيقيم عندها واعانها بالشياطين فكانوا يعملون لها الصنايع وملك سليمان عليه السلام
بعد اسلامها بثلاثين سنة ومن غزوات سليمان عليه السلام غزوته الى ابي جراده التي
تزوجها سليمان قال وهب بن منبه سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزاير البحر يقال لها
صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد
اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع منه شي في بر ولا بحر انما يركب اليه اذا ركب على الريح
فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الما حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل
ملكها واستفى ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك لم ير مثلها حسنا وجمالا
فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفا منها وقلة فقه فاحبها حبا لم
يحب شيا من نسايه مثله وكانت لا تذهب حزنها ولا يرقى دمعها فقال لها ويحك ما هذا

الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقى فالتي اذكرتني ملكه وما كان فيه
وما اصاب يحزنني ذلك قال فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا
هو خير من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك لكذلك
ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورة
ابي في داري التي انا فيها اراها بكرة وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي ١٥٩
عني بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها في دارها
حتى لا تنكر منه شيا فمثلوه لها حتى نظرت الى ابيها الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين
صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس مثل ما كان يكون
فيه من هيئته ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو اليه في ولايدها حتى تسجد
له ويسجدون كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك لا يعلم سليمان
بشي من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك اصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن
ابواب سليمان اي ساعة اراد الدخول على بيوته كان حاضرا او غايبا فاتاه فقال يا نبي الله
كبر سني ودق عظمي ونفد عظمي وقد حان مني ذهاب روحي وقد احببت ان اقوم مقاما
قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبيا الله تعالى واثني عليهم بعلمي واعلم الناس بعض ما كانوا
يجهلون من كثير امورهم فقال افعل فجمع سليمان له الناس فقام خطيبا فيهم فذكر من مضى
من انبيا الله فاثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضله الله به حتى انتهى الى سليمان وذكره
فقال ما كان احلمك في صغرك واورعك في صغرك واحلم امرك في صغرك ثم بعد من
ذلك ما بلوه في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه حتى ملاه غضبا فارسل اليه فقال
يا اصف ذكرت من مضى من انبيا الله فاثنيت عليهم خيرا في كل زمان وعلى كل حال
من امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري
فما الذي احدثت في اخر امري قال ان غير الله ليعبد في دارك منذ اربعين صباحا في
هوى امراة فقال في داري فقال في دارك قال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك
ما قلت شيا الا عن شي بلغك ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك
المراة وولايدها ثم امر بثياب الطهرة فاتي بها وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا
ينسجها الا الابكار ولا يعملها الا الابكار ولم تمسها امراة قد رات الدم فلبسها
ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وامر برماد ففرش له ثم اقبل تايبا الى الله عز وجل
حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله تعالى وتضرعا اليه يدعو ويبكي

ويستغفر

ويستغفر مما كان في داره حتى امسى ثم رجع الى داره

ذكر ذهاب خاتم سليمان بن داود عليه السلام

قال وهب كان ملك
سليمان في خاتمه وكان لا يمسه الا وهو طاهر وكانت له ام ولد يقال لها امينة
وكان اذا دخل المذهب او اراد اصابة امراة من نسايه وضع خاتمه عندها حتى ١٦٠
يتطهر فوضعه عندها يوما ثم دخل مذهبه واتاها الشيطان واسمه صخر في صورة
سليمان لا تنكر منه شيا فقال خاتمي فناولته فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على
سرير سليمان عليه السلام وعكفت عليه الطير والانس والجن وخرج سليمان وقد
غيرت حالته وهيئته فقال يا امينة خاتمي فقالت ومن انت قال انا سليمان بن داود
قالت لست بسليمان وقد جا سليمان فاخذ خاتمه وهو ذاك جالس على سريره في ملكه
فعرف سليمان ان خطيئته قد ادركته فجعل يقف على الدار من دور بني اسرايل ويقول انا
سليمان فيحثون عليه التراب ويسبونه فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل
الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احد
السمكتين بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدد
ما عبد ذلك الوثن في داره فانكر اصف وعظما بني اسرايل حكم الشيطان في تلك
الاربعين فقال اصف يا معشر بني اسرايل هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما
رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسايه فاسالهن هل انكرتن منه في خاصة
امره ما انكرناه في عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسايه فسالهن فقلن له اشد
ما يدع منا في دمها ولا يغتسل من جنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم خرج الى
بني اسرايل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان
عن مجلسه ثم مر في البحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة فوقعت بيد صياد قد عمل
معه سليمان عليه السلام يومه ذلك فلما امسى اعطاه سمكتيه فباع احدهما بارغفة وبقر بطن
الاخرى ليشويها فاستقبله الخاتم فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا وعكفت عليه
الطير والجن والانس واقبل عليه الناس وعرف الذي دخل عليه لما احدث في داره
ورجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه فامر الشياطين ان ياتيه بذلك فاتي به فجاب له
صخرة فادخله فيها ثم سد عليها باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف
في البحر قال المولف وهذا الذي ذكرنا يدل على ان ذنبه انما كان في اذنه في عمل تلك
الصورة وهو يحسن تعظيم المراة وللنبي لا يجوز ان ياذن في عملها الا وعملها جايز ولا يجوز

ان نظر به امته علم ان تلك المراه تعبدها وانما يلون قد احسن بنوع تعظيم لها ولم يعلم انه
يترقى الى العباده **وفى ذنبه قول اخر** زعم السدى انه كان لابن على خاتمه
الاجراده فجاته يوما فقالت ان اخى بينه وبين فلان خصومه وانا احب ان تقضى له اذا
جا قال نعم ولم يفعل فابتلى فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فخرج الشيطان فى صورته ١٦٦
فقال هاتى الخاتم فاعطته فجا حتى جلس فى مجلس سليمان وخرج سليمان يطلب الخاتم
فقالت الم تاخذه قبل فقال لا ثم خرج تايها وملك الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما
فانكر الناس احكامه فاحدقوا به ونشروا التوراه فقروها فطار حتى ذهب الى البحر
فوقع الخاتم منه فى البحر فابتلعه حوت فجا سليمان فاستطعم صيادين فاعطوه سمكتين
فوجد خاتمه فى بطن احداهما فلبسه فرد الله عليه بهاه وملكه فجات الطير حتى حامت عليه
وسخرت له الشياطين حينيذ والريح ولم تكن سخرت له فبعث الى الشيطان فاتى به فامر به
فجعل فى صندوق من حديد ثم اطلق عليه واقفل وختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقى فى
البحر فهو فيه الى ان يقوم الساعه وكان اسمه حبقوم ثم انت سليمان عليه السلام
بعد ذلك تعمل له الجن ما يشا من محاريب وتماثيل وغير ذلك من الاعمال **ومن الحوادث**
عرض الخيل عليه حتى فاتته الصلاه قال المولف اختلف العلما فى سبب عرضها فقال على
ابن طالب اراد جهاد عدو فعرضها وقال الحسن بلغنى انها كانت خيلا خرجت من البحر
لها اجنحه وقال ابن زيد اخرجتها له الشياطين وقال وهب بن منبه كانت لابيه فعرضت
عليه وكانت ثلثه عشر الفا وقال ابن السايب بل غنمها فى غزاه فعرضت عليه وكانت
الف فرس وقال عكرمه عشرين الفا قالوا وما زالت تعرض عليه الى ان غابت الشمس فكانت
صلاه العصر وكان مهيبا لا يتجاسر احدا ان ينبه بشى فلما غابت الشمس ذكر الصلاه
فقال انى احببت حب الخير اى حب الخيل اثرت ذلك فشغلنى عن ذكر ربى ردوها على اى
اعيدوا الخيل فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال الجمهور قطع اعناقها وسوقها وذهب
قوم الى انه حبسها فى سبيل الله قال المولف فعلى القول الاول لم يكن ليفعل ما فعل الا وقد
ابيح له على انه اذا ذبحها كانت قربانا واكل لحمها جايز **ومن الحوادث** قوله لاطوفن
الليله على مايه امراه روى المولف باسناده عن ابى هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليله على سبعين امراه كلهن تاتى بفارس يجاهد فى
سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شا الله فلم يقل ان شا الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل
منهن الا امراه واحده جات بشق رجل وايم الذى نفسى بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا

فى سبيل الله فرسانا اجمعون قال المولف اخرجاه فى الصحيحين وفى عدد النسا فى هذا الحديث
اربع روايات احدها سبعون وقد ذكرناها والثانى مايه رواها هشام عن ابن سيرين
عن ابى هريره والثالثه تسعون رواها طاوس عن ابن عباس والرابعه ستون رواها
ايوب عن ابن سيرين عن ابى هريره وفى حديث على بن المدينى عن ابن عيينه فقال له صاحبه ١٦٧
قل ان شا الله فنسى قال ابن عيينه يعنى الملك وكل هذه الطرق فى الصحيحين **ومن الحوادث**
انه اجدبت ارضه فخرج يستسقى روى المولف باسناده عن ابى الصديق الناجى قال
خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقى فمر بنمله مستلقيه رافعه قوايمها الى
السما وهى تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنا عن سقياك ورزقك فاما ان ترزقنا
واما ان تهلكنا قال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوه غيركم **ومن عجايب ما جرى فى**
١٦٨ **ايام** سليمان عليه السلام روى المولف باسناده عن بعض اصحاب ابن جند
قال كان لداود عليه السلام صديق من بنى اسرايل وكان يدنى مجلسه ويشاوره فمات
داود وولى سليمان فارسل اليه وادنى مجلسه وكان الله امر ملك الموت ان يدخل على
سليمان كل يوم مره فيساله كيف هو ويقول له هل من حاجه فيقضيها له فدخل عليه
يوما وذلك الشيخ مسند ظهره الى سرير سليمان فقال له الك حاجه فقال لا فانصرف
فاقبل الشيخ على رجل سليمان فجعل يقبلها ويقول يا بنى الله كيف كان رضى رسول الله
عنى قال حسن قال فانى اسالك بحق الله الا ما امرت الريح فلقيتنى باقصى مدينه من ارض
الهند فقبضت روحه وتولت جسده هناك **ومن عجايب ما جرى له فى اسفاره**
روى المولف باسناده عن ابن شبرمه قال مر سليمان بن داود عليهما السلام بطاير
وهو يزق فراخه ويقول لهما اتيما احب اليك من ملك سليمان بن داود وقال سفيان مر
سليمان بطاير يزق فرخيه وقد اخرجهما يعلمهما الطيران فقال الطاير ليت سليمان
يخبس جيشه حتى ادخل فرخى فسمعه سليمان فحبس الجيش فلما ادخل فرخيه اخذ الما
بمنقاره فجعل يرش الطريق شكرا لما فعل روى المولف باسناده عن ابن السايب قال قال
سليمان بن داود عليه السلام صنعوا لى مركبا اركب فيه فاتخذوا له مركبا من القوارير
فيه الف دار فجلس فيه واجلس الانس حوله واجلس الجن حول الانس واجلس
الوحوش والطير حول الجن ودعى بالشياطين ودعى بالريح فحملته فمر بحراث فرفع الحراث
راسه فنظر الى سليمان وما هو فيه فقال سبحان الله لقد اوتى ال داود ملكا عظيما
فسمع سليمان الكلمه فقال للريح قفى قال فنزل الى الحراث فقال له قل سبحان الله تبقى

[illegible]

لك وملك سليمان لا ينبغي روى المولف باسناده عن وهب قال قحط سليمان عليه السلام
فاستسقى الى الله عز وجل قال فامره ان يمضي الى وادي النمل ليقترض منهم قال فوقف على
وادي النمل فقال اقرضونا حتى اذا جا الخصب رددنا قال فقالوا له اذا كان الغد تعال
نحوه قال فاتى عند فاذا الوادي ملان حنطه قال فاخذه فلما كان اوان الخصب رد الحنطه ١٦٣
ملا الوادي واضعف لهم قال فاخذوا الحنطه ولم ياخذوا الضعف قال فقال لهم لم لا
تاخذوها قال فقالوا هذا ربا ونحن لا ناكل الزياده روى المولف باسناده عن مكحول قال
بينا سليمان بن داود على بساط من شجر امر الريح فاقلته وسارت الانس والجن امامه
والطير تظله اذا جرادة تجرت على جانب الطريق فقالت الجرادة لو ان سليمان عندي لقلت له
ثلاث كلمات فاوحى الله تعالى الى سليمان ابت الجرادة فاتاه فقال يا جرادة انا سليمان
ما اردت ان تقول قال وما علمك اني اردت ان اقول لك قال الله عز وجل اعلمني قال اشهد
لك بذلك الا اني رايتك فيما انت فيه فعلمت والله يا سليمان في لذه ما سرك ولا نعيم
نعيمها وانا في تعب تعبته امس وفي نصب نصبته الا انسو الا يا سليمان تجد لذة ما مضى ولا
انا اجد تعب ما مضى قال واخرى قلتها قال وما هي قال قلت سليمان يموت وانا اموت
قال صدقت قال يا سليمان لكني قلت كلمة طابت بها نفسي قلت سليمان يسال غدا عما
اعطي وانا لا اسال قال فخر سليمان ساجدا يبكي ويقول يا رب لولا انك جواد لا تبخل
لسالتك ان تنزع عني ما اعطيتني **ذكر وفاة سليمان عليه السلام**
روى المولف باسناده عن الحسن قال لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس واراد الله قبضه
دخل المسجد فاذا امامه في القبلة شجرة خضرا فلما فرغ من صلاته تكلمت الشجرة فقالت
الا تسالني ما انا فقال ما انت قالت انا شجرة لكذا وكذا من داء كذا مر سليمان بقطعها فلما
كان الغد اذا بمثلها فسالها فقالت انا شجرة لكذا وكذا من داء كذا فامر بقطعها وكان
كل يوم اذا دخل المسجد فراى شجرة مثلها وضع عند ذلك كتاب الطب الفيلسوف ثم
نبتت شجرة فقال ما انت فقالت الخروب لا انبت في البيت الا كان سريعا خرابه فقال
الان قد علمنا ان الله قد اذن في خراب هذا المسجد وذهاب هذا الملك فقطعها واتخذ
منها عصا يتوكى عليه فهو منساته وكان يتعبد في كل سنة اربعين يوما لا يخرج
الى الناس ويلبس الصوف ويصوم ثم يخرج بعد الاربعين فلما افتتن وغفر له كان يتعبد
كل سنة ثمانين يوما فلما اراد الله قبضه دخل محرابه فقام يصلي فاتكا على عصاه فبعث
الله عز وجل ملك الموت فقبض روحه فبقي سنة على عصاه فظنوه قد زاد في اجتهاده الى ان

اهلت

اهلت الارضه عصاه فوقع سليمان والعصا وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه انه قال كان سليمان نبي الله اذا صلى راى شجرة نابتة بين يديه فيقول
لها ما اسمك فيقول له كذا وكذا فيقول لاي شي نبت فان كانت لغرس غرست وان كانت
لدوا كتبت فبينما هو يصلي ذات يوم راى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب ١٦٤
قال لاي شي انت قالت لخراب هذا البيت قال سليمان اللهم اعم على الجن موتي حتى تعلم
الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فنحت عصى فتوكى عليها حولا ميتا والجن تعمل فاكلتها
الارضه حتى سقط فتبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في
العذاب المهين وقال السدي عن اشياخه كان سليمان عليه السلام يقيم في بيت
المقدس الشهر والشهرين والسنه والسنتين فراى شجرة فقال ما اسمك قالت انا
الخروبه قال ولاي شي انت قالت لخراب هذا المسجد قال ما كان الله ليخربه وانا حي
انت على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فقام يصلي متوكيا على عصاه فمات ولا تعلم
الشياطين وكان جميع عمر سليمان نيفا وخمسين وروى عكرمه عن ابن عباس قال كان
ملك سليمان عشرين سنه قال الزهري عاش اثنين وخمسين سنه وملك اربعين سنه وقال
الواقدي عاش ثلثا وخمسين وكان ملكه على عهد افريدون ملك الفرس وقد روي لنا من حديث
جعفر بن محمد عن ابيه انه قال اعطي سليمان ملك المشرق والمغرب فملك سبع مايه سنه
وسته اشهر وملك الجن والانس والدواب والطير واعطي علم كل شي ومنطق كل شي
وفي زمانه صنعت العجايب المعجبه ودفن سليمان بن داود على ساحل بحيرة طبريه
ذكر الاحداث بعد سليمان عليه السلام قال المولف ملك بعد
سليمان على جميع بني اسرايل ابنه رحبعم ورايت ابا الحسين بن المنادي قد ضبط رحبعم
بالجيم واليا فبقي في الملك سبع عشره سنه وجرت حروب بين ملوك كانوا في الارض
لا طايل في الاطاله بذكرها وتوفيت بلقيس بعد وفاة سليمان عليه السلام بشهر وافترقت
ممالك بني اسرايل بعد ابن سليمان ورجع الملك الى سبا وكان بين ان ملكت بلقيس الى ان
رجع الملك الى سبا خمسا وخمسين ثم ملك تبع بن ذي سرح عشرين سنه ثم ملك بعده ابنه
عمرو بن تبع تسع سنين ثم ملك الصباح بن الصباح تسعة عشر شهرا وعشرين يوما ثم
انقطع ملك سبا الاصغر وملكت حمير فاما افتراق مملكة بني اسرايل فان ابن رحبعم
ملك سبط يهودا وبنيامين دون ساير الاسباط وذلك ان ساير الاسباط ملكوا
عليهم عبدا لسليمان يقال له يوربعم فبقي ثلاث سنين ثم ملك ابن ابنا امر الشياطين سبط

يهود او بنيامين الى ان توفي احدى واربعين سنه **ذكر قصه جرت**
لاسا مع زرح الهندي قال وهب بن منبه كان ملك من ملوك بني اسرايل يقال
اسا بن ابيا وكان رجلا صالحا وكان ملك من ملوك الهند يقال له زرح وكان جبارا
فاسقا يدعوا الناس الى عبادته وكان اسا لما ملك بعث مناديا فنادى الا ان الكفر
قد مات واهله وعاش الايمان واهله وانتكست الاصنام وعبادتها وظهرت طاعه ١٦٥
الله وعمالها فليس كافر من بني اسرايل يطلع راسه بعد اليوم بالكفر ولا ياتي الا قتلته
فان الطوفان لم يغرق الدنيا واهلها ولم يخسف بالقرى من فيها ولم يمطر الحجاره والنار
من السما الا بترك طاعه الله واظهار معصيته لمن اجل ذلك ينبغي لنا ان لا نقر لله معصيه
يعمل بها ولا نترك طاعه الا اظهرناها جهدنا حتى يطهر الارض من نجسها وننفيها من
دنسها ونجاهد من خالفنا في ذلك بالحرب والنفي من بلادنا فلما سمعوا قومه ذلك ضجوا
وكرهوا فاتوا امه فشكوا اليها فعله فاتته فعاتبته على ذلك ووبخته اذ دعى قومه
الى ترك دينه فغضب ودعاها الى الصواب فابت فقال ان قولك هذا قد قطع ما
بيني وبينك وامر باخراجها وتغريبها وقال لصاحب شرطته ان المت بهذا المكان
فاقتلها فلما راى قومه ما فعل بامه ذلوا واذعنوا له بالطاعه واحتالوا له بكل حيله
ليحفظه الله من شرهم فاتمروا ان يهربوا من بلاده فخرجوا متوجهين الى زرح ملك
الهند فلما دخلوا عليه سجدوا وشكوا اليه ما جرى عليهم وقالوا انت اولى بملكنا فقال
ما كنت لاجيبكم الى مقالة قوم لعلهم اطوع لي منكم حتى ابعث اليهم امينا فان كان
الامر على ما قلتم نفعكم ذلك عندي والا انزلت بكم العقوبه فاختار من قومه جواسيس
ليعلموا علم القوم ويبحثوا له عن شان تلك الارض فجهزهم واعطاهم جواهر وكسوه
ليبيعوا ذلك هناك فساروا كالتجار حتى دخلوا عليهم ودعوا الناس الى ان يشتروا منهم انه
وكان اسا الملك قد تقدم الى نسا بني اسرايل انه اي امراه لا زوج لها بهيه امراه لها
زوج قتلها ونفاها لان ابليس لم يدخل على اهل الدين في دينهم باشد من مكيده النسا
فكانت المراه التي لا زوج لها لا تخرج الا في ثياب رثه وكان النسا يشترين من هذه
الامتعه سرا بالليل ولم يزل اوليك يتطوفون في اجوال المدينه حتى عرفوا جميع اخبارها
وكانوا قد ستروا محاسن ما معهم ليجعلوه هديه للملك فقالوا للناس ما بال الملك لا يشتري
منا شيا وعندنا من الطرايف ثم نحن نعطيه بغير ثمن فقالوا لهم ان له من الخزاين ما لا تقدروا
على مثله انه استفرغ الخزاين التي سار بها موسى من مصر والحلي الذي كان بنوا اسرايل

اخذوا

اخذوا وما جمع يوشع وسليمان والملوك قالوا فاذا يقاتل عدوا ان عرض له فقالوا لهم
ان عدته للقتال قليله غير ان له صديقا لو استعان به على ان يزيل الجبال ازالها فاذا
كان معه صديقه فليس شي من الخلق يطيقه قالوا ومن صديقه وكم عدد جنوده قالوا
لا يحصى جنوده وكل شي من الخلق له لو امر البحر لطم فدخل بعض الجواسيس على اسا
١٦٦ الملك وقال ان معنا هديه نريد نهديها لك من طرايف بلادنا او تشتري منا فنرخصه
عليك قال ايتوني به فلما اتوه به قال هل يبقى هذا لاهله او يبقون له قالوا لا قال فلا
حاجه لي به انما اطلب ما يبقى فساروا من بيت المقدس متوجهين الى زرح فاخبروه
الخبر فقال ان صديق اسا لا يقدر ان ياتي باكثر من جندي ولا باكمل من عدتي ثم جمع من
العساكر الف الف ومايه الف سوا اهل بلاده ثم امر بمايه مركب فقرن له البغال كل
اربعه ابغل جميعا وعليها سرير وقبه وفي كل قبه منهن جاريه ومع كل مركب عشره من
الخدم وخمسه افيل من فيلته وجعل خاصته الذين يلبون معه مايه الف ثم قال ابن
صديق اسا هل يستطيع ان يعصمه مني فبلغ الخبر اسا فدعى ربه فقال اللهم انت القوي
انظر الى ضعفنا وقوه عدونا فغرق عدونا في البحر كما غرقت فرعون ثم نام فراى في المنام اني
قد سمعت كلامك واني ان غرقته لم تعلم بنوا اسرايل كيف صنعت بهم ولكن ساظهر لك من
اشتغل فيهم قدرتي حتى اكفيك مونتهم واهب لك غنيمتهم حتى يعلم اعداوك ان صديق اسا
لا يطاق ووليه لا يهزم جنده فارسل اليهم اسا طليعه فرجعوا فقالوا الم تر عيون بني ادم
مثلهم ولا مثل خيلهم فقد انقطع رجاونا وجا اهل البلد الى اسا فقالوا انا خارجون
الى هولا القوم لعلهم يرحمونا فقال اسا معاذ الله ان نلقي بايدينا في ايدي الكفره قالوا
فاحتل لنا حيله واطلب الى صديقك الذي كنت تعدنا نصره فان الصديق لا يسلم صديقه
على مثل هذا فدخل اسا المصلى ووضع تاجه وحل ثيابه ولبس المسوح وافترش الرماد
ثم اخذ في الدعا وجعل يقول اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم اله ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط انت الذي لا يطيق بشر عظمتك اسالك
بالمسله التي سالك بها ابرهيم خليلك فاطفات عنه النار وبالدعا الذي دعاك به
نجيك موسى فانجيت بني اسرايل من الظلمه واعتقتهم من العبوديه وبالتضرع الذي تضرع
لك عبدك داود فرحمته ونصرته على جالوت انت تحيي الموتى وقد حل بنا كرب عظيم
لا يطيق كشفه غيرك ولا حول ولا قوه بنا الا بك وجعل علما بني اسرايل يدعون الله
ويقولون اللهم اعن اليوم عبدك فانه قد اعتصم بك وحدك ولا تخل بينه وبين عدوك

واذكرته اياك وفراقه امه فالقي على اسا النوم وهو في مصلاه ساجدا فاتاه اتٍ
من الله تعالى فقال يا اسا الحبيب لا يسلم حبيبه وان الله تعالى يقول فاني القيت
عليك محبتي واوجبت لك نصري وانا الذي الفيك عدوك فانه لا يهون علي ولا يضعف
من تقوى بي كنت تذكرني في الرخا واسلمك في الشدايد وكنت تدعوني امنا واسلمك خايفا
اقسم لو كادتك السموات والارض ومن فيهن لجعلت لك من جميع ذلك مخرجا فاني ١٦٧
معك ولن يخلص اليك ولا الى من معك احد فخرج اسا من مصلاه وهو يحمد الله مستغفرا
مسفرا وجهه فاخبرهم بما قيل له فصدقه المومنون وكذبه المنافقون فقدم رسل من
زرح فدخلوا ايليا ومعهم كتب الى اسا فيها شتم له ولقومه وتكذيب بالله وكتب
فيها ان ادع صديقك يبارزني بجنوده فلما قراها دخل مصلاه ونشرها بين يدي الله
تعالى ثم قال اللهم ليس لي شي من الاشيا احب الي من لقايك غير ان الخوف ان يطفي هذا
النور الذي اظهرته في ايامي هذه فاوحى الله عز وجل اليه انه لا تبديل لكلماتي ولا
خلف لموعدي فاخرج من مصلاك ثم مر خيلك ان يجتمع ثم اخرج بهم وبمن اتبعك
حتى تقفوا على نشز فخرج فاخبرهم بما قيل له فخرج اثنا عشر رجلا من روسهم
مع كل رجل رهط من قومه وودعوا اهاليهم وداع من لا يرجع الى الدنيا ووقفوا
على رابيه فلما ابصرهم زرح قال انما نهضت من بلادي وانفقت اموالي الى مثل هولا
ثم دعى بالنفر الذين قدموا عليه يسئلون من اسا ومن قومه فقال زعمتم ان قومكم كثير عددهم
فلذبتموني ثم امر بهم وبالامنا الذي بعث ليخبروه بخبرهم فقتلوا جميعا ثم قال ما ادري
ما اصنع بهولا القوم اني لاستقلهم عن المحاربه فاري ازدرايي اياهم فارسل الى اسا
فقال اين صديقك الذي كنت تعدنا به امضغوا ايديكم في يدي فامضي فيكم حكمي او لتمسون
قتالي فاجابه اسا فقال يا شقي انك لست تعلم ما تقول اتريد ان تغالب ربك بضعفك
ام تريد ان تكاثره بقلتك فاجتهد يا شقي بجهدك حتى تعلم ماذا يحل بك فامر زرح الرماه
ان يرموهم فرموهم فردتها الملايكه عليهم فاصابت كل رام نشابته وتراءت الملايكه للخلق
فلما راهم زرح وقع الرعب في قلبه وقال ان اسا لعظيم كيده ماض سحره وكذلك بنو اسرايل
حيث كانوا لا يغلب سحرهم ساحر وبه ساروا في البحر ثم نادى في قومه سلوا سيوفكم
واحملوا عليهم حمله واحده فسلوا سيوفهم فقتلتهم الملايكه فلم يبق غير زرح ونسايه
ورقيقه فلما راى ذلك ولى مدبرا وهو يقول ان اسا ظهر علانيته واهلكني صديقه سرا
اني كنت انظر الى اسا ومن معه لا يقاتلون والحرب واقعه في قومي فلما راى اسا ان زرحا

قد ولى قال اللهم انك لم تخل بيني وبينه استنفر علينا قوته ثابته فاوحى الله عز وجل
اليه انك لم تقتل من قبل منهم ولكني قتلتهم وزرح في قبضتي واني قد وهبت لك
ولقومك عساكره وما فيها من فضه ومتاع ودابه وهذا اجرك اذا اعتصمت بي
فسار زرح حتى ركب البحر فغرق من كان معه

ذكر ما حدث بعد اسا

قال المولف ملك بعده ابنه يهوشافاط خمسا وعشرين سنه ثم ملكت عثليا ويقال
١٦٨ غزلنا بنت عمرم وكانت قتلت اولاد ملوك بني اسرايل فلم يبق منهم الا يواش بن
احزيا تواري عنها ثم قتلها وكان ملكها سبع سنين ثم ملك يواش اربعين سنه ثم
ملك ابنه امصيا تسعا وعشرين سنه ثم قتله اصحابه ثم ملك ابنه عوزيا ويقال
لعوزيا اشني وخمسين سنه ثم ملك ابنه يوثام ستة عشر سنه ثم ملك ابنه احاز
سته عشر سنه ثم ملك ابنه حزقيا وقيل انه صاحب شعيا الذي اعلمه شعيا انقضا
عمره فتضرع الى ربه عز وجل فزاده وامهله وامر شعيا باعلامه بذلك وقال ابن اسحق
صاحب شعيا الذي بعد قصته اسمه صديقه ٥

باب ذكر يونس عليه السلام

قال المولف كان يونس بعد سليمان وبعض العلما يجعل بينهما ايوب ونقدم ايوب
على ما اخبرنا اوضح وهو يونس بن متي ومتي ابوه وهو من ولد بنيامين بن يعقوب
وكان قبل النبوه من عباد بني اسرايل فهرب بدينه الى شاطي دجله فبعثه الله
عز وجل الى نينوى من اصل الموصل وهو ابن اربعين سنه وكان نوحيا بن قال
وهب فضاق بالرساله ذرعا وشكي الى الملك الذي اتاه انه ضيق ذرعه فاعلمه
انهم ان ابلغهم الرساله فلم يستجيبوا له عذبهم الله وان لم يبلغهم اصابه ما يصيبهم
من العذاب وان الاجل اربعون يوما فانذرهم واعلمهم بهذا الاجل فقالوا له
ان راينا اسباب العذاب اصابك ثم انصرفوا عنه على ذلك فلما مضى من الميعاد
خمسه وثلثون يوما غامت السما غيما اسود يدخن فاستوقف سطوحهم فايقنوا
بالعذاب وبرزوا من القريه باهاليهم وبهايمهم وفرقوا بين كل ذات ولد وولدها
ثم عجوا الى ربهم فرحمهم الله تعالى وقيل توبتهم ثم ان يونس ساح فراى راعيا في فلاه
فسقاه لبنا وهو مستند الى صخره فاعلمه انه يونس وامره ان يقرا على قومه السلام
فقال يا نبي الله لا استطيع لان من كذب منا قتل قال فان كذبوك فالشاه التي سقيتني

من لبنها وعصاك والصخرة يشهدون لك فأتاهم الراعي فأخبرهم فأتوا وقوله فأنطق
الله عز وجل الشاة والعصا والصخرة فشهدوا له فقالوا له انت خيرنا حين نطقت
الى نبيا فملكوه عليهم اربعين سنة وعن ابن مسعود قال كان يونس قد وعد قومه العذاب
واخبرهم انه ياتيهم الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والدة وولدها وخرجوا يجارون الى ١٦٩
الله فكف عنهم العذاب وغدا يونس ينتظر العذاب فلم ير شيا وكان من كذب ولم يكن له
بينة قتل فانطلق مغاضبا فركب سفينة فركدت والسفن تسير يمينا وشمالا فقالوا اما
لسفينتكم قالوا ما ندري قال يونس ان فيها عبدا ابق من ربه وانها لا تسير حتى تلقوه قالوا
اما انت يا نبي الله فلا والله ما نلقيك قال اقترعوا فغلب ثلاث مرات فوقع فابتلعه الحوت
فاهوى به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصا فنادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت
وظلمة الليل وظلمة البحر فنبذ بالعرا وهو سقيم كهيئة الطاير الممعوط الذي ليس عليه ريش
فانبت الله عليه شجرة من يقطين فكان يستظل تحتها ويصيب منها فيبست فبكى فاوحى الله
اليه اتبكي على شجرة ان يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون ان تهلكهم روى المولف
عن عبد الله بن الحارث قال لما التقم الحوت يونس نبذه الى قرار الارض فسمع تسبيح الحصا
في الحماه فذلك الذي هاجه فنادى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال
المولف وفي قدر مكثه في بطن الحوت خمسة اقوال احدها اربعون يوما قاله انس بن
مالك وابن جريج والسدي والثاني سبعة ايام قاله عطا وابن جبير والثالث ثلثة ايام
قاله مجاهد وقتادة والرابع عشرون يوما قاله الضحاك والخامس بعض يوم قاله الشعبي

باب ذكر شعيا بن امصيا عليه السلام

قال المولف وقد جعلوه بعد يونس وقبل زكريا وهو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام
قال ابن اسحق هو الذي قال لايليا وهي قرية بيت المقدس واسمها اروى سلم فقال ابشري
اروى سلم ياتيك الان راكب الحمار يعني عيسى عليه السلام ويأتيك بعده راكب البعير
يعني محمدا عليه السلام قال وكان في بني اسرايل ملك يدعى صديقه وكان اذا ملك الملك
عليهم بعث الله تعالى نبيا يسدده ويرشده ويكون فيما بينه وبين الله تعالى ولا ينزل عليهم
الكتب انما يؤمرون باتباع التوراة فلما ملك ذلك الملك بعث الله عز وجل معه شعيا
فملك ذلك الملك بني اسرايل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيه الاحداث
وشعيا معه فبعث الله تعالى سنحاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية فاقبل سايرا

حتى

حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاءه شعيا النبي عليه السلام
فقال له يا ملك بني اسرايل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده وستمائة الف
راية فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله عز وجل كيف يفعل الله بنا
وبسنحاريب وجنوده قال لا فبينما هم على ذلك اوحى الله الى شعيا ان ايت ملك بني اسرايل ١٧٠
فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى النبي شعيا ملك
بني اسرايل فاخبره فاقبل على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع
الى الله عز وجل ان زدني في عمري فاوحى الله الى شعيا ان يخبر الملك ان ربه قد رحمه وقد اخر
اجله خمسة عشر سنة وانجاه من عدوه فقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو
صانع بعدونا هذا قال فقال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم
وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة من كتابه فلما اصبحوا جاء صارخ
فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرايل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب
ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في
طلبه فادركه الطلب وهو في مغارة هو وخمسة من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم
في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرايل فلما راهم خر ساجدا ثم قال لسنحاريب كيف ترى
فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال له سنحاريب قد اتاني خبر ربكم
ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في
الشقوة الا قلة عقلي فقال ملك بني اسرايل ان ربنا انما ابقاك ومن معك لتخبروا من
وراءكم بما رايتم من فعل ربنا ولتنذروا من بعدكم ثم امر امير جيوشه فقذف في رقابهم
الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وكان يرزقهم في كل يوم قرصين
من خبز الشعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بني اسرايل القتل خير مما تفعل بنا
فافعل ما امرت به فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا قل لملك بني اسرايل
يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم الى بلادهم فبلغ النبي
شعيا ذلك للملك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع
الناس فاخبرهم كيف فعل الله عز وجل بجنوده ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين
ثم مات قال المولف وقد زعم بعض اهل الكتاب ان هذا الملك من بني اسرايل الذي
سار اليه سنحاريب كان اعرج وكان عرجه من عرق النسا وان سنحاريب انما
طمع في مملكته لزمانته وضعفه وانه قد كان سار اليه قبل سنحاريب ملك من ملوك

بابل يقال له لبغو وكان بخت نصر ابن عمه وكاتبه وان الله ارسل عليه ريحا اهلكت
جيشه وافلت هو وكاتبه وان هذا البابلي قتله ابن له وان بخت نصر غضب لصاحبه
فقتل ابنه الذي قتل اباه وان سنجاريب سار بعد ذلك اليه وكان مسكنه نينوى مع
ملك اذربيجان يوميذ وكان يدعى سلمان الاعسر وان سنجاريب وسلمان اختلفا فتحاربا ١٧٦
حتى تفانا جندهما وصار ما كان معهما غنيمه لبني اسرايل وقال بعضهم بل الذي غزاه سنجاريب
حزقيا صاحب شعيا وانه لما احاط ببيت المقدس جنوده بعث الله ملكا فقتل من
اصحابه في ليله واحده مايه الف وخمسه وثمانين الفا وكان ملكه الى ان توفي
خمسا وخمسين سنه ثم ملك بعده ابنه امور الى ان قتله اصحابه اثني عشره سنه ثم
ملك ابنه يوسيا الى ان قتله فرعون المقعد ملك مصر احدى وعشرون سنه ثم ملك
يهواحار فغزاه فرعون المقعد فاسره فاشخصه الى مصر وملك يوناقيم بن ياهواحار
على ما كان عليه ابوه ووضف عليه خرجا يوديه اليه فبقي كذلك اثني عشر سنه ثم
بعد ابنه يوناحين فغزاه بخت نصر فاسره واشخصه الى بابل بعد ثلثه اشهر من ملكه
وملك مكانه ستياعمه وسماه صدقيا فخالفه فغزاه فظفر به فذبح ولده بين يديه وسمل
عينيه وحمله الى بابل وخرب المدينه وسبى بني اسرايل وحملهم الى بابل فلبثوا بها الى
ان ردهم الى بيت المقدس كورش بن جاماسب لقرابه بينه وبينهم من قبل امه وكان
جميع ما ملك صدقيا احدى عشره سنه وثلثه اشهر ثم صار ملك بيت المقدس والشام
لاساسب بن بهراسب وعامله على ذلك بخت نصر وقال محمد بن اسحق لما قبض الله
عز وجل صديقه ملك بني اسرايل الذي قد تقدم ذكره مرج امر بني اسرايل وتنافسوا
في الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم لا يقبلون منه فاوحى الله اليه قم في
قومك اوح على لسانك فلما قام انطق الله لسانه بالوحي فوعظهم وخوفهم الغير بعد
عدد عليهم نعم الله عليهم فلما فرغ من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته
شجره فانفلقت فدخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهدبه من ثوبه فاراهم اياه
فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها **فصل**
قال المولف قد ذكرنا في ملوك بني اسرايل في ذلك الزمان **واما ملوك فارس**
فانه كان قد ملك اقليم بابل من ملوك فارس كيقباد وقد ذكرنا قبل في قصه يوشع ثم
ملك بعده كيكاوس وكان يسكن بلخ وولد له ولد لم ير احسن منه ولا اجمل فسماه
سياوخش وكان قد تزوج بنت افراسياب ملك الترك فهويت سياوخش ودعته

الى

الى نفسها فامتنع فافسدت ما بينه وبين ابيه فبعثه ابوه لحرب فراسياب لامر جرى
بينهما فلما صار الى هناك جرى بينه وبين ملك الترك صلح فكتب الى ابيه يخبره فكتب اليه
يامره بمناهضته فراسياب فراى ان الحرب بعد الصلح لا يحسن فراسل فراسياب في اخذ
الامان منه فاجابه وزوجه ابنته فحملت منه ثم استوحش ملكه منه لما راى من كماله
وحرض عليه فقتله فبلغ الخبر اباه فبعث من غزا الترك واثخن فيهم وجاء بزوجه ابنه ١٧٧
وولدها واسمه كيخسرو فقام بالملك بعد جده كيقباد وسار يطلب بثار ابيه فلقي فراسياب
فقتل بينهما مايه الف ثم ظفر بفراسياب فقتله ثم زهد في الملك وتنسك بعد ان ملك مملكه
الفرس ستين سنه واعلم الوجوه من اهله بذلك فجزعوا وتضرعوا اليه ان لا يفعل فلم
يقبل منهم فقالوا فبين لنا من يملك وكان بهراسب حاضرا فاشار اليه فلما ولي الامر
بنى مدينه بلخ واقام بها يقاتل الترك ودون الدواوين وعمر الارض وجبى الخراج وكان
بعيد الهمه محمود السيره تعترف له الملوك بانه ملكهم وفي زمانه بعث ارميا عليه السلام

باب ذكر ارميا عليه السلام

قال المولف هو ارميا والالف مضمومه كذلك قراته على شيخنا ابي منصور اللغوي روى
المولف باسناده عن وهب ان ارميا كان غلاما من ابنا الملوك وكان زاهدا ولم يكن
لابيه غيره وكان ابوه يعرض عليه وكان يابى مخافه ان يشغله عن عباده ربه فالح عليه
ابوه وزوجه في اهل بيت من عظما اهل مملكته فلما ان دخلت عليه امراته قال لها يا هذه
اني اسر اليك امرا فان كتمتيه وسترتيه عليّ سترك الله في الدنيا والاخره وان انت
افشيتيه فضحك الله في الدنيا والاخره قال فاني لا اريد النسا فاقام معها سنه ثم
ان اباه انكر ذلك فساله فقال يا ابه ما طال ذلك بعد فدعى امراته فسالها فقالت مثل
ذلك ففرق بينهما وزوجه امراه في بيت اشرافهم فدخلت عليه فاسلمتها امره فلما مضت
سنه ساله ابوه مثل ما سال فقال ما طال ذلك فسال المراه فقالت كيف تحمل المراه عن
زوج ما مسني فغضب ابوه فهرب منه فبعثه الله نبيا بعد ناسيه وناسيه ملك وذلك
حين عظمت الاحداث في بني اسرايل وعملوا بالمعاصي وقتلوا الانبيا واوحى اليه اني
مهلك بني اسرايل ومنتقم منهم فقام على صخره بيت المقدس باتك امري فقام وجعل الرماد
على راسه وخر ساجدا وقال يا رب وددت ان امي لم تلدني حين جعلتني اخر انبيا بني اسرايل
فيكون خراب بيت المقدس وبوار بني اسرايل من اجلي فقيل له ارفع راسك فرفع راسه ثم

قال يا رب من تسلط عليهم قال عبدة النيران لا يخافون عقابي ولا يرجون ثوابي قم
يا ارميا حتى اخبرك خبرك وخبر بني اسرائيل من قبل ان اصورك قدستك ومن قبل ان
اخرجك من بطن امك طهرتك ومن قبل ان تبلغ الاشد اخترتك ولامر عظيم اجتبيتك
فقم مع الملك ناشيه فسدده وارشده فكان معه يرشده ويأتيه الوحي حتى عظمت الاحداث
ونسوا نجاة الله عز وجل اياهم من عدوهم سنحاريب فاوحى الله الى ارميا ثم قص عليهم ما ١٧٤
امرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم احداثهم فقال ارميا يا رب اني ضعيف ان لم تقوني
عاجز ان لم تبلغني مخطي ان لم تسددني مخذول ان لم تنصرني ذليل ان لم تعزني فقال الله
له اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيتي وان الخلق والامر كله لي وان القلوب
والالسنة كلها بيدي اقلبها كيف شيت فتطيعني وانا الله الذي ليس مثلي شي قامت
السموات والارض وما فيهن بكلمتي وانه لم تتم القدرة الا لي ولم يعلم ما عندي غيري وانا الذي
كلمت البحار ففهمت قولي وامرتها فعقلت امري وحددت عليها حدودا فلا تعدو حدي
واني معك ولن يصل اليك شي معي واني بعثتك الى خلق عظيم من خلقي لتبلغهم رسالتي
مستوجبا بذلك اجر من تبعك منهم ولم ينقص من اجورهم شي انطلق الى قومك فقم فيهم
وقل لهم ان الله ذكركم بصلاح ابايكم فلذلك استبقاكم يا معشر ابنا الانبيا وسلهم
كيف وجدوا اباهم مع طاعتي وكيف وجدوهم مغبة معصيتي وهل وجدوا احدا عصاني
سعد بمعصيتي وهل علموا احدا اطاعني فشقي بطاعتي ان الدواب اذا ذكرت اوطانها
الصالحة نزعت اليها وان هولا القوم رتعوا في مروج الهلكة وتركوا الامر الذي به
اكرمت اباهم وابتغوا الكرامة من غير وجهها اما احبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي
خولا يتعبدونهم ويحكمون فيهم بغير كتابي حتى انسوهم ذكري وسنتي فدانهم عبادي بالطاعة
التي لا تنبغي الا لي فهم يطيعونهم في معصيتي واما ملوكهم وامراوهم فبطروا نعمتي وامنوا
مكري وغرتهم الدنيا حتى نبذوا كتابي ونسوا عهدي فهم يحرفون كتابي ويفترون عظم
على رسلي جراة منهم علي وغرة بي فسبحان جلالي وعلو مكاني وشاني هل ينبغي لي ان يكون لي
شريك في ملكي فهل ينبغي لبشر ان يطاع في معصيتي وهل ينبغي لي ان اخلق عبادا اجعلهم
اربابا من دوني واذن بطاعة لاحد لا تنبغي الا لي واما قراوهم وفقهاوهم فيدرسون
ما يتخيرون فينقادون للملوك فيتابعونهم على البدع التي يبتدعون في ديني ويطيعونهم
في معصيتي ويوفون لهم بالعهود الناقضة لعهدي واما اولاد النبيين فمقهورون
ومفتونون يخوضون مع الخايضين يتمنون مثل نصري اباهم والكرامة التي اكرمتهم

بها

بها ويزعمون انه لا احدا اولى بذلك منهم بغير صدق منهم ولا تفكر ولا يذكرون
كيف كان صبر اباهم وكيف كان جهدهم في امري حين اغتر المغترون وكيف بذلوا
انفسهم ودماهم فصبروا وصدقوا حتى عز امري وظهر ديني فانيت بهولا القوم
لعلهم يستحيون مني ويرجعون فتطولت عليهم وصفحت عنهم واكثرت ومددت لهم
١٧٤ في العمر واعذرت لعلهم يتذكرون وكل ذلك امطر عليهم السما وانبت لهم الارض
والبستهم العافية واظهرتهم على العدو ولا يزدادون الا طغيانا وبعدا مني الى متى يستهزون
ام اياي يخادعون ام علي يجترون فاني اقسم بعزتي لابيحن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ويضل
راي ذوي الراي وحكمة الحكيم لاسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا البسه الهيبة وانزع
من صدره الرافة والرحمة والبيان يتبعه عدد وسواد مثل الليل المظلم له فيه عساكر
مثل قطع السحاب متراكم مثل العجاج كان خفيف راياته طيران النسور وحمل
فرسانه كصوب العقبان يعيدون العمران خرابا والقرى وحشا ويحشون في الارض
فسادا ويتبرون ما علوا تتبيرا قاسية قلوبهم لا يكترثون ولا يرقون ولا يرحمون
يجولون في الاسواق باصوات مرتفعة مثل زئير الاسود تقشعر من هيبتها الجلود
فوعزتي لاعطلن بيوتهم من كتبي وقدسي ولاخلين مجالسهم من حديثها ودرسها
ولاوحشن مساجدهم من عمارها وزوارها الذين كانوا يتزينون بعمارتها لغيري
ويتهجدون في ما اكسب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير الدين ويتعلمون فيها بغير العمل
لابدلن ملوكها بالعز الذل وبالامن الخوف وبالغنا الفقر وبالنعمة الجوع وبطول
العافية والرخا الوان البلا وبمدارس الحرير مدارع الوبر والعبا وبالارواح الطيبة
والادهان جيف القتلى وبلباس التيجان اطواق الحديد والسلاسل والاغلال ثم
لاعيدن فيهم بعد القصور الواسعة والحصون الحصينة الخراب وبعد البروج المشيدة
مساكن السباع وبعد صهيل الخيل عوي الذباب وبعد ضو السراج دخان الحريق
وبعد الانس الوحشة والقفار ثم لابدلن نساءها بالاسورة الاغلال وبقلايد الدر
والياقوت سلاسل الحديد وبالوان الطيب الادهان النقع والغبار وبالمشي على
الزرابي عبور الاسواق والانهار وبالخدور والستور الحسور عن الوجوه في السوق
والاسفار ثم لادوسنهم بانواع العذاب حتى لو كان الكاين منهم في حالق لوصل
ذلك اليه اني انما اكرم من اكرمني وانما اهين من هان عليه امري ثم لامرن السما
خلال ذلك فلتكونن طبقا من حديد ولامرن الارض فلتكونن سبيكة من نحاس فلا السما

يمطر ولا ارض تنبت فاذا امطرت خلال ذلك سلطت عليه الافة فان خلص لهم
منه شي نزعت منه البركة وان دعوا لم اجبهم وان سالوني لم اعطهم وان بكوا
لم ارحمهم وان تضرعوا لي صرفت وجهي عنهم وان قالوا اللهم انت الذي ابتداتنا وابانا
قبلنا برحمتك وكرامتك وذلك بانك اخترتنا لنفسك وجعلت فينا نبوتك وكتابك
ثم مكنت لنا في البلاد فاستخلفتنا فيها وربيتنا وابانا من قبل بنعمتك صغارا وحفظتنا ١٧٥
برحمتك كبارا وانت اوفى المنعمين ان لا تغير وان غيرنا وان لا تبدل وان بدلنا وان
تتم نعمه واحسانه فان قالوا ذلك قلت لهم اني ابتدي عبادي بنعمتي ورحمتي فان
قبلوا اتممت وان استزادوا زدت وان شكروا اضاعفت وان بدلوا غيرت وان
غيروا غضبت وان غضبت عذبت وليس يقوم معي شي بغضبي قال لعب قال ارميا
برحمتك اصبحت اتكلم بين يديك وهل ينبغي ذلك وانا اذل واضعف من ان ينبغي
لي ان اتكلم بين يديك ولكن برحمتك ابقيتني لهذا اليوم وليس احدا احق من ان يخاف
هذا الوعيد مني بما رضيت به مني طولا والاقامه في دار الخاطيين وهم يعصونك
حولي بغير نكير ولا تغير مني فان تعذبني فبذنبي وان ترحمني فذلك ظني بك ثم قال
يا رب سبحانك وبحمدك تباركت ربنا وتعاليت انك لمهلك هذه القريه وما حولها
وهي مساكن انبيايك ومنزل وحيك يا رب سبحانك وبحمدك وتباركت انك لمخرب
هذا المسجد وما حوله من المساجد ومن البيوت التي رفعت لذكرك يا رب وانك
لتعذب هذه الامه وهم ولد ابرهيم خليلك وامه موسى نجيك وقوم داود صفيك
يا رب اي القرى تامن عقوبتك بعد واي سلم واي العباد يامنون سطوتك بعد
ولد خليلك ابرهيم وامه نجيك موسى وقوم خليفتك داود صفيك تسلط عليهم عبدة
النيران فقال الله تعالى يا ارميا من عصاني فلا يستنكر نقمتي فاني انما اكرمت هولا
القوم على طاعتي ولولا انهم عصوني لانزلتهم دار العاصين الا ان تداركهم رحمتي
قال ارميا يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وحفظتنا به وموسى نجيا فاسالك ان تحفظنا
ولا تسلط علينا عدونا فاوحى الله اليه يا ارميا اني قدستك في بطن امك واخرتك
الى هذا اليوم فلوان قومك حفظوا اليتامى والارامل والمساكين وابن السبيل
لكنت الداعم لهم وكانوا عندي بمنزلة جنه ناعم شجرها طاهر ماوها لا يغور ولا
يبور ثمرها اني كنت لهم بمنزلة الراعي الشفيق اجنبهم كل قحط وكل عسر واتبع بهم الخصب
حتى صاروا كباشا ينطح بعضها بعضا فيا ويلهم ثم يا ويلهم انما اكرم من اكرمني واهين

من هان عليه امري انه كان قبل هولا القوم من القرون يستخفون بمعصيتي وان
هولا القوم يظهرون معصيتي في المساجد والاسواق وعلى روس الجبال وظلال
الاشجار حتى عجت السما الى منها والارض والجبال ونفرت منها الوحوش وفي كل ذلك
لا ينتهون ولا ينتفعون بما علموا من الكتاب قال فلما بلغهم ارميا رسالة ربهم وسمعوا
ما فيها من الوعيد عصوه وكذبوه وقالوا اعظمت على الله الفريه وزعمت ان الله معطل ١٧٦
ارضه ومساجده من كتابه وعباده وتوحيده فمن يعبده حين لا يبقى له في الارض
عابد ولا مسجد ولا كتاب لقد اعظمت على الله الفريه واعتراك الجنون فاخذوه وقيدوه
وسجنوه فعند ذلك بعث الله عز وجل عليهم بخت نصر ذكر غزو بخت نصر
بيت المقدس وخربه اياه قال المولف لما ولي لهراسب تملك مملكه
بعث بخت نصر وهو رجل من الاعاجم واتى دمشق وصالح اهلها ووجه قايد الى
بيت المقدس فصالح ملك بني اسرايل واخذ منه رهاين وانصرف فلما بلغ طبريه وثب
بنو اسرايل على ملكهم فقالوا داهنت اهل بابل وخذلتنا فقتلوه فكتب قايد بخت نصر
اليه بما كان فكتب اليه ان يقيم بموضعه حتى يوافيه وان يضرب اعناق الرهاين
الذي معه وسار بخت نصر حتى اتى بيت المقدس فهدمه وهدم المساجد ورمى فيها
الكنايس وخرب الحصون وحرق التوراه واخذ الاموال وقتل المقاتله وسبى الذريه
وكانوا سبعين الف غلام ووجد في سجن بني اسرايل ارميا النبي عليه السلام فقال
له ما خطبك فاخبره ان الله بعثه الى قومه ليحذرهم الذي حل بهم فكذبوه وحبسوه
قال بخت نصر بيس القوم قوم عصوا رسول ربهم فخلى سبيله واحسن اليه فاجتمع اليه
من بقي من ضعفا بني اسرايل فقالوا انا قد اسانا وظلمنا ونحن نتوب مما صنعنا فادع الله
تعالى ان يقبل توبتنا فدعى ربه فاوحى اليه انهم غير فاعلين وان كانوا صادقين فليقيموا
معك بهذه البلده فاخبرهم فقالوا كيف نقيم ببلده قد خربت فخرجوا الستجيرون
بملك مصر فغزا بخت نصر ارض مصر فقتل ملكها وقتلهم ثم بلغ اقصى ناحيه المغرب
وانصرف بسبي كثير من اهل فلسطين والاردن فيهم دانيال وغيره من الانبيا
قال المولف وقد زعم السدي ان بخت نصر انما حارب بني اسرايل لقتلهم يحيى بن زكريا
وليس بصحيح على ما سياتي بيانه ثم حارب العرب في زمن معد بن عدنان فجمع من في بلاده
من تجار العرب فبنى لهم حيرا على النجف وضمهم فيه ووكل بهم من يحفظهم ثم
تاهب للخروج الى قتال العرب فاقبلت طوايف مسالمون له فانزلهم على شاطي الفرات

فابنوا موضع معسكرهم فسموه الانبار وخلى عن اهل الحيره فاتخذوها منزلا في حياة
بخت نصر فلما مات انضموا الى اهل الانبار وبقي اهل الحيره خرابا وقال قوم خرج بخت نصر
والتقى هو وعدنان ورجع بخت نصر بالسبايا فانزلهم بالانبار وقيل انبار العرب
ثم مات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا فلما مات بخت نصر خرج معد بن عدنان
١٧٧ ومعه انبيا بني اسرائيل حتى اتى مكه فاقام اعلامها وحج وحج الانبيا معه وافنى
الجرهم وتزوج بنت جوشم فولد له نزار بن معد وولد لنزار مضر وربيعه واياد
وانمار فقسم ماله بينهم روى المولف باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا ربيعه ومضر فانهما كانا مسلمين وروى المولف باسناده
عن ابن عباس انه سال رجل عن ولد نزار بن معد فقال لهم اربعه مضر وربيعه واياد
وانمار بنو نزار بن معد بن عدنان فلبثوا ولد معد ونموا وتلاحقوا ومنازلهم مكه
وما والاها من تهامه فانتشروا وتنافسوا في المنازل والمحال وارض العرب
يومئذ خاويه ليس فيها كثير احد لاخراب بخت نصر اياها واجلا اهلها الا من
كان اعتصم برووس الجبال والجبال اودية وشعابها ولحق بالمواضع التي لا يقدر
عليه فيها مستخفيا المسالك جنده فاقسموا الغور غور تهامه على سبعه اقسام
لمسارحهم ولمنازلهم ومسارح انعامهم ومواشيهم وانما سميت بلاد العرب
الجزيره لاحاطه البحار والانهار بها فصاروا في مثل الجزيره من جزاير البحر وذلك
ان الفرات اقبل من بلاد الروم وظهر بناحيه قنسرين ثم انحط على الجزيره وسواد
العراق حتى وقع في البحر من ناحيه البصره والابله وامتد البحر من ذلك الموضع
مطيفا ببلاد العرب فاتى منها على سفوان وكاظمه ونفذ الى القطيف وهجر وعمان
والشحر ومال منه عنق الى حضرموت وناحيه ابين وعدن واستطال ذلك
العنق في تهايم اليمن ومضى الى ساحل جده واقبل النيل في مجرى هذا العنق من اعلا
بلاد السودان مستطيلا معارضا للبحر معه حتى وقع في بحر مصر حتى بلغ بلاد
فلسطين فمر بعسقلان وسواحلها واتى على بيروت ونفذ الى سواحل حمص وقنسرين
حتى خالط الناحيه التي اقبل منها الفرات منحطا على اطراف قنسرين والجزيره الى
سواد العراق واقبل جبل السراه من قعر اليمن حتى بلغ اطراف وادي الشام وسمته
العرب حجازا لانه حجز بين الغور ونجد فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه الغور
وما دونه في شرقيه النجد فصار العمرو بن معد بن عدنان وهو قضاعه جده وما

دونها

دونها الى منتهى ذات عرق الى حيز الحرم فانتشروا فيها وكان لجناده بن معد العمرو
وصار لمضر بن نزار حيز الحرم الى السروات وصار لربيعه بن نزار مهبط الجبل من
غمر ذي كنده وبطن ذات عرق الى غمره ما صاقبها من بلاد نجد الغور من تهامه وصار
لاياد وانمار ما بين حد ارض مصر الى ارض نجران وما قاربها وصار الباقي ولد معد
ارض مكه واوديتها وشعابها وجبالها وبطاحها وما صاقبها من البلاد فاقاموا
بها مع من كان في الحرم من جرهم قال المولف وسنذكر احوال بني نزار في نسب ١٧٨
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الزمان تفرقت بنو اسرائيل ونزل بعضهم ارض
الحجاز يثرب ووادي القرى وغيرهما ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني عامر بيت المقدس
فاخرج اليها فانزلها فخرج حتى قدمها وهي خراب فقال في نفسه متى تعمر هذه
فاماته الله مايه عام ثم بعثه وقيل هو عزير **ذكر اختلاف العلما** قال المولف
اختلفوا على قولين احدهما انه ارميا وروى عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه
اقام ارميا بارض مصر فاوحى الله اليه ان الحق بارض ايليا فان هذه ليست لك
بارض مقام فركب حمارا حتى اذا كان ببعض الطريق وقد اخذ معه سله من عنب
وسقا جديدا ملاه ما فلما بدا له شخص بيت المقدس وما حوله من القرى نظر الى خراب
لا يوصف فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها ثم تبوا منها منزلا وربط حماره والقى
الله تعالى عليه السبات ونزع روحه مايه عام فلما مر منها سبعون ارسل الله
ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم فقال ان الله عز وجل يامرك ان تنفر بقومك
فتعمر بيت المقدس وايليا وارضها حتى تعود اعمر مما كانت فقال الملك انظرني بلثه
ايام حتى اتاهب لهذا العمل فندب بلثه الف قهرمان ودفع الى كل قهرمان الف
عامل وما يصلحه من اداه العمل فسارت القهارمه فلما وقعوا في العمل رد الله روح
الحياه في عيني ارميا فنظر اليها تعمر وقال مجاهد اسمه كورش ولم يتم بناها الا بعد
الملك الرابع بعد كورش على يدي سماعه بن اصيد وهو من رهط داود وذكر الطبري
ان ارميا لبث في قومه الى ان هلك بخت نصر وكان قد عاش بلثمايه سنه وهلك ببعوضه
دخلت في راسه وهلك الملك الذي قبله وهو لهراسب وكان ملكه مايه وعشرين
سنه وملك بعده ابنه بشتاسب فبلغه عن بلاد الشام خراب وان السباع قد كثرت
في بلد فلسطين فلم يبق فيها من الانس احد فنادى في ارض بابل في بني اسرائيل من شا
ان يرجع الى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من ال داود وامره ان يعمر بيت المقدس

ونا مسجدها فرجعوا بعمروها وزد الله تعالى الروح الى رميا **القول الثاني**
انه عزير قال المولف وعلى هذا الاكثر العلما وهو عزير بن شرف بن عربا ابن ايوب
ابن زرحا بن عدي من ولد هارون روى المولف باسناده عن ناجيه بن كعب او كالذي
مر على قرية قال هو عزير قال علما السير لما قال عزير انى يحيي هذه الله اماته الله مايه
عام واول ما خلق منه عيناه فجعل ينظر الى عظامه ينظم بعضها الى بعض ثم كسيت لحما ١٧٩
ونفخ فيه الروح قال ابن عباس مات وهو ابن اربعين سنه وابنه ابن عشرين ثم بعث ابنه
وهو ابن اربعين وابنه مايه وعشرين فاقبل حتى قومه في بيت المقدس فقال انا عزير
فقالوا حدثنا ابا ونا ان عزيرا مات فقال انا هو ارسلني الله اليكم احدد لكم نورا تكم
فاملاها عليهم قال وهب بن منبه كان عزير من السبايا التي سباها بخت نصر من بيت
المقدس فرجع الى الشام يبكي على فقد التوراه فجاء ملك فقال صم وتطهر وطهر ثيابك
وتعال الى هذا المكان ففعل فاتاه فيه ما فسقاه فمثلت التوراه له في صدره فرجع
الى بني اسرايل فاقرها عليهم فاقام فيهم مقيما بحق الله تعالى حتى توفاه قال احمد بن جعفر
المنادي لما تلى عليهم بعضها افتتنوا فقالوا اما قالوا فلما مات بدلت وكان المتولي لتبديلها
يحاسل تلميذ عزير وهو راس رض بابل كلها وقال غيره لما خرب بخت نصر بيت المقدس
احرق التوراه وساق بني اسرايل الى بابل فذهبت التوراه فجاء عزير فجددها لهم
ودفعها الى تلميذ له ومات فذلك التلميذ زاد فيها ونقص ويدل على تبديلها ان فيها
اسفار موسى وما جرى له وكيف كان موته ووصيته الى يوشع وحزن بني اسرايل عليه
وغير ذلك مما لا يشك عاقل انه ليس من كلام الله ولا كلام موسى وفي ايدي
السامره توراه تخالف هذه الموجوده وقال داود بن هند سال عزير ربه عن القدر
فاوحى الله اليه سالتني عن علمي فعقوبتك ان لا اسميك في الانبيا قال علما السير
لما بني بيت المقدس اقام بنو اسرايل به وردا اليهم امرهم وكثروا الى ان غلبتهم الروم
فلم يكن لهم بعد ذلك جماعه وفي زمن بشتاسب ظهر امر زرادشت ويقال زردشت
ويقال زرهشت بن سقيمان وقيل ان حردان بعد ثلاثين سنه من ملك بشتاسب
وهو الذي يزعم المجوس انه نبيهم وقد زعم بعض اهل الكتاب انه كان خادما لبعض
تلامذه ارميا النبي عليه السلام وانه كان خاصا به فخانه وكذب عليه فدعى الله عليه متوجها
فبرص فلحق اذربيجان وشرع بها دين المجوسيه ثم خرج منها نحو بشتاسب وهو
بسلخ فلما قدم عليه ادعى النبوه واراده على قبوله فامتنع من ذلك ثم صدقه وقيل

ما

عاشر اول المسطم

ما دعاه اليه واتاه به من كتاب ادعاه وحيا فكتب في جلد اثني عشر الف جلد حفرا في الجلود
ونقشا بالذهب وصير بشتاسب ذلك في موضع من اصطخر ووكل به الهرابذه ومنع
تعليمه العامه والزم رعيته بقبول قول زرادشت وقتل منهم مقتله عظيمه حتى قبلوا
ذلك ودانوا به وبنى بالهند بيوت النيران وتنسك وتعبد قال عمرو بن بحر الجاحظ
١٨٠ جاء زرادشت من بلخ وهو صاحب المجوس وادعى ان الوحي نزل عليه على جبل سبلان
فدعى اهل تلك النواحي البارده الذي لا يعرفون الا البرد وجعل الوعيد بتضاعف
البرد واقر بانه لم يبعث الى اهل الجبال فقط وشرع لاصحابه التوصي بالاموال
وغشيان الامهات وتعظيم النيران مع امور سمجه قال ومن قول زرادشت كان الله
وحده ولا شي معه فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكره ابليس فلما مثل بين يديه اراد قتله
فامتنع منه فلما راى امتناعه وادعه الى مده وسالمه الى غايه قال المولف وما زال المذهب
زرادشت معمولا به الى زمن كسرى انوشروان فانه هو الذي منع من اتباع مله زرادشت
فصل قال المولف وقد ذكرنا انه كان للمجوس نبي وكتاب الا انا لا نحق
نصر عن عاصم قال قال م
متى كان ذاك روى المولف باسناده عن فروه بن نوفل قال على ما توخذ الجزيه من المجوس
وليسوا من اهل كتاب فقام اليه المستورد فاخذ بلبته وقال يا عدو الله تطعن على
ابي بكر وعمر وعلى امير المومنين يعني عليا وقد اخذوا منهم الجزيه فذهب به الى القصر
فخرج عليهم علي رضي الله عنه فقال انا اعلم الناس بالمجوس كان لهم علم يعلمونه وكتاب
يدرسونه وان ملكهم سكر فوقع على ابنته او امه فاطلع عليه بعض اهل مملكته فلما صحا
جاوا يقيمون عليه الحد فامتنع منهم فدعى اهل مملكته فقال تعلمون دينا خيرا من دين ادم
فقد كان ادم ينكح بنيه من بناته فانا على دين ادم عليه السلام وما يرغب بكم عن هذا
فبايعوه وقاتلوا الذين خالفوهم حتى قتلوهم فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع من بين
اظهرهم وذهب العلم الذي في صدورهم وهم اهل كتاب وقد اخذ رسول الله
وابو بكر وعمر الجزيه روى ابو داود باسناده عن ابن عباس قال ان اهل فارس لما مات
نبيهم كتب لهم ابليس المجوسيه **فصل** قال المولف وصار الملك باليمن
بعد بلقيس الى ياسر بن عمرو بن يعفر وكان يقال له ناشر النعم سموه بذلك لانعامه
عليهم فسار نحو المغرب غازيا فبلغ الى وادي النمل ولم يبلغه احد قبله فلم يقدر
على الجواز فبينما هو معهم مقيم انكشف الرمل فامر رجلا ان يعبر هو واصحابه فعبروا فلم
يرجعوا فامر حينئذ بصنم من نحاس فنصب على صخره على شفير الوادي وكتب في صدره هذا

الصنم لناشر الحميري ليس وراه مذهب فلا يتكلف احد ذلك فيعطب

فصل

قال المولف ثم ملك بعده تبع بن زيد بن عمرو بن تبع بن ابرهه تبع ذي المنار بن الرايش بن قيس
ابن صيفي بن سبا وكان تبع هذا في ايام بشتاسب وبهمن وانه شخص متوجها الى اليمن
حتى خرج على جبلي طي ثم سار يريد الانبار فلما انتهى الى موضع الحيره تحير وذلك في
الليل فاقام مكانه فسمي ذلك الموضع الحيره ثم سار وخلف به قوما من الازد ولخم ١٨٦
وجذام وعامله وقضاعه فبنوا واقاموا ثم توجه الى الانبار ثم الى الموصل ثم الى
اذربيجان فلقي الترك بها فهزمهم وقتل المقاتله وسبى الذريه ثم انكفى راجعا الى
اليمن فهابته الملوك واهدت اليه ثم غزا الصين فاكتسح ما فيها وقتل مقاتلتها روى
المولف باسناده عن ابي مجلز قال جا ابن عباس الى عبد الله بن سلام فساله فقال سمعت
الله عز وجل يذكر تبعا فلم يذمه وذم قومه فقال نعم ان تبعا غزا بيت المقدس فسبى اولاد
الاحبار فقدم بهم على قومه فاعجبت نفسه منهم فجعل يدنيهم ويسمع منهم وجعل
الفتيه يخبرونه عن الله عز وجل وما في الاخره فاعجب منهم فتكلم قومه فقالوا ان
هولا الفتيه قد غلبونا على تبع ونخاف ان يدخلوه في دينهم فبلغ تبعا ما يقولون فاعلم
الفتيه بذلك فقالوا بيننا وبينهم النصف قال وما هي قالوا النار التي تحرق الكاذب
وينجو منها الصادق فارسل الى احبار قومه فادخلهم كلهم عليه فقال اسمعوا ما
يقول هولا قالوا وما يقولون قال يقولون لنا ومن خلقنا واليه نعود وان بين ايدينا
جنه ونارا فان اتهمتم علينا فبيننا وبينكم النار حتى تحرق الكاذب قالوا رضينا ثم الفتيه
في النار وخرجوا منها فاختار تبع من قومه عددهم فقال ادخلوها فلما دخلوها احرقتهم
فاسلم تبع وكان صالحا فذكره الله تعالى ولم يذمه وذم قومه وروى سفيان بن زياده
قال كان تبع رجلا من حمير سار بالجنود حتى اتى الحيره ثم اتى سمرقند فهدمها روى الامام
احمد باسناده عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا
تبعا فانه قد كان اسلم وقال ابو الحسين بن المنادي ليس ببعيد ان يكون قوم تبع نسبوا
اليه لانه نبي قال المولف وقد ذهب قوم الى انه كان في الفتره بعد عيسى بن مريم
عليه السلام والله اعلم **فصل** قال علما السير وجرت لبشتاسب حروب
عظيمه مع الترك وغيرهم ومات وكان ملكه مايه واثنتي عشره سنه وقيل مايه
وعشرين وقيل وخمسين وملك بعد بشتاسب ابن ابنه بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب
فلما عقد التاج على راسه قال نحن محافظون على الوفا ودائنون رعيتنا بالخير وكان يدعى

اردشير

اردشير الطويل الباع وانما قيل له ذلك لتناوله كل ما يمد اليه يده من الممالك التي
حوله حتى ملك الاقاليم كلها وابتنى بالسواد مدينه وسماها اباوان وابتنى الايله
وهو ابو دارا الاكبر وابو ساسان ابي ملوك الفرس الاخر وكانت ام بهمن من اولاد
طالوت وام ولده من اولاد سليمان بن داود وتفسير بهمن بالعربيه الحسن النيه وانه
ولى على زمانه على بيت المقدس جماعه ثم ولى كيرش العيلمي من ولد عيلم بن سام بن نوح ١٨٧
وكتب اليه ان يرفق ببني اسرايل وان يطلق لهم النزول حيث احبوا وان يولي عليهم
من يختارونه فاختاروا دانيال النبي عليه السلام فولي امرهم

باب ذكر دانيال عليه السلام

قال المولف لما تمت عماره بيت المقدس سال ارميا ربه ان يقبضه اليه فمات وانقذ الله
بني اسرايل من ارض بابل وكان دانيال ممن سباه بخت نصر في تخريب بيت المقدس فرمى
به في جب مغلولا يداه في فلاه من الارض والقى معه سبعين واطبق عليهم الجب فاوحى
الله الى نبي من انبيا بني اسرايل انطلق فاستخرج دانيال من الجب فقال يا رب من يدلني عليه
قال يدلك عليه مركبك فركب اتانه فخرج يطوف فقال يا صاحب الجب فاجابه دانيال
فقال قد اسمعت فما تريد قال انا رسول الله اليك لاستخرجك من هذا الجب فقال
دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يكل من توكل عليه الى غيره
والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا وبالاساءه غفرانا ثم استخرجه وان السبعين
مشيا معه فعرض عليهما دانيال ان يرجعا الى الغيطه قال المولف وقد روينا ان بخت نصر
اتخذ صنما وامرهم بالسجود له فلم يسجد دانيال واصحابه فامر بهم فالقوا في اتون فلم
يحترقوا روى المولف باسناده عن كعب قال كان سبب استنقاذ بني اسرايل من ارض
بابل ان بخت نصر لما صدر من بيت المقدس بالاسارى وفيهم دانيال وعزير فاتخذ بني اسرايل
خولا زمانا طويلا وانه راى رويا ففزع منها فدعى كهنته وسحرته فاخبرهم بما اصابه
من الكرب في روياه وسالهم ان يعبروها فقالوا قصها علينا قال قد انسيتها فاخبروني
بها وبتاويلها قالوا انا لا نقدر حتى تقصها فغضب وقال اجلتكم ثلثه ايام فان اتيتموني بها وبتاويلها
والا قتلتكم وشاع ذلك في الناس فبلغ دانيال وهو محبوس فقال لصاحب السجن هل لك
ان تذكرني للملك فان عندي علم روياه واني ارجو ان تنال بذلك عنده منزله فقال
اني اخاف عليك سطوه الملك لعل غم السجن حملك على ان تتروح بما ليس عندك فيه

علم قال دانيال لا تخف علي فان لي ربا يخبرني بما شيت من حاجتي فانطلق صاحب السجن
فاخبر بخت نصر بذلك فدعى دانيال فدخل عليه وكان لا يدخل عليه احد الا سجد له
فوقف دانيال فلم يسجد فقال الملك لمن في البيت اخرجوا فخرجوا ثم قال ما منعك ان تسجد ١٨٩
لي قال ان لي ربا اتاني هذا العلم على ان لا اسجد لغيره فخشيت ان اسجد لك فينسلخ عني العلم
ثم اصير في يديك اميا لا تنتفع بي فيقتلني فرايت ان ترك سجدة اهون علي من القتل وخطر
سجدة اهون من الكرب الذي انت فيه فتركت السجود نظرا الى ذلك فقال بخت نصر لم يكن
قط اوثق في نفسي منك حين وفيت لالهك واعجب الرجال عندي الذين يوفون لاربابهم
بالعهود وهل عندك علم بهذه الرويا التي رايت قال نعم عندي علمها وتفسيرها قال رايت
صنما عظيما رجلاه في الارض وراسه في السما اعلاه من ذهب ووسطه من فضه واسفله
من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فخار فبينا انت تنظر اليه وقد اعجبك حسنه
واحكام صنعته قذفه الله عز وجل بحجر من السما فوقع على قبة راسه فدقه حتى طحنه
فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتى يخيل اليك انه لو اجتمع الانس
والجن على ان يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك ولو هبت الريح لاذرته ونظرت
الى الحجر الذي قذف به يربوا ويعظم وينتشر حتى ملا الارض كلها فصرت لا ترى الا السما
والحجر قال له بخت نصر صدقت هذه الرويا التي رايت فما تفسيرها وتاويلها قال اما
الصنم فامم مختلفة في اول الزمان وفي اوسطه وفي اخره واما الذهب فهذا الزمان وهذه
الامة التي انت ملكها واما الفضة فابنك من بعدك يملكها واما النحاس فامة الروم
واما الحديد ففارس واما الفخار فامتان تملكها امراتان احداهما في مشرق اليمن والاخرى
في غربي الشام واما الحجر الذي قذف به الصنم فدين يقذف الله عز وجل به هذه الامة
في اخر الزمان فيظهره عليها حتى يبعث نبيا اميا من العرب فيدوخ به الامم والاديان
كما رايت الحجر دوخ اصناف الصنم ويظهره على الاديان والامم كما رايت الحجر ظهر على الارض
وانتشر فيها حتى ملاها فيحق الله به الحق ويزهق به الباطل ويعز به الاذلة وينصر به
المستضعفين فقال له بخت نصر ما اعلم احدا استعنت به منذ وليت الملك على شي غلبني
غيرك ولا لاحد عندي يد اعظم من يدك وانا اجازيك بثلاثة خلال اعرضها عليك ان
احببت ان اردك الى بلادك واعمر لك كل شي خربته وان احببت كتبت لك امانا تامن
به حيث سلكت وان احببت ان تقيم معي فاواسيك قال دانيال اما قولك تردني الى بلادي
وتعمر ما خرب فانها ارض كتب الله تعالى عليها الجلا والخراب وعلى اهلها الفنا الى اجل

معلوم فليس تقدر ان تعمر ما خرب الله ولا ترد احلا اجله الله تعالى حتى يبلغ الكتاب
اجله وينقضي هذا البلا الذي كتب الله على البلاد واهلها واما قولك انك تكتب لي امانا
امن به حيث ما توجهت فانه لا ينبغي ان اطلب مع امان الله امان مخلوق واما ما ذكرت
من مواساتك فان ذلك اوفق لي يومي هذا حتى يقضي الله فينا قضاه فجمع بخت نصر ولده
١٨٤ وحشمه واهل العلم والراي من اهل مملكته فقال لهم هذا رجل حليم قد فرج الله
به عني الكرب الذي عجزتم عنه واني قد ابنت ان اوليه امركم فخذوا من ادبه وحكمته
واعطوا حقه فاذا جاكم رسولان احدهما مني والاخر من دانيال فاقضوا حاجته
على حاجتي قال فنزل دانيال منه افضل المنازل فجعل تدبير مملكته اليه فلما راى ذلك
عظما اهل بابل حسدوا دانيال واجتمعوا الى بخت نصر فقالوا لو لم يكن على الارض ملك
اعز من ملكنا ولا قوم اهيب في صدور اهل الارض منا حتى دانت لنا الارض والان
فقد طمعوا فينا مذ قلدت ملكك هذا العبد الاسرايلي فقال اتنقمون اني عمدت الى
احلم اهل الارض فاستعنت به ثم ان بخت نصر هلك فعوضه سلطت عليه وملك
مكانه ابنه بلطا فبطش بطش الجبارين وكان يشرب الخمر في انية مسجد بيت المقدس
فنهاه دانيال ثم قال له انك تقتل الى ثلاثة وسلب الله ملكك فدخل بيته واغلق
بابه ودعى اوثق الناس عنده وقال الزم عتبة بابي فلا يمر بك احد في هذه الايام
الثلثة الا قتلته وان قال لك انا الملك فلما ان مضت الايام الثلاثة قام الملك
فخرج من الباب فوطا فمر بالحارس فضربه بالسيف وهو يقول انا الملك فيقول كذبت
فقتله ورجع بنو اسرايل الى بيت المقدس فمكثوا باحسن حال حتى مات دانيال
ثم كثرت فيهم الاحداث والبغي فسلط الله عليهم انطاخوس فقتل وسبى قال المولف
وهذا دانيال من بني اسرايل وهو مدفون بالسوس ولما افتتح ابو موسى السوس دل على
جسد دانيال فقام ودخل الى جثته فكانت ركبة دانيال محاذية راسه وليس
بدانيال الاكبر فان ذلك كان بين نوح وابرهيم عليهما السلام وقد سبق ذكرهما
فصل قال المولف وتوفي بهمن وكان ملكه مايه واثنتي عشرة
سنة وقيل ماين ثم ملكت بعده ابنته حماني واختلفوا في سبب تمليكها فقال
بعضهم انما ملكوها لعقلها ونجدتها واحسان ابيها اليهم وقال اخرون كانت
حاملا من ابيها بهمن الاكبر فسالت اباها ان يعقد لها التاج وهو في بطنها ففعل
وكان ساسان من امراه اخرى وكان حينيذ ينتظر الملك لا يشك فيه فلما فعل

ابوه ذلك لحق باصطخر وتزهد وتعبد في روس الجبال واتخذ غنيمه فكان يتولاها بنفسه وقيل ان
خماني ولدت بعد اسفه من ملكها فانفت من اظهار الولد فجعلته في تابوت وصيرت معه جوهرا
نفيسا واجرته في نهر من انهار اصطخر فاحذه ورباه وظهرا من حين نبت واقرت خماني
بانسابها اليه وتعرضها اياه التلف فلما كامل امتحن فوجد على غايه ماملون عليه ابنا الملوك ١٨٥
فحولت التاج عن راسها اليه وتقلد امر المملكه وتنقلت خماني الى فارس وبنت مدينه
اصطخر ومنعت الاعدا ومنعتهم من بلادها واغزت ارض الروم فسبي لها سبي كثير فامرت ان
يبنى في كل موضع بينا مبنيا فاخذ ذلك البنيان في مدينه اصطخر والثاني على الدرجه التي
تسلك الى دار بجرد على فرسخ من المدينه والثالث على اربع فراسخ منها في المدرجه التي يسلك
فيها الى خراسان ثم انها اجهدت نفسها في طلب مرضات الله عز وجل وكان ملكها
ثلثين سنه وكان بعض ملكها في زمن كيرش العلمي الذي ذكرنا انه تولى بيت المقدس
على بني اسرايل وعاشت خماني بعد هلاك كيرش ستا وعشرين سنه وكانت مده خراب
بيت المقدس من لدن خربه بخت نصر الى ان عمر سبعين سنه بعضها في ايام بهمن وبعضها
في ايام خماني قال المولف وقد ذكرنا ما يدل على ان التخريب لبيت المقدس كان قبل ذلك
والله اعلم **فصل** فلما ملك دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب ودانت
ضابطا للملكه قاهرا لمن حوله من الملوك فابتنى بفارس مدينه سماها دار ابجرد وولد
له ولد فاعجب به فسماه باسم نفسه وصير له الملك من بعده فملك دارا اثنى عشره سنه
ثم ملك ابنه دارا بن دارا بن بهمن فاسا العشره في رعيته وقتل روساهم فغزاه الاسكندر
ابن فيلبوس اليوناني وقد مله اهل مملكته فلحق كثير منهم بالاسكندر فاطلعوه على عورة
دارا وقووه عليه فالتقيا ببلاد الجزيره فاقتتلا سنه ثم ان رجالا من اصحاب دارا
واثبوه فقتلوه وتقربوا براسه الى الاسكندر فامر بقتلهم وقال هذا جزا من اجترى
على ملكه وتزوج ابنته روسنك بنت دارا وغزا الهند ومشارق الارض ثم
انصرف وهو يريد الاسكندريه فهلك بناحيه السواد فحمل الى الاسكندريه في تابوت
من ذهب وكان ملكه اربع عشره سنه وقيل كان ملك دارا اربع عشره سنه
واجتمع ملك الروم وكان قبل الاسكندر متفرقا وتفرق ملك فارس وكان قبل
الاسكندر مجتمعا وذكر على الشيرازي ان دارا بن دارا لما ملك وكان فيلبوس ابو
الاسكندر اليوناني قد ملك بلاد اليونانيين وصالح دارا على خراج يحمله اليه في كل
سنه ثم هلك وملك ابنه الاسكندر فلم يحمل الخراج فغضب دارا وكتب اليه يوبخه وبعث

اليه بصولجان وقفيز من سمسم وقال فيما كتب اليه انت صبي ينبغي ان تلعب بالصولجان
وانك ان استعصيت بعثت اليك من ياتيني بك في وثاق وان عده جندي كعدد حب السمسم
الذي بعثت به فكتب الاسكندر اليه انه قد فهم كتابه وتيمن برساله الصولجان
١٨٦ والكره لالقا الملقي الكره الى الصولجان واحترازه اياها وتشبه الارض بالكره وانه
مجير ملك دارا الى مملكته وبلاده الى حيزه من الارض وانه تيمن بالسمسم لدسمه وبعده
من المراره والحرافه وبعث الى دارا بصره من خردل وهي تجمع الحرافه والكثره والمراره
فلما وصل اليه الجواب جمع جنده وتاهب لمحاربه الاسكندر وتاهب الاسكندر وسار
نحو بلاد دارا فالتقيا فاقتتلا اشد قتال وصارت الدايره على دارا فلما راى ذلك
رجلان من حرس دارا طعناه من خلفه فوقع لجنبه عند الاسكندر ونادى الاسكندر
ان لا يقتل دارا ثم سار حتى وقف عليه فوجده يجود بنفسه فنزل الاسكندر عن دابته
وجلس عند راسه واخبره انه ما هم بقتله وان الذي اصابه لم يكن عن رايه ثم قال له
سلني ما بدا لك فقال دارا لي اليك حاجتان احداهما ان تنتقم لي من الرجلين اللذين فتكا
بي والاخرى ان تتزوج ابنتي روسنك فاجابه وصلب الرجلين وتوسط بلاد دارا
فكان له ملكه وقال اخرون كان ملك الروم في ايام دارا الاكبر يودي
الى دارا الخراج فلما هلك ملك الاسكندر وكان ذا حزم ومكر فمن مكره
انه خرج في بعض الحروب من صف اصحابه وامر من ينادي يا معشر الفرس قد علمتم
ما كتبنا لكم من الامان فمن كان منكم على الوفا فليعتزل العسكر وله منا الوفا
فاتهمت الفرس بعضها بعضا فكان اول اضطراب حدث فيهم وتلقاه بعض ملوك
الهند بالف فيل عليها السلاح وفي خراطيمها السيوف فلم تقف دواب الاسكندر
فامر بفيله من نحاس مجوفه وربط خيله بين تلك التماثيل حتى الفتها ثم امر فملئت
نفطا وكبريتا والبسها الدروع وجرت على العجل الى العسكر وبين كل تمثالين منهم
جماعه من اصحابه فلما نشبت الحرب امر باشعال النيران في اجواف التماثيل فلما
حميت انكشف اصحابه عنها فغشيتها الفيله فضربتها بخراطيمها فتسقطت وولت
مدبره راجعه على اصحابه فصارت الدايره على ملك الهند وغزا الاسكندر بعض
ملوك الغرب وظفر به فانس لذلك من نفسه قوه فتجسر على دارا الاصغر وامتنع مما
كان يحمله اليه وكان الخراج الذي يوديه الاسكندر الى الفرس بيضا من ذهب
الف الف بيضه وفي كل بيضه مايه الف مثقال فلما امتنع الاسكندر ان يبعثه

كتب اليه دارا يطالبه فكتب اليه اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض
ذلك البيض واكلت لحمها فالتقيا للقتال بناحية خراسان مما يلي الخزر

ذكر ماجرى للاسكندر

قال المولف قد ذكرنا ان هذا الاسكندر هو ابن فيلبوس ١٨٧
وبعضهم يقول سلبوس بن مطوبوس ويقال ابن مصريم بن هرمس بن هودس بن ميطون
ابن رومي بن الاصفر بن المنفر بن العيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل ولما هلك دارا ملك
الاسكندر ملك دارا فملك العراق والروم والشام ومصر وعرض جنده بعد هلاك
دارا فوجدهم الف الف واربعمائة الف رجل منهم من جنده ثمانمائة الف ومن جند دارا
ستمائة الف فجلس على سريره وقال قد اتانا الله عز وجل من دارا ورزقنا خلاف ما كان
يتوعدنا به وهدم ما كان ببلاد فارس من المدن والحصون وبيوت النيران وقتل
الهرابذ واحرق كتبهم ودواوين دارا واستعمل على مملكة دارا رجالا من اصحابه
وسار الى ارض الهند فقتل ملكها وفتح مدينتها ثم سار منها الى الصين وصنع بها
كصنيعه بالهند ودانت له عامة الارض وملك الصين والسند روى المولف باسناده
عن ابي الفرج الاصبهاني قال قرات في بعض كتب الاوايل ان الاسكندر لما انتهى الى ملك
الصين اتاه حاجبه وقد مضى من الليل سطره وقال له هذا رسول ملك الصين يستاذن
عليك فقال احضروه فاحضروه فوقف بين يديه وسلم ثم قال ان راى الملك ان يخليني
فامر الاسكندر من بحضرته من اصحابه فانصرفوا وبقي حاجبه فقال الذي جيت فيه
ما يحتمل ان يسمعه غيرك فقال الاسكندر فتشوه ففتش فلم يوجد معه حديد فوضع
الاسكندر بين يديه سيفا وقال له كن بمكانك وقل ما شيت وخرج كل من كان غيره
فقال له قل فقال اني انا الملك لا رسوله وقد جيتك اسالك عما تريد مما يمكن عمله
ولو على اصعب الامور فاني افعله واغنيك عن الحرب فقال له الاسكندر ما امنك مني
قال علمي بانك رجل عاقل وليس بيننا عداوة ولا مطالبة بذحل وانت تعلم انك ان قتلتني
لم تحظ بطايل ولم يكن سببا لاخذ مملكة الصين ولم يمنعهم قتلي ان ينصبوا لانفسهم ملكا
ثم تنسب انت الى غير الجميل وضد الحزم فاطرق الاسكندر وعلم انه رجل عاقل فقال
الذي اريد منك ارتفاع مملكتك ثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاع مملكتك في كل سنة
فقال هل غير ذلك شي قال لا قال قد اجبتك قال فكيف يكون حالك حينيذ قال اكون
قتيلا واكله كل مفترس قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك
قال اصلح مما كنت قال فان قنعت منك بارتفاع سنه قال يكون ذلك لامر ملكي ومذهب
جميع

جميع اداتي قال وان اقتصرت منك على النصف من ارتفاع السنه قال يكون الملك ثابتا
واسبابه مستقيمة قال فان اقتصرت منك على ارتفاع الثلث قال يكون السدس فقرا
ويكون الباقي للجيش واسباب الملك قال فقد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف
١٨٨ فلما طلعت الشمس اقبل جيش الصين حتى طبق الارض واحاطوا بجيش الاسكندر حتى
خافوا الهلاك فتواثب اصحابه فركبوا الخيل واستعدوا للحرب فبينما هم كذلك اذ
طلع الملك عليه التاج فلما راى الاسكندر ترجل له فقال له الاسكندر غدرت
ازيلك قال لا والله قال فما هذا الجيش قال اردت اني لم اطعك عن قلة وضعف وانت ترى
الجيش وما غاب عنك اكثر ولكن رايت العالم الكبير مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو
اقوى منك واكثر عددا ومن حارب العالم الكبير غلب فاردت طاعته بطاعتك
والذل له لامره بالذل لك فقال الاسكندر ليس مثلك من يوخذ منه خراج فما
رايت بيني وبينك احدا يستحق الفضل والوصف بالعقل غيرك فقد اعفيتك من جميع ما
اردته منك وانا منصرف عنك فقال له ملك الصين اما اذ فعلت ذلك فلست تخسر
ثم انصرف الاسكندر وبعث اليه ملك الصين هدايا اضعاف ما كان قرره معه وكان
ارسطاطاليس مودب الاسكندر في صغره فقال يوما للصبيان الذي معه اي شي تعملون
بي اذا ملكتم فكل واحد بذل من نفسه شيا فقال الاسكندر اعمل حسب ما يوجبه
الوقت ويقتضيه العقل فقال له انت احرى بالرياسه والملك فلما ملك الاسكندر
كان ارسطاطاليس له كالوزير يكاتبه ويعمل برايه فكتب اليه ان في عسكري جماعة لا
امنهم على نفسي لبعد هممهم وشجاعتهم ولا ارى لهم عقولا تفي بتلك الفضايل فكتب اليه
اما ما ذكرت من بعد هممهم فان الوفا من بعد الهمم واما شجاعتهم ونقص عقولهم فمن هذه
حاله فرفهه في معيشته واخصصه بحسان النسا فان رفاهية العيش توهي العزم وتحبب
السلامه وليكن خلقك حسنا تخلص لك النيات ولا تتناول من لذيذ العيش ما لا يمكن
اوسط رعيتك مثله فليس مع الاستيثار محبة ولا مع المواساه بغضه واعلم ايها الملك
ان المملوك اذا اشترى لا يسال عن مولاه ولا عن خلقته قال المولف وهذا ارسطاطاليس
افلاطون كان من كبار الحكما قال يوما افلاطون لاصحابه ما العجب فتكلموا فقال ارسطاطاليس
ما ظهر وخفيت علته قال انت افضل الجماعه وكان ارسطاطاليس يقول لكل شي صناعه
وصناعة العقل حسن الاختيار وقال اعص الهوى واطع من شيت وقيل له لم لا تجمع
الحكمه والمال فقال لعز الكمال وكتب الى بعض ملوك يونان وكان مستهترا باللعب

اذا علمت الرعايا تسلط الهوا على الملك تسلطت عليه فاقهر هواك بفضل حكمتك
والسلام وكتب اليه الملك ايها الحليم اذا كانت بلادنا عامره وعمالنا عادله
وسبلنا امنه فلم يمنع لذه عاجله ملتب اليه انما مهدت الامور على ما ذكرت بيقظتك
بالحكمه دون غفلتك باللذه فما اخوفني ان تهدم ما بنته الحكما ما جنته الغفله في قبل
الملك على السياسه قال المولف وقد ذكر بعض من لا يعلم ان الاسكندر هذا هو الذي
دخل الظلمات وهذا غلط وانما اشكل عليهم لاشتراك الاسمين في تسميه الاسكندر
وقد ذكرنا خبر ذلك في زمن ابرهيم الخليل وانه عاش الف سنه وسماية وهذا اليوناني
عاش ستا وثلثين سنه وملك ثلثه عشر سنه وسته اشهر وبنى مدنا كثيره وتوفي في
بعض قرى بابل **فصل** ولما مات الاسكندر عرض ملكه على ابنه
وكان ابنه يقال له اسكندروس فابى واختار التعبد فملكت اليونانيون عليهم بطلميوس
ملك ثمانيا وثلثين سنه ولم تزل المملكه لليونانيه والديانه والرياسه لبني اسرائيل
ببيت المقدس الى ان خرب بلاد بني اسرائيل الفرس والروم وطردوهم عنها بعد قتل يحيى
ابن زكريا فملك اليونانيه بعد بطلميوس دميانوس اربعين سنه ثم اوداعاطس اربعا
وعشرين سنه ثم فيلاقط احدى وعشرين سنه ثم افلابانس اثنين وعشرين سنه ثم اوداعاطس
تسعا وعشرين سنه ثم ناطر سبع عشره سنه ثم الاحشيدر احدى عشره سنه ثم ملكهم
ملك فاختفى عن ملكه ثمان سنين ثم ملكهم دوسوس سنه عشر سنه ثم من بعده قالوبطرك
سبعه عشر سنه وهولا كلهم يونانيون وكل من ملك منهم كان يدعى بطلميوس
كما كانت الفرس يدعون اكاسره ثم ملك الشام الروم **فكان اول من ملك
منهم** جايوس يولوس خمس سنين ثم ملك بعده اغوسطوس ستا وخمسين سنه فلما مضى
من ملكه اثنان واربعون سنه ولد عيسى بن مريم ومن مولده وغلبه الاسكندر على
ارض بابل ثلثماية سنه وثلاث سنين وزعمت الفرس ان بينهما خمسا وستين سنه وهذا
تفاوت عظيم وعاش اغوسطوس بعد ولاده المسيح بقيه ملكه فكان جميع ملكه
ستا وخمسين سنه **فصل** قال المولف وقد ذكر بعض الاطبا والحكما في
ازمنه لم تثبت لنا ولكنهم ذكروا ان جالينوس قصد عيسى عليه السلام وانه مات في
الطريق وعاش جالينوس سبعا وثمانين سنه وقد كان افلاطن عاش ستين سنه فاما بقراط
فقد ذكر ان البقارطه اربعه كل له بقراط واول من كتب الطب بقراط الاول وبين
وفاته الى ظهور جالينوس ستماية وخمس وستون سنه وخلف بقراط من تلاميذه واهل بيته

سته فانفرد احدهم بالكلام على الامراض والاخر بتدبير الابدان والثالث بالفصد والكي
والرابع بعلاج الجراحات والخامس بعلاج العين والسادس بجبر العظام المكسوره
ورد المخلوع

باب ذكر زكريا عليه السلام

وهو زكريا بن ادن وقيل ابن برخيا من ولد سليمان بن داود روى الامام احمد باسناده
عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا نجارا **ذكر الحوادث**
في زمن زكريا عليه السلام وجود نذر حنه بنت فاقود فانها لما حملت نذرت حملها محررا
لله تعالى ليكون في المسجد متعبدا فلما وضعت مريم جات بها الى العباد فتنزعوا على كفالتها
فرموا اقلامهم مع جريه الما وصاعد قلم زكريا فكفلها وكانت اخت مريم عند زكريا فلما
راى رزقها ياتي من غير كلفه سال ربه عز وجل ولدا وكانت زوجته اسمها اشاع
بنت عمران وهي اخت مريم فجاته بيحيى فطلب ايه على وجود الحمل لان الحمل لا يعرف اوله
لتاذن بالشكر فامسك لسانه عن كلام الناس من غير مرض ولم يمسك عن الذكر لله
سبحانه وتعالى قال الربيع بن انس لما سمع اليهود كلام عيسى في المهد حسدوا
زكريا وعاذوه وكان اخبرهم قبل ذلك بحبل مريم فتغامروا به وقد وجدوا اذ لك
مكتوبا عندهم ليقتلون واخبرهم به سليمان فالتمسوا زكريا ليقتلوه فهرب حتى انتهى
الى شجره عظيمه فتجوفت له فدخل فيها فجاوا يطلبونه بالشجره فرا وهدبه من ثوبه
فقطعوا الشجره حتى خلصوا اليه فقتلوه قال السدي اتهموا زكريا وقالوا هو
احبل مريم فطلبوه فهرب الى الشجره وقال احمد بن المنادي وكان له من العمر اقل من ماية
سنه

باب ذكر يحيى عليه السلام

قال المولف ولد يحيى قبل عيسى بسنه وقيل قبل ان يرفع عيسى وكان يحيى قد رزق
الفطنه والفهم في الصبا من الصغر قال قتاده واتيناه الحكم صبيا قال ابن بلال بسبين
قال علما السير بني يحيى صغيرا فساح ثم دخل الشام يدعو الناس وكان طعامه
الجراد وقلوب الشجر وكان يحيى كثير العباده غزير الدمعه روى المولف باسناده
عن وهب بن الورد قال كان ليحيى بن زكريا خطان في خده من البكا فقال له ابوه زكريا
اني انما سالت الله عز وجل ولدا تقر به عيني فقال يا ابه ان جبريل عليه السلام اخبرني
ان بين الجنه والنار مفازه لا يقطعها الا كل بكا **ذكر سبب قتل يحيى**

ابن زكريا عليهما السلام روى عن ابن عباس قال بعث عيسى بن مريم يحيى
ابن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس وكان فيما نهوهم عنه نكاح ابنة
١٩٦ الاخ وكان لملكهم ابنة اخ تعجبه يريد ان يتزوجها وكان لها كل يوم حاجة يقضيها
فبلغ ذلك امها فقالت لها اذا دخلت على الملك فسالك ما حاجتك فقولي حاجتي
ان تذبح لي يحيى فقالت له فقال سلي غير هذا قالت ما اسال غير هذا فدعى يحيى ودعى
بطست فذبحه فبدرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر
فجاته عجوز من بني اسرايل فدلته على ذلك الدم قال فالقى الله عز وجل في قلبه ان يقتل عليه
حتى يسكن فقتل سبعين الفا فسكن وعن قسيم مولى معاوية ان ملكا في بني اسرايل
كانت له امراة وكانت لها بنية يعجبها ابوها وكان لها عليه كل يوم حاجة فقالت
لها امها اذا سالك ما حاجتك فقولي راس يحيى بن زكريا فلما جاته وسقته ووقفت
بين يديه قال لها ما حاجتك قالت راس يحيى بن زكريا فزجرها واعضه ذلك
فولت عنه فقال له من حوله من المنافقين وما يحيى وما راس يحيى فقال ادفعوا اليها
راس يحيى فاتوه وانه لقايم يصلي في ناحية كنيسة جيرون بدمشق فاحتزوا الراس
فجعلوه في طبق وامر بدفعه الى الجارية ابنته فولت به ذاهبة الى امها فلما كانت
عند المطهرة التي على درج دمشق خسف بها فقيل لامها ادركي ابنتك فخرجت
حاسرا عن وجهها حتى وقفت عليها وقد ذهبت الارض بجثتها فلم يبق منها الا راسها
فقالت احتزوا الراس نغسله ونكفنه ونبكي عليه ففعلوا فلما صار بايديهم نقضت
الارض الجثة فالقتها اليهم قال الوضين بن انس كانت للملك بنت شابة فكانت تاتي
اباها فتقضي عنده حتى اذا ارادت الرجوع قال لها سلي حاجتك وان امها رات يحيى
ابن زكريا قد اعطي حسنا وجمالا فارادته على نفسه فابى عليها فقالت له اني قاتلتك
او تاتي حاجتك فقال معاذ الله فقالت لابنتها اذا اتيت اباك الليلة فقال سلي حاجتك
فقولي اسالك راس يحيى فلما جات وقال سلي حاجتك قالت راس يحيى فقال ارجعي الى
امك فنامرك بما هو خير لك من هذا فرجعت الى امها فحدثتها فقالت لا تسالية الا
راس يحيى فلما جات في الليلة الثانية فغنته قال سلي حاجتك قالت راس يحيى فقال
ارجعي الى امك فنامرك بما هو انفع لك من هذا فرجعت اليها فقالت لا تسالية الا
راس يحيى فلما جات في الليلة الثالثة فغنته قال سلي حاجتك قالت راس يحيى فقال ارجعي
الى امك فنامرك بما هو انفع لك من هذا فرجعت اليها فقالت لا تسالية الا راس

يحيى

يحيى فقال لك ما سالت فرجعت الى امها فرحة فاخبرتها فارسلت الى يحيى فقالت اني
قد اعطيت راسك ان لم تات حاجتي فابى عليها فقالت له اني ذابحتك فذبحته ثم
ندمت وجعلت تنادي ويل لها وبل لها حتى ماتت فهي اول امراة تدخل النار وان الدم ١٩٧
صار يغلي ولا يسكن وان بخت نصر جاز عليه فسال عنه فقالوا هذا دم يحيى بن زكريا قتلته
امراة جبارهم وكان عبد الله بن الزبير يقول من انكر البلا فاني لا انكره لقد ذكر
لي انما قتل يحيى بن زكريا في جارية كانت جارة له وعن ابي هرون وابن عمران امراة
يقال لها ربه قتلت يحيى بن زكريا فاتيت براسه في طست فامرت الارض فاخذتها
وقال عبد الله بن عمرو قتلت تلك المراة في يوم سبعين نبيا وهي ملنوبه بمقتلة الانبيا
وانها على منبر في النار روى المولف باسناده عن عروة بن الزبير قال اسم المراة التي
قتلت يحيى بن زكريا ازميل وانها قتلت سبعين نبيا اخرهم يحيى بن زكريا وروت فاطمة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يحيى بن زكريا عليهما السلام مكث في بني اسرايل اربعين
سنة قال قتادة قتل بدمشق ذكر ما عوقب به بنو اسرايل لقتلهم
يحيى بن زكريا عليه السلام زعم السدي عن اشياخه ان رجلا راى في
المنام ان خراب بيت المقدس وهلاك بني اسرايل على يدي غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل
يدعى بخت نصر فاقبل يسال عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب فلما جا وعلى راسه حزمة
حطب القاها ثم قعد في البيت فكلمه ثم اعطاه ثلثة دراهم فاشترى بها طعاما وشرابا
فلما كان في اليوم الثاني فعل به ذلك وكذلك في اليوم الثالث ثم قال له اني احب
ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر قال اتسخر بي قال لا ولكن ما عليك ان
تتخذ عندي بها يدا فقالت له امه وما عليك ان كان والا لم ينقصك شيا فكتب
له امانا فقال ارايت ان جيت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فاجعل اية
تعرفني قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك بها فكساه واعطاه فلما قتل يحيى اصبح دمه
يغلي فالقي عليه التراب فرقا فوق التراب يغلي فلم يزل يلقى عليه ويغلي الى ان بلغ سور
المدينة وخرج بخت نصر من قبل صيحاس الملك فتحصن القوم منه في مداينهم فلما اشتد
عليه المقام هم بالرجوع فخرجت اليه عجوز من عجايز بني اسرايل فقالت ان فتحت لك
المدينة اتعطيني ما سالتك فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك قال نعم قالت اذا
اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى
السما فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى فانها سوف تتساقط ففعلوا فتساقطت

المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل سبعين الفا
فلما سكن الدم قالت كف يدك فانه اذا قتل نبي لم يرض الله حتى يقتل من قتله ومن رضي
بقتله فاتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن اهل بيته وخرب بيت المقدس ١٩٧
وامر ان تطرح فيه الجيف وقال من طرح فيه جيفة فله جزيته تلك السنة واعانه
على اخرابه الروم من اجل بني اسرائيل اذ قتلوا يحيى فلما خربه بخت نصر ذهب معه
بوجوه بني اسرائيل منهم دانيال فلما قدم ارض بابل وجد صيحابين قد مات فملك مكانه
فقال له المجوس ان الذين قدمت بهم دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا يأكلون
من ذبيحتك فامر بخد لهم والقوا فيه وهم ستة والقى معهم سبع ضاريا ليأكلهم
فلما راحوا اليهم وجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه ووجدوا معهم رجلا
فعدوهم فوجدوهم سبعة فقالوا انما كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطم
بخت نصر لطمة فصار مع الوحش سبع سنين قال ابو جعفر الطبري وقول من قال ان
بخت نصر هو الذي غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى غلط عند اهل العلم بامور الماضين
لانهم اجمعوا على ان بخت نصر انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا وفي عهد ارميا
وبين ارميا وتخريب بيت المقدس الى مولد يحيى اربعمائة سنة واحدى وستون وهذا مما
يتفق عليه اليهود والنصارى ويذكرون ان ذلك في اسفارهم مبين وذلك انهم
يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانها في عهد كيرش اصبهبذ
بابل من قبل بهمن ثم من قبل خماني سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر
عليها وحيازه ملكها الى مملكته ثمانين وثمانين سنة ثم من بعد مملكة الاسكندر الى مولد
يحيى ثلثمائة وثلث سنين فذلك على قولهم اربعمائة واحد وستون سنة واما المجوس
فانها توافق اليهود والنصارى في مدة خراب بيت المقدس وامر بخت نصر وما كان من
امره وامر بني اسرائيل الى غلبة الاسكندر ومولد يحيى فزعم ان مدة ذلك احد وخمسون
سنة قال ابن اسحق لما رجع بنو اسرائيل من بابل الى بيت المقدس ما زالوا يحدثون الاحداث
ويبعث اليهم الرسل فريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان من اخر من بعث اليهم
زكريا ويحيى وعيسى وكانوا من بيت ال داود فلما رفع الله عز وجل عيسى وقتلوا يحيى
وبعض يقول وقتلوا زكريا ابتعث الله اليهم ملكا من ملوك بابل يقال له حردوس
وسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم فقال لصاحب شرطته اني كنت حلفت بالهي ان انا
ظهرت على بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل دما وهم في وسط عسكري الى ان لا يبقى احد

افل

اقتله فدخل بيت المقدس فوجد عنده دما يغلي فقال ما بال هذا الدم يغلي فقالوا هذا
دم قربان قربناه فلم يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل منهم خلقا كثيرا على ذلك الدم فلم
يسكن فقال ويلكم اصدقوني قبل ان لا اترك منكم احدا فقالوا هذا دم نبي منا قتلناه فقال ١٩٦
لهذا ينتقم ربكم منكم فامر وذبح من الخيل والبقر والبغال والغنم حتى سال الدم الى
حردوس فارسل اليه حسبك وهذه الوقعة الاخيرة التي قال الله تعالى فيها فاذا جا
وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة فكانت الوقعة
الاولى بخت نصر وجنوده ثم رد الله له الكرة عليهم ثم كانت الوقعة الاخيرة حردوس
وجنوده وهي كانت اعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي
ذراريهم ونسايهم يقول الله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا

فصل

قال المولف وقد بعث الله عز وجل بين موسى وعيسى عليهما السلام خلقا كثيرا من الانبيا اكثرهم
لم نذكر اسمه وقليل منهم من نذكر قال ابن مسعود كان بنو اسرائيل يقتلون في اليوم
ثلثمائة نبي ثم يقوم سوق بقلهم اخر النهار وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما صدق نبي ما صدقت ان من الانبيا من لم يصدقه من امته الا الرجل الواحد
ممن الانبيا اصحاب الرس قال علي بن ابي طالب عليه السلام كان اصحاب الرس يعبدون
شجرة فبعث الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهودا بن يعقوب فحفروا له بيرا والقوه فيها
فهلكوا وقال سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله
قال قتادة ووهب فقالا هم قوم شعيب وقال السدي هو حبيب النجار والله اعلم

باب ذكر عيسى بن مريم عليهما السلام

روى المولف باسناده عن ابن عباس قال كان بين موسى بن عمران وعيسى عليهما السلام
الف سنة وتسعمايه سنة ولم يكن بينهما فترة وانه ارسل بينهما الف نبي من بني اسرائيل
سوى من ارسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم خمسمايه
وتسع وستون سنة بعث في اولها ثلاثة انبيا وهو قوله عز وجل اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث والذي عزز به شمعون وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها
رسولا اربعمايه سنة واربعة وثمانين قال علما السير مات عمران بن ماثان بن العازر
ابن اليوذ ابن احز بن صادق بن عازور بن الياقيم بن ابيود بن زربابل بن شالتال بن
يوحنا بن يوشيا بن ايوب بن ميشا بن حزقيا بن احاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يوشافاط

ابن اسا بن ابا بن رجبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام وكانت امراة عمران
حين مات واسمها حنه حاملا بمريم وكان زكريا زوج اساع اخت مريم فجعلت حنه
ما في بطنها محررا للكنيسه التي في جبل اصهيون فلما ولدت اذا هي انثى وكفلها زكريا ٩٥
فلما فطمتها امها تركتها في محرابها ولحقت باهلها فغذيت بثمار الجنه فكان زكريا يجد
عندها الثمار الرطبه التي تكون في الشتا فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله
فهنالك دعى زكريا عليه السلام ربه ان يرزقه ولدا **ذكر حمل مريم عليها السلام**
لما بلغت خمسة عشر سنه خرجت يوما تستعذب الما من مغاره فاذا جبريل من عند الله
فنفخ في جيبها نفخة فوصلت الى الرحم فاستمر بها الحمل وقال قوم حملت به لثلاث عشره
سنه وان جبريل عليه السلام نفخ ما بين جيبها ودرعها روى الامام احمد باسناده
عن ابي بن كعب ان الله عز وجل بعث جبريل الى مريم فدخل من فيها **فصل** قال المولف
وقد اختلف العلما في المده التي حملت به فقال ابن عباس حين حملت وضعت وعنه ثمانيه
اشهر وقال عكرمه فلم يبق احد يولد لثمانيه اشهر فيعيش لئلا يشبه عيسى بن مريم وقال
مقاتل ثلاث ساعات وقال ابن جبير تسعه اشهر وقال نوف البكالي مكثت حاملا قدر
ما تمكث النسا **ذكر ما جرى له في حال الحمل** روى ابن نجيح عن مجاهد
قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه شاغل
سبح في بطني وانا اسمع **ذكر ولادتها** قال نوف البكالي خرجت هاربه من
قومها نحو المشرق وخرجوا في طلبها فجعلوا لا يلقون احدا الا قالوا هل رايت فتاة من
حالها كذا وكذا فيقول لا حتى اتى راعي بقر فقالوا له فقال لا ولكني رايت من بقري
شيا لم اره رايتها سجدت نحو هذا الوادي قال فاجاها المخاض الى جذع النخله قالت يا ليتني
مت قبل هذا فناداها جبريل لا تحزني فوضعته وقطعت سرته ولفته في خرقه وحملته
قال وهب بن منبه لما كانت الليله التي ولد فيها عيسى اصبحت الاصنام في جميع الارض
منكسة على روسها كلما ردوها على قوايمها انقلبت فحارت الشياطين لذلك ولم تعلم
السبب فشكت الى ابليس فطاف الارض ثم عاد فقال رايت مولودا والملايكه قد حفت
به فلم استطع ان ادنوا اليه ومن اعظم امره ان الله عز وجل كتمني امره ولم تضع انثى قط
الا وانا حاضرها روى الامام احمد باسناده عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا الا ابن مريم وامه
قال ابو هريره اقروا ان شيتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخرجاه

في

في الصحيحين **ذكر ما جرى لها مع قومها حين لقوها** قال نوف اقبل
قومها يطوفون عليها فلما راوها قعدت ووضعت عيسى في حجرها واعطته ثديها فوقفوا
وقالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا فاشارت اليه ان كلمهم فقالوا كيف نكلم من كان في
٩٦ المهد صبيا فنزع فمه من ثديها وجلس واتكى على يساره وقال اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا **ذكر صفة عيسى عليه السلام** روى ابو هريره عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه خليفتي
على امتي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمره والبياض **ذكر
مسكنه** قال المولف كان عيسى عليه السلام يسكن من ساعير ارض الخليل
عليه السلام بقريه تدعى ناصره **ذكر ما جرى له في الصغر في
المكتب** قال سعيد بن جبير لما ترعرع عيسى جات به امه الى معلم الكتاب فدفعته
اليه فقال له قل بسم فقال عيسى الله فقال المعلم الرحمن فقال عيسى الرحيم فقال المعلم
كيف اعلم من هو اعلم مني وكان يخبر الصبيان بما ياكلون وما تدخر لهم اهاليهم في
البيوت **ذكر نبوته ومعجزته** قال علما السير اوحى الله تعالى
الى عيسى عليه السلام حين تم له ثلثون سنه فامره ان يبرز للناس فيدعوهم الى الله تعالى
وكانوا اربابا واوثانا ثم انزل عليه الانجيل بالسريانيه فاقبل عيسى الى بيت المقدس
فابرى اعمى ممسوح العينين ومقعدا زمنا وكان يداوي المرضى والزمنا والعميان
والمجانين ويبرى الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويخلق من الطين كهيه الطير فينفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله وينبيهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم وكان كتابه الانجيل
وزاده التوراه وعلمه الزبور وكان من اياته المايده والمشي على الما وقد كان يسبح في بطن
امه وتكلم في المهد طفلا قال وهب وكان يجتمع على بابه من المرضى خمسون الفا وروى المولف
باسناده عن سلمان الفارسي قال لم يبق في مدينتهم زمن ولا مبتلى ولا مريض الا اجتمعوا
اليه فدعى لهم فشفاهم الله وصدقوه واتبعوه ثم قالوا ابعث لنا من الاخره قال من تريدون
قالوا سام بن نوح فانه قد مات منذ كذا وكذا الف سنه قال تعلمون اين قبره قالوا في وادي
كذا وكذا فانطلقوا الى الوادي فصلى عيسى ركعتين ثم قال يا رب انهم سالوني ما قد علمت
فابعث لي سام بن نوح فقال يا سام بن نوح قم باذن الله ثم نادى مثل ذلك ثم نادى الثالثه
فاجابه فنظر الى الارض قد انشقت عنه فخرج وهو ينفض التراب عن راسه وهو يقول
لبيك يا رسول الله وكلمته ها انا ذا قد اجبتك فقال يا بني اسرايل هذا عيسى بن مريم

ابن العذرا المباركه روح الله وكلمته القاها الى مريم فامنوا به واتبعوه ثم قال يا روح الله
انك لما دعوتني جمع الله سبحانه مفاصلي وعظامي ثم سواني فلما دعوتني الثانيه رجع
الي روحي فلما دعوتني الثالثه خفت ان يكون القيامه فشاب راسي فاتاني ملك فقال هذا ١٩٧
عيسى يدعوك لتصدق مقالته يا روح الله سل ربك ان يردني الى الاخره فلا حاجه لي
في الدنيا قال عيسى وان شيت ان يكون معي قال يا عيسى اكره كرب الموت ما ذاق الذايقون
مثله فدعى ربه فاستوت عليه الارض وقبضه الله اليه فبلغ عدد من امن بعيسى سبعة الف
قال المولف وقد روي ان الذي احياه حام روى المولف باسناده عن ابن شهاب قال قيل
لعيسى بن مريم عليه السلام احي حام بن نوح فقال اروني قبره فاروه فقام فقال يا حام
ابن نوح احي باذن الله فلم يخرج ثم قالها الثانيه فاذا شق راسه ولحيته ابيض فقال ما
هذا قال سمعت الدعا الاول فظننت انه من الله عز وجل فشاب له شقي ثم سمعت الثاني
فعلمت انه من الدنيا فخرجت قال منذ كم مت قال منذ اربعة الف سنه ما ذهبت عني سكرة
الموت **ذكر كلمات مما اوحى الى عيسى عليه السلام** روى المولف باسناده
عن عبد الله بن زياد وسمعان قالا عن بعض من اسلم من اهل الكتاب قال اوحى الله تعالى الى
عيسى يا عيسى بن مريم اذكرني في الدنيا اذكرك في المعاد الحل عينيك بملول الحزن تنقط
لي في ساعات الليل اسمعني لذاذة الانجيل اذا دخلت مسجدا من مساجدي ليضطرب
قلبك خوفا مني ولتخشع جوارحك لي وقل لقومك اذا دخلوا مسجدا من مساجدي
لا يدخلوا الا بقلوب خايفه وابصار خاشعه حافظه وايدي طاهره من الدنس
واخبرهم اني لا استجيب دعا الظالم حتى يرد المظلمه الى صاحبها يا عيسى اني ذاكر
من ذكرني والعن الظالمين اذا ذكروني يا عيسى لا تجالس الخطايين حتى يتوبوا **ذكر
عيشه وزهده** قال سلمان الفارسي كان عيسى يلبس الصوف بالنهار
والشعر بالليل وما قهقه ضاحكا قط وقال مجاهد كان ياكل ورق الشجر ويلبس الشعر
ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولم يكن يدخر شيا لغد اين ما ادركه المسا بات وقال
عطا الخراساني كان عيسى عليه السلام يتخذ نعلين من لحا الشجر وشراكهما ليف
وقال عمرو بن شرحبيل كان عيسى ياكل من غزل امه وقال شعيب بن حرب كانت
مريم تلتقط فاذا علم بها تركها فاذا علمت تحولت الى مكان لا تعرف فيه روى المولف باسناده
عن كعب ان عيسى كان ياكل الشعير ويمشي على رجليه ولا يركب الدواب ولا يسكن
البيوت ولا يستصبح السراج ولا يلبس القطن ولا يمس النسا والطيب ولم يمزج شرابه

بشى قط ولم يدهن راسه ولم تقرب راسه ولحيته غسولا قط ولم يجعل بين الارض وجلده
شيا قط ولم يهتم لغدا ولا لعشا وكان يجالس الضعفا والمساكين ولم ياكل مع الطعام
اداما قط وكان يجزي بالقوت القليل ويقول هذا لمن يموت كثير وقال عيسى وعبد الله
١٩٨ جميعا عن بعض من اسلم من اهل الكتاب ان عيسى عليه السلام كان سياحا يسيح في الارض
لا ياويه بيت ولا قريه عليه برنس من شعر وازار من شعر ونعلين من النعال السبتيه
وفي يده عصى ماواه حيث ما جنه الليل سراجه ضوء القمر وظله ظلمة الليل وفراشه من
الارض ووساده حجر الارض وبقله وريحانه عشب الارض وربما طوى الايام اذا اصابه جايعا م
البلا فرح واذا اصابه الرخا خاف وحزن روى القرشي عن الحسن ان عيسى مر به
ابليس يوما وهو متوسد حجرا فقال يا عيسى اليس تزعم انك لا تريد شيا من عرض الدنيا
فهذا الحجر من عرض الدنيا قال فقام عيسى عليه السلام فاخذ الحجر فرمى به اليه فقال
هذا لك مع الدنيا قال وقالوا يا روح الله لو بنينا لك بيتا تسكنه فقال لا حاجة لي
به فبنوا له عريشا فلما دخله فطر اليه قال اعادي انا انما اردت بيتا اذا قمت اصاب
راسي فاذا اضطجعت اصاب جنبي حايطه ولا حاجة لي بهذا فلم يسكن بعدها
ظل بيت حتى رفع روى المولف باسناده عن عمران بن سليم قال بلغني ان عيسى بن مريم
خرج على اصحابه عليه مدرعه من صوف وكسا من صوف وثياب حافيا محزوز
الراس والشاربين باكيا شعثا متغير اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش
طويل شعر الصدر والذراعين والساقين فقال السلام عليكم انا الذي انزلت الدنيا
منزلتها باذن الله ولا عجب ولا فخر يا بني اسرايل تهاونوا بالدنيا تهن عليكم اهينوا مرهم
الدنيا تكرم الاخره عليكم ولا تهينوا الاخره فتكرم الدنيا عليكم فان الدنيا ليست باهل
للكرامه كل يوم تدعو الى الفتنه والخساره ثم قال لاصحابه تدرون اين بيتي
قالوا اين بيتك يا روح الله فقال بيتي المساجد وطيبي الما وادمي الجوع ودابتي رجلي
وسراجي بالليل القمر وصلاتي في الشتا مشارق الشمس وطعامي ما تيسر وفاكهتي
وريحاني بقول الارض مما تاكل السباع والانعام ولباسي الصوف وشعاري الخوف
وجلساي الزمنا والمساكين اصبح وليس لي شي وامسي وليس لي شي وانا طيب النفس غير
مكترث من اغنى مني واربح مني وذكر انه لبس جبه من صوف عشر سنين كلما تخرق
منها شي خاطه بالشرط ولم يدهن راسه اربع سنين متواليات ثم دهنه بودك السحر
وقال يا بني اسرايل اتخذوا المساجد بيوتا والقبور دورا وكونوا امثال الاضياف

الا ترون الى الطير السما لا يزرعن ولا يحصدن والله السما يرزقهن يا بني اسرايل كلوا من
خبز الشعير ومن بقول الارض واعلموا انكم لن تودوا شكر ذلك فكيف فيما كان من فضله
روى المولف باسناده عن ابن سباع النميري قال بينا عيسى بن مريم يسيح في بعض بلاد الشام ١٩٩
اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيا يلجا اليه فرفعت له خيمة من بعيد فاذا
فيها امراه فحاد عنها فاذا هو بكهف وفيه اسد فوضع يده ثم قال الهي جعلت لكل شي
ماوى ولم تجعل لي ماوى فاجابه الجليل عز وجل ما واك عندي في مستقر رحمتي لازوجنك
يوم القيامه مايه حورا خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك اربعمايه عام يوم منها كعمر الدنيا
ولامرن مناديا ينادي اين الزاهدون في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم ذكر
طرف من مواعظ عيسى عليه السلام روى المولف باسناده عن وهب بن منبه قال
قال عيسى بن مريم ان للحكمه اهلا ان كتمتها عن اهلها جهلت وان تكلمت بها عند غير اهلها
جهلت فكن كالطبيب العالم الذي يضع دواه حيث يعلم انه ينفع روى القرشي باسناده عن
ابن زيادو ابن سمعان قالا عن بعض من اسلم من اهل الكتاب قال قال عيسى عليه السلام للحواريين
لا تجالسوا الخطايين فان مجالستهم تقسي القلب تقربوا الى الله عز وجل بمقتهم يا معشر
الحواريين لا تحملوا على اليوم هم غد حسب كل يوم همه ولا يهتم احدكم لرزق غد خالق غد
ياتيكم فيه بالرزق ولا يقولن احدكم اذا استقبل الشتا من اين اكل ومن اين اشرب فان كان
لك في الشتا بقا فلك فيه رزق وان كان لك في الصيف بقا فلك فيه رزق ولا تحمل هم شتايك
وصيفك على يومك حسب همه كل يوم بما فيه يا معشر الحواريين ان ابن ادم خلق في الدنيا
على اربعة منازل فهو في ثلاثة منها بالله واثق وظنه بالله حسن وهو في الرابعه يسي ظنه بربه
يخاف خذلان الله اياه اما المنزله الاولى فانه يخلق في بطن امه خلقا من بعد خلق في ظلمات
ثلاث ظلمه البطن وظلمه الرحم وظلمه المشيمه يدر الله عليه رزقه في جوف ظلمه البطن
فاذا خرج من البطن وقع في اللبن لا يسعى اليه بقدم ولا يتناوله بيده ولا ينهض اليه بقوه
بل يكره عليه حتى ينفع عن اللبن ويفطم ووقع في المنزله الثالثه بين ابويه يكسبان عليه
فاذا ماتا اوذاه بينما يتعطف عليه الناس يطعمه هذا ويلبسه هذا رحمه له حتى اذا بلغ
منزلته الرابعه واستوى خلقه واجتمع حتى انه لا يرزقه الله اجترى على الحرام وعدا على
الناس تنافسهم على الدنيا يا معشر الحواريين اعتبروا بالطير هل رايتم طيرا قط يدخر وكذلك
البهايم والسباع حق اقول لكم امسيتم في زمان كلامهم كلام الانبيا وافعالهم فعال الشنعا
كلامهم دوا يبري الدا وقلوبهم ما تقبل الدوا فلو بكم تبلى من اعمالكم اصبحت الدنيا عندكم بمنزله

العروس

العروس المجليه يعشقها كل من راها وهي بمنزله الحيه لين مسها تقتل سمها يا معشر
الحواريين ليكن همكم من الدنيا ان تسلكم تعبرون بها ولا يكن همكم بطونكم وفروجكم تضمروا
من الطعام وتملاوا من الحكمه كلوا خبز الشعير وملح الجريش واخرجوا من الدنيا سالمين
واعلموا ان النظر الى النسا سهم من سهام ابليس مسموم وهو يزرع السهوه في القلب وان
مثل الحكيم يعمل بحكمته كمثل الشمس تضي للخلايق ولا تحرق نفسها وان مثل الحكيم الذي لا يعمل
بحكمته كمثل السراج يضي لمن حوله ويحرق نفسه يا معشر الحواريين لا تصفون البعوض
عن شرابكم وتسرطون الفيله لا تنظروا في ذنوبكم كالعبيد ما الناس الا رجلين مبتلى
[illegible] البلا واحمدوا الله على العافيه يا بني اسرايل كونوا حكما على الاتضعوا
[illegible] عند [illegible] ان كلمتم بالحكمه عند غير اهلها جهلتم وان منعتموها اهلها
فقد ظلمتموها فكونوا كالطبيب العالم الذي يضع دواه حيث يعلم انه ينفع اعفوا عن
الناس يعفوا الله عنكم يا بني اسرايل ما يغني عن البيت المظلم السراج على ظهره وباطنه
مظلم يخرجون الحكمه لا الناس ويمسكون الغل في صدوركم كالمنخل يخرج منه
الدقيق ويمسك النخاله كذلك الحكمه تخرج من افواههم ويبقى الغل في صدوركم ان الذي
يخوض الما لا بد وان يصيب ثوبه الما وكذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا طوبى
للمجتهدين بالليل زرعوا في مساجدهم العمل وسقوا زروعهم من دموع اعينهم حتى نبتت
وادرك الحصاد ليوم فقرهم فوجدوا عاقبه ذلك عند ربهم ومن يكن زرعه المر لا يحصد
حلوا يا عبيد الدنيا ما اكثر الشجر وليس كله بمثمر وما اكثر العلما وليس كلهم بعمل ان الدنيا
ما لم نرض [illegible] صعبت يا عبيد الدنيا انكم لا تدركون ما تؤملون الا بالصبر على ما تكرهون
ولا تبلغون ما تريدون الا بترك ما تشتهون كنتم امواتا فاحياكم وحين احياكم متم
ضلالا لا هداكم وحين اهتديتم ضللتم ان الزانيه اذا حملت فضحها
تفتضح بالعمل من كان يعير الناس بالقول الحسن ويقول ما لا يفعل ذكرا
في زمان عيسى عليه السلام منها ايمان الحواريين وهم اثنى عشر
عليه السلام واهل الكتاب يجعلونهم رسلا ويسمونهم فا ولهم شمعون
اخوهم يعقوب بن زبدي ثم يوحنا اخوه ثم بولوس ثم لوقا ثم
يعقوب بن حلفى ثم شمعون العباني ثم مارقوس قال [illegible]
السلام نزول المايده ومن الحوادث
لا انذار اهلها روى سعيد عن قتاده في قوله تعالى

المرسلون قال ذكر لنا ان عيسى بن مريم عليه السلام بعث رجلين من الحواريين الى
انطاكيه مدينه بالروم فكذبوهما فبعث ثالثا والى هذا المعنى ذهب ابن جريج وقد ذهب
قوم منهم كعب ووهب ان الله تعالى ارسلهم والاول اثبت ومن الجايز ان يضاف ارسالهم
الى الله وان كان عيسى قد ارسلهم لانهم رسل رسوله واختلف العلما في تسميتهما على
ثلثه اقوال احدها صادق وصدوق قاله ابن عباس وكعب والثاني يحنا ويونس قاله وهب
والثالث توماز وبولس قاله مقاتل قال واسم الثالث شمعون وكان من الحواريين وهو وصي
عيسى عليه السلام قال كعب كان بانطاكيه فرعون يقال له انطيحس يعبد الاصنام فبعثهم
الله عز وجل فكذبهم واراد قتلهم فبلغ ذلك حبيبا وكان يجد وما جا يسعى ويقول يا قوم
اتبعوا المرسلين فقتلوه قال ابن مسعود وطيوه بارجلهم فلما افضى الى رحمه الله قال يا ليت
قومي يعلمون وغضب الله عليهم لاستضعا فهم ايا فعجل الانتقام منهم فصيح بهم فهلكوا
وقد قال ابو الحسين بن المنادي حبيب النجار هو نبي اصحاب الرس المذكور في سورة الفرقان
قال المولف وفي هذا بعد ومن الحوادث لقا عيسى عليه السلام ابليس لعنه الله
روى المولف باسناده عن ابي الخلد قال لقي عيسى بن مريم ابليس فقال له اسالك بالحي القيوم
الذي جعل عليك اللعنه ما الذي يسيل جسمك ويقطع ظهرك فضرب بنفسه الارض ثم
قام فقال لولا انك سالتني بالحي القيوم ما اخبرتك اما الذي يقطع ظهري فصلاه الرجل
في بيته نافلته وفي الجماعه واما الذي يسيل جسمي فصهيل الفرس في سبيل الله تعالى
ومن الحوادث في زمانه قتل يحيى بن زكريا وقد سبق ذكر ذلك فانه قتل وعيسى عليه
السلام في الارض ومن الحوادث في زمن عيسى عليه السلام ان الارض اجدبت
فخرج يستسقي روى المولف باسناده عن ابن عباس قال خرج عيسى بن مريم يستسقي
[illegible] فاوحى الله عز وجل اليه لا يستسقي معك خطا فاخبرهم بذلك فقال من كان
[illegible] الخطايا فليعتزل فاعتزل الناس كلهم الا رجل مصاب بعينه اليمنى فقال
[illegible] مالك لا تعتزل فقال يا روح الله ما عصيت الله طرفة عين ولقد التفت فرايت
[illegible] الى قدم امراه من غير ان كنت اردت النظر اليها فقلعتها ولو نظرت اليها
[illegible] قال فبكى عيسى حتى ابتلت لحيته بدموعه ثم قال فادعوا فانت احق
[illegible] معصوم بالوحي وانت لم تعصم فتقدم الرجل فرفع يديه وقال اللهم انك
[illegible] من [illegible] فلم يمنعك ذلك ان لا تخلقنا وكما خلقتنا وتكلفت
[illegible] امدرار فوالذي نفس عيسى بيده ما خرجت الكلمة تامه

من

من فيه حتى ارخت السما غزالها وسقي الحاضر والباد ومن الحوادث
في زمان عيسى عليه السلام نزول المايده روى المولف باسناده عن سلمان الفارسي قال
لما سال الحواريون عيسى ان ينزل الله لهم المايده قام عيسى فالقى الصوف عنه ولبس الشعر
والنخفه ووضع يمينه على شماله ووضعها على صدره وصف بين قدميه والصق الكعب
بالكعب والابهام بالابهام وخفض راسه خاشعا ثم ارسل عينيه بالبكا حتى سالت الدموع
على لحيته وجعلت تقطر على صدره وقال اللهم ربنا انزل علينا مايده من السما تكون لنا
عيدا لاولنا واخرنا فلون عطيه منك لنا علامه منك وبيننا وبينك وارزقنا عليها
طعاما ناكله قال فنزلت سفره حمرا بين غمامتين غمامه من تحتها وغمامه من فوقها
وهم ينظرون اليها تهوي منقضه في الهوى وعيسى يبكي ويقول الهي اجعلها رحمه ولا
تجعلها عذابا حتى استقرت بين يدي عيسى والناس حوله يجدون ريحا طيبه لم يجدوا
مثلها قط فخر عيسى ساجدا لله عز وجل وخر الحواريون معه فبلغ ذلك اليهود فاقبلوا
ينظرون فراوا امرا عجيبا واذا منديل مغطى على السفره فجا عيسى فجلس فقال من احرانا
اوثقنا بنفسه واحسننا بلاوا واوثقنا عند ربه فليكشف عن هذه الايه حتى ننظر ونا كل
فقال الحواريون انت اولى بذلك يا روح الله وكلمته قال فتوضى عيسى وضوا جديدا
ودعى ربه دعا كثيرا وبكى بكا طويلا ثم قام حتى جلس عند السفره فاذا سمكه ليس
فيها شوك وقد رصت حولها من البقول واذا عند راسها خل وعند ذنبها ملح وخمسه
ارغفه على كل واحد منها زيتون وخمس رمانات فقال شمعون راس الحواريين يا روح
الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الجنه فقال عيسى سبحان الله اما تنتهون ما
اخوفني عليكم ان تعاقبوا فقال شمعون لا واله بني اسرايل ما اردت بهذا سوا فقال
عيسى ليس ما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخره انما هو شي ابتدعه الله عز وجل
فقال له كن فكان فكلوا ما سالتم واحمدوا عليه ربكم فقالوا يا روح الله ان اريتنا
ايه من هذه السمكه فقال يا سمكه احيي باذن الله تعالى فاضطربت السمكه
طريه تدور عيناها تبصبص تلمض بفيها كما يتلمض السبع ثم قال عودي كما كنت باذن
الله فعادت مشويه في حالها فقالوا يا روح الله كن انت اول من اكل منها فقال
معاذ الله ان ياكل منها من سالها فعرف الحواريون انما نزلت سخطه فلم ياكلوا
فدعى لها عيسى اهل الفاقه والزمانه والعميان والمجذمين والبرص والمقعدين واصحاب
الما الاصغر والمجانين والمختلين فقال كلوا من رزق ربكم ودعوه نبيكم لتكون الهنا لكم

والبلا لعيرهم فصدر عنها الف وثلثمايه رجل كلهم شبعان يتجشى واذا ما عليها
لهيئته حين نزلت من السما ورفعت السفرة الى السما وهم ينظرون اليها
واستغنى كل فقير اكل منها يومئذ وبرى كل من به زمانة وندم الحواريون ٢٠٣
وساير من ابى ان ياكل منها وكانت اذا نزلت بعد ذلك اقبلوا اليها من كل مكان
الاغنيا والفقرا والرجال والنسا والمرضى والاصحا فلما راى عيسى ذلك جعلها
يوما بينهم وكانت غبا يوما ولا تنزل يوما فلبثت بذلك اربعين صباحا تغيب يوما
وتنزل يوما يوكل منها حتى اذا ما الفي ارتفعت الى السما وهم ينظرون ظلها في
الارض حتى تتوارى عنهم فاوحى الله تعالى الى عيسى ان اجعل ما يدى رزقي لليتامى
والزمنا دون الاغنيا من الناس فلما فعل ذلك بهم عظم على الاغنيا من الناس
واذاعوا القبيح حتى شكوا وشككوا الناس حتى قال قايلهم يا روح الله تحق انها منزلة
من عند الله تعالى وحام هلكتم ستروا العذاب ان لم يرحمكم الله تعالى فاوحى الله الى
عيسى بن مريم اني اخذ شرطي من المكذبين الذين اشترطت عليهم اني معذب من كفر
منهم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فمسخ الله تعالى منهم ثلثمايه وثلثين خنازير من
ليلتهم فاصبحوا ياكلون ما في الحشوش ويأتون الى عيسى فينظرون اليه واعينهم تسيل
دمعا فيقول عيسى يا فلان يا فلان قد كنت احذركم عذاب الله وعقوبته وسال ربه
ان يميتهم فاماتهم بعد ثلثة ايام سبب رفع عيسى عليه السلام الى السما
قال وهب بن منبه اتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فاحاطوا بهم فقال
عيسى عليه السلام من يشتري نفسه منكم بالجنة فقال رجل انا فاخذوه فقتلوه
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان عيسى عليه السلام قال ايكم يلقى عليه شبهي
فيقتل مكاني ويكون معي في الجنة في درجاتي فقام شاب فقال انا فالقي عليه
شبهه ورفع عيسى فقتلوه قال بعض العلما واسم هذا الرجل يشوع بن قديرا وروى
ابو صالح عن ابن عباس ان عيسى دخل خوخة فدخل وراه رجل من اليهود فالقي
عليه شبه عيسى فقتلوه وصلبوه قال وهب رفع الله عيسى عليه السلام لثلاث
ساعات من النهار وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب
فاصبح ملكيا انسيا سمايا ارضيا وقال ابو الحسن بن البرا العبدي رفع عيسى
ليلة القدر وترك خفين ومدرعة وحذافة يحذف بها الطير وكان عمره ثلاثا وثلثين
سنة واشهرا وقال سعيد بن المسيب رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلثين سنة قال

المولف

المولف وقد ذكرنا انه اوحى الله تعالى اليه بعد الثلاثين فبقي يوحى اليه ثلاث سنين
ثم انقطع الوحي وبعث الفترة الى ان بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل
بل بعث بينهما اربعة من الرسل ثلثة منهم مذكورون في قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم
٢٠٤ اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث والرابع خالد بن سنان العبسي وقد روينا عن النبي
عليه السلام انه ذكر عيسى فقال ليس بيني وبينه نبي وظاهر هذا يمنع وجود نبي بينهما
ومن الممكن ان يتناول فيقال لا نبي بغير شرعه فان عيسى احل وحرم ومن بعث بعده
دعى الى دينه ولم يغيره والله اعلم قال علما التاريخ ومن هبوط ادم عليه السلام الى
ان رفع المسيح الى السما خمسة الف وخمسماية واثنتان وثلثون سنة ذكر
حال عيسى عليه السلام عند نزوله من السما روى ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر عيسى فقال انه نازل يدق الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام فيهلك الله في زمانه مسيح
الضلالة الدجال الكذاب ويقع الامنة في الارض حتى يرعى الاسد مع الابل
والنمر مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم شيا فيمكث
في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المومنون وروى ابن سمعان عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل عيسى على المنارة البيضا شرقي دمشق وقال عبد الله
ابن سلام مكتوب في التوراة صفة محمد يدفن معه عيسى بن مريم عليهما السلام
روى المولف باسناده عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم
يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين ابي بكر وعمر
ذكر حوادث جرت عقيب رفع عيسى عليه السلام منها افتراق العقايد
روى ابو معشر عن القرظي قال لما رفع عيسى عليه السلام اجتمع من علما بني اسرايل مايه
رجل فقال بعضهم لبعض انتم كثير ونتخوف الفرقة ليخرج بعضكم فخرجوا عشرة عشرة
حتى بقيت عشرة فقالوا انهم كثير اخرجوا بعضكم فاخرجوا ستة وبقي اربعة اليهم
ينتهي علم بني اسرايل فقال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى فقال رجل منهم اتعلمون ان
احدا يحيي الموتى الا الله قالوا لا قال اتعلمون ان احدا يبري الاكمه والابرص الا الله
قالوا لا قال فانه هو الله كان في الارض ما بدا له ثم صعد الى السما حين بدا له فقال
الاخر انا لا اقول كما قلت قد عرفنا عيسى وعرفنا امه بل هو ولده فقال الاخر لا اقول

٢٩٤
وسبع البخاري لا كن صححوا صوابهم
فقد ذكر مسلم في حديث عبد الله بن عمرو
ما نصه فيبعث الله عيسى بن مريم
فيمكث في الناس سبع سنين
ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله
ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى
على وجه الارض احد في قلبه مثقال
ذرة من خير او ايمان الا قبضته
ركن نا نعمه

حاقلتما وللرجات به امه من عمل غير صالح فقال الاخر لا اقول كما تقولون قد كان
عيسى يخبركم انه عبد الله وروح الله وكلمته القاها الى مريم فقولوا كما قال لنفسه فتفرقوا
فخرج رجل منهم فسالوه ما قلت قال قلت هو الله فاتبعه عنق من الناس ثم قالوا للاخر ما ٥
قلت قال قلت هو ولده فاتبعه عنق من الناس ثم خرج الثالث فقالوا اما قلت قال قلت جاءت
به امه من عمل غير صالح ثم خرج الاخر فقالوا له ما قلت فقال قلت هو عبد الله وروح الله
ورسوله وكلمته القاها الى مريم فاتبعه عنق من الناس وروى شيبان عن قتاده قال ذكر ٦
لنا انه لما رفع عيسى انتخبت اربعة من فقهائهم فقالوا للاول ما تقول في عيسى قال هو الله
ثم صعد الى السما فاتبعه على ذلك ناس فكانت اليعقوبية من النصارى فقال الثلاثة الاخر
نشهد انك كاذب فقالوا للثاني ما تقول في عيسى قال هو ابن الله وتابعه على ذلك ناس
فكانت النسطورية من النصارى فقال الاثنان الاخران نشهد انك كاذب فقالوا
الثالث ما تقول في عيسى قال هو اله وامه اله والله اله فتابعه على ذلك ناس فكانت
الاسرائيلية من النصارى الذي يقال دين الملك فقال الرابع اشهد انك كاذب ولكنه
عبد الله ورسوله وكلمته وروحه فقال المر المسلم انشدكم الله اتعلمون ان عيسى كان
يطعم الطعام قالوا اللهم نعم قال وهل تعلمون ان الله لا يطعم الطعام قالوا اللهم نعم قال
فانشدكم الله اتعلمون ان عيسى كان ينام قالوا اللهم نعم قال فهل تعلمون ان الله عز
وجل لا ينام قالوا اللهم نعم قال فخصمهم

ومن الحوادث

بعد رفع عيسى عليه السلام وفاة مريم فانها بقيت بعد رفعه ست سنين وكان جميع عمرها نيفا وخمسين
سنة

ذكر حوادث جرت للحواريين بعد رفع عيسى عليه السلام

قال ابن اسحق لما قصدت اليهود عيسى فصلبوا الذي تشبه به عدوا على الحواريين فشمسوهم
وعذبوهم وطافوا بهم فسمع بذلك ملك الروم وكانوا تحت يده وكان صاحب وثن
فقيل له ان رجلا كان في هولا الناس الذين تحت يديك من بني اسرائيل عدوا عليه
فقتلوه وكان يخبرهم انه رسول الله قد اراهم العجائب واحيى لهم الموتى وابرى لهم
الاسقام واخبرهم بالغيوب قال ويحكم فما منعكم ان تذكروا الى هذا فوالله لو علمت ما خليت
بينهم وبينه ثم بعث فانتزع الحواريين من ايديهم وسالهم عن دين عيسى وامره فاخبروه خبره
فبايعهم واخذ الخشبة التي صلب عليها فاكرمها وصانها لما مسها منه وقتل في بني اسرائيل
قتلى كثيرة فمن هناك كان اصل النصرانية في الروم قال وهب بن منبه اجتمع الحواريون
بعد رفع عيسى فقالوا نريد ان نخرج دعاة في الارض وكان ممن توجه الى الروم نسطور

وصاحبان له فاما نسطور فحبسه حاجة فقال لصاحبيه ارفقا ولا تخرقا ولا تستبطياني
فلما قدما اللون اذا قوم في يوم عيدهم وقد برز ملكهم واهل مملكته فاتاه الرجلان
فوقفا ما بين يديه فقالا له اتق الله فانكم تعملون بالمعاصي وتستحلون حرم الله فغضب الملك ٢٠٦
وهم بقتلهما فقام اليه نفر من اهل مملكته فقالوا ان هذا يوم لا يهراق فيه دم وقد
ظفرت بصاحبيك فان احببت ان تحبسهما حتى يمضي عيدنا ثم ترى فيهما رايك فعلت فامر
بحبسهما ثم ضرب على اذنه بالنسيان لهما حتى قدم نسطور فسال عنهما فاخبر بشانهما وانهما
محبوسان في السجن فدخل عليهما فقال الم اقل لكما ارفقا ولا تخرقا ولا تستبطياني فهل
تدريان ما مثلكما مثل امراة لم تصب ولدا حتى دخلت في السن فاصابت بعدما دخلت
في السن ولدا فاحبت ان تعجل شبابه حتى يكبر فحملت على معدته ما لا يطيق فقتلته ثم
قال لهما والان فلا تستبطياني حتى اتى الى باب الملك فاتاه وقد جلس للناس وكانوا اذا
ابتلوا بالحرام والحلال رفعوه الى الملك فنظر فيه ثم سال عنه من يليه وسال الناس بعضهم
بعضا حتى ينتهي الى اقصى المجلس فجلس نسطور في اقصى المجلس فلما ردوا على الملك جواب من
اجابه وردوا عليه جواب نسطور فسمع بشي عليه نور وحلي في مسامعه فقال من
صاحب هذا القول قالوا الرجل الذي في اقصى القوم قال علي به فلما جاءه قال انت القايل
كذا قال نعم قال فما تقول في كذا وكذا فجعل لا يساله عن شي الا فسره له فقال له الملك
عندك هذا العلم وانت تجلس في اخر القوم ضعوا له عند سريري مجلسا ثم قال له ان
اتاك ابني فلا تقم له ثم اقبل على نسطور وترك الناس فلما عرف ان منزلته قد ثبتت قال
لاروزنه فقال ايها الملك رجل بعيد الدار فان احببت ان تقضي حاجتك مني فاذن لي
فانصرف الى اهلي فقال يا نسطور ما الى ذلك سبيل فان احببت ان تحمل اهلك الينا فلك
المواساة وان تاخذ من بيت المال حاجتك فتبعث به الى اهلك فعلت فسكت نسطور
يا من تحر يوما مات فيه لهم ميت فقال ايها الملك بلغني ان رجلين اتياك يعيبان عليك
دينك قال فدعا بهما فارسل اليهما فقال يا نسطور انت حكم بيني وبينهما ما قلت من شي
رضيت به قال نعم ايها الملك هذا ميت قد مات في بني اسرائيل لعلهما يدعوان ربهما
فيحييه لهما ففي ذلك اية بينة قال فاتي بالميت فوضع عنده فقاما وتوضيا ودعوا ربهما
فرد عليه روحه وتكلم فقال ايها الملك في هذا اية بينة ولكن مرهما بغير ذلك اجمع
اهل مملكتك ثم قل لالهتك فان كانت تقدر على ان تضرهما فليس امرهما بشي وان
كانا يقدران على ان يضرا الالهة فامرهما قوي فجمع الملك اهل مملكته ودخل

البهو الذي فيه الالهه فخر ساجدا هو ومن معه من اهل مملكته وخر نسطور ساجدا
وقال اللهم اني اسجد لك واليد هذه الالهه ان تعبد من دونك ثم رفع الملك راسه
وقال ان هذين يريدان ان يبدلا دينكم ويدعوان الى اله غيركم فافقوا اعينهما وحبسوهما ٢٠٧
فلم ترد عليه الالهه شيا فقام نسطور وامر صاحبيه ان يحملا معهما فاتيا فقال ايها
الملك قل لهذين ايقدران على ان يبصرا الهتك فلا حل بيننا وبينهم ففعل فاقبلا عليها
فلم يبصراها فقال نسطور اما انا فقد امنت برب هذين وقال الملك وانا فقد امنت برب
هذين وقال جميع الناس امنا برب هذين فقال نسطور لصاحبيه هذا الرفق ٥

باب ذكر الملوك بعد عيسى عليه السلام

ذكر ما يتعلق باليونانيين واهل الشام ٥ قال المولف وبعث اليهود بالمسيح والرياسه
ببيت المقدس حينيذ لقيصر والملك على بيت المقدس من قبل قيصر هيردوس ثم مات
هيردوس فولي مكانه ابنه اركلاوس ثم مات فولي مكانه هيردوس الصغير
الذي صلب شبه المسيح في ولايته وكانت الرياسه في ذلك الوقت للملوك
اليونانيه والروم فكان هيردوس وولده من قبلهم الا انهم كانوا يسمون بالملك
وكان الملوك الكبار يسمون بالملك قيصر وكان ملك بيت المقدس في وقت الصلب
لهيردوس الصغير من قبل طيباريوس بن اغوسطوس دون القضا وكان القضا لرجل
رومي يقال له فيلاطينوس من قبل قيصر وكان ملك طيباريوس ثلثا وعشرين سنه منها
الى وقت رفع المسيح ثماني عشره سنه وايام ومنها بعد ذلك خمس سنين فصار ملك الشام
بعده الى ابنه جايوس فملك اربع سنين ثم ملك بعده ابن له اخر يقال له قلوديوس اربع عشره
سنه ثم ملك بعده نيرون الذي قتل فطرس وبولس اربع عشره سنه ثم ملك بعده بوطلابو
اربعه اشهر ثم ملك بعده اسفسيانوس عشر سنين ولمضي ثلاث سنين من ملكه وتمام
اربعين سنه من وقت رفع عليه السلام وجه اسفسيانوس ابنه ططوس الى بيت المقدس
حتى هدمه وقتل من قتل من بني اسرايل غضبا للمسيح ثم ملك ططوس بعد ابيه سنتين
ثم ملك بعده دوميطيانوس ست عشره سنه ثم ملك بعده ياداوس ست سنين ثم من بعده
طرطيانوس تسع عشره سنه ثم من بعده ططوس بن ططيانوس اثنتين وعشرين سنه ثم من بعده
مرقوس واولاده تسع عشره ثم من بعده تودوس ثلاث عشره سنه ثم من بعده فرطيناخوس
ستة اشهر ثم من بعده سيوروس اربع عشره سنه ثم من بعده انطيانوس اربع سنين
ثم الحسدروس ثلاث عشره سنه قال المولف ثم ملك بعده اربعون رجلا واحدا بعد واحد

اسماوهم من هذا الجنس فلا طايل في الاطاله بذكرها ثم ملك بعد الاربعين رجلا هرقل
الذي كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنه ثم من وقت عمارة بيت المقدس بعد
تخريب بخت نصر له الى زمان هجرة نبينا الف سنه ونيف ومن ملك الاسكندر اليوناني ٢٠٨
الى الهجره تسعمايه ونيف وعشرون سنه ومن ذلك من وقت ظهوره الى مولد عيسى عليه السلام
ثلثمايه وثلاث سنين ومن مولده الى وقت رفعه الى زمان الهجره خمسمايه وخمس وثمانون
سنه واشهر وكان قتل يحيى بن زكريا في عهد اردشير بابكان لثمان سنين خلت من
ملكه **ذكر الاحداث المتعلقه بالعرب** قال المولف لما مات بخت نصر
انضم الذين اسلموا الحيره من العرب الى اهل الانبار وبقيت الحيره خرابا فعبروا بذلك
زمانا طويلا لا يطلع عليهم احد من العرب وفي الانبار اهلها ومن انضم اليها من اهل
الحيره ومن قبايل العرب من بني اسماعيل ومن معد بن عدنان ولثروا وملوا بلادهم من
تهامه وما يليها ثم فرقتهم حروب وقعت بينهم واحداث حدثت فيهم فخرجوا يطلبون
الريف فيما يليهم من بلاد اليمن والمشرق ونزل بعضهم البحرين وكان بها جماعه من الازد
كانوا نزلوها في زمان عمران بن عمرو ومزيقيا ومزيقيا لقب عمرو وانما لقب مزيقيا
لانه كان يتخذ كل يوم حلتين من حلل الملوك فاذا امسى مزقهما واستبدل بهما من
الغد اخرين لانه لم يلن يرى احدا اهلا ان يلبس ثيابه وهو ابن عامر ويلقب عامر ما السما
ابن حارثه وهو الغطريف بن ثعلبه بن امري القيس بن مازن بن الازد فاجتمع بالبحرين
جماعه من قبايل العرب فتحالفوا التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التناصر فضمهم تنوخ
فدعى مالك بن زهير جذيمه الابرش بن مالك بن فهم ان يقيم معه فاقام فزوجه اخته
لميس بنت زهير وكان هذا كله في زمان ملوك الطوايف الذين ملكهم الاسكندر وفرق
البلدان بينهم عند قتله دارا ملك فارس الى ان ظهر اردشير بن بابك ملك فارس على
ملوك الطوايف وقهرهم وكان له الناس طايعين وضبط الملك وانما سموا ملوك
الطوايف لان كل ملك منهم كان ملكه قليلا من الارض فتطلعت انفس من كان
بالبحرين من العرب الى ريف العراق وطمعوا في غلبه الاعاجم على ما يلي بلاد العرب
منه او مشاركتهم فيه فاهتبلوا الخرج دل ربيس من العرب بمن معه على قوم ولم
يزالوا كذلك لا يدينون للاعاجم ولا يدينون لهم الاعاجم الا ان قدم الانبار تبع وهو
اسعد ابو كرب بن مالك ملكرب في ما لوكرب جيوشه فخلف بها من لم يكن فيه قوه للقتال
وخرج للغزو ونزل كثير من تنوخ الانبار والحيره وما بين الحيره الى طف الفرات وغربيه

في الابنيه والمظال لا يسكنون بيوت المدر وكانوا يسمون عرب الضاحيه فكان
اول من ملك منهم في زمان ملوك الطوايف مالك بن فهم وكان منزله مما يلي الانبار
ثم مات فملك بعده اخوه عمرو بن فهم ثم هلك فملك بعده جذيمه الابرش بن فهم بن غانم
ابن دوس الازدي وكان من قبل ازد شنوه بن بابل وكان من افضل ملوك العرب رايا ٢٢٩
واشدهم نكايه وابعدهم غورا وهو اول من استجمع له الملك بارض العراق وضم اليه العرب
وكان به برص وكنت العرب عنه اعظاما له فقيل جذيمه الوضاح وجذيمه الابرش
وكانت منازله فيما بين الحيره والانبار وهيت وعين التمر واطراف البر وكان لا ينادم
احدا كبرا ابل ينادم الفرقدين فاذا شرب قدحا صب لهما وكانت تجبي اليه الاموال
وتفد عليه الوفود فخرج الى غزو طسم وجديس فاصاب حسان بن تبع قد اغار على طسم
وجديس فانكفا جذيمه راجعا بمن معه وكانت فيهم الزرقا واسمها اليمامه وبها سمي
بلدها اليمامه وهي من بنات لقمن بن عاد وقيل هي من جديس وطسم فلما قصدهم جيش
حسان بن تبع نعى بينه وبينهم مسيره ثلثه ايام فابصرتهم وقد حمل كل رجل منهم شجره
يسترها فقالت بالله لقد دب الشجر او حمير قد اخذت سيا تجر فلم يصدقوها فقالت اقسم
بالله لقد ارى رجلا منهم ينهش كتفا او يخصف نعلا فلم يستعدوا فصبحهم حسان فاجتاحهم
فاخذها فشق عينيها فاذا فيها عروق من الاثمد قال المولف وبنظر هذه المراه يضرب
المثل وكانت زرقا اليمامه قد نظرت الى سرب من حمام طاير ست وستين حمامه
وعندها حمامه واحده فقالت ليت الحمام ليه الى حمامه ونصفه قديه تم الحمامه
فقال النابغه يخاطب النعمان
واحكم كحكم فتاه الحي اذ نظرت الى حمام سراع وارد الثمد
اراد الحمام وكان جذيمه قد تنبى وتكهن واتخذ صنمين يقال لهما الضيزنان ومكانهما
بالحيره معروف وكان يستسقي بهما ويستنصر بهما على العدو وكانت اياد
بعين اباغ واباغ رجل من العماليق نزل بتلك العين فكان يغار بهم فذكر لجذيمه غلام
من لخم في اخواله من اياد يقال له عدي بن نصر بن ربيعه له جمال وظرف فغزاهم جذيمه
فبعثت اياد قوما منهم فسقوا سدنة الصنم الخمر وسرقوهما فاصبحا في اياد فبعثت الى
جذيمه ان صنميك اصبحا فينا زهدا فيك ورغبا فينا فان اوثقت لنا ان لا تغزونا رددناهما
اليك فقال وعدي بن نصر تدفعونه الي فدفعوه اليه مع الصنمين فانصرف عنهم وضم
عديا الى نفسه وولاه شرابه فابصرته رقاش بنت مالك اخت جذيمه فعشقته

وراسلته

وراسلته وقالت يا عدي اخطبني الى الملك فان لك حسبا وموضعا فقال لا اجترى
على كلامه في ذلك ولا اطمع ان يزوجنيك قالت فاذا جلس على شرابه وحضر ندماوه
فاسقه صرفا واسق القوم مزاجا فاذا اخذت الخمر منه فاخطبني اليه فانه لن يردك ٢٣٠
ولن يمتنع منك فاذا زوجك فاشهد القوم ففعل ما امرته فلما اخذت الخمر اخذها خطبها
اليه واملكه اياها فاعرس بها من ليلته واصبح مضرجا بالخلوق فقال له جذيمه ما
هذه الاثار يا عدي قال اثار عرس قال باي عرس قال بعرس رقاش قال ومن زوجك قال الملك
فضرب جذيمه بيده على جبهته واكب على الارض ندامة وتلهفا وخرج عدي على وجهه
هاربا فلم يرله اثر ولا سمع له خبر وارسل اليها جذيمه فقال
حدثيني وانت لا تكذبيني أبحر زنيت ام بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد ام بدون فانت اهل لدون
قالت لا بل انت زوجتني امرا عربيا معروفا حسيبا ولم تستامرني في نفسي ولم اكن
مالكه لامري فكف عنها وعرف عذرها ورجع عدي بن نصر الى اياد فكان فيهم
فخرج ذات يوم مع فتيه متصيدين فرمي به فتى منهم من جبلين فمات واشتملت رقاش
على حمل فولدت غلاما سمته عمرا حتى اذا ترعرع عطرته والبسته وحلته وازارته
خاله جذيمه فلما راه اعجب به واحبه وكان مع ولده فخرج جذيمه متبديا باهله
وولده في سنه ذات خصب فضربت له ابنيه في روضه ذات زهر وغدر وخرج
ولده وعمرو معهم يجتنون الكماه فكانوا اذا اصابوا كماه جيده اكلوها واذا اصابها
عمرو خباها في حجزته فانصرفوا الى جذيمه يتعادون وعمرو يقول
هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه
فضمه اليه جذيمه والتزمه وسر بقوله وفعله وامر فجعل له حلي من فضه وطوق وكان اول عربي
البس طوقا وكان يسمى عمرا ذا الطوق وبينما هو على احسن حاله استطارته الجن فضرب
جذيمه في الافاق فلم يقدر عليه واقبل رجلان اخوان من بلقين يريدان جذيمه
يقال لهما مالك وعقيل فنزلا ببعض الطريق منزلا ومعهما قينه لهما يقال لها ام عمرو فقدمت
اليهما طعاما فبينما هما ياكلان اقبل فتى عريان شاحب قد تلبد شعره وطالت اظفاره
وساءت حاله فجا حتى جلس حجره منهما فمد يده اليهما فقالت تعطي العبد كراعا فيقطع
في الذراع فوهبت مثلا ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها فاوكت زقها فقال عمرو
ابن عدي صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا

فقال مالك وعقيل من انت يا فتى فقال انا عمرو بن عدي فنهضا اليه فضماه وغسلا
راسه وقلما اظفاره واخذا من شعره والبساه مما كان معهما من الثياب وقالا ما كنا
٢١١ لنهدي لجذيمة هدية هي انفس عنده ولا احب اليه من ابن اخته فقد رده الله عليه بنا
فخرجا به الى جذيمة بالخبر فسر بذلك سرورا شديدا وارسل به الى امه فمكث عندها
اياما ثم اعادته اليه فقال لقد رايته يوم ذهب وعليه طوق فما ذهب من عيني ولا قلبي
الى الساعة فاعادوا عليه الطوق فلما نظر اليه قال كبر عمرو عن الطوق فارسلها
مثلا وقال لمالك وعقيل حكمكما فقالا لا حكمنا منادمتك ما بقينا وبقيت فهما ندما
جذيمة اللذان ذكرا في اشعار العرب وفي ذلك يقول ابو خراش الهذلي

لعمرك ما ملت ثنيه لطلعتي وان ثواي عندها لقليل
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا نديما صفا مالك وعقيل

وقال متمم بن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارف بلاد الشام عمرو بن ظرب وقيل
ظريف بن حسان بن اذينة بن السميدع بن هوبر العمليقي فجمع جذيمة جموعه من العرب
فسار اليه يريد غزاته فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل عمرو بن ظرب وفضت
جموعه وانصرف جذيمة بمن معه سالمين غانمين فملكت من بعد عمرو ابنته الزبا
واسمها نايلة وكان جنود الزبا بقايا من العماليق والعاربة الاولى ومن قبايل قضاعة
وكان للزبا اخت يقال لها ربيبة فبنت لها قصرا حسنا على شاطي الفرات الغربي
وكانت تشتي عند اختها وتربع ببطن النجار وتصير الى تدمر فلما ان استجمع لها امرها
واستحكم لها ملكها اجمعت لغزو جذيمة الابرش تطلب بثار ابيها فقالت لها ربيبة
وكانت ملى الشام والجزيرة من قبل الروم وكانت ذات راي ودها يا زبا انك ان
غزوت جذيمة فانما هو يوم له ما بعده فان ظفرت اصبت ثارك وان قتلت ذهب ملكك
والحرب سجال وعثراتها لا تقال وان كعبك لم يزل ساميا على من ناواك وتلقاك
ولم يرى بوسا ولا ضرا ولا تدرين لمن تكون العاقبة وعلى من تكون الدايرة فقالت لها الزبا
قد اديت النصيحة واحسنت الروية وان الراي ما رايت والقول ما قلت فانصرفت

عما كانت اجمعت عليه من غزو جذيمة واتت امرها من وجه الخداع والمكر فكتبت
الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وان يصل بلاده ببلادها وكان فيما كتبت اليه
انها لم تجد ملك النسا الا الى قبح في السماع وضعف السلطان وقلة ضبط المملكة
وانها لم تجد لملكها موضعا ولا لنفسها كفوا غيرك فاجمع ملكي الى ملكك وصل ٢١٢
بلادي ببلادك وتقلد امري مع امرك فلما انتهى كتاب الزبا الى جذيمة استخفه ما
دعته اليه ورغب فيما اطمعته فيه وجمع اليه اهل النهى من ثقات اصحابه وهو
بالبقة من شاطي الفرات فعرض عليهم ما دعته اليه الزبا واستشارهم فاجمع رايهم
على ان يسير اليها ويستولي على ملكها وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد
ابن عمرو وكان سعد قد تزوج امة لجذيمة فولدت له قصيرا وكان خادما مقدما
عند جذيمة فخالفهم في ما اشاروا به وقال راي فاتر وغدر حاضر فذهبت مثلا
وقال لجذيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا لم تمكنها من نفسك
ولم تقع في حبالها وقتلت اباها فلم يوافق جذيمة ما اشار به قصير وقال له انك
امرؤ رايك في الكن لا في الضح فذهبت مثلا ودعى جذيمة ابن اخته عمرو بن عدي
فاستشاره فشجعه على المسير فاستخلف عمرا وسار في وجوه اصحابه فلما نزل
وجه طوق دعى قصيرا فقال ويحك ما الراي قال ببقة تركت الراي فذهبت مثلا
واستقبلته رسل الزبا بالهدايا والالطاف قال كيف ترى قال خطر يسير في خطب
كبير فذهبت مثلا وقال له قصير ستلقاك الخيول فان سارت امامك فالمراة صادقة
وان احاطت بك فالقوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تجارى فاني
راكبها ومسايرك فلقيته الخيول فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير موليا فنظر
اليه جذيمة موليا فقال ويل امه حزما على ظهر العصا فذهبت مثلا فجرت به الى غروب
الشمس ثم نفقت وقد قطعت ارضا بعيدة فبنى عليها برجا يقال له برج العصا ودخل
جذيمة على الزبا فقتلته ورجع قصير الى عمرو بن عدي فقال نعيا فلا تطل دم خالك
قال وكيف لي بها وهي امنع من عقاب الجو فذهبت مثلا وكانت الزبا سالت كاهنة
لها عن ملكها وامرها فقالت ارى هلاكك بسبب غلام مهين وهو عمرو بن عدي
ولكن حتفك بيدك ومن قبله يكون ذلك فحذرت من عمرو واتخذت نفقا من مجلسها
الذي كانت تجلس فيه الى حصن لها داخل مدينتها وقالت ان فجاني امر دخلت النفق
الى حصني ودعت رجلا مصورا فجهزته وقالت سر حتى تقدم على عمرو بن عدي متنكرا

فتخلوا الجشمه وتخالطهرهم اثبت عمرو بن عدى معرفه قصور حالسا وراكبا ومنتصلا
ومتسلحا بهيئته وثيابه فاذا احكمت ذلك فاقبل الى فانطلق وصنع ما امرته به واراد
ان تعرف عمرو بن عدى فلا تراه على حال الا عرفته وحذرته وعلمت علمه فقال قصير لعمرو
ابن عدى اجدع انفى واضرب ظهرى ودعنى واياها فقال عمرو ما انا بفاعل وما انت لذلك ٢٠٣
بمستحق فقال قصير خل عنى اذا وخلاك ذم فذهبت مثلا وقال ابن الكلبى كان ابو ها
اتخذ النفق لها ولاختها وكان الحصن لاختها فى داخل مدينتها قال فقال له عمرو فانت
ابصر فجدع قصير انفه واثر ظهره فقالت العرب لمكر ما جدع قصير انفه وفى
ذلك يقول المتلمس
ومن حذر الاوتار ما حز انفه قصير وخاض الموت بالسيف بيهس
ثم خرج قصير كانه هارب واظهر ان عمرا فعل ذلك به وانه يزعم انه مكر بخاله جذيمه
وغره من الزبا فسار قصير حتى قدم عليها فتسبب فى قتلها قال المولف وقد رويت لنا
هذه القصه على خلاف هذا وان جذيمه طرد الزبا ثم طلب ان يتزوجها ونحن نوردها
ليعلم قدر الاختلاف روى المولف باسناده عن هشام بن الكلبى عن ابيه قال كان جذيمه
ابن مالك ملكا على الحيره وعلى ما حولها من السواد ملك ستين سنه وكان به وضح
وكان شديد السلطان قد خافته العرب وهيبته العدو فتهيبت العرب ان يقولوا
الابرص فقالوا الابرش فغزا مليح بن البرا وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين
الروم والفرس وهو الذى ذكره عدى بن زيد فى قوله
واخو الحضر اذ بناه واذ دجله تجبى اليه والخابور
فقتله جذيمه وطرد الزبا الى الشام فلحقت بالروم وكانت عربيه اللسان حسنه
البيان شديده السلطان كبيره الهمه قال ابن الكلبى ولم يكن فى نساء عصرها اجمل منها
وكان اسمها فارعه وكان لها شعر اذا مشيت سحبته وراها واذا انشرت جللها
سميت الزبا قال ابن الكلبى فبعث عيسى بن مريم بعد قتل ابيها فبلغت بها همتها
ان جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار ابيها ومملكته وازالت جذيمه
الابرش عنها وابتنت على عراقى الفراه مدينتين متقابلتين من شرقى الفراه وغربيه
وجعلت بينهما نفقا تحت الفراه فكان اذا رهقها الاعدا اوت اليه وتحصنت به وكا
قد اعتزلت الرجال فهى عذرا بتول وكان بينها وبين جذيمه بعد الحرب مهادنه فحدث
جذيمه نفسه بخطبتها فجمع خاصته فشاورهم فى ذلك وكان له ابن عم يقال له قصير

ابن

ابن سعد وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب امره وعميد دولته فسكت القوم
وتكلم قصير فقال ابيت اللعن ايها الملك ان الزبا امراه قد حرمت الرجال فهى عذرا بتول
لا ترغب فى مال ولا جمال ولها عندك ثار والدم لا ينام وانما تاركتك رهبه وحذارا
دوله والحقد دفين فى سويدا القلب له كمون ككمون النار فى الحجر ان اقتدحته ٢٠٤
اورى وان تركته توارى وللملك فى بنات الملوك الاكفا متسع ولهن فيه مقنع وقد رفع الله
قدرك عن الطمع فى من دونك وعظم شانك فما احد فوقك فقال جذيمه يا قصير الراى ما
رايته والحزم فيما قلته ولكن النفس تواقه والى ما تحب وتهوى مشتاقه ولكل امرى
قدر لا مفر منه ولا وزر فوجه اليها خاطبا وقال ايت الزبا فاذكر لها ما يرغبها فيه
وتصبوا اليه فجاها خطيبه فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت له انعم بك عينا
وبما جيت به وله واظهرت له السرور به والرغبه فيه واكرمت مقدمه ورفعت
موضعه وقالت قد كنت اضربت عن هذا الامر خوفا ان لا اجد لفوا والملك فوق قدرى
وانا دون قدره وقد اجبت الى ما سال ورغبت فى ما قال ولولا ان السعى فى مثل هذا
الامر بالرجال اجمل لسرت اليه ونزلت عليه واهدت له هديه سنيه فساقت العبيد
والاما والكراع والسلاح والاموال والابل والغنم وحملت من الثياب والعين والورق
فلما رجع اليه خطيبه اعجبه ما سمع من الجواب وابهجه ما راى من اللطف فظن ان ذلك
لحصول رغبه فاعجبته نفسه وسار من فوره فى من يثق به من خاصته واهل مملكته وفيهم
قصير خازنه واستخلف على ملكه عمرو بن عدى اللخمى وهو اول ملوك الحيره من لخم
وكان ملكه عشرين سنه ومايه سنه وهو الذى اختطفته الجن وهو صبى وردته
وقد شب وكبر فقالت امه البسوه الطوق فقال خاله جذيمه شب عمرو عن الطوق
فذهبت مثلا واستخلفه وسار الى الزبا فلما صار بسعه نزل فتصيد واكل وشرب
واستعاد المشوره والراى من اصحابه فسكت القوم وافتتح الكلام قصير بن سعد
فقال ايها الملك كل عزم لا يويد بحزم فالى افن ما يكون كونه فلا تثق بزخرف قول لا محصول
له ولا تعقد الراى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والراى عندى للملك ان يعقب
امره بالتثبت ويا خذ حذره بالتيقظ ولولا ان الامور تجرى بالمقدور لعزمت على الملك
عزما بتا ان لا يفعل فاقبل جذيمه على الجماعه فقال ما عندكم انتم فى هذا الامر فتكلموا
بحسب ما عرفوا من رغبته فى ذلك وصوبوا رايه وقووا عزمه قال جذيمه الراى
مع الجماعه والصواب ما رايتم فقال قصير اقد رسابق الحذر فلا يطاع لقصير امر فارسلها

مثلاً وسار جذيمة فلما قرب من ديار الزبا نزل فارسل اليها يعلمها بمجيه فرحبت به
وقربت واظهرت السرور والرغبة فيه وامرت ان يحمل اليه الاموال والعلوفات
وقالت لجندها وخاصة اهل مملكتها وعامة اهل دولتها تلقوا سيدكم وملك ٢١٥
دولتكم وعاد الرسول اليه بالجواب بما راى وسمع فلما اراد جذيمة ان يسير دعى قصيرا
فقال انت على رايك قال نعم قد زادت بصيرتي فيه افانت على عزتك قال نعم وقد
زادت رغبتي فيه فقال قصير ليس للامور بصاحب من لم ينظر في العواقب وقد يستدرك
الامر قبل فوته وفي يد الملك بقيه هو بها مسلط على استدراك الصواب فان وثقت
بانك ذو ملك وسلطان وعزه ومكان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت
عشيرتك ومكانك والقيتها في يدي من لست امن عليك مكرة وغدره فان كنت
ولا بد فاعلا ولهواك تابعا فان القوم ان يلقوك غدا فرقا وساروا امامك وجا قوم وذهب
قوم فالامر بعد في يدك والراي فيه اليك وان يلقوك زردقا واحدا وقاموا لك صفين
حتى اذا توسطتهم انقضوا عليك من كل جانب فاحدقوا بك فقد ملكوك وصرت
في قبضتهم وهذه العصا لا يسبق غبارها وكانت لجذيمة فرس يسبق الطير ويجاري
الرياح يقال لها العصا فاذا كان ذلك فتحلل ظهرها فهي ناجيه بك ان ملكت ناصيتها
فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابا وسار وكانت الزبا لما رجع رسول جذيمة من عندها
قالت لجندها اذا اقبل جذيمة غدا فتلقوه بجمعكم وقوموا له صفين من عن يمينه ومن
عن شماله فاذا توسط جمعكم فتقوضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به واياكم ان
يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم زردقا واحدا قاموا له صفين فلما
توسطهم انقضوا عليه من كل جانب انقضاض الاجدل على فريسته فاحدقوا به وعلم
انهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فاقبل عليه وقال صدقت يا قصير فقال قصير
ايها الملك ابطات بالجواب حتى فات الصواب فارسله مثلا فقال كيف الراي الان
فقال هذه العصا فدونكها لعلها تنجو بك او قال لعلك تنجو بها وهو الاصح فانفجر به
من ذلك وسارت به الجيوش فلما راى قصير ان جذيمة قد استسلم للاسر وايقن بالقتل
جمع نفسه فصار على ظهر العصا واعطاها عنانها وزجرها فذهبت به تهوي هوي
الريح فنظر اليه جذيمة وهي تتطاول به واشرفت به الزبا من قصرها فقالت ما
احسنك من عروس تجلى علي وتزف الي حتى دخلوا على الزبا ولم يكن معها في قصرها
الا جوار ابكار اتراب وكانت جالسة على سريرها وحولها الف وصيفة كل

واحدة لا تشبه صاحبتها في خلق ولا زي وهي بينهن كانها قمر قد حفت به النجوم
تزهر وامرت بالانطاع فبسطت وقالت لوصايفها خذوا بيد سيدكن وبعل مولاتكن
فاخذن بيده فاجلسنه على الانطاع بحيث تراه ويراها ثم امرت الجواري فقطعن رواهشه
ووضعت الطشت تحت يديه فجعلت دماه تشخب في الطشت فقطرت قطرة في ٢١٦
النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم اراقه اهله
فلما مات قالت والله ما وفى دمك ولا شفي قتلك ولكنه غيظ من فيض ثم امرت به
فدفن وكان جذيمة قد استخلف على مملكته ابن اخته عمرو بن عدي وكان يخرج
كل يوم الى ظهر الحيرة ويتبع الاثر من خاله فخرج ذات يوم فنظر الى فارس تهوي
به فرسه هوي الريح فقال اما الفرس ففرس جذيمة واما الراكب فكالبهيمة ما جاءت
العصا فاشرف عليهم قصير فقالوا ما وراك قال سعى القدر بالملك الى حتفه على رغم
انفي وانفه فاطلب بثارك من الزبا فقال عمرو واي ثار يطلب من الزبا وهي امنع من عقاب
الجو فقال قصير قد علمت نصحي كان لخالك وكان الاجل رايده واني والله لا انام عن الطلب
بدمه ما لاح نجم وطلعت شمس او ادرك به ثارا او تخترم نفسي فاعذر ثم انه عمد الى انفه
فجدعه ثم لحق بالزبا هاربا من عمرو بن عدي فقيل لها هذا قصير ابن عم جذيمة وخازنه وصاحب
امره قد جاك فاذنت له فقالت ما الذي جا بك يا قصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر
فقال يا ابنة الملوك العظام لقد اتيت مما يأتي في مثله لقد كان دم الملك يطلبه حتى ادركه
وقد جيتك مستجيرا بك من عمرو بن عدي فانه اتهمني بخاله وبمشورتي عليه في المسير
فجدع انفي واخذ مالي وحال بيني وبين عيالي وتهددني بالقتل واني خشيته على نفسي فهربت
منه اليك وانا مستجير بك ومستند الى كهف عزك فقالت اهلا وسهلا لك حق الجوار
وذمة المستجير وامرت به فانزل واجرت له الانزال ووصلته وكسته واخدمته
وزادت في اكرامه فاقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه وهو يطلب الحيلة عليها وموضع
الفرصة منها وكانت متمنعة بقصر مشيد على باب النفق تعتصم به فلا يقدر احد عليها
فقال لها قصير يوما ان لي بالعراق مالا كثيرا وذخاير نفيسة مما يصلح للملوك فان
اذنت لي بالخروج الى العراق فاعطيني سببا اتعلل به في التجارة واجعله سببا الى الوصول
الى مالي اتيتك بما قدرت عليه من ذلك فاعطته مالا بعد ما اذنت له فقدم العراق
وبلاد كسرى فاطرفها والطفها وسرها ودنت له عندها منزلا وعاد الى العراق

بابه فقدم بالكثير من ذلك طرف من الجواهر والبز والخز والديباج فازداد مكانه
عندها وازدادت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف حتى عرف موضع
النفق الذي تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم بالكثير من الاولتين طرايف
ولطايف وبلغ مكانه وموضعه عندها الى ان كانت تستعين به في مهمها وملمها ٢٠٧
فاسترسلت اليه وعولت عليه في امورها كلها وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه
حصيفا اديبا لبيبا فقالت له يوما اريد ان اغزو البلد الفلاني من ارض الشام فاخرج
الى العراق فاتني بكذا وكذا من السلاح والكراع والعبيد والثياب فقال قصير ولي في
بلاد عمرو بن عدي الف بعير وخزانة من السلاح فيها كذا وكذا وما يعلم عمرو بها ولو علم
لاخذها واستعان بها على حربك وكنت اتربص به المنون وانا اخرج متنكرا من حيث
لا يعلم فاتيك بها مع الذي سالت فاعطته من المال ما اراد وقالت يا قصير الملك يحسن
بمثلك وعلى يد مثلك يصلح امره ولقد بلغني ان امر جذيمة كان ايراده واصداره اليك
وما تقصر يدك عن شي تناله يدي ولا يقعد بك حال تنهض بي فسمع كلامها رجل من خاصة
قومها فقال اسد خادر وليث زاير قد تحفز للوثبة ولما راى قصير مكانه منها وتمكنه
من قلبها قال الان طاب المصاع وخرج من عندها فاتى عمرو بن عدي فقال قد اصبت
الفرصة من الزباء فانهض فعجل الوثبة فقال له عمرو قل اسمع ومر افعل فانت طبيب هذه
القرحة فقال الرجال والاموال قال حكمك في ما عندنا مسلط فعمد الى الفي رجل من فتاك
قومه وصناديد اهل مملكته فحملهم على الف بعير في الغراير السود والبسهم السلاح
والسيوف والحجف وانزلهم في الغراير وجعل روس المسوح من اسافلها مربوطة
من داخل وكان عمرو فيهم وساق الخيل والعبيد والكراع والسلاح والابل محملة
فجاءها البشير فقال قد جاء قصير ولما قرب من المدينة حمل الرجال في الغراير متسلحين السيوف
والحجف وقال اذا توسطت الابل المدينة والامارة بيننا كذا وكذا فاخرطوا الربط فلما
قربت العير من مدينة الزباء كانت الزباء في قصرها فرات الابل تهادى باحمالها فارتابت
منها وقد كان وشي بقصير اليها وحذرت منه فقالت للواشي ان قصيرا اليوم منا
وهو ربيب هذه النعمة وصنيعة هذه الدولة وانما يبعثكم على ذلك الحسد وان ليس فيكم
فقدح ما رات من كثرة الابل وعظم احمالها في نفسها من قول الواشي به اليها فقالت

ارى الجمال مشيها وئيدا	اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا	ام الرجال في المسوح سودا

ثم اقبلت على جواريها فقالت ارى الموت الاحمر في الغراير السود فذهبت مثلا حتى
اذا توسطت الابل المدينة وتكاملت الفى البهم الامارة فاخترطوا روس الغراير
فوقع الى الارض الفا دارع بالفي باتر ونادوا يا لثار القتيل غدرا وخرجت الزباء تمصع
تريد النفق فسبقها اليه قصير فحال بينها وبينه فلما رات ان قد احيط بها وملكت التمست
٢٠٨ خاتما في يدها تحت فصه سم ساعة وقالت بيدي لا بيدك يا عمرو فادركها عمرو وقصير
فضرباها بالسيف حتى هلكت وملكا مملكتها واحتويا على مملكتها ونعمتها وخط قصير
على جذيمة قبرا وضرب عليه فسطاطا وكتب على قبره يقول

ملك تمتع بالعساكر والقنا	والمشرفية عز ما يوصف
فسعت منيته الى اعدايه	وهو المتوج والحسام المرهف

قال علماء السير وصار الملك من بعد جذيمة لابن اخته عمرو بن عدي وهو اول من
اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب واول من تحضر اهل الحيرة في كتبهم من ملوك
العرب بالعراق واليه ينسبون وهم ملوك آل نصر فلم تزل عامرة الانبار خمسماية سنة
وخمسين سنة الى ان عمرت الحيرة في زمان عمرو بن عدي وعمرت الحيرة الى ان وضعت
الكوفة ونزلها اهل الاسلام فلم يزل عمرو بن عدي ملكا الى ان مات وهو ابن ماية وعشرين
سنة وقيل ماية وثماني عشرة سنة من ذلك في زمن اذو من ملوك الطوايف خمس
وسبعون سنة وفي زمن اردشير بن بابك اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وفي زمن
نيسابور بن اردشير ثماني سنين وشهران وما زال عقب عمرو بن عدي بعده لهم الملك
متصلا على كل من بنواحي العراق وبادية الحجاز من العرب باستعمال ملوك فارس
اياهم على ذلك واستكفايهم امر من وليهم من العرب الى ان قتل ابرويز بن هرمز النعمان
ابن المنذر ونقل ما كانت ملوك فارس يجعلونه اليهم الى غيرهم والنعمان من اولاد نصير
ايضا لانه النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة قال ابو جعفر الطبري
ما زال على ثغر العرب من قبل ملوك الفرس بالحيرة من آل ربيعة الى ان ولي عمرو بن هند ثم
ولي بعده قابوس اخوه بن المنذر ثم ولي اربع سنين من ذلك في زمن انوشروان ثمانية اشهر
وفي زمن هرمز ثلث سنين واربعة اشهر ثم ولي بعده الشهرب ثم بعده المنذر ابو النعمان
ابن المنذر اربع سنين ثم بعده النعمان بن المنذر ابو قابوس اثنين وعشرين سنة من ذلك
في زمن هرمز سبع سنين وثمانية اشهر وفي زمان ابرويز اربع عشرة سنة واربعة اشهر
ثم ولي اياس بن قبيصة الطائي سبع سنين ولسنة وثمانية اشهر من ولاية ابعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ازادبه الهمداني سبع عشرة سنة ثم ولي المنذر ابن النعمان بن المنذر ثمانية اشهر الى ان قدم خالد بن الوليد الحيرة وكان آخر من بقي من آل نصر فجميع ملوك آل نصر خمس وعشرون ملكا ملكوا خمسمائة واثنين وعشرين سنة وثمانية اشهر

فصل وكان سبب نزولهم الحيرة رؤيا رآها نصر بن ربيعة اللخمي وكان ملك من التبابعة فرأى رؤيا هالته فبعث في مملكته فلم يدع كاهنا ولا منجما الا جمعه اليه ثم قال لهم اني قد رأيت رؤيا هالتني فاخبروني بتأويلها فقالوا اقصصها علينا فقال انه لا يعرف تأويلها الا من يعرفها قبل ان اخبره بها قالوا فان كان الملك يريد ذلك فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس احد اعلم منهما واسم سطيح ربيعة بن مسعود بن مازن وشق بن مصعب بن يشكر بن رهم فبعث اليهما فقدم سطيح قبل شق ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان فقال له يا سطيح اني قد رأيت رؤيا هالتني فان اصبتها اصبت تأويلها فقال رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة قال الملك ما اخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك في تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن ارضكم الحبش فليملكن ما بين ابين الى جرش قال له الملك وابيك يا سطيح ان هذا لغائظ موجع فمتى هو كائن في زماني ام بعده قال لا بل بعده بحين والحين من ستين الى سبعين قال فهل يدوم ذلك من ملكهم او ينقطع قال لا بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين ثم يخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك قال ارم ذو يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم احدا باليمن قال افيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر ابن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل يا سطيح من آخر قال نعم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تقول يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق فلما فرغ قدم شق فدعاه فقال يا شق اني قد رأيت رؤيا اخبرني بها قال نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فاكلت منها كل ذات نسمة قال صدقت فما عندك في تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين ابين الى نجران فقال الملك وابيك يا شق ان هذا لغائظ موجع فمتى هو كائن في زماني ام بعده بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شان ويذيقهم منه اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام من بيت ذي يزن قال فهل يدوم ملكه او ينقطع قال بل ينقطع برسول

يأتي بالحق والعدل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاة ويجمع الناس للميقات فوقع في نفسه ان ما قالا كائن من امر الحبشة فجهز بنيه وبني بيته الى العراق وكتب لهم الى ملك من ملوك الفرس يقال له سابور فاسكنهم الحيرة وما زالت الحيرة يسكنها الملوك

فصل قال المؤلف وقد روينا عن بعض ملوك الحيرة قصة مستطرفة يحسن ذكرها روى المؤلف باسناده عن الهيثم بن عدي عن ابيه قال كان المنصور امير المؤمنين ضم الشرقي بن القطامي الى المهدي حين وضعه بالري فامره ان يأخذه بالحفظ لايام العرب ومكارم اخلاقها ودراسة اخبارها وقراءة اشعارها فقال له المهدي ذات ليلة يا شرقي أرح قلبي بشيء يلهيه قال نعم اصلح الله الامير ذكروا انه كان في ملوك الحيرة ملك له نديمان قد نزلا من قلبه منزلة نفسه وكانا لا يفارقانه في لهوه وبأسه ومنامه ويقظته وكان لا يقطع امرا دونهما ولا يصدر الا عن رأيهما فغبر بذلك دهرا طويلا فبينما هو ذات ليلة في شغله ولهوه اذ غلب عليه الشراب فأثر فيه تأثيرا ازال عقله فدعا بسيفه فانتضاه وشد عليهما فقتلهما وغلبته عيناه فنام فلما اصبح سأل عنهما فاخبر بما كان منه فاكب على الارض عاضا عليها تأسفا عليهما وجزعا لفراقهما فامتنع من الطعام والشراب وتسلب عليهما ثم حلف لا يشرب شرابا يخرج عقله ما عاش وواراهما وبنى على قبريهما الغريين وسن ان لا يمر بهما احد من الملوك فمن دونه الا سجد لهما قال وكان اذا سن الملك سنة توارثوها واحيوا ذكرها واوصى بها الآباء اعقابهم قال فغبر الناس بذلك دهرا طويلا لا يمر بهما احد صغيرا ولا كبيرا الا سجد لهما وصار ذلك سنة لازمة وامرا كالشريعة والفريضة وحكم فيمن ابى ان يسجد لهما بالقتل بعد ان يحكم في خصلتين يجاب اليهما كائنا ما كانتا قال فمر يوما قصار ومعه كارة ثيابه وفيها مدقته فقال الموكلون بالغريين للقصار اسجد فابى ان يفعل فقالوا انك مقتول ان لم تسجد فابى فرفع الى الملك واخبر بقصته فقال ما منعك ان تسجد فقال قد سجدت ولكن كذبوا علي قالوا قال الباطل قال الملك فاحتكم في خصلتين فانك مجاب اليهما واني قاتلك قال ولا بد من قتلي بقول هؤلاء قال لا بد من ذلك قال فاني احتكم ان اضرب رقبة الملك بمدقتي هذه قال له الملك يا جاهل لو حكمت بما يجري على من تخلف كان اصلح لهم قال ما احتكم الا بضربة لرقبة الملك فقال الملك لوزرائه ما ترون فيما حكم به هذا الجاهل قالوا نرى ان هذه سنة انت سننتها وانت تعلم ما في نقض السنن من العار والبوار وعظيم الاثم ومتى نقضت سنة نقضت اخرى ثم يكون ذلك لمن بعدك كذلك فتبطل السنن قال فاطلبوا

لي القصار ان يحلم بما شا ويعفيني من هذه فاني اجيبه الى ذلك ولو بشطر ملكي فطلبوا
اليه قال ما احلم الا بضربه في رقبته فلما راى الملك ما عزم عليه القصار قعد له مجلسا
عاما واحضر القصار وابدا مدقته فضرب بها قفا الملك ضربه ازاله فخر الملك مغشيا
عليه فاقام وقيدا سنه اشهر وبلغت به العله جدا كان يجرع فيها الما بالقطن ٢٢١
فلما افاق وتكلم وطعم وشرب سال عن القصار فقيل له انه محبوس فامر باحضاره وقال
له قد بقيت لك خصله فاحلم فيها فاني قاتلك لا محاله فقال القصار ما ذا ان ولا بد
فاني احلم ان اضرب الجانب الاخر ضربه اخرى فلما سمع الملك بذلك خر على وجهه من
الجزع وقال ذهبت اذا والله نفسي ثم قال للقصار ويلك دع عنك ما لا ينفعك وانه
لن ينفعك ما مضى فاحلم بغيره انفذه لك كائنا ما كان قال ما احلم الا في ضربه
اخرى فقال الملك لرؤسائه ووزرائه ما ترون قالوا نموت على السنه قال ويلكم والله انه
ان ضرب الجانب الاخر لم اشرب الما البارد ابدا لاني اعلم بما قد مر بي قالوا فما عندنا
حيله فلما راى ذلك وما قد اشرف عليه قال للقصار اخبرني الم اكن سمعتك يوم جالت
الشرط انك قد سحدتك قال نعم فوثب من مجلسه وقبل راسه وقال اشهد انك اصدق
من اوليك وانهم كذبوا عليك فانصرف راشدا لجمل كارته ومضى فضحك المهرجان
بخص برجله وقال احسنت والله ووصله وبره

ذكر ما كان من طسم وجديس

قال المولف كانوا في ايام ملوك الطوايف وكان فنا جديس على
يد حسان بن تبع قال علما السير كان طسم وجديس من ساكني اليمامه وهي اذ ذاك
من اخصب البلاد واعمرها واكثرها خيرا فيها صنوف الثمار ومعجبات الحدايق
والقصور الشامخه وكان عليهم ملك من طسم ظلوم غشوم لا ينهاه شي عن هواه يقال
له عمليق وكان مما لقوا من ظلمه انه امر لا تهدى بكر من جديس الى زوجها حتى يدخل
عليه فيفترعها قال رجل من جديس يقال له الاسود بن عفار لرؤسا قومه قد ترون ما
نحن فيه من العار والذل الذي ينبغي للكلاب ان تعافه وتمتعض منه فاطيعوني فاني ادعوكم
الى عز الدهر ونفي الذل قالوا وما ذاك قال اني صانع للملك ولقومه طعاما فاذا جاوا
نهضنا اليهم باسيافنا فانفرد به فاقتله واجهز كل رجل منكم على جليسه فاجابوه
الى ذلك واجمع رايهم عليه فاعد طعاما وامر قومه فانتضوا اسيوفهم ودفنوها في
الرمل وقال اذا اتاكم القوم يرفلون في حللهم فخذوا اسيوفكم ثم شدوا عليهم قبل ان
ياخذوا مجالسهم اقتلوا الروسا فانكم اذا قتلتم الروسا لم يكن للسفله شيا ففعلوا

ذلك فهرب رجل من طسم يقال له رياح بن مره حتى اتى حسان بن تبع فاستغاث به
فخرج حسان في حمير فلما كان من اليمامه على ثلاث قال له رياح ابيت اللعن ان
لي اختا متزوجه في جديس يقال لها اليمامه ليس على وجه الارض ابصر منها انها
لتبصر الراكب من مسيره ثلاث وانا اخاف ان تنذر القوم بك فمر اصحابك فليقلع كل ٢٢٢
رجل منهم شجره وليجعلها امامه ويسير وهي في يده فامرهم حسان بذلك ففعلوا ثم
ساروا فنظرت اليمامه اليهم فاخبرت بحالهم على ما تقدم وصبحهم حسان فاباد خضراءهم وهدم
قصورهم وحصونهم وقتل اليمامه وكانت فيما ذكر اول من اكتحل بالاثمد وحسان
هذا يقال له تبع بن تبع اسعد ابي كرب بن ملكيكرب بن تبع وهو ابو تبع الاصغر
ابن حسان الذي يزعم اهل اليمن انه قدم مكه وكسى الكعبه وسمي تبع المطابخ وانما سمي
بهذا الاسم لنصبه المطابخ في ذلك الموضع واطعامه الناس وان اجيادا انما سمي اجيادا
لان خيله كانت هناك وانه قدم يثرب فنزل منزلا يقال له منزل الملك فقتل من
اليهود مقتله عظيمه بسبب شكاه من شكاهم اليه من الاوس والخزرج بسو الجوار
وانه وجه ابنه حسان الى السند وسمرا ذا الجناح الى خراسان وامرهما ان يستبقا الى
الصين فمر سمر بسمرقند فاقام عليها حتى افتتحها وقتل مقاتلتها وحوى ما فيها ونفذ
الى الصين فوافى حسانا بها فمن اهل اليمن من يزعم انهما ماتا هناك ومنهم من يزعم
انهما انصرفا الى تبع بالاموال والغنايم

ذكر الاحداث المتعلقة بالفرس

قال المولف قد ذكرنا ان الاسكندر اليوناني قتل دارا بن دارا الذي كان ملك الفرس
بالعراق وملك اقليم بابل ثم فرق الممالك بين ملوك الطوايف وقد بينا ان معنى ملوك الطوايف
ان كل ملك يملك بناحيه معروفه ولا يتعداها فاما السواد فانها بقيت بعد هلاك
الاسكندر في يد الروم اربعا وخمسين سنه وكان في ملوك الطوايف رجل من نسل
الملوك وولد على السواد وكانوا انما يملكون سواد الكوفه وينظرون الجبال وناحيه
الاهواز وفارس الى ان خرج رجل يقال له اشك وهو ابن دارا الاكبر وكان مولده
ومنشاوه بالري فجمع جموعا كثيره وسار يريد انطيخس الرومي فلقيه فقتل انطيخس وغلب
على السواد وصار في يده من الموصل الى الري واصبهان وعظمه ساير ملوك الطوايف
لنسبه وشرفه فيهم وسموه ملكا واهدوا اليه ثم ملك بعده جودرز بن اشكان ويقال
ابن سابور وقيل هو الذي غزا بني اسرايل في المره الثانيه سلط عليهم لقتلهم يحيى بن زكريا
فاثخن فيهم ولم تعد لهم جماعه ورفع الله منهم النبوه وانزل عليهم الذل وكانت الروم قد

اقبلت الى بلاد فارس لطلب ثار انطيخس وملك بابل يومئذ بلاس بن اردوان فكتب الى
ملوك الطوايف يعلمهم قصد الروم الى بلادهم فامدوه فاجتمع عنده اربعمايه الف فولى
عليهم ملكا من ملوك الطوايف يلي ما بين انقطاع السواد الى الحيره فسار بهم حتى لقي ملك
الروم فقتله واستباح عسكره وذلك هو الذي هيج الروم على بنا قسطنطينيه ونقل الملك ٢٢٤
من روميه اليها وكان الذي ولي انشاها قسطنطين الملك وهو اول ملك من ملوك الروم
تنصر وهو الذي اجلى من بقي من بني اسرايل عن فلسطين والاردن لقتلهم عيسى واخذ الخشبه
التي زعموا انهم صلبوا عيسى عليها فعظمها الروم وادخلوها خزاينهم فهي عندهم الى الان
ولم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك اردشير بن بابك بن ساسان بن بابك بن بهمن بن اسفنديار
ابن بشتاسب بن بهراسب فنهض بفارس طالبا بدم ابن عمه دارا بن دارا بن بهمن
الذي حارب الاسكندر حتى قتله ومريدا برد الملك الى اهله الذي لم يزل عليه
سلفه واباوه الذين مضوا قبل ذلك من ملوك الطوايف وكان مولده باصطخر وكان جده
ساسان شجاعا بلغ من شجاعته انه حارب وحده ثمانين رجلا من اهل اصطخر ذوي نجده
فهزمهم وكان ساسان قيما على بيت نار اصطخر فولد له بابك فلما اختل قام بامر الناس
بعده ابنه ثم ولد له اردشير فملك وقتل جماعه من الملوك وفتح البلدان وسمي شاهانشاه
وبنى الجوسق وبنى المدينه التي في شرقي المداين ومدينه غربيه واقام بالمداين وكان قد
حلف لا يستبقي احدا من ملوك الطوايف واوجب ذلك على عقبه فوجد جاريه في دار
المملكه فاعجبته وكانت بنت اردوان الملك وهو من ملوك الطوايف واسمها سورا
فقال لها وهو لا يعلم انها ابنه اردوان ابكر انت ام ثيب فقالت بكر فواقعها واتخذها
لنفسه فعلقت منه فلما علمت انها حامل عرفته نسبها فنفر طبعه عنها ودعى شيخا مسنا
وسلمها اليه وقال اودعها بطن الارض ولما اخذها الشيخ اعلمته انها حامل من الملك
اردشير فجعلها في سرب وقطع مذاكيره وجعلها في حق وسلم الحق الى اردشير وساله ان
يختم عليه بخاتمه ويكون في بعض خزاينه ففعل ووضعت الجاريه غلاما فاخذ الشيخ
طالعه فعلم انه سيملك فسماه سابور فلما انشا دخل الشيخ على الملك فراه حزينا فقال ما لك
ايها الملك فقال لي هذا الملك وما لي ولد فقال ايها الملك انظر الى الحق الذي كنت سالتك
وضعه في بعض الخزاين فاحضره وفتحه فلما ابصر ما فيه حدثه الشيخ حديث الجاريه
وولدها فاستدعاه مع الف صبي من اقرانه فلعبوا بالصوالجه وهو ينظر اليهم فدخلت
الكره ايوان كسرى الملك فاحجم الكل عنها ودخل سابور وحده فاخذها فعلم اردشير

انه

انه ولده فعقد له التاج ورسمه بالملك من بعده وتوجه بتاجه في حياته ولم يزل اردشير
محمود الاثر له رايه والحزم في الارض وكان معدودا من الحكما ومما حفظ عنه انه قال
يوما لوزرايه وخاصته حسبكم دلاله على فضيله العلم انه ممدوح بكل لسان وحسبكم
دلاله على عيب الجهل ان كل الناس ينتفي منه ويغضب ان يسمى به وكتب اردشير ٢٢٤
الى الملوك لما فيه من ملك الملوك اردشير بن بابك الى من يخلفه بعده من ملوك فارس
اما بعد فان صنيع الملوك على غير صنيع الرعيه فالملك يطبعه العز والامن والسرور والقدره
والجراه والعبث والبطر وكلما ازداد في العمر تنفسا وفي الملك سلامه زاده في هذه
الطبايع حتى يسلمه الى سكر السلطان الذي هو اشد من سكر الشراب فينسى النكبات
والعثرات والعبر والدواير فيرسل يده ولسانه بالفعل والقول وقد قال الاولون منا عند
حسن الظن بالايام تحدث الغير وقد كان من الملوك من يذكر عزه الذل وامنه الخوف
وسروره الكابه وقدرته العجز وقد قال الاولون منا رشاد الوالي خير للرعيه من خصب
الزمان واعلموا ان الملك والدين اخوان توامان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه لان الدين
اس الملك وعماده والملك بعد حارس الدين فلا بد للملك من اسه ولا بد للدين من حارسه فان
ما لا حارس له ضايع وما لا اس له مهدوم واعلموا انما سلطانكم على اجساد الرعيه وانه
لا سلطان للملوك على القلوب وفي سكر السلطان بالملك ما يلقيه من سكره واعلموا انه ليس
للملك ان يكذب لانه لا يقدر احد على استكراهه وليس له ان يغضب لان الغضب
والعداوه لقاح الشر والندامه وليس له ان يلعب لان اللعب من عمل الفراغ وليس له
ان يحسد الا ملوك الامم على حسن التدبير واعلموا ان لكل ملك بطانه ولكل رجل من
بطانته بطانه ثم لكل امرى من بطانه البطانه بطانه حتى يجتمع في ذلك اهل المملكه فاذا
اقام الملك بطانته على حال الصواب اقام كل امرى منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع
على الصلاح عامه الرعيه واعلموا ان الملك قد يهون عليه العيوب لانه لا يستقبل بها
حتى يرى الناس يتحاموها وهذا من الابواب الداعيه الى طاعه الهوى واحذروا افشا
السر عند صغار اهاليكم وخدمكم واعلموا ان الملك ورعيته جميعا يحق عليهم ان لا يكون
للفراغ عندهم موضع فان التضييع في فراغ الملك وفساد المملكه في فراغ الرعيه

فصل فلما هلك اردشير قام بملك فارس بعده ابنه سابور فقسم الاموال وبان
فضل سيرته وغزا البلدان وكان بجبال تكريت بين دجله والفرات مدينه يقال لها
الحضر وبها رجل يقال له الساطرون وهو الذي يقول فيه ابو داود الايادي

واری الموت قد تدلى من الحضر على رب اهله الساطرون
والعرب تسميه الضيزن فدخل سابور واقام على ذلك الحصن اربع سنين وتحصن
الضيزن في الحصن فلم يقدر عليه فخرجت بنت الضيزن ويقال لها النضيرة الى ربض
٢٢٥ المدينه وكانت من اجمل النسا وكان سابور من اجمل الرجال فراته وراها فعشقته
وعشقها فارسلت اليه ما تجعل لي ان دللتك على ما تهدم به سور هذه المدينه وتقتل
ابي قال اتزوجك وارفعك على نسائي واحظيك بنفسي دونهن قالت عليك بحمامة زرقا
مطوقه فاكتب في رجليها بحيض جاريه بكر زرقا ثم ارسلها فانها تقع على حائط المدينه
فتتداعى المدينه وكان ذلك طلسم المدينه لا يهدمها الا هذا ففعل وتداعت المدينه
ففتحها عنوة وقتل الضيزن واخربت المدينه واحتمل النضيرة فعرس بها بعين التمر
فذكر انها لم تزل ليلتها تتضور من خشونة فرشها وهو من حرير محشو بزغب الطير فالتمس
ما كان يوذيها فاذا ورقة اس ملتزقة بعكنة من عكنها قد اثرت فيها وكان ينظر الى
مخها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك باي شي كان ابوك يغذوك قالت بالزبد
والمخ وشهد الابكار من النحل وصفو الخمر فقال انا احدث عهدا بك من ابيك فامر
رجلا فركب فرسا جموحا ثم عصب غدايرها بذنبه ثم استركضها فقطعها قطعا فذلك قول
الشاعر اقفر الحضر من نضيرة فالمرباع منها فجانب الثرثار وقال عدي بن زيد

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور

فلما احتضر سابور ملك ابنه هرمز وكان ملكه ثلاثين سنه فقام بالملك هرمز
سنه وعشرة ايام ثم قام بالملك ابنه بهرام بن هرمز وكان ذا بر وحسن سيرة وكان
ملكه ثلاث سنين وثلثة اشهر ثم قام بعده بهرام بن بهرام بن هرمز وكان حسن السيرة
فبقي ثمان عشرة سنه وقيل سبع عشرة ثم ملك بعده بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز
ولقب بشاهنشاه فبقي اربع سنين ثم ملك بعده نرسي بن بهرام وهو اخو بهرام الثالث
فاحسن السيرة تسع سنين ثم ملك بعده هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن
سابور بن اردشير فسار بالعدل وعمارة البلاد ست سنين وقيل سبعة وهلك ولا
ولد له وانما كان له حمل ذكر له المنجمون انه ذكر وانه يملك الارض فاوصى بالملك للحمل
ومات فوضع التاج على بطن الام وكتب منه الى ملوك الافاق وهو جنين وسموه سابور

وهو

وهو سابور ذو الاكتاف ولا يعرف احد ملك وهو في بطن امه سواه فولد فاستبشر
الناس بولادته وبثوا خبره في الافاق ووجهوا بذلك البرد في الاطراف فشاع ان
القوم لا ملك لهم وانما ينتظرون صبيا في المهد فطمعت في مملكتهم الترك والروم وكانت
العرب ادنى البلاد الى فارس وكانوا احوج الخلق الى المعاش لسوء حالهم وسوء ٢٢٦
عيشتهم فسار منهم جمع عظيم في البحر فوصلوا الى رستاق فارس فغلبوا عليها وعلى
حروثهم ومواشيهم ومكثوا كذلك حينا لا يغزوهم احد من فارس حتى ترعرع سابور
فاول ما عرف من تدبيره انه سمع ضجة الناس وقت السحر فسال عن ذلك فقيل الناس
يزدحمون على جسر دجله فامر باتخاذ جسر اخر ليكون احد الجسرين للمقبلين والاخر
للمدبرين فاستبشر الناس بفطنته على صغر سنه ولم يزل يظهر منه حسن التدبير
الى ان بلغ ستة عشر سنه فخرج في الف مقاتل فاوقع بالعرب فقتل منهم خلقا كثيرا
وسار الى بلاد عبد القيس فاباد اهلها ثم الى اليمامة فقتل من وجد بها ولم يمر بماء للعرب
الا غوره ولا ببير الا طمها وقتل واسر ورجع الى العراق وامر بحفر نهر فوهته بهيت
واخرجه قريبا من القادسيه ثم الى كاظمه ثم الى البحر وجعل عليه مناظر ورابط ومسالح
وجعل في تلك المناظر الرجال والخيل وكان من اراد ان يدخل الى ملك فارس من العرب
لقضا حاجة عرض نفسه على صاحب الحصن الذي يدخل منه فيكتب اسمه ويختم يده فاذا
قضى حاجته لم يخرج الا من الحصن الذي دخل منه فيعرض نفسه على صاحب الحصن
فيكسر الختم الذي على يده ويعلم على اسمه ثم يخرج الى الباديه فاستقامت بذلك مملكة
فارس وحفظت من العرب وسمي هذا النهر الحاجز وهو العتيق وجعل بازا ذلك
النهر دهاقين واقطعهم القطائع وكانوا ردا لاهل الحصون وكان اذا طرقهم
طارق من العرب اوقدوا النار وان صبحهم نهارا دخنوا فيعلم اهل القرية بهذه العلامة
ما حدث فياتونهم ومن جملة تلك الحصون حصن بهيت ومنظرة بحطين ومنظرة
حديثة النورة ومنظرة بالانبار ومنظرة بدير الجماجم ومنظرة بالقادسية وحصن
بذي قار وبنا الكرخ وسجستان ونيسابور قال ابن قتيبة وهو الذي بنى الايوان
بالمداين والسوس وغزا ارض الروم فسبى سبيا كثيرا وهادن قسطنطين ملك الروم
وكان قسطنطين اول من تنصر وفرق ملكه من ثلاث بنين ملوك كانوا له فملكت
الروم عليهم رجلا من اهل بيت قسطنطين يقال له ليانوس وكان يدين بملة الروم
التي كانت قبل ذلك ويسر ذلك ويظهر النصرانية قبل ان يملك فلما ملك اظهر

ملك الروم وامرهم باحيايها وامر بهدم البيع وقتل الاساقفه واحبار النصارى
وجمع جموعا من الروم والخزر ومن كان في مملكته من العرب ليقاتل بهم سابور
وجنود فارس وانتهزت العرب بذلك الفرصه من الانتقام من سابور لاجل ما
فتك بالعرب وقتل منهم فاجتمع في عسكر اليانوس من العرب مايه الف وسبعون ٢٢٧
الفا فوجههم مع رجل من بطارقة الروم بعثه على مقدمته يسمى يوسانوس وسار
اليانوس حتى نزل بلاد فارس فلما بلغ الخبر الى سابور هاله ذلك ووجه عيونا تاتيه
بخبرهم فاختلفت اقوال العيون فتنكر سابور وسار في اناس من ثقاته ليعاين
عسكرهم فلما قرب من عسكر يوسانوس صاحب مقدمة اليانوس وجه رهطا الى
عسكر يوسانوس ممن كان معه ليأتوه بالخبر على حقيقته فنذرت بهم الروم فاخذوهم
ودفعوهم الى يوسانوس فلم يقر احد منهم بالامر الذي توجهوا اليه الا رجل واحد فانه
اخبر بالقصه على وجهها وبمكان سابور وقال وجه معي جندا حتى ادفع اليهم
سابور فارسل يوسانوس الى سابور رجلا من بطانته ينذره فارتحل سابور من
الموضع الذي كان فيه الى عسكره ثم تقدمت العرب فحاربت سابور ففضوا
جمعه وقتلوا مقتلة عظيمه وهرب سابور فيمن بقي من جنده واحتوى اليانوس
على مدينة سابور فظفر ببيوت امواله وكتب سابور الى من بالآفاق من جنوده يعلمهم
بما لقي ويامرهم ان يقدموا عليه فاجتمعت اليه الجيوش فانصرف فحارب اليانوس
فاستنقذ منهم وكان لليانوس يوما جالسا فاصابه سهم غرب فقتله فتحير جنوده
وسالوا يوسانوس ان يملك عليهم فابى وقال انا على ملة النصرانيه والروسا يخالفوني
في الملة فاخبرته الروم انهم على ملته وانما كانوا يكتمون ذلك مخافة اليانوس فملكوه
عليهم واظهروا النصرانيه فلما علم سابور بهلاك اليانوس ارسل الى قواد جنود الروم
سرحوا الينا رئيسا منكم فاتاه يوسانوس في ثمانين رجلا فتلقاه وعانقه شكرا لما
كان منه في امره وارسل سابور الى قواد جند الروم انكم لو ملكتم غير يوسانوس
لجرى هلاككم وانما تمليكه سبب نجاتكم وقوى امر يوسانوس ثم قال ان الروم قد
قتلوا بشرا كثيرا من بلادنا وخربوا عمرانها فاما ان يدفعوا الينا قيمة ما افسدوا واما
ان يعوضونا من ذلك نصيبين وكانت من بلاد فارس وانما غلب عليها الروم فدفعوا
اليه نصيبين وبلغ ذلك اهلها فخرجوا عنها لعلمهم بمخالفة سابور لدينهم فنقل سابور
اثني عشر الف اهل بيت من اهل اصطخر واصبهان وغيرها الى نصيبين وانصرف يوسانوس

لى ملكه

ملك الروم فبقي زمنا يسيرا ثم هلك وان سابور ضرى بقتل العرب ونزع اكتاف
روسايهم وكان ذلك سبب تسميتهم اياه ذا الاكتاف وذكر بعض العلما بالاخبار
ان سابور لما اثخن في العرب فاجلاهم عن نواحي فارس والبحرين واليمامه ذهب الى
الشام والروم واعلم اصحابه انه على دخول الروم ليبحث عن اسرارهم فدخل وبلغه ٢٢٨
ان قيصرا اولم وجمع الناس فانطلق سابور على هذه السوال حتى شهد ذلك الجمع لينظر
الى قيصر ففطن له واخذ وامر به قيصر فادرج في جلد ثور ثم سار بجنوده الى ارض
فارس ومعه سابور على تلك الحاله فاكثر من القتل ودار القرى حتى انتهى الى مدينة
جندسابور وقد تحصن اهلها فنصب المناجنيق وهدم بعضها فبينما هم كذلك ذات
يوم اذ غفل الروم الموكلون بحراسة سابور وكان بقربه قوم من سبي الاهواز
فامرهم ان يلقوا على القد الذي كان عليه زيتا ففعلوا فلان الجلد فانسل منه فلم يزل
يدب حتى دنا من باب المدينة واخبر حراسها باسمه فلما دخلها ارتفعت اصوات اهلها
بالحمد فانتبه اصحاب قيصر باصواتهم وجمع سابور من كان بالمدينه وعباهم وخرج
الى الروم سحرا فقتلهم واخذ قيصر اسيرا وغنم امواله ونساه واثقله بالحديد
واخذه بعمارة ما اخرب ثم قطع عقبه وبعث به الى الروم على حمار ثم اقام سابور حينا
ثم غزا الروم فقتل وسبى ثم استصلح العرب واسكن بعضهم الاهواز وكرمان
وبقي في مملكته اثنتين وسبعين سنه **فصل** وفي زمن سابور ظهر ماني
الزنديق وقال يحيى النحوي كان ماني اسقفا من اساقفة النصارى كبيرا فيهم محمود
السيرة عندهم وكان في ايام سابور ذي الاكتاف فزنا فسقطت مرتبته في النصرانيه
وكان مطارنة زمانه يحسدونه فلما ظهر منه ما ظهر وجدوا السبيل الى ما ارادوا
فيه فاسقطوا مرتبته وكان عالما فيهم باقوال الديانات المتقدمه عارفا باختلاف
فيها فلما راى حاله وما آل امره اليه اخذ في الرد على اصحابه وقال انى لكن
اهل الدين حسدوني وانكروا مخالفتي في اصل دينهم اذ كانوا يقرون بالمسيح
اللاهوتي ويأخذون شرايعهم عن ابن مريم رسول السلطان ثم وضع كتبا اذ كانوا يقرون
بالمسيح اللاهوتي فابتدا فيها بالطعن على اصحاب الشرايع ومال الى شريعة المجوس
القايلين بالهين الذين اعتقدوا ان ابرهيم وموسى وعيسى كانوا رسل الظلام فبنى
ماني على اصلهم وشيد مقالتهم وقالوا انا نرى الاشيا متضادة والحيوان متعاديا
فلو كانت هذه الاشيا من فعال حليم لم تتضاد فلا بد ان يكون من اثنين متضادين

وليس الا النور والظلمة وشرع لاصحابه شرايع بواقعاته البارده وعمل لسابور
كتابا سماه بالشابرقان شرح فيه مذهبهم فهم سابور ان يميل اليه فشق ذلك على
الموابذ فقالوا لسابور انه يقول انك شيطان واذا شيت فاساله عن بدل هذه من خلق ٢٢٩
فساله فقال من خلق الشيطان فشق ذلك على سابور فقال اصلبوه فصلب فقام على
خشبته فقال سبح انت ومهلك انت ايها المعبود النوراني بلغت ما امرتني به وهذا عادتهم
في وانت الحكيم وها انا صاير اليك وما ادنيت صامتا ناطقا فتبارك انت وعالم
النور ابيون الازليون فكان هذا قوله وظهر بعده تلميذ له يقال له قسطي يقوي مذهبه

فصل وهلك في عهد سابور عامله على صاحبه مصر وربيعه امرو القيس
ابن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر فاستعمل على عمله ابنه عمرو بن امري القيس واوصى سابور
بالملك لاخيه اردشير بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك
فلما استقر له الملك عطف على العلما وذوي الرياسه فقتل منهم خلقا كثيرا فخلعه الناس
بعد اربع سنين من ملكه ثم ملك سابور بن سابور ذي الاكتاف واستبشرت الرعيه
برجوع ملك ابيه اليه واستعمل الرفق وامر به وخضع له عمه اردشير المخلوع وهلك
في ايامه عمرو بن امري القيس الذي ولي سابور صاحبه مصر وربيعه فولى سابور مكانه
اوس بن قلام وهو من العماليق وثار العظما واهل البيوتات وقطعوا الطناب فسطاط كان
ضرب على سابور فسقط الفسطاط عليه فقتله وكان ملكه خمس سنين

فصل ثم ملك بعده اخوه بهرام بن سابور ذي الاكتاف وكان يلقب بكرمان شاه وذلك
ان اباه سابور ولاه في حياته كرمان فكتب الى قواده كتابا يحثهم على الطاعه
وبنى بكرمان مدينه وكان حسن السياسه وفي زمانه هلك اوس بن قلام المتولي على
العرب وكانت ولايته خمس سنين ويقال اسمه اوس وهو الاصح فاستخلف بعده
امرو القيس بن عمرو بن امري القيس بن عمرو بن عدي وكان ملك بهرام هذا احدى
عشره سنه ثم ثار اليه بعض الفتاك فرماه بنشابه فقتله

فصل ثم قام بالملك بعده يزدجرد الملقب بالاثيم وبعضهم يقول هو ابن المقتول قبله وبعضهم
يقول هو اخوه وكان فظا غليظا مستطيلا على الناس سيي الخلق يعاقب بما لا يطاق
وبسبب ذلك سمي الظلم لان ملوك فارس كانوا يستعملون العدل فلما ظهر هو الظلم
ضج الناس الى الله عز وجل من ظلمه وابتهلوا اليه يسالون تعجيل الانتقام منه فبينما
هو بجرجان اذ اقبل فرس عاير لم ير مثله في الخيل فوقف على بابه فتعجب الناس منه واخبر

يزدجرد

يزدجرد خبره فامر به ان يسرج ويلجم ويدخل عليه فحاول الناس الجامه واسراجه
فلم يمكنه وانهى اليه ذلك فخرج فالجمه بيده واسرجه فلم يتحرك الفرس حتى اذا رفع
ذنبه ليثفره رمحه على فواده رمحه فهلك منها وملا الفرس فروجه جريا فلم يدرك
فقالت الرعيه هذا من رافة الله تعالى بنا وكان ملكه اثنين وعشرين سنه وخمسه ٢٣٠
اشهر وسته عشر يوما وقيل احدى وعشرين سنه وخمسه اشهر وثمانيه عشر يوما
وفي زمان يزدجرد هذا هلك امرو القيس بن عمرو بن امري القيس المقدم ذكره واستخلف
مكانه ابنه النعمان بن امري القيس بن عمرو بن عدي وهو صاحب الخورنق وكان
سبب بنا الخورنق ان يزدجرد الاثيم كان لا يبقى له ولد فسال عن منزل صحيح من
الادوا والاسقام فدل على ظهر الحيره فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان هذا وامره
ببنا الخورنق مسكنا وانزله اياه فبعث الى الروم فاتي منها برجل مشهور بعمل الحصون
والقصور للملوك يقال له سنمار فكان يبني مده ثم يغيب فيقصد بذلك ان يجاز البنا فبناه
في ستين فلما فرغ من بنايه صعد النعمان عليه ومعه وزيره وسنمار فراى البر والبحر
وصيد الضباب والظبا والحمير وراى صيد الحيتان والطير وسمع غنا الملاحين
واصوات الحداه فعجب بذلك اعجابا شديدا وكان البحر حينيذ يضرب الى النجف
فقال له سنمار متقربا اليه بالحذق وحسن الصنعه اني لاعرف من هذا البنا موضع حجر
لو زال زال جميع البنيان فقال لا جرم لا ادعه ولا يعلم مكان ذلك الحجر احد ثم
امر به فرمي من اعلا البنيان فتقطع وقيل انهم لما تعجبوا من حسنه واتقان عمله
قال سنمار لو علمت انكم توفوني اجرتي وتصنعون بي ما انا اهله لبنيته بناء يدور مع الشمس
حيث ما دارت فقال وانك لتقدر على ان تبني ما هو افضل منه ثم لم تبنه ثم امر به فطرح
من راس الخورنق وكانت العرب تضرب ذلك مثلا فتقول جزا سنمار قال سليط بن
سعد هذا

جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما اجزى سنمار

وقال اخر

جزاني جزاه الله شر جزايه جزا سنمار وما كان ذا ذنب

وكان النعمان هذا قد غزا الشام مرارا وسبى وغنم وكان من اشد الملوك نكايه
في عدوه وكان ملك فارس قد جعل معه كتيبتين يقال لاحداهما دوسر وهي لتنوخ
والاخرى الشهبا وهي لفارس فكان يغزو بهما بلاد الشام ومن لم يدن له من العرب
وانه جلس يوما في مجلسه من الخورنق فاشرف منه على النجف وما يليه من البساتين

والنخيل والانهار مما يلي الغرب وعلى القراه مما يلي الشرق في يوم من ايام الربيع فاعجب
بما راى من الخضره والانهار فقال لوزيره هل رايت مثل هذا المنظر قط فقال لا لو كان يدوم
قال فما الذي يدوم قال ما عند الله في الاخره قال فبم ينال ذلك قال بترك الدنيا وعباده
الله فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح وخرج مستخفيا هاربا لا يعلم به احد واصبح الناس ٢٢٦
لا يعلمون بحاله وفي ذلك يقول عدي بن زيد حيث يقول

وسر رب الخورنق اذ اصبح يوما وللهدى تفكير
سره حاله وكثره ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطه حي الى الممات يصير

وكان ملك النعمان الى ان تركه وساح في الارض تسعا وعشرين سنه واربعه
اشهر من ذلك في زمن يزدجرد خمس عشره سنه وفي زمن بهرام جور بن يزدجرد اربع
عشره سنه **فصل** قال المولف وبهرام جور هذا ملك بعد ابيه يزدجرد ويقال
له بهرام جور بن يزدجرد الخشن بن بهرام كرمان شاه بن سابور ذي الاكتاف ولما
ولد بهرام هذا امر ابوه المنجمين ان ينظروا في النجوم ليعلموا ما يوول اليه امره فنظروا
وامروه ان يجعل تربيته وحضانته الى العرب فامر له بصلة وكسوه وامره ان يسير ببهرام
الى بلاد العرب فسار به المنذر الى محلته واختار لارضاعه ثلاث نسوه ذات اجسام
صحاح واذهان ذكيه واداب مرضيه من بنات الاشراف منهن امراتان من بنات العجم
وامر لهن بما يصلحهن فتداولن ارضاعه ثلاث سنين وفطم في السنه الرابعه حتى اذا
اتت عليه خمس سنين قال للمنذر احضر لي مودبين ذوي علم ليعلموني الكتابه والرمي
والفقه فقال له المنذر انك بعد صغير السن ولم يان لك فقال انا لعمري صغير ولكن عقلي
عقل محتل واولى ما كلف به الملوك صالح العمل فعجل علي بما سالتك من المودبين فوجه
المنذر ساعه سمع هذا الى باب الملك من اتاه برهط من فقها الفرس ومعلمي الرمي والكتابه
وجمع له حكما ومحدثين من العرب فالزمهم بهرام ووقت لكل منهم وقتا ياتيه فيه ويتفرغ
لهم بهرام فبلغ اثنتي عشره سنه وقد استفاد كل ما افيد وحفظه وفاق حتى اعترفوا
له بفضله عليهم واثاب بهرام المنذر ومعلميه وامرهم بالانصراف عنه وامر معلمي الرمي
والفروسيه بالاقامه عنده لياخذ عنهم ما ينبغي له احكامه وامر بهرام النعمان ان
يحضروا خيولهم فاحضروها واجروها فسبق فرس اشقر للمنذر تلك الخيول جميعها فقربه
المنذر الى بهرام وقال يبارك الله لك فيه وامر بقبضه وركبه يوما الى الصيد فبصر بعانه

تجري فرمى وقصد نحوها فاذا اسد على عير كان فيها فتناول ظهره فرماه بهرام رميه
نفذت من بطنه وبطن العير ومضت حتى افضت الى الارض فامر بهرام فصور ما جرى له مع
الاسد والعير في بعض مجالسه ثم دخل الى ابيه وكان ابوه لا يحفل بولد فاتخذ بهرام
للخدمه فلقي بهرام من ذلك عنا ثم ان يزدجرد وفد عليه اخ لقيصر يقال له بناذوس
٢٢٧ في طلب الصلح والهدنه فساله بهرام ان يسال يزدجرد اباه ان ياذن له في الانصراف الى
المنذر فاذن له فانصرف الى بلاد العرب واقبل على التنعم واللذه والتلذذ فهلك يزدجرد
وبهرام غايب فتعاقد ناس من اهل البيوتات والعظما ان لا يملكوا احدا من ذريه يزدجرد
لسو سيرته وقالوا ان يزدجرد لم يخلف ولدا يحتمل الملك غير بهرام ولم يل بهرام ولايه
قط يبلى بها خبره ويعرف بها حاله ولم يتادب باداب العجم وانما ادبه ادب العرب وخلقه
كخلقهم لتنشيه بين اظهرهم واجتمعت كلمتهم وكلمه العامه عن صرف الملك عن بهرام
الى رجل من عتره اردشير بن بابك يقال له كسرى فلم يلبثوا حتى ملكوه فانتهى الى بهرام
هلاك ابيه يزدجرد وتمليكهم كسرى وهو بباديه العرب فدعى بالمنذر وابنه النعمان
وناس من علية العرب وقال لهم اني لا احسبكم تجحدون خصيصا والذي اتاكم معشر العرب
باحسانه وانعامه مع فظاظته وشدته على الفرس واخبرهم بالذي اتاه من نعي ابيه
وتمليك الفرس من ملكوا فقال المنذر لا يهولنك ذلك حتى الطف الحيله فيه وان
المنذر جهز عشره الاف رجل من فرسان العرب ووجههم مع ابنه الى المدينتين للملك
وامره ان يعسكر قريبا منهما ويديم ارسال طلايعه اليهما فان تحرك احد لقتاله
قاتله واغار على ما والاها فاسر وسبى ونهى عن سفك دم فسار النعمان حتى نزل قريبا من
المدينتين ووجه طلايعه اليهما واستعظموا قتال الفرس وان من بالباب من العظما واهل
البيوتات ارسلوا اليه رسولا وقالوا انا كنا نكره ولايه يزدجرد لظلمه قال وانا اكره
مكانه ونعله وارجو ان املك مكانه فاصلح ما افسد فان اتت لملكي سنه ولم اف
لكم تبرات من الملك طايعا وقد اشهدت الله على بذلك وملايكته وموبذان موبذ وانا
مع هذا قد رضيت بتمليككم من يتناول التاج والزينه من بين اسدين ضاريين فهو
الملك فاجابوا الى ذلك وقالوا نترك التاج والزينه بين اسدين ويتنازع انت وكسرى فايكما
تناولهما من بينهما سلمنا له الملك فرضي بهرام بمقالتهم فاتي بالتاج والزينه موبذان
موبذ الموكل كان بعقد التاج على راس كل ملك فوضعهما في ناحيه وجاوا باسدين
ضاريين مجوعين مشبلين فوقف احدهما على جانب الموضع الذي وضع فيه التاج

والزينه واخرجا به وارخي وثاقهما ثم قال كسرى لبهرام انت اولى بتنا ولهما مني لانك
تطلب الملك بوراثه وانا فيه مغتصب فلم يكره بهرام قوله لثقته ببطشته وقوته وتوجه
نحو التاج والزينه فقال له موبذان موبذ هذا عن غير راى احد وبخس برا الى الله عز وجل
من اتلافك نفسك فقال انتم من ذلك برا ومشى نحوهما فبدر اليه احدهما فوثب وثبه ٢٢٧
فعلا ظهره وعصر جنبيه بفخذيه عصرا اثخنه وجعل يضرب راسه بشي في يده ثم شد
الاخر عليه فقبض على اذنيه وعركهما بكلتى يديه ولم يزل يضرب راسه براس الاسد
الذي كان راكبه حتى دمغهما وتناول التاج والزينه وادعن الكل له وقالوا رضينا
به ملكا وكان ابن عشرين سنه ثم جلس للناس بعد ذلك سبعه ايام متواليه يعدهم
الخير ويامرهم بتقوى الله عز وجل وطاعته ثم صار يوثر اللهو فكثرت ملامه رعيته له
وطمع من حوله من الملوك في استباحه بلاده وكان اول من سبق الى المكايده له خاقان
ملك الترك فانه غزاه في مايتين وخمسين الف رجل من الترك فلما بلغ الفرس اقبال
خاقان هالهم ذلك فدخل على بهرام جماعه من الروسا وقالوا ان فيما قد ازف ما
يشغل عن اللهو فلم يقبل عليهم ولم يترك اللهو وانه تجهز فصار الى اذربيجان ليتنسك
في بيت نارها وتوجه منها الى ارمينيه ويطلب الصيد في اثنايها ويلهوا في سبعه رهط
من العظما واهل البيوتات وبلثمايه رجل من رابطه ذوي باس ونجده واستخلف
اخاه نرسي على ما كان يدبر من ملكه فلم يشك الناس حين بلغهم مسير بهرام فيمن
سار واستخلافه اخاه ان ذلك هرب من عدوه واسلام للملكه وتوامروا في انفاد
وفد الى خاقان والاقرار له بالخراج مخافه ان يستفتح بلادهم ويصطلم مقاتلتهم وبلغ
ذلك خاقان فامن ناحيتهم فاتى بهرام عين كان وجهه لياتيه بخبر خاقان فاخبره
بامر خاقان وعزمه فسار اليه في العده الذين كانوا معه فلبسه وقتل خاقان بيده
وافشى القتل في جنده فانهزم من كان سلم منهم متوجها الى بلاده وخلفوا عسكرهم
وديارهم فامعن بهرام في طلبهم يقتلهم ويحوي ما غنم منهم وسبي ديارهم وانصرف
وجنوده سالمون وظفر بهرام بتاج خاقان واكليله وغلب على بلاده من بلاد الترك
واستعمل على ما غلب عليه مرزبانا وحباه بسرير من فضه واتاه ناس من اهل البلاد
المتاخمه بما غلب عليه من بلاد الترك خاضعين له بالطاعه وسالوه ان يعلمهم حد ما
بينه وبينهم فلا يتعدوه فحد لهم حدا فبنى لهم مناره ووجه قايدا من قواده الى ما
ورا النهر منهم فقاتلهم حتى اقروا البهرام بالعبوديه واداء الجزيه وان بهرام انصرف

الى اذربيجان راجعا الى محلته وامر بما كان في اكليل خاقان من ياقوت احمر وساير
الجواهر فعلق على بيت نار اذربيجان ثم سار وورد مدينه طسفون فنزل دار المملكه
بها ثم كتب الى جنده وعماله بقتله خاقان وما كان من امره ثم ولى اخاه نرسي خراسان ٢٢٤
وامره ان ينزل بلخ وقد ذكر ان بهرام لما انصرف من غزوه الترك خطب اهل مملكته
اياما متواليه يحثهم على لزوم الطاعه واعلمهم بنيه التوسعه عليهم وايصال الخير
اليهم وانهم ان زالوا عن الاستقامه نالهم من غلظته اكثر مما كان نالهم من ابيه وان
اباه كان فتح امرهم باللين والمعدله فجحدوا ذلك او من جحد منهم فاصاره ذلك
الى الغلظه ثم دفع عن الناس الخراج ثلاث سنين شكرا لما لقي من النصر على الاعدا وقسم في
الفقرا والمساكين مالا عظيما وفي البيوتات وذوي الاحساب عشرين الف الف
درهم وقد كان بهرام حين افضى له الملك امر ان يرفع عن اهل الخراج البقايا التي
بقيت عليهم من الخراج فاعلم ان ذلك سبعون الف الف درهم فامر بتركها وترك ثلث
خراج السنه التي ولي فيها ودخل بهرام ارض الهند فمكث فيها حينا فبلغه ان في
ناحيه من ارضهم فيلا قد قطع السبيل وقتل ناسا كثيرا فسال عن مكانه فدل عليه
ليقتله فانهى ذلك الى ملكهم فدعى به وارسل معه رسولا يخبره بخبره فلما انتهى بهرام
والرسول الى الاجمه التي فيها الفيل رقى الرسول الى شجره لينظر الى صنيع بهرام
بالفيل فخرج مزبدا فرماه رميه وقعت بين عينيه ووقذه بالنشاب ثم وثب عليه فاخذ
بمشفره فاجتذبه جذبه جثا الفيل ثم احتز راسه وذهب به فاخبر الملك رسوله
بما جرى له فحباه مالا عظيما وسال عن امره فقال بهرام انا رجل من عظما الفرس سخط
علي ملك فارس فهربت منه الى جوارك ثم ان عدوا لذلك الملك خرج عليه فعزم الملك
على الخضوع له فنهاه بهرام وخرج فقاتله فانصرف محبورا فانكحه الملك ابنته ونحله
الديبل ومكران وما يليها من ارض السند واشهد له شهودا على ذلك فامر بتلك
البلاد فضمت الى ارض العجم وانصرف بهرام مسرورا ومضى بهرام الى بلاد
السودان من ناحيه اليمن فوقع بهم وقتل منهم مقتله عظيمه وسبى منهم خلقا
ثم انصرف الى مملكته **فصل** وكان لبهرام ولد قد وسمه للامر بعده فراه
ناقص الهمه فوكل به من يودبه روى المولف باسناده الى مولى ذي الرياستين قال
كان ذو الرياستين يبعثني ويبعث احداثا من احداثه الى شيخ بخراسان له ادب وحسن
معرفه بالامور ويقول لنا تعلموا منه الحكمه فانه حكيم فكنا ناتيه فاذا انصرفنا من عنده

سالنا ذو الرياستين واعترض ما حفظناه فنخبره به فصرنا ذات يوم الى الشيخ فقال
انتم ادبا وقد سمعتم الحكما ولكم جدات ونعم فهل فيكم عاشق فقلنا لا فقال اعشقوا فان
العشق يطلق اللسان العيي ويفتح حيلة البليد والمخيل ويبعث على التنظف وتحسين الشباب
وتطييب المطعم ويدعو الى الحركة والذكا وشرف الهمة واياكم والحرام فانصرفنا من عنده ٢٢٥
الى ذي الرياستين فسالنا عن ما افدنا يومنا ذلك فهبنا ان نخبره فعزم علينا فقلنا له انه
امرنا بكذا وكذا وقال لنا كذا وكذا قال صدق والله تعلمون من اين اخذ هذا قلنا لا قال
ذو الرياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للامر بعده فنشا الفتى ناقص
الهمة ساقط المروة خامل النفس سيي الادب فغمه ذلك ووكل به المودبين والحكما ومن
يلازمه ويعلمه وكان يسالهم عنه فيحكون ما يغمه من سوء فهمه وقلة ادبه الى ان سال
بعض مودبيه يوما فقال له المودب قد كنا نخاف سوء ادبه فحدث من امره ما صيرنا الى
الياس من فلاحه قال وما ذاك الذي حدث قال راى ابنة فلان المرزبان فعشقها حتى غلبت
عليه وهو لا يهدي الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام الان رجوت فلاحه ثم
دعى بابي الجارية فقال اني مسر اليك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره فاعلمه ان ابنه قد
عشق ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه وامره ان يامرها بالاطماعه في نفسها ومراسلته من
غير ان يراها وتقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجنت عليه وهجرته فان استعتبها
اعلمته انها لا تصلح الا للملك او من همته همة الملوك وانه يمنعها من مواصلته انه لا يصلح
للملك ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما اسر اليه فقبل ابوها ذلك منه ثم قال
للمودب الموكل بابنه خوفه وشجعه على مراسلة المراة ففعل ذلك وفعلت المراة ما امرها
به ابوها فلما انتهت الى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته اخذ في الادب
وطلب الحكمة والفروسية والرماية وضرب الصولجة حتى مهر في ذلك ثم رفع الى ابيه انه
يحتاج من الدواب والالات والمطاعم والملابس والندما الى فوق ما يقدر فسر الملك بذلك
فدعى مودبه فقال ان الموضع الذي وضع به ابني نفسه من حب هذه المراة لا يزري به
فتقدم اليه ان يرفع الى امرها ويسالني ان ازوجه اياها ففعل فرفع الفتى ذلك الى ابيه
فدعى بابيها فزوجها اياه وامر بتعجيلها وقال اذا اجتمعت وهي فلا تحدث شيا حتى اصير
اليك فلما اجتمعا صار اليه فقال يا بني لا يضعن منها عندك مراسلتها اياك وليست
في حبالك فاني انا امرتها بذلك وهي اعظم الناس منة عليك بما دعتك اليه من طلب
الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه للملك من بعدي فزدها

من التشريف والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى ذلك وعاش مسرورا بالجارية
وعاش به ابوه مسرورا واحسن ثواب ابيها ورفع مرتبته وشرفه بصيانته سره وكافه
٢٢٦ اباه وعقد لابنه على الملك بعده قال مولى ذي الرياستين ثم قال لنا ذو الرياستين سلوا
الشيخ الان لم حملكم على العشق فسالناه فحدثنا بحديث بهرام جور وابنه **فصل**
قال المولف ثم ان بهرام في اخر ملكه ركب للصيد فشد على عير وامعن في طلبه فانقحم
في جب فغرق فبلغ والدته فسارت الى ذلك الجب باموال عظيمة واقامت قريبة منه
وامرت بانفاق تلك الاموال على من يخرجه منه فنقلوا من الجب طينا كثيرا وحماه
حتى جمعوا من ذلك اكاما عظاما ولم يقدروا على جثة بهرام واختلفوا في ملكه فقال
قوم ثماني عشرة سنة وعشرة اشهر وعشرون يوما وقال اخرون ثلاث وعشرون سنة
وعشرة اشهر وعشرون يوما **فصل** ثم قام بالملك بعده ابنه يزدجرد
ابن بهرام جور فلما عقد التاج على راسه دخل عليه العظما والاشراف فدعوا له وهنوه
بالملك فرد عليهم ردا حسنا وذكر اباه ومناقبه وانه سائر فيهم بحسن السيرة فلم يزل
رووفا برعيته محسنا اليهم قامعا للعدو وكان له ابنان يقال لاحدهما هرمز وكان
ملكا على سجستان والاخر يقال له فيروز فغلبه هرمز على الملك من بعد هلاك ابيه
يزدجرد فهرب فيروز منه ولحق ببلاد الهياطلة واخبر ملكها بقصته وقصة اخيه
هرمز وانه اولى الناس منه وساله ان يمده بجيش يقاتل به هرمز فابى الى ان اخبر ان هرمز
ظلوم جاير فقال ان الجور لا يرضاه الله فامر لفيروز بجيش فاقبل بهم وقاتل هرمز اخاه
فقتله وشتت جمعه وغلب على الملك وكان ملك يزدجرد ثماني عشرة سنة واربعة اشهر
وقيل سبع عشرة سنة **فصل** ثم ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بعد
ان قتل اخاه وقيل بل حبسه لما ظفر به واظهر العدل وقسم الاموال في زمان قحط نزل
بهم ثم قاتل الهياطلة الذين كانوا اعانوه على قتال اخيه فقتلوه في المعركة وقيل سقط في
خندق فهلك وكان ملكه ستا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين **فصل**
ثم ملك بعده ابنه بلاش بن فيروز وكان قباذ اخوه قد نازعه الملك فغلب بلاش وهرب
قباذ الى ملك الترك ولم يزل بلاش حسن السيرة فبلغ من مراعاته للرعية انه كان لا يبلغه
ان بيتا خرب وجلا اهله الا عاقب صاحب القرية التي فيها ذلك البيت على تركه
انعاشهم حتى اضطروا الى ذلك الجلا وبنى بالسواد مدينة اسمها ساباط وهي قريبة
من المداين وكان ملكه اربع سنين **فصل** ثم ملك بعده اخوه قباذ بن فيروز

وكان قباد لما هرب الى ملك الترك من اخيه بلاس ومعه جماعه يسيره فيهم زرمهر
فتاقت نفسه الى الجماع فشكى ذلك الى زرمهر وساله ان يلتمس له امراه ذات حسب فمضى
الى امراه رجل من الاساوره وكانت له بنت فايقه الجمال فنصح لها في بنتها واشار عليها ٢٢٧
ان تبعث بها الى قباد ففعلت زوجها فلم يزل زرمهر يرغب المراه وزوجها ويشير عليهما حتى
فعلا وصارت البنت الى قباد واسمها نيوندخت فغشيها قباد تلك الليله فحملت انوشروان
وامر لها بجايزه وحباها حبا جزيلا ثم ان ملك الترك وجه جيشا وانصرف وسال عن الجاريه
فقيل وضعت غلاما فامر بحملها اليه فاتت بانوشروان يقوده اليه واخبرته انه ابنه
فاذا هو قد نزع اليه في صورته وورد الخبر اليه بهلاك بلاس فتيمن بالمولود وامر بحمله وحمل
امه فلما صار الى المداين واستوسق له امره بنى مدينه الرجان ومدينه حلوان ومداين كثيره
ولما مضى من ملكه عشر سنين ارادوا ازالته عن ملكه لاتباعه رجلا يقال له مزدك
ابن بامداد **فصل** وكان مزدك رجلا يدعوا الناس الى مله زرادشت الذي
تقدم ذكره ودعواه نبوه المجوس وكان مزدك يلبس الصوف ويتزهد ويكثر الصلاه تقربا
الى العوام وكان هو واصحابه يزعمون انه من كان عنده فضل من الاموال والامتعه
والنسا فليس هو باولى به من غيره وحث الناس على التاسي في اموالهم واهليهم وزعم
انه من البر الذي يرضاه الله ويثيب عليه فاغتنم السفله ذلك وتابعوا مزدكا واصحابه
فتم للعاهر قضا نهمته في الوصول الى الكرايم فابتلى الناس بهم وقوي امرهم حتى كانوا
يدخلون على الرجل داره فيغلبون على امواله واهله وحملوا قباد على تزيين ذلك وقالوا
له انك قد اثمت فيما مضى وليس يطهرك من هذا الا اباحه نسايك وارادوه ان يدفع نفسه
اليهم فيذبحونه ويجعلونه قربانا للنار وكان قباد من خيار ملوكهم حتى حمله مزدك على
ما حمله فاستربت الاطراف وفسدت الثغور وكانت ام انوشروان يوما بين يدي قباد
فدخل عليه مزدك فلما راها قال لقباد ادفعها الي لاقضي حاجتي منها فقال دونكها
فوثب انوشروان يحمل يساله ويتضرع اليه ان يهب له امه الى ان قبل رجله فتركها
فبقي ذلك في نفس انوشروان فلما راى زرمهر ذلك خرج بمن تابعه من الاشراف فقتل
من المزدكيه ناسا كثيرا ثم حرشت المزدكيه قبادا على زرمهر فقتله وغزا قباد الروم
وبنى امد وملك قباد ابنه كسرى وكتب له بذلك كتابا وختمه وهلك بعد ان ملك
ثلثا واربعين سنه **فصل** ثم ملك ابنه كسرى انوشروان بن قباد بن فيروز
ابن يزدجرد بن بهرام جور وولد انوشروان بالشعراء وهي من كور نيسابور فاستقبل

الملك بجد وسياسه وحزم ونظر في سير اردشير فاخذ نفسه بذلك وبحث عن
سياسات الامم فاختار ما رضيه وفرق رياسه البلاد بين جماعه وقوى المقاتله
بالاسلحه والكراع وارتجع بلادا كانت في السواد بين ملكه وامر بتجديد حفر
٢٢٨ النهر المسمى بالحاجز واعاده المناظر والمسالح على ما ذكرنا في اخبار ذي الاكتاف وعرف
الناس منه رايا وحزما وعلما وعقلا وباسا مع رافه ورحمه فلما عقد التاج على راسه
دخل عليه العظما والاشراف فدعوا له فقام خطيبا فبدا بذكر نعمه الله على خلقه
اياهم وتوكله بتدبير امورهم وتقدير اقواتهم ومعايشهم ثم اعلم الناس عما ابتلوا به
من ضياع امورهم وامحا دينهم وفساد حالهم في اولادهم ومعايشهم واعلمهم انه
ناظر فيما يصلح ذلك ويحسمه ثم وثب بروس المزدكيه فضرب اعناقهم وابطل مله زرادشت
التي كان ابتدعها في المجوسيه في زمان بشتاسب وقد سبق ذكر ذلك كله وكان ممن
دعى الناس اليها مزدك ولما ولي انوشروان دخل عليه مزدك والمنذر بن ما السما فقال
انوشروان كنت اتمنى ان املك فاستعمل هذا الرجل الشريف واتمنى ان اقتل هولا الزنادقه
فقال مزدك اوتستطيع ان تقتل الناس جميعا فقال وانك ها هنا يا ابن الزانيه والله ما
ذهب نتن ريح جوربك من انفي منذ يوم قبلت رجلك الى يومي هذا وامر بقتله وصلبه
وقتل من الزنادقه ما بين خازر الى النهروان الى المداين في ضحوه واحده مايه الف
زنديق وصلبهم وقسمت اموالهم في اهل الحاجه وقتل جماعه ممن دخل على الناس في اموالهم
ورد الاموال الى اهلها وامر بكل مولود اختلف فيه عنده ان يلحق عنده بمن هو منهم
اذا لم يعرف ابوه وان يعطى نصيبا من مال الرجل الذي يسند اليه اذا قبله الرجل
وبكل امراه غلبت على نفسها ان يوخذ الغالب لها حتى يغرم لها مهرها ثم تخير المراه بين
الاقامه عنده وبين التزويج بغيره الا ان يكون لها زوج اول فترد اليه وامر بكل من
كان اضر برجل في ماله او ركب مظلمه ان يوخذ منه الحق ثم يعاقب وامر بعيال
ذوي الاحساب الذين مات قيمهم وكتب اليه فانكح بناتهم الاكفا وجعل جهازهم من
بيت المال وانكح نساهم من بيوتات الاشراف واغناهم وخير نساء والده ان يقمن مع
نسايه فيواسين او ينعشي لهن اكفاهن من البعوله وامر بكرى الانهار وحفر القني
واسلاف اصحاب العمارات وتقويتهم وباعاده كل جسر قطع او قنطره كسرت او
قريه خربت ان يرد ذلك الى احسن ما كان عليه من الصلاح وتفقد الاساوره فقواهم
بالدواب والعده ووكل ببيوت النيران وسوى الطرق القصور والحصون وتخير الحكام

والعمال وتقدم الى من ولى منهم المغ تقدم وبعث رجلا من الحكما الى الهند فاستنسخ له
كتاب كليله ودمنه طلبا لما فيه من الحكمه فلما استوسق له الملك ودانت له البلاد
سار نحو انطاكيه بعد سنتين من ملكه وكان فيها عظما جنود قيصر فافتتحها ثم امر ان ٢٢٩
تصور له مدينة انطاكيه على ذرعها وعدد منازلها وطرقها وجميع ما فيها وان تبنى
له على صورتها مدينه الى جنب المداين فبنيت المدينه المعروفه برومية على صورة انطاكيه
ثم حمل اهل انطاكيه حتى اسكنهم اياها فلما دخلوا باب المدينه مضى اهل كل بيت منهم الى شبه
منازلهم التى كانوا بانطاكيه كانهم لم يخرجوا منها ثم قصد مدينة هرقل فافتتحها ثم
الاسكندريه وما دونها وخلف طايفة من جنوده بارض الروم بعد ان اذعن له
قيصر وحمل اليه الهدايا ثم انصرف من الروم فاخذ نحو الخزر فادرك فيهم ما كانوا
وتروه فى رعيته ثم انصرف نحو عدن فقتل عظما تلك البلاد ثم انصرف الى المداين فملك
المنذر بن النعمان على العرب واكرمه ثم سار الى الهياطله مطالبا لهم بغير وجله فى القديم
وبنى الايوان الموجود اليوم **فصل** فى سبب بنا الايوان قال وبينا كسرى
انوشروان جالسا فى ايوانه القديم البنا اذ وقعت عينه على ورده فقال لغلام كان على
راسه هات تلك الورده فمضى الغلام فلم يردها فعاد فقال لم ارها فقال وجلس تلك
واشار اليها فابصرها الغلام فى حضرته فلما انتهى اليها لم يرها فقام انوشروان بنفسه
ومشى الى البستان فحين مد يده ليقتطعها وقع الايوان فعجب وسر سرورا شديدا
وتصدق بمال جزيل ثم اعاد بنا الايوان افضل من بنايه الاول وهذا هو الايوان
الموجود اليوم فلما فرغ منه رفع راسه يوما فراى حمامه وحشيه فوق الشرف واذا
حيه عظيمه قد دنت الى الحمامه لتثب عليها وتبلعها فرمى الحيه بقوس البندق فسقطت
الى الارض وطارت الحمامه سليمه فسر باحسانه الى الحمام ثم جات الحمامه بعد خمسة ايام
فقعدت على تلك الشرفه فلما راها انوشروان اخذت ترمى حبا لا يدرون ما هو فاخذ
فزرعه فى بستان داره فنبت نباتا طيب الريح فقال لهم ما كافتنا الحمامه حين نجيناها
من الهلاك فحق قيل لن يضيع المعروف وانا اسال الذى الهم الطير من شكرنا ان يلهم
رعيتنا فى دفعنا عنهم واخراجنا اياهم من الهلكه فى دينهم ودنياهم الى الهدى
لشكرنا وان يلهمنا الصبر على الاحسان اليهم ولم يزل مظفرا منصورا تهابه
الامم يحضر بابه من وفودهم عدد كثير من الترك والصين والخزر وكان يكرما
للعلما وملك ثمانيا واربعين سنه وقيل سبعا واربعين سنه وثمانيه اشهر وعشرون ايام

ذلك

ذكر طرف من اخباره انه كان مكتوبا على سرير كسرى الدين لا يتم الا بالملك
والملك لا يتم الا بالرجال والرجال لا يتمون الا بالمال والمال لا يجى الا بعمارة الارض
والعماره لا تتم الا بالعدل وكان على جانبه مكتوب عدل السلطان انفع من خصب ٢٤٠
الزمان ورفع الى كسرى ان عامل الخراج بالاهواز قد جبى فضل ثمانية الف درهم على ما
يجب من الخراج فوقع برد المال وقال ان الملك اذا عمر بيوتا مواله بما ياخذ من الرعيه
كان كمن عمر داره بما يقلعه من قواعد بنايه ومات لكسرى ولد فلم يجزع عليه فقيل
له فى ذلك فقال من اعظم الجهل شغل القلب بما لا مرد له وكان يقول الغم مسدهه
للعقل مدهشه للطبع مقطعه للحيله فاذا ورد على العاقل ما يحتاج فيه الى الحيله منع
الحزن وفزع العقل للحيله وقال القليل مع قلة الهم اهنى من الكثير مع عدم الدعه وقال
لما فرغت من امور الخاصه والعامه الى قبول ما لا خير فيه حب الا بالتى اثرت طاعة
الله ونظرنا فى سير الروم والهند فاصطفينا محمودها ومن اعظم الضرر على الملوك الانفه
من العلم روى المولف باسناده عن الاصمعى قال كان لكسرى جامان من ذهب باكل فيهما
فسرق رجل من اصحابه جاما وكسرى ينظر اليه فلما رفعت الموايد افتقد الطباخ الجام
ورجع يطلبه فقال له كسرى لا تتعنا فقد اخذه من لا يرده وراه من لا يفشى عليه ودخل
الرجل اليه بعد ذلك وقد حلى سيفه ومنطقته ذهبا قال له كسرى بالفارسيه يا فلان
يعنى السيف والمنطقه قال نعم ولم يفطن بذلك احد غيرهما وسكت وروى ابرهيم بن
عبد الصمد قال لما عمل كسرى القاطول اضر ذلك باهل الاسافل فانقطع عنهم الما حتى
افتقروا وذهبت اموالهم فخرج اهل ذلك البلد الى كسرى يتظلمون فوافقوه وقد خرج
متعرضوا له وقالوا جينا متظلمين قال ممن قالوا منك فثنى رجله ونزل عن دابته وجلس على
الارض فاتاه بعض من معه بشى يقعد عليه فابى وقال لا اجلس الا على الارض اذا اتانى
قوم يتظلمون منى ثم قال ما مظلمتكم قالوا احدثت القاطول فقطع عنا شربنا وذهبت
معايشنا قال فانى امر بسده قالوا لا نجشمك هذا ولكن مر من يعمل لنا مجرى ما من فوق
القاطول ففعل فعمرت بلادهم وكان كسرى يقول قد خفت ان يحجب عنى المظلوم فعلق
على اقرب البيوت من مجلسه سترا وعلق عليه الاجراس ونادى مناديه من ظلم
فليحرك هذا الستر **ومن الحوادث فى زمانه** انه رفع اليه صاحب الخبر بنيسابور
انه ظهر رجل بنيسابور لا يغادر صورته شيا من صورة الملك وان اسمه انوشروان
وانه حايك وانه ولد فى ساعه كذا وكذا من يوم كذا وكذا من سنه كذا وكذا

فنظر انوشروان فوجد مولده لا يغادر شيئا من مولده فوجه رجلين من اهل الدين
والامانة الى نيسابور ليكشف اليه خبر الرجل فلم يلبث ان جاءه كتاب الامينين بصدق
ما كتب صاحب الخبر وزادا انا سألنا عن مذهب هذا الانسان فاخبرونا ثقاته
جيرانه ومعامليه انه من الصحة في المعاملة وصدق اللهجة والستر والسداد بحيث ٢٤١
لا يعرفون من يقاربه في اهل صناعته فكتب انوشروان الى العامل ان يدفع الى هذا
الرجل عشرة الف درهم وان يجري له في كل سنة وان يخبره ان احب ان لا يحوك
ويجري عليه زيادة من المال ما يكون وراء كفايته فاحضره عامل نيسابور واقبضه المال
ورفع مجلسه وقال ان الملك انوشروان يخيرك ان تدع هذه الصناعة ويزيدك ما
وصلك فما الذي تراه فجزى الملك خيرا وقال ما احب ان يكون مجافاتي للملك على اعتنائه
اياي بنقص شيء من سنته متكلا على مال الملك ولولا ان ترك اسمي في مضاهاة اسم الملك
قد ظهر علي لا استبدلت به تنويها لجلالة اسم الملك ان يكون مثل سميه فكتب بخبره الى
انوشروان فامر الملك ان يجعل انوشروان الحايك عريف الحاكة ورئيسهم فافاد
مالا جليلا ولم يدع صناعته ومات في السنة التي مات فيها انوشروان الملك
ومن الحوادث ان كسرى خرج يتصيد روى المولف باسناده عن ابن السايب
عن ابيه قال خرج كسرى في بعض ايامه للصيد ومعه اصحابه فعرض له صيد فتبعه
حتى انقطع عن اصحابه واظلته سحابة فامطرت مطرا حال بينه وبين اصحابه فمضى
لا يدري اين يقصد فرفع له كوخ فقصده فاذا عجوز بباب الكوخ جالسة فقال لها انزل
قالت انزل فنزل فدخل الكوخ وادخل فرسه واقبل الليل فاذا ابنة العجوز قد جاءت
معها بقرة قد رعتها بالنهار فادخلتها الكوخ وكسرى ينظر فقامت العجوز الى البقرة معها
انية فاحتلبت صالحا وكسرى ينظر فقال في نفسه ينبغي ان يجعل على كل بقرة اتاوة فهذي
خراجا فهذا حلاب كثير واقام بمكانه حتى مضى اكثر الليل فقالت العجوز يا فلانة قومي الى
فلانة تريد البقرة فاحتلبيها فقامت الى البقرة فوجدتها حائلا لا لبن فيها فنادت يا اماه
قد والله اضمر لنا الملك شرا فقالت وما ذاك قالت هذه فلانة حائل ما تبض بقطرة
فقالت لها امكثي فان عليك ليلا فقال كسرى في نفسه من اين علمت ما اضمرت في نفسي اما
اني لا افعل ذلك قال فمكثت ثم نادتها يا بنية قومي الى فلانة فقامت اليها فوجدتها
حافلا فنادت يا اماه قد والله ذهب ما كان في نفس الملك من الشر هذه فلانة
حافل فاحتلبتها واقبل الصبح وتبع الرجال اثر كسرى حتى اتوه فركب وامر بحمل العجوز

وابنتها

وابنتها اليه فاحسن اليهما وقال كيف علمت ان الملك قد اضمر شرا وان الشر الذي قد
اضمره رجع عنه قالت انا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا اخصب
بلدنا واتسع عيشنا ولما امر فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت موادنا والنفع
عنا **ومن الحوادث** ان كسرى امر جنوده ان لا يتعرضوا الزرع احد فمر ٢٤٢
فارس منهم بمبطخة فاخذ بطيخة فتعلق به صاحب البطيخة وقال بيني وبينك
الملك فبذل له الف درهم فلم يقبل فبذل له الى عشرة الف درهم فلم يقبل فحمله الى
الملك فقص عليه القصة فقال للفارس ما حملك على ما صنعت قال دنو الاجل
قال فكم بذلت له فيها قال عشرة الف درهم وما املك غيرها فقال كسرى للاكار
ويحك ما الذي يزهدك في عشرة الف درهم ورغبك في دم هذا البائس فقال ما رغبت
في دمه ولكني كنت فقيرا ولم ارى الا الخير في ايام الملك فاردت ان ازيد في شرف
امثاله حتى يقال ان في ايامه بلغت بطيخة عشرة الف فاستحسن ذلك منه وقال
للفارس اعطه ما بذلت واعطاه مثل ذلك **ومن الحوادث** في زمن انوشروان
ولادة عبد الله بن عبد المطلب ابي نبينا صلى الله عليه وسلم فانه ولد في السنة الخامسة
عشر من ملك انوشروان وقيل لاربع وعشرين من ملكه وولد نبينا صلى الله عليه
وسلم في سنة اربعين من ملك انوشروان وهو عام الفيل **ومن الحوادث** في زمن
انوشروان ان ملك اليمن لم يزل متصلا لا يطمع فيه طامع حتى ظهرت الحبشة
على بلادهم في زمن انوشروان قال هشام بن محمد وكان سبب ظهورهم ان ذا نواس
الحميري ملك اليمن في ذلك الزمان كان يهوديا فتقدم عليه يهودي يقال له
ذو نواس من اهل نجران فاخبره ان اهل نجران قتلوا ابنين له ظلما فاستنصره عليهم
واهل نجران نصارى فحمي ذو نواس لليهودية فغزا اهل نجران فاكثر فيهم القتل فخرج
رجل من اهل نجران حتى قدم على ملك الحبشة فاعلمه ما ركبوا به واتاه بالانجيل قد
احرق النار بعضه قال له الرجال عندي كثير وليس عندي سفن وانا كاتب الى قيصر
في البعثة الي بسفن احمل فيها الرجال فكتب الى قيصر في ذلك وبعث اليه بالانجيل
المحرق فبعث له قيصر سفنا كثيرة فبعث معه صاحب الحبشة سبعين الف من الحبشة
وامر عليهم رجلا من الحبشة يقال له ابرهة وعهد اليه ان انت ظهرت عليهم فاقتل
ثلث رجالهم واخرب ثلث بلادهم واسب ثلث نسائهم وابنائهم فخرج ابرهة
ومعه جنوده فركب البحر وسمع بهم ذو نواس فجمع اليه حمير ومن اطاعه من

قبايل اليمن فتنا وشواهم انهزم ذو نواس ورحل ابرهه بجنوده فلما راى ذو نواس
ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فخاض فيه في ضحضاح حتى افضى
الى غمره فاقحمه فكان اخر العهد به ووطي ابرهه اليمن بالحبشه فقتل ثلث رجالها
واخرب ثلث بلادها وبعث الى النجاشي بثلث سباها فاقام ابرهه ملكا على ضياعها ٢٤٤
ومخاليفها ولم يبعث الى النجاشي بشي فقيل للنجاشي انه قد خلع طاعتك وانه راى ان
قد استغنى بنفسه فوجه اليه جيشا عليه ارياط فلما حل بساحته بعث اليه ابرهه
انه يجمعني واياك الدين والبلد والواجب علي وعليك ان ننظر لاهل بلدنا وديننا
فان شيت فبارزني فاينا ظفر بصاحبه كان الملك له ولم نقتل الحبشه فيما بيننا
فرضي ارياط فاجمع ابرهه على المكر به فاتعدا موضعا يلتقيان فيه واكمن ابرهه
عبدا له يقال له ارنجه في وهده قريب من الموضع الذي يلتقيان فيه فلما التقيا سبق
ارياط فزرق ابرهه بحربته فزالت الحربه عن راسه وشرمت انفه فسمي ابرهه الاشرم
ونهض الكمين من الحفره فزرق ارياط فانفذه وقتله فقال له ارنجه احتكم فقال لا تدخل
امراه باليمن على زوجها حتى تبدا بك قال لك ذلك فعبر بذلك زمانا ثم ان اهل اليمن عدوا
عليه فقتلوه فقال ابرهه قد ان لكم ان تكونوا احرارا فبلغ النجاشي قتل ارياط فالى
ان لا ينتهي حتى يهريق دم ابرهه ويطا بلاده وبلغ ابرهه اليمينه فكتب اليه ايها الملك انما
كان ارياط عبدك وانا عبدك قدم علي يريد توهين ملكك وقتل جندك فسالته
ان يكف عن قتالي الى ان اوجه اليك رسولا فان امرته بالكف عني والا سلمت له جميع ما
انا فيه فابى الا محاربتي فحاربته فظهرت عليه وانما سلطاني لك وقد بلغني انك حلفت
ان لا تنتهي حتى تهريق دمي وتطا بلادي وقد بعثت اليك بقارورة من دمي وجراب من
تراب بلادي وفي ذلك خروجك من يمينك فاستتم ايها الملك عندي يدك فانما انا
عبدك وعزي عزك فرضي عنه النجاشي واقره على عمله **قصة الفيل** قال علما السير
لما رضي النجاشي عن ابرهه بنى ابرهه كنيسه لم ير مثلها في زمانها بناها بالرخام الابيض
والاحمر والاصفر والاسود وحلاها بالذهب والفضه وحفها بالجوهر وجعل
فيها ياقوته حمرا عظيمه واوقد فيها المندل ولطخ جوانبها بالمسك وسماها القليس
وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك ايها الملك كنيسه لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست
بمنته حتى اصرف اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهه الى النجاشي غضب
رجل من بني فقيم فخرج حتى اتاها فاحدث فيها ثم لحق بارضه فاخبر بذلك ابرهه فقال

من

من صنع هذا فقيل صنعه رجل من اهل هذا البيت الذي يحج اليه العرب بمكه لما
سمع من قولك اني اريد ان اصرف اليه حاج العرب فغضب فجا فقعد فيها اي انها
ليست لذلك باهل فغضب ابرهه وحلف ليسيرن الى البيت فيهدمه وعند ابرهه ٢٤٤
رجال من العرب منهم محمد بن خزاعي الذكواني واخوه قيس فامر محمدا على مضر وامره
ان يسير في الناس يدعوهم الى حج القليس وهو الكنيسه التي بناها فسار محمد حتى اذا
نزل ببعض ارض بني كنانه وقد بلغ اهل تهامه امره وما جاله بعثوا اليه رجلا من هذيل
يقال له عروه بن حياض فرماه بسهم فقتله وهرب اخوه قيس فلحق بابرهه فاخبره فزاد
ذلك ابرهه غيظا فحلف ليغزون بني كنانه وليهدمن البيت فخرج سايرا بالحبشه
ومعه الفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج رجل من
اشراف اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر الى حرب ابرهه وجهاده عن بيت الله فقاتله
فهزم ذو نفر واصحابه واخذ اسيرا فقال ايها الملك لا تقتلني فانه عسى ان يكون بقاي
معك خيرا لك فتركه في وثاق فلما وصل الى ارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي
ومن تبعه من قبايل العرب فقاتله فهزمه ابرهه واخذ اسيرا فقال لا تقتلني فاني
دليلك بارض العرب فتركه واخذه دليلا حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن
معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك انما نحن عبيدك ونحن نبعث معك من يدلك
فبعثوا معه ابا رغال فمضى به حتى انزله المغمس فمات ابو رغال هنالك فرجمت العرب
قبره فهو الذي يرجم الناس بالمغمس ولما نزل ابرهه بالمغمس بعث رجلا من الحبشه يقال
له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكه فساق اليه اموال اهل مكه
واصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش
وكنانه وهذيل ومن كان بالحرم من ساير الناس بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقه لهم به
فتركوا ذلك وبعث ابرهه حناطه الحميري الى مكه فسال عن سيد هذا البلد
وشريفهم فقيل له ان الملك يقول لكم اني لم ات لحربكم انما جيت لهدم هذا البيت فان
لم تعرضوا دونه بالحرب فلا حاجه لي بدمايكم وان لم يرد حربي فاتني به فلما دخل حناطه
مكه سال عن سيد قريش وشريفها فقيل عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فجاه
فاخبره بما قال ابرهه فقال عبد المطلب هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابرهيم
فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع عنه قال
فانطلق الى الملك فانه قد امرني ان اتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه

حتى اتى العبد فسال عن ذي نفر وكان له صديقا حتى دل عليه فجاءه وهو في مجلسه فقال له يا ذا نفر هل عندك غنا فيما نزل بنا فقال له ذو نفر ما غنا رجل اسير بيدي
ملك ينتظر قتله غدوا او عشيا ما عندي غنا فيما نزل بك الا ان انيسا سايق الفيل ٢٢٥
لي صديق فسارسل اليه فاوصيه بك واعظم عليه حقك واساله ان يستاذن لك
على الملك فتكلمه بما تريد ويشفع لك عنده بخير ان قدر عليه قال حسبي ثم بعث الى انيس
فجا فقال له انيس ان عبد المطلب سيد قريش يطعم الناس بالسهل والوحوش في روس
الجبال وقد اصاب له الملك ماتي بعير فاستاذن له عليه وانفعه بما استطعت قال
افعل فكلم انيس ابرهه فقال يا ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك فاذن
له واحسن اليه وكان عبد المطلب عظيما وسيما جسيما فلما راه ابرهه اجله واكرمه
ونزل عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه ثم قال لترجمانه قل ما حاجتك فقال
له ذلك الترجمان فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد علي ماتي بعير اصابها
لي فلما قال له ذلك قال ابرهه لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين رايتك ثم زهدت فيك
حين كلمتني اتكلمني في ماتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين ابايك قد
جيت لهدمه لا تكلمني فيه فقال له عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه
قال ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك اردد الي ابلي وكان عبد المطلب قد ذهب معه
حين مضى الى ابرهه يعمر بن نفاثه بن عدي وهو سيد كنانه وخويلد بن واثله الهذلي وهو
سيد هذيل فعرضوا على ابرهه ثلث اموال تهامه على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت
فابى عليهم فلما رد ابرهه ابل عبد المطلب انصرف الى قريش واخبرهم بالخبر فامرهم بالخروج
من مكه والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب
فاخذ بحلقه باب الكعبه وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهه
وجنده فقال عبد المطلب وهو اخذ بباب الكعبه

يا رب لا ارجو لهم سواكا | يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا | امنعهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك

قال المولف وروى عدوا بالعين يعني غدا وهي لغه فان اراد الشاعر ان مع اليوم اخو

غدوا

غدوا فلئن فعلت فانه امر تتم به فعالك
جروا جموع بلادهم جهلا وما رقبوا جلالك عمدوا حماك بكيدهم ومارقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك
ثم ارسل عبد المطلب حلقه الباب وانطلق ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا
٢٢٦ فيها ينتظرون ما يفعل ابرهه فلما اصبح ابرهه تهيا للدخول الى مكه وهيا فيله وعبى
جيشه فلما وجهوا الفيل اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى اخذ باذن الفيل فقال ابرك
او ارجع من حيث جيت فانك في بلد الله الحرام فبرك ومضى نفيل يشتد في الجبل فضربوا
ليقوم فابى وادخلوا محاجن في مراقه ليقوم فابى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول ووجهوه
الى الشام فهرول ووجهوه الى المشرق فهرول ووجهوه الى مكه فبرك فارسل الله
عز وجل اليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طاير منهم ثلثه احجار حجر في منقاره
وحجران في رجليه امثال الحمص والعدس لا تصيب احدا منهم الا هلك فخرجوا هاربين
يبتدرون الطريق الى اليمن فقال نفيل حين راى ما انزل الله عز وجل بهم من نقمته
اين المفر والاله الطالب | والاشرم المغلوب غير الغالب
وقال نفيل ايضا

الا حييت عنا يا ردينا نعمناكم مع الاصباح عينا
ردينة لو رايت ولن تريه لدى جنب المحصب ما راينا
اذا لعذرتني وحمدت رايي ولم تاسي على ما فات بينا
حمدت الله اذ عاينت طيرا وخفت حجاره تلقى علينا
فكل القوم يسال عن نفيل كان علي للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل واصيب ابرهه في جسده وخرجوا
به معهم تتساقط انامله انمله انمله كلما سقطت انمله تبعها دم وقيح حتى قدموا به
صنعا وهو مثل الفرخ فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه روى المولف باسناده عن
محمد بن عمر عن اشياخ له ان النجاشي وجه ارياطا ابا اصحم في اربعه الاف الى اليمن فغلب عليها
فقام رجل من الحبشه يقال له ابرهه الاشرم فقتل ارياطا وغلب على اليمن فراى الناس
يتجهزون ايام الموسم فسال اين يذهب الناس فقيل له يحجون بيت الله بمكه فقال
ما هو قالوا حجاره قال وما كسوته قالوا ياتي من ها هنا من الوصايل فقال ابرهه
والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنى لهم بيتا عمله بالرخام الابيض والاحمر والاصفر والاسود

وحلاه بالذهب والفضة وحفه بالجواهر وجعل له ابوابا عليها صفايح الذهب ومسامير
الذهب وجعل فيها ياقوته حمرا عظيمه وجعل له حجابا وكان يوقد فيه بالمندل ويلطخ
٢٤٧ جدره بالمسك وامر الناس بحجه فحجه كثير من العرب سنين ومكث فيه رجال يتعبدون
وكان نفيل الخثعمي يورض له ما يكره فامهل فلما كانت ليلة من الليالي لم ير احدا يتحرك
فقام فجا بعذرة فلطخ بها قبلته وجمع جيفا فالقاها فيه فاخبروا ابرهه بذلك فغضب
غضبا شديدا وقال انما فعلت هذا العرب غيظا وغضبا لبيتهم لانقضنه حجرا حجرا
وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيله محمود وكان فيلا لم يرقط
مثله عظما وجسما وقوه فبعث به اليه فسار ابرهه بالناس ومعه ملك حمير ونفيل
ابن حبيب الخثعمي فلما دنا من الحرم امر اصحابه بالغارة على نعم الناس فاصابوا ابلا لعبد المطلب
فجا فقال حاجتي ان ترد ابلي فقال ظننتك تكلمني في البيت فقال ان للبيت ربا سيمنعه
فاشعرها وجعلها هديا في الحرم لكي يصاب منها شي فيغضب رب الحرم واقبلت الطير
من البحر مع كل طاير حجران في رجليه وحجر في منقاره فقذفتها عليهم وبعث الله
عز وجل سيلا فذهب بهم فالقاهم في البحر وولى ابرهه هاربا بمن معه فحمل ابرهه فسقط
عضوا عضوا **فصل** قال علما السير لما هلك ابرهه ملك النصرانية في الحبشة
ابنه يكسوم فذلت حمير وقبايل العرب ووطيهم الحبشة ثم هلك يكسوم وملك اخوه
مسروق بن ابرهه فلما طال البلا على اهل اليمن وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين
ان دخلها ارياط الى ان قتلت الفرس مسروقا واخرجوا الحبشة من اليمن اثنتين وسبعين
سنة توارث ذلك منهم اربعة ملوك ارياط ثم ابرهه ثم يكسوم ثم مسروق **فخرج**
سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى ابا مره حتى قدم على قيصر ملك الروم
فشكى اليه ما هم فيه وطلب منه ان يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم من شا الى
الروم ويكون له ملك اليمن فلم يشكه ولم يجد عنده شيا مما يريد فخرج حتى قدم الحيرة
على النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من ارض العراق فشكى اليه ما
هم فيه من البلا والذل فقال له النعمان ان لي على كسرى وفادة كل عام فاقم حتى اخرج
بك معي فاقام عنده حتى خرج به الى كسرى فلما قدم النعمان على كسرى ووقع ذكر له
سيف بن ذي يزن وما قدم له وساله ان ياذن له عليه ففعل وكان كسرى انما يجلس في
ايوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم مضروبا فيه الياقوت
والزبرجد واللولو والذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في راس طاق مجلسه

ذلك

ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ثم يدخل راسه
في تاجه فاذا استوى في مجلسه كشف الثياب عنه فلا يراه احد الا برك هيبة له
فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك ثم قال ايها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة فقال
٢٤٨ كسرى اي الاغربة الحبشة ام السند قال الحبشة فجيتك لتنصرني عليهم وتخرجهم
عني ويكون لك بلادي فانت احب الينا منهم فقال بعدت ارضك من ارضنا وهي ارض
قليلة الخير انما بها الشا والبعير وذلك ما لا حاجة لنا به فلم اكن لاورط جيشا
من فارس بارض العرب لا حاجة لي بذلك فاجيز بعشرة الف درهم وكساه كسوة حسنة
فلما قبضها خرج فجعل ينثر الورق للناس فينتهبها الصبيان والعبيد والاما فلم يلبث
ذلك ان دخل على كسرى فقيل له العربي الذي اعطيته ما اعطيته نثره للناس وتنتهبه
العبيد والصبيان والنسا فقال ان لهذا الرجل لشانا ايتوني به فلما دخل قال عمدت
الى حبا الملك الذي حباك به تنثره للناس قال وما اصنع بالذي اعطاني الملك ما جبال
ارضي الذي جيت منها الا ذهب وفضة يرغبه فيها لما راى من زهادته فيها انما
جيت الى الملك ليمنعني من الظلم ويدفع عني الذل فقال له كسرى اقم عندي حتى انظر
في امرك فاقام وجمع كسرى مرازبته واهل الراي ممن كان يستشيره فاستشارهم
في امره فقال قايل ايها الملك في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم
معه فان يهلكوا كان الذي اردت وان ظهروا على بلاده كان ملكا رددته الى
ملكك فقال هذا الراي احصوا الي من في سجوني من الرجال فحسبوا فوجدوا في
سجونه ثمانمايه رجل فقال انظروا الى افضلهم رجلا منهم حسبا وبيتا فاجعلوه عليهم
فنظروا فاذا رجل يقال له وهرز ففعلوا وبعثه مع سيف بن ذي يزن وامره على اصحابه
ثم حملهم في ثمان سفن فغرقت سفينتان بما فيها فخلصوا اصحابه فقال وهرز لسيف ما
عندك قال ما شيت من رجل عربي وفرس عربي ثم اجعل رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا
او نظفر جميعا قال انصفت فجمع اليه سيف من استطاع من قومه وسمع بهم مسروق
ابن ابرهه فجمع جنده من الحبشة وسار اليهم حتى اذا تقاربت العسكران ونزل
الناس بعضهم الى بعض بعث وهرز ابنا له يقال له بوزاد على خيل جريده فقال ناوشهم
القتال حتى ننظر كيف قتالهم فخرج اليهم فناوشهم فقتلوه فزاد ذلك وهرز حنقا
عليهم فقال اروني ملكهم فقال ترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على راسه بين
عينيه ياقوته حمرا قال نعم قال ذاك ملكهم فوقفوا طويلا فقال على ما هو فقالوا قد

تحول على فرس فقال انزلوه فوقفوا طويلا ثم قال على ما هو قالوا قد تحول على البغلة فقال
ابنة الحمار ذل وذل ملكه اني سارميه فان رايتم اصحابه وقوفا لم يتحركوا فاثبتوا
حتى اوذنكم فاني قد اخطات الرجل وان رايتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد اصبت ٢٤٩
الرجل فاحملوا عليهم اوتر قوسه وضربه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت
النشابة في راسه حتى خرجت من قفاه فنكس فاستدارت به الحبشة فحملت عليهم
الفرس فانهزموا وقتلوا وهرب شريدهم في كل وجه فاقبل وهرز يريد صنعا
يدخلها حتى اذا اتى بابها قال لا تدخل رايتي منكسة اهدموا الباب فهدم باب صنعا
ثم دخلها ناصبا رايته بين يديه فلما ملك اليمن ونفى عنها الحبشة كتب الى كسرى
اني قد ضبطت لك اليمن واخرجت من كان بها من الحبشة وبعث اليه الاموال
فكتب اليه كسرى ان يملك سيف بن ذي يزن على اليمن وارضها وفرض كسرى على سيف
ابن ذي يزن جزية وخراجا يوديه في كل عام وكتب الى وهرز ان ينصرف اليه ففعل
وكان ذو يزن ابو سيف من ملوك اليمن وقيل بل الذي قدم على كسرى ذو يزن فمات
على بابه فقدم ابنه سيف عليه فقال انا ابن الشيخ اليماني الذي وعدته النصر فمات ببابك
فاعانه ورق عليه وجرى له ما ذكرنا قال هشام بن محمد لما صعد ابن السفاين سار اليهم
مسروق في مائة الف من الحبشة وحمير والاعراب ولحق بابن ذي يزن بشر كثير ونزل
وهرز على سيف البحر وراظهره فلما نظر مسروق الى قلتهم طمع فيهم وارسل الى وهرز
وقال ما جاء بك وليس معك الا ما ارى ومعي من ترى لقد غررت بنفسك وباصحابك
فان احببت اذنت لك فرجعت وان احببت ناجزتك او اخليك حتى تنظر في امرك
فقال بل تضرب بيني وبينك اجلا نفعل فلما مضى من الاجل عشرة ايام حمى ابن وهرز
حتى دنا من عسكر القوم فقتلوه فلما انقضى الاجل عبى يوم امر بالسفن التي كانوا فيها
فاحرقت بالنار وما كان معهم من فضل كسوة فاحرق ولم يدع الا ما كان على اجسادهم
ثم دعى بكل زاد كان معهم فقال كلوا فلما فرغوا امر بفضله فالقى في البحر ثم قال اما ما
احرقت من سفنكم فاني اردت ان تعلموا انه لا سبيل الى بلادكم واما ما احرقت من ثيابكم
فانه كان يغيظني ان ظفروا بكم ان يصير ذلك اليهم واما ما القيت من زادكم في البحر
فاني كرهت ان يطمع احد منكم ان يكون معه زاد يعيش به يوما واحدا فان كنتم تقاتلون
معي وتصبرون اعلمتموني ذلك وان كنتم لا تفعلون اعتمدت على سيفي هذا حتى يخرج من
ظهري فاني لم اكن لامكنهم من نفسي فقالوا بل نقاتل معك حتى نموت او نموت عن اخرنا

او

او نظفر فلما اصبح عبى اصحابه وجعل يقول اما ظفرتم واما متم كراما ثم رمى ملك القوم
فسقط وهزموا وغنم من عسكرهم ما لا يحصى وغلب على صنعا وبلاد اليمن وقال ابن اسحق
لما انصرف وهرز الى كسرى وخلف سيفا على اليمن عدا على الحبشة فجعل يقتلهم الا بقايا
٢٥٠ ذليلة فاتخذهم خولا وجعل منهم قوما يمشون بين يديه بالحراب فلما كان يوما في
وسطهم جاوؤه بالحراب فقتلوه ووثب رجل من الحبشة فافسد في اليمن فبلغ الامر
كسرى فبعث اليهم وهرز في اربعة الاف من الفرس وامره ان لا يترك باليمن اسود ولا
من شرك فيه السودان ففعل فاقام بها يجبيها الى كسرى حتى هلك ولما احتضر وهرز
دعى بقوسه ونشابه وقال اجلسوني فاجلسوه فرمى وقال انظروا حيث وقعت نشابتي
فاجعلوا ناووسي هنالك فوقعت نشابته من وراء دير فلما هلك بعث كسرى الى اليمن
اسوارا يقال له زين وكان جبارا مسرفا فعزله واستعمل المرزبان وهرز فلما هلك
امر بعده ابنه البينجان بن المرزبان فلما هلك امر بعده خرخسره ثم ان كسرى غضب عليه
فحلف لتاتينه به اهل اليمن يحملونه على اعناقهم ففعلوا فلما قدموا على كسرى تلقاه رجل
من عظماء فارس فالقى عليه سيفا لابي كسرى فاجاره كسرى بذلك من القتل وعزله وبعث
باذان الى اليمن فلم يزل عليها حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى اله
فصل قال علماء السير وكان بين كسرى انوشروان وبين يخطيانوس ملك الروم
هدنة وموادعة فوقع بين رجل كان ملكه كسرى يقال له المنذر بن النعمان وبين
رجل كان ملكه ملك الروم يقال له خالد بن جبلة تاير فاغار خالد على حيز المنذر
فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وغنم اموالا فشكى ذلك المنذر الى كسرى فكتب كسرى
الى ملك الروم يذكر ما بينهما من العهد ويعلمه ما لقي عامله المنذر ويساله ان ياخذ
بان يرد على المنذر ما غنم من حيزه ويدفع اليه دية من قتل وان لا يستخف بما كتب اليه
فلم يلتفت الى ذلك انتقاض ما بينهما وتواترت الكتب بذلك فلم يحفل بها ملك الروم فغزاه كسرى
في بضعة وتسعين الف مقاتل فاخذ مدينة دارا ومدينة الرها ومدينة منبج ومدينة
قنسرين ومدينة حلب ومدينة انطاكية وكانت افضل مدينة بالشام ومدينة
فامية وحمص ومدنا كثيرة واحتوى على ما كان فيها وسبى اهل مدينة انطاكية ونقلهم
الى ارض السواد وكان ملك الروم يودي اليه الخراج وكان قباذ قد امر في اخر
ملكه بمسح الارض سهلها ووعرها ليصح الخراج عليها فمسحت غير ان قباذ هلك
قبل ان يستحكم امر المساحة فلما ملك كسرى امر باستتمامها واحصاء النخل والزيتون

ثم استشار الناس وقال نريد ان نجمع من ذلك في بيوت اموالنا ما لو اتانا عن ثغرا وطرف
سو كانت الاموال عندنا معده فاجتمع رايهم على وضع الخراج على ما يعصم الناس
والبهايم وهو الحنطه والشعير والارز والكرم والرطاب والنخل والزيتون فوضعوا ٢٥١
على كل جريب ارض رطاب سبعه دراهم وعلى كل اربع نخلات فارسي درهما وعلى كل
ست نخلات دقلات مثل ذلك وعلى كل سته اصول زيتون مثل ذلك ولم يضعوا الا
على النخل الذي تجمعه الحديقه دون السادر والزموا الناس الجزيه ما خلا اهل البيوتات
والعظما والمقاتله والهرابذه والكتاب ومن كان في خدمه الملك وصيروها على طبقات
اثني عشر درهما وثمانيه وسته واربعه على قدر اكثار الرجل واقلاله ولم يلزموا الجزيه من
كان اتى له من السن دون العشرين وفوق الخمسين واقتدى بجمهور هذه الاشيا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قالوا وكان كسرى ولى رجلا من الكتاب دا الكفايه يقال له
بابك بن النروان ديوان المقاتله فاستعرض العسكر فحضروا ولم ير كسرى فيهم فقال انصرفوا
فاستعرضهم في اليوم الثاني فلم ير كسرى فقال انصرفوا وامر مناديه فنادى في اليوم
الثالث لا يتخلفن احد ولا من اكرم بتاج وسرير فبلغ ذلك كسرى فوضع تاجه وتسلح
بسلاح المقاتله ثم اتى بابك ليعرض عليه وكان الفارس يوخذ بالسلاح التام فجاء كسرى
بسلاح يعوزه شي يسير فقال ايها الملك انك واقف مقام المعدله التي لا محاباه فيها
فهلم كل ما يلزمك من الاسلحه ففعل فلما قام بابك الى كسرى قال ان غلظتي في الامر الذي
اغلظت فيه اليوم عليك انما كان لينفذ امري الذي وضعتني له فقال كسرى ما غلظ علينا
امر ان يريد صلاح رعيتنا قالوا ولم يكن ببلاد الفرس بنات اوى فتساقطت اليها من بلاد
الترك في زمان كسرى فشق على كسرى وسال موبذان عن ذلك فقال متى تغير عدل بجور
تساقط الى ارباب ذلك ما يكرهون فامر كسرى عماله ان لا يتعدوا العدل ومن الحوادث
في امر كسرى انه غضب على وزيره بزرجمهر فقبض عليه وقال الحمد لله الذي اظفرني بك
فقال له فكافه بما يجب كما اعطاك ما تحب قال بالعفو فحبسه في بيت كالقبر وصفده
بالحديد والبسه الخشن من الصوف وامر ان لا يزاد في كل يوم على قرصين من الخبز
وكف ملح جريش ودورق ماء وان ينقل الفاظه اليه فاقام شهورا لا يسمع له لفظه فقال
انوشروان ادخلوا اليه اصحابه ومروهم ان يسالوه ويفاتحوه الكلام وعرفوني بما يقول فدخل
عليه جماعه من المختصين به فقالوا له ايها الحكيم نراك في هذا الضيق والحديد والشده والمحنه
وجهك وصحه جسمك على حالهما لم تتغيرا فما السبب فقال اني عملت جوارشا من سته اخلاط

فاخذ منه كل يوم شيا فهو الذي ابقاني على ما ترون قالوا فصفه لنا قال الخلط الاول الثقه
بالله عز وجل والثاني علمي بان كل مقدر كاين والثالث الصبر خير ما استعمل الممتحن
والرابع ان لم اصبر فاي شي اعمل ولم اعين على نفسي بالجزع والخامس قد يمكن ان اكون في
شر مما انا فيه والسادس من ساعه الى ساعه فرج ثم انه قتله وكان بزرجمهر حكيما ومن ٢٥٢
كلامه انه قيل له من احب الناس اليك ان يكون عاقلا قال عدوي لاني اكون منه في دعه
وقال ان كان شي فوق الحياه فالصحه وان كان مثلها فالغنا وان كان شي فوق الموت
فالمرض وان كان مثله فالفقر ووجد في مكتوب له اربع كلمات الاولى اذا كان الله
اجل الاشيا فالعلم به اجل العلوم والثانيه اذا كان الرزق حظا مقسوما فالحرص باطل
والثالثه اذا كانت الامور بمقادير الله ومشيته فما اتانا ومصايبنا الا العلل واسبابها
عرفناها او جهلناها والرابعه اذا كان الانسان عن تركيب مختلف فطلب الحاله الواحده
منه محال وقال بزرجمهر ادل الاشيا على عقل الرجل التدبير وقال بزرجمهر ينبغي للعاقل
ان يكون كعابر نهر او قالع وحل وقال مداراه الناس نصف العقل وقال لا ينبغي للعاقل
ان يسكن بلدا ليس فيه خمسه سلطان صارم وقاض عادل وسوق قايمه ونهر جار وطبيب
فاره وقال ما اوتي الرجل مثل غريزه عقل فان حرمها فطول صمت فان حرمها فالموت
استر له وقيل له الاغنيا افضل ام العلما قال العلما قيل فما بال العلما ياتون ابواب الاغنيا
اكثر من الاغنيا بابواب العلما قال لمعرفه العلما بفضل الغنا وجهل الاغنيا بفضل
العلم **فصل** وكان في زمن انوشروان امرو القيس بن حجر بن الحارث
ابن عمرو الكندي واسم امه تملك وقد ذكرها في قوله

الا هل اتاها والحوادث جمه بان امرا القيس بن تملك سفوا

لدى ترك الحصن وسافر وهو من اهل نجد والرباب التي يصف في شعره ديار بني اسد
وكان قباذ قد ملك الحارث بن عمرو على العرب فملك ابنه حجرا على بني اسد وكان
ياخذ منهم شيا معلوما فامتنعوا منه فسار اليهم فاخذ سرواتهم فقتلهم بالعصا فسمو
عبيد العصا واسر منهم طايفه فيهم عبيد بن الابرص ثم رحمهم وعفا عنهم وردهم الى بلادهم
ثم ملك انوشروان وولى المنذر بن ماء السما فهرب الحارث واتبعته خيل المنذر فقاتلهم
فادركوا ابنه عمرا فقتلوه ثم انهم قتلوا حجرا وكان حجر قد طرد ابنه امرا القيس لاجل
امراه شبب بها في شعره يقال لها فاطمه وتلقب عنيزه وكان يعشقها ويطلبها زمانا
فلم يصل اليها وكان يطلب غرتها حتى كان يوم الغدير بداره جلجل فهو الذي يقول

الا رب يوم صالح لك منهما ولا سيما يوم بدارة جلجل

وذلك انه راى نسوة نسايلن في غدير فيهن عنيزة فاخذ ثيابهن واقسم لا يعطيهن حتى يخرجن فياخذنها فخرجن متكشفات فبلغ ذلك اباه فقال اقتل امرء القيس واتني بعينيه فذبح شاة واتاه بعينيها فندم حجر على ذلك فقال ابيت اللعن اني لم اقتله ٢٥٣
قال فاتني به فانطلق فرده اليه فنهاه عن قول الشعر فبلغه انه قال

الا انعم صباحا ايها الطلل البالي

فطرده فبلغه قتل ابيه فقال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا ثم الى ان لا ياكل لحما ولا يشرب خمرا حتى ياخذ بثار ابيه وخرج الى قيصر فطلب النصر فعشقته بنت الملك فكان ياتيها وفطن بذلك الطرماح بن قيس الاسدي وكان حجر قتل اباه فوشى به الى قيصر فهرب امرؤ القيس في طلبه فادركه دون انقرة بيوم ومعه حلة مسمومة فلبسها في يوم صايف فتناثر لحمه وتفطر جلده فقال حين حضرته الوفاة وطعنة مسحنفره وجفنة متحيره تبقى غدا بانقره وهو اخر كلم وكان امرؤ القيس قد ماتت امه في صغره فارضعه اهله بلبن كلبة فكان اذا عرق فاح منه ريح الكلب فكان النسا يبغضنه وتزوج امراة فاستطالت ليلتها معه فقال ما لم هين مني فقالت انك ثقيل الصدر سريع الاراقة بطي الافاقة رجلك ريح كلب فطلقها قال المولف وقد روينا ان قوما من اليمن اقبلوا يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق واعوزهم الما فاذا راكب على بعير فانشد بعضهم قول

ولما رات ان الشريعة قصدها وان البياض من فرايصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفي عليها الظل عرمضها طامي

فقال الراكب من يقول هذا فقالوا امرؤ القيس فقال والله هذا ضارج عندكم فمشوا فاذا ما عذب عليه العرمض فشربوا ولولا ذلك لهلكوا ولما وردوا اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا احيانا بيتين من شعر امرئ القيس فقال ذلك الرجل مشهور في الدنيا خامل في الاخرة مذكور في الدنيا منسي في الاخرة معه لوا الشعرا يقودهم الى النار روى المولف باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس صاحب لوا الشعرا الى النار قال المولف واعلموا ان اوايل الشعر لم يكن الا الابيات اليسيرة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة له فاول من ابتدع المعاني العجيبة والنسيب الرقيق مع قرب الماخذ امرؤ القيس من

ابياته اللطيفة قصيدته المشهورة

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال
كاني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل ٢٥٤
وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل
وان شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعل
وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل
وليل كموج البحر مرخ سدوله علي بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل
الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل

وله فيها يصف فرسا

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من علي

وله ايضا

خليلي مرا بي على ام جندب نقضي لبانات الفواد المعذب
الم تريا اني كلما جيت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب
الا ليت شعري كيف حادث وصلها وكيف يراعى وصل اخا المتعتب
ادامت على ما بيننا من نصيحة اميمة ام صارت لقول المخبب
ولله عينا من راى من تفرق اشت وانأى من فراق المحصب
غداة غدوا فينا الى بطن نخلة واخر منهم جازع نجد كبكب
فانك لم تقطع لبانة عاشق بمثل غدو او رواح موب

وكان للسرى اولاد مادون يجعل الملك بعده لابنه هرمز ٥

باب عدد الانبيا والمرسلين صلى الله عليهم

روى المولف باسناده عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال مايه الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك قال ثلثمايه وثلثة عشر جم غفير قلت من كان اولهم قال ادم قلت يا رسول الله انبي مرسل قال نعم خلقه

الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه وسواه قبلا ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون
ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب
هود وشعيب وصالح ونبيك يا ابا ذر واول انبيا بني اسرايل موسى واخرهم عيسى بن
عليهم السلام واول المرسلين ادم واخرهم محمد قلت يا رسول الله كم كتابا انزله
الله عز وجل قال مايه كتاب واربعة كتب انزل الله عز وجل على شيث خمسين صحيفة
وعلى خنوخ ثلاثين صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف وانزل على موسى قبل التوراة عشر
صحايف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله ما كانت صحف
ابرهيم قال امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك تجمع الدنيا
بعضها الى بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر
وكان فيها امثال وعلى العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة
يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر في صنع الله عز وجل اليه وساعة يخلو فيها لحاجته
من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون طاعنا الا لثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش
او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن
حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قلت يا رسول الله ما كانت صحف
موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو يلهو وعجبت لمن راى الدنيا وتقلبها
باهلها ثم اطمان اليها وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل روى المولف باسناده عن ابي ذر
قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم اي الانبيا اول قال ادم عليه السلام قلت او نبي كان
قال نعم نبي مكلم قال قلت كم المرسلين قال ثلثمايه وخمسة عشر جما غفيرا روى المولف باسناده
عن انس بن مالك انه سمعه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله ثمانية الاف
نبي منهم اربعة الاف من بني اسرايل روى المولف باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله على اثر ثمانية الاف من الانبيا منهم اربعة الاف نبي
من بني اسرايل وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان بين يدي
الرحمن لوحا فيه ثلثمايه وخمس عشرة شريعة يقول الرحمن عز وجل وعزتي وجلالي لا ياتيني
عبد من عبادي لا يشرك بي شيا فيه واحدة منهن الا ادخلته الجنة قال ابو الحسين بن المنادي
هذه الشرايع عايدة الى المرسلين وروى عكرمة عن ابن عباس قال لم يكن من الفرس نبي وقال
وهب بن منبه انزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال خلون من
رمضان والزبور لاثنتي عشرة خلت من رمضان والانجيل لثمان عشرة خلت من رمضان والفرقان

لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان **ذكر فضل هذه الامة** روى المولف باسناده
عن معاوية عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انتم توفون سبعين امة انتم خيرها
واكرمها على الله تعالى **ذكر ما بين الانبيا من السنين** روى ابو صالح عن
ابن عباس قال كان بين ادم الى نوح عليهما السلام الف سنة ومايتا سنة وبين نوح
الى ابرهيم عليهما السلام الف ومايه وثلاث واربعون سنة ومن ابرهيم الى موسى خمسمايه
وخمس وسبعون ومن موسى الى داود خمسمايه وتسع وسبعون ومن داود الى عيسى الف
وثلاث وخمسون سنة ومن عيسى الى محمد صلى الله عليهما ستمايه سنة وقال ابن اسحق
بين ادم الى نوح الف ومايتا سنة ومن نوح الى ابرهيم عليهما السلام الف ومايه واثنتان
واربعون سنة ومن ابرهيم الى موسى خمسمايه وخمس وستون سنة ومن داود الى عيسى
الف وثمانمايه وست وخمسون سنة ومن عيسى عليه السلام الى محمد ستمايه سنة وقال
ابن ابي خيثمة منذ خلق الله ادم الى ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم خمسة الاف سنة
وثمانمايه سنة **ذكر معايش الانبيا عليهم السلام** قال ابن عباس
كان ادم عليه السلام حراثا وكان نوح نجارا وكان ادريس خياطا وكان
ابرهيم زراعا وكان شعيب راعيا وكان داود زرادا وكان سليمان ملكا
وكان عيسى لا يخبا شيا لغد وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يرعى غنما لاهل بيته
باجياد وكانت حوا تغزل الشعر وتحوك بيدها فتكسو نفسها وولدها **ذكر
من ولد مختونا** قال المولف اما ادم فانه خلق مختونا وولد شيث وادريس
وسام وهود وصالح ونبي اصحاب الرس ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان
وزكريا وعيسى ونبينا مختونين مسرورين وابتلي بالختان ابرهيم الخليل على ما سبق

باب ذكر اقوام من القدما

فمنهم خالد بن سنان العبسي قال المولف وروي انه من الانبيا
روى المولف باسناده عن ابن عباس قال طفيت نار بالبادية بين مكة والمدينة فكانت
طوايف من العرب يتعبدونها فقام رجل من عبس يقال له خالد بن سنان العبسي فاطفاها
ورفع وقال لاخوته اني ميت فاذا مت فادفنوني في موضع كذا فاذا حال الحول فارصدوا
قبري فاذا رايتم عيرا ابتر مقطوع الذنب عند قبري فاقتلوه وانبشوا قبري فاني احدثكم
بكل شي هو كاين فمات فدفنوه ثم رصدوا قبره عند الحول فجا العير وقتلوه وارادوا ان

يبعثوه فقالت اخوته انا نخشى ان تكون سبة علينا في العرب فتركوه فلما بعث النبي عليه
السلام قدمت عليه بنت خالد بن سنان بعد ما هاجر فقالت انا بنت خالد بن سنان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبسي قالت نعم فرحب بها ثم قال لاصحابه ان
اباها كان نبيا هلك بين مكة والمدينة ضيعه قومه وقص النبي صلى الله عليه وسلم ٢٥٧
قصته وقال لو نبشوه اخبرهم بشاني وشان هذه الامة وما يلقون منها وروى المولف
باسناده عن ابن عباس انه سئل عن خالد بن سنان العبسي انبي كان قال لا انما كان الهمه
امر الوحي وبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما الهم للايمان والهدى ان غضب الله
واطفى ملك النار ليلا تعبد وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال خالد بن سنان لقومه
اني مت فاذا دفنتموني ثم على ثلاث فانه سيجي عير ابتر فيقوم على قبري فينهق ثلاث نهقات
فخذوه واذبحوه وابقروا بطنه واضربوا به قبري فاني اخرج اليكم فاحدثكم بما ينفعكم
في اخرتكم ودنياكم فجا الحمار فنهق فقالوا انبشوه فقال رهطه والله لا تنبشوه فيلومون
علينا نسبه قال وقد كان ذكر لهم ان في عكن امراته لوحين اذا اشتكل عليهم فنظروا
فيهما فانهم سيرون ما يسالون عنه وقال لا يمسهما حايض فجاوا فسالوا امراته عنهما
فاخرجتهما وهي حايض فذهب ما كان فيهما فذكروا امره لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال نبي ضيعه قومه وروى عبد الرزاق عن ابن عباس قال جات امراة خالد بن
سنان العبسي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنة اخي مرحبا بابنة اخي
نبي ضيعه قومه وفي رواية مجاهد عن ابن عباس قال خالد في الفترة

ومنهم جرجيس

وهو رجل صالح ادرك بقايا من حواري عيسى عليه السلام روى
ابن اسحق عن وهب وغيره انه كان بالموصل ملك جبار وكان جرجيس رجلا صالحا من
اهل فلسطين يكتم ايمانه في عصبة معه يكتمون الايمان قد ادركوا بقايا من الحواريين
وكان جرجيس كثير المال عظيم الصدقة فدخل على ملك الموصل وقد نصب صنما واوقد
نارا وعرض الناس من لم يسجد للصنم القاه في النار فقال له جرجيس اعلم انك عبد مملوك
ولا تملك لنفسك شيا ولا لغيرك وان فوقك ربا هو الذي يملكك وغيرك وانك عمدت
الى خلق من خلقه لا يبصر ولا يسمع فجعلته فتنة للناس فامر الملك بخشبة فنصبت وجعل
عليها امشاط الحديد وجر عليها حتى تقطع لحمه ونضح بالخل فلم يمت فضرب في راسه بمسامير
من حديد فلم يمت فالقاه في لوح من نحاس قد اوقد عليه فلم يمت فقال له الم تجد الم
هذا العذاب قال ان ربي حمل عني عذابك وصبرني ليحتج عليك فخافه على نفسه وملكه

فسجنه

فسجنه وضرب في يديه اوتادا من حديد ونزل عليه صخرة فارسل الله اليه ملكا
فخلصه من ذلك وقال له الحق بعدوك وجاهده في الله حق جهاده فان الله يقول لك
ابشر واصبر فاني قد ابتليتك بعدوك هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك فيهن اربع
مرات وارد اليك روحك فاذا كانت الرابعة تقبلت روحك واوفيتك اجرك فلم يشعروا ٢٥٨
الا به على روسهم فقال له الملك من اخرجك قال الذي سلطانه فوق سلطانك ثم مدوه بين اخرجني ثم
خشبتين وقطعوه بنصفين ثم قطعوه قطعا وردوه الى اسد ضارية فلما ادركه الليل جمعه الله
عز وجل ورد اليه روحه وارسل الله اليه ملكا فاطعمه وسقاه واخرجه وقال الحق
بعدوك فجاهده فاذا به على روسهم فقالوا هذا ساحر ثم سالوه ايات فاظهرها ثم قتلوه
فعاد حيا فامنت به امراة الملك واربعة وثلثون الفا ثم قتلوه فلم يعد

ومنهم شمسون

قال المولف كان في الفترة وكان رجلا صالحا من قرية من قرى
الروم وكان قومه يعبدون الاوثان قال وهب بن منبه كان يغزوهم ويجاهدهم ويقتل
ويسبي ويصيب المال ولا يقاتلهم الا بلحي بعير وكان قد اعطي قوة في البطش فلا يوثقه
حديد ولا غيره فلم يقدروا عليه فدخلوا على امراته فجعلوا لها جعلا فقالت انا اوثقه
لكم فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا اذا نام فاوثقي يده الى عنقه حتى ناتي فناخذه ففعلت
فلما هب جبذه بيده فوقع من عنقه فقال لها لم فعلت هذا قالت اجرب به قوتك فارسلت
اليهم تخبرهم فارسلوا اليها جامعة من حديد فلما نام جعلتها في عنقه فلما هب جبذها
فوقعت وقال لم فعلت قالت اجرب به قوتك ما رايت مثلك في الدنيا يا شمسون اما في
الارض شي يغلبك قال لا الا شي واحد قالت وما هو قال ما انا بمخبرك به فلم تزل تساله
حتى قال ويحك ان امي جعلتني نذرا فلا يغلبني شي ولا يضبطني الا شعري فلما نام اوثقت
يده الى عنقه بشعر راسه فاوثقه ذلك وبعثت الى القوم فاخذوه فجدعوا انفه وفقاوا
عينيه واوقفوه للناس بين ظهراني المدينة فدعى الله ان يسلطه عليهم فامر ان ياخذ
بعمودين من عمد المدينة وكانت المدينة ذات اساطين فاخذ بالعمودين اللذين
عليهما الملك والناس الذين ينظرون اليه فجذبهما ورد الله عز وجل اليه بصره وما اصابوا
من جسده ووقعت المدينة بالناس والملك فهلكوا

ومنهم اصحاب الكهف

قال ابن عباس هم قوم هربوا من ملكهم حين دعاهم الى عبادة الاصنام فمروا براع
له كلب فتبعهم على دينهم فاووا الى الكهف يتعبدون وكان منهم رجل يبتاع لهم
ارزاقهم من المدينة الى ان جاءهم يوما فاخبرهم انه قد ذكرهم الملك فبكوا وتعوذوا

مالله من الفتنة فضرب الله على اذانهم وامر الملك فسد عليهم الكهف وهو يظنهم
ايقاظا وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم قد غشيه ما غشيهم ان رجلين
مومنين يكتمان ايمانهما كتبا اسماءهم وانسابهم وخبرهم في لوح من رصاص
وجعلاه في تابوت من نحاس في البنيان وقالا لعل الله عز وجل يطلع عليهم قوما مومنين
فيعلمون خبرهم قال ابن اسحق والقى الله عز وجل في نفس رجل من اهل البلد ان يهدم ذلك
البنيان فيبني به حصنا لغنمه فاستاجر عاملين ينزعان تلك الحجارة فنزعاها وفتحا باب
الكهف فجلسوا فرحين فسلم بعضهم على بعض لا يرون في وجوههم ولا اجسادهم شيئا
يكرهونه انما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ملكهم في طلبهم فصلوا وقالوا لتمليخا
صاحب نفقتهم انطلق وابتغ لنا طعاما فوضع ثيابه واخذ الثياب التي يتنكر فيها وخرج
ثم مستخفيا متخوفا ان يراه احد فلما راى باب المدينة راى عليه علامة تكون لاهل الايمان
فعجب وخيل اليه انها ليست المدينة التي يعرف وراى ناسا لا يعرفهم فتعجب وجعل
يقول لعلي نائم فلما دخلها راى قوما يحلفون باسم عيسى فقام مسندا ظهره الى جدار وقال
في نفسه والله ما ادري ما هذا الا عشية امس لم يكن على وجه الارض من يذكر عيسى الا
قتل واليوم اسمعهم يذكرونه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعرف مدينة
قرب مدينتنا فقام كالحيران واخرج ورقا فاعطاه رجلا وقال بعني طعاما فنظر الرجل
الى نقشه فعجب ثم القاه الى اخر فجعلوا يتطارحونه بينهم ويتعجبون ويتشاورون وقالوا
ان هذا قد اصاب كنزا ففرق منهم وظنهم قد عرفوه فقال امسكوا طعامكم فلا حاجة
لي اليه فقالوا له من انت يا فتى والله لقد وجدت كنزا وانت تريد ان تخفيه فشاركنا
فيه والا اتينا بك السلطان فيقتلك فلم يدر ما يقول فطرحوا كساءه في عنقه وهو يبكي
ويقول فرق بيني وبين اخوتي ليتهم يعلمون ما اصبت فاتوا به الى رجلين كانا يدبران امر
المدينة فقالا اين الكنز الذي وجدت فقال ما وجدت كنزا ولكن هذه ورق ابائي ونقش
هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني ولا ما اقول قال مجاهد كان ورق
اصحاب الكهف مثل اخفاف الابل فقالوا من انت وما اسم ابيك فاخبرهم فلم يجدوا
من يعرفه فقال له احدهما اتظن انك تسخر منا وخزائن هذه البلدة بايدينا وليس عندنا
من هذا الضرب درهم ولا دينار اني سامر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى
تعترف بهذا الكنز فقال تمليخا انبئوني عن شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم قالوا سل
قال ما فعل الملك دقيانوس قالا لا نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس وانما

هذا ملك منذ زمان طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال والله ما يصدقني احد بما
اقوله لقد كنا فتية واكرهنا الملك على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه
عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت اشتري لاصحابي طعاما فاذا انا كما ترون فانطلقوا
معي الى الكهف اريكم اصحابي فانطلقوا معه وسائر اهل المدينة وكان اصحابه قد ظنوا
لابطائه عليهم انه قد اخذ فبينما هم يتخوفون ذلك اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل
فظنوا انهم رسل دقيانوس فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض فسبق تمليخا اليهم
وهو يبكي فبكوا معه وسالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا كله فعرفوا انهم
كانوا نياما بامر الله عز وجل وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث ونظر
الناس المسطور الذي فيه اسماؤهم وقصتهم فارسلوا الى ملكهم فجا واعتنق القوم
وبكى فقالوا له نستودعك الله ونقرا عليك السلام حفظك وحفظ ملكك فبينا الملك
قائم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله سبحانه انفسهم فامر الملك ان يجعل لكل واحد
منهم تابوت ذهب فلما امسى راهم في المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب وفضة ولكنا
خلقنا من تراب فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه وحجبهم
الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم فامر الملك فجعل على
باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما يوتى كل سنة **ومنهم**
اصحاب الاخدود قال المولف وهم قوم خدت لهم اخاديد واوقدت فيها النيران
والقوا فيها واختلف العلماء في سبب ذلك فقال قوم اريدوا على الكفر فلم يفعلوا وقال
قوم ان ملكهم وقع على اخته واخبر الناس باباحة ذلك فلم يقبلوا روى الامام احمد
باسناده عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم
ملك وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت سني وحضر اجلي فادفع الي
غلاما لاعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يعلمه السحر وكان بين الساحر وبين الملك
راهب فاتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فاعجبه نحوه وكلامه وكان اذا
اتى الساحر ضربه وقال ما حبسك واذا اتى اهله ضربوه وقالوا ما حبسك فشكى ذلك
الى الراهب فقال اذا اراد الساحر ان يضربك فقل حبسني اهلي واذا اراد اهلك
ان يضربوك فقل حبسني الساحر قال فبينا هو كذلك اذ اتى ذات يوم على دابة فظيعة
عظيمة وقد حبست الناس فلا يستطيعون ان يجوزوا فقال اليوم اعلم امر الراهب
احب الى الله سبحانه ام الساحر فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب

لك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورمى بها فقتلها ومضى الناس فاخبر الراهب بذلك فقال اي بني انت افضل مني وانك ستبتلى فلا تدل علي وكان الغلام يبري الاكمه وسائر الادوا ويشفيهم وكان للملك جليس فعمي فسمع به فاتاه واتى بهدايا كثيرة فقال اشفني ولك ما هاهنا اجمع قال ما انا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل فان امنت به دعوت الله فشفاك فامن فدعى الله فشفاه ثم اتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك قال ربي قال انا قال لا ولكن ربي وربك الله قال او لك رب غيري قال نعم قال فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فبعث اليه فقال اي بني بلغ من سحرك ان تبري الاكمه والابرص وهذه الادوا فقال ما اشفي احدا ما يشفي الا الله قال انا قال لا قال او لك رب غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه ايضا بالعذاب فلم يزل به حتى دل على الراهب فاتى الراهب فقال ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه وقال للاعمى ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه في الارض وقال للغلام ارجع عن دينك فابى فبعث به مع نفر الى جبل كذا وكذا وقال لهم اذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فدهدهوه من فوقه فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فدهدهوا اجمعون وجا الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله عز وجل فبعث به مع نفر في قرقور فقال اذا لججتم به البحر فان رجع عن دينه والا فغرقوه فلججوا به البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فغرقوا اجمعون وجا الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله عز وجل ثم قال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به فان انت فعلت ما امرك به قتلتني والا فانك لا تستطيع قتلي قال تجمع الناس في صعيد واحد ثم تصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي ثم قل بسم الله رب الغلام فانك اذا فعلت ذلك قتلتني ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على صدغه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك ارايت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك قد امن الناس كلهم فامر بافواه السكك فخددت فيها الاخاديد واضرمت فيه النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه والا فاقحموه فيها قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون فجاءت امراة بابن لها ترضعه فكانها تقاعست ان تقع في النار فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق

ومنهم جريج العابد روى الامام احمد باسناده عن ابي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم قال وكان في بني اسرايل رجل يقال له جريج فابتنى صومعة وتعبد فيها قال فذكر بنو اسرايل يوما عبادة جريج فقالت بغي منهم لئن شئتم لافتننه فقالوا قد شئنا قال فاتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فامكنت نفسها من راع كان ياوي غنمه الى اصل صومعة جريج فولدت غلاما فقالوا ممن قالت من جريج فاتوه فاستنزلوه وشتموه وضربوه وهدموا صومعته فقال ما شانكم قالوا انك زنيت بهذه البغي فولدت غلاما قال واين هو قالوا هو هذا قال فقام فصلى ودعا ثم انصرف الى الغلام فطعنه باصبعه فقال يا غلام بالله من ابوك قال انا ابن الراعي فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا حاجة لي في ذلك ابنوها من طين كما كانت قال وبينما امراة في حجرها ابن لها ترضعه اذ مر بها راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا قال فترك ثديها وقال اللهم لا تجعلني مثله قال ثم عاد الى ثديها قال ابو هريرة فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي صنع الصبي ووضع اصبعه في فيه فجعل يمصها ثم مر بامة تضرب فقالت اللهم لا تجعل ابني مثلها قال فترك ثديها واقبل على الامة وقال اللهم اجعلني مثلها قال فذلك حين تراجعا الحديث فقالت حلقى مر الراكب ذو الشارة فقلت اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني منه ومر بهذه الامة فقلت لا تجعل ابني مثلها فقال يا اماه ان الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة وان هذه الامة يقولون زنت ولم تزن ولم تسرق وهو يقول حسبي الله

ومنهم برصيصا

روى المولف باسناده عن وهب بن منبه ان عابدا كان في بني اسرايل وكان من اعبد اهل زمانه وكان في زمانه ثلاثة اخوة لهم اخت وكانت بكرا فخرج البعث عليهم فلم يدروا عند من يخلفون اختهم ولا من يامنون عليها فاجمع رايهم على ان يخلفوها عند عابد بني اسرايل فسالوه ان يخلفوها عنده فابى ذلك فلم يزالوا به حتى اطاعهم فقال انزلوها في بيت حذاء صومعتي فانزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها فمكثت في جوار ذلك العابد زمانا ينزل اليها الطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه ويصعد في صومعته ثم يامرها فتخرج من بيتها فتاخذ ما وضع لها من الطعام قال فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارا ويخوفه ان يراها احد فيعلقها فلم يزل حتى مشى بطعامها حتى وضعه على باب بيتها ولا يكلمها قال فلبث بذلك زمانا ثم جاءه ابليس فرغبه في الخير والاجر وقال لو كنت تمشي اليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان اعظم لاجرك قال فلم يزل حتى مشى اليها بطعامها حتى يضعه في

منها قال فلبث بذلك زمانا ثم جاءه ابليس فرغبه في الخير وحطه عليه وقال له لو كنت
تكلمها وتحدثها تستانس بحديثك فانها قد استوحشت وحشة شديدة قال فلم يزل به
حتى حدثها زمانا طويلا يطلع اليها من صومعته قال ثم اتاه ابليس بعد ذلك فقال لو كنت ٦٦
تنزل اليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك كان انس
لها فلم يزل به حتى انزله فاجلسه على باب صومعته يحدثها وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد
على باب بيتها قال فلبثا زمانا يتحادثان ثم جاءه ابليس فرغبه في الخير فقال لو خرجت من باب
صومعتك فجلست قريبا منها فحدثتها كان انس لها فلم يزل به حتى فعل فلبثا بذلك زمانا
ثم جاءه ابليس فقال لو دنوت من باب بيتها ثم قال لو دخلت البيت فحدثتها ولم تبرز وجهها
لاحد كان احسن فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهاره كله فاذا امسى صعد في
صومعته قال ثم اتاه ابليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها فلم يزل
ابليس يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فولدت غلاما فجاءه ابليس فقال ارايت ان جا
اخوة هذه الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع فاعمد الى ولدها فاذبحه وادفنه فانها ستكتم
ذلك عليك مخافة اخوتها ففعل فقال اتراها تكتم ما فعلت خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها
فذبحها والقاها في الحفيرة مع ابنها فمكث بذلك ما شاء الله حتى قفل اخوتها من الغزو
فجاووه فسالوه عن اختهم فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها وقال كانت خير امراة وهذا
قبرها فاتوا اختهم وترحموا عليها واقاموا على قبرها اياما ثم انصرفوا الى اهاليهم فلما جنهم
الليل واخذوا مضاجعهم اتاهم الشيطان في النوم فبدا بكبيرهم فساله عن اختهم فخبره
بقول العابد وبموتها فكذبه الشيطان وقال لم يصدق فلم امر اختكم انه قد احبل اختكم وولدت
منه غلاما فذبحه وذبحها معه فرقا منكم والقاهما في حفيرة خلف باب البيت فاتى الاوسط
في منامه فقال له مثل ذلك ثم اتى اصغرهم فقال له مثل ذلك ثم اتى اصغرهم فقال له مثل
ذلك فلما استيقظ القوم استيقظوا متعجبين لما راى كل واحد منهم فاقبل بعضهم على بعض
يقول لقد رايت عجبا فاخبر بعضهم بعضا بما راى فقال كبيرهم هذا حلم ليس بشي فامضوا
بنا ودعوا هذا فقال صغيرهم لا امضي حتى اتي الموضع فانظر فيه فانطلقوا فبحثوا الموضع فوجدوا
اختهم وابنها مذبوحين فسالوا عنها العابد فصدق قول ابليس في ما صنع بها فاستعدوا عليه
ملكهم فانزل من صومعته وقدموه ليصلب فلما اوثقوه على الخشبة اتاه الشيطان فقال
قد علمت اني صاحبك الذي فتنتك في المراة حتى احبلتها وذبحتها وابنها فان انت اطعتني اليوم
وكفرت بالذي خلقك خلصتك مما انت فيه فكفر العابد بالله سبحانه فلما كفر خلى الشيطان بينه

امر

وبين اصحابه فصلبوه فنزلت هذه الاية كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر
قال اني بري منك الى قوله جزاء الظالمين **ومن ذلك قصة سبا** قال علما السير
ولما ملكت بلقيس جعل قومها يقتتلون على واديهم فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها فتركت
ملكها وانطلقت الى قصرها فنزلته فلما كثر الشر بينهم وندموا اتوها فارادوها على ان
ترجع الى ملكها فابت فقالوا لترجعن او لنقتلنك فقالت انكم لا تطيعوني وليست لكم عقول ٦٤
فقالوا انا نطيعك فجاءت الى واديهم وكانوا اذا امطروا اتاه السيل من مسيرة ثلاثة
ايام فامرت به فسد ما بين الجبلين بمسناة وحبست الماء من وراء السد وجعلت له ابوابا
بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدد انهارهم
فكان الماء يخرج بينهم بالسوية وكانت لهم جنتان عن يمين واديهم وعن شماله فاخصبت
ارضهم وكثرت فواكههم وان كانت المراة لتمر بين الجنتين والمكتل على راسها فترجع
وقد امتلا من الثمر وما مست بيدها شيا منه ولم يكن يرى في بلدهم حية ولا عقرب
ولا بعوضة ولا ذباب ولا برغوث وتمر الغريب ببلدهم وفي ثيابهم القمل فيموت القمل
لطيب هوايها وقيل لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة اي هذه بلدة طيبة وبلدكم
بلدة طيبة ولم تكن سبخة ولا فيها ما يوذي وكانت ثلاث عشرة قرية فبعث الله اليهم ثلاثة
عشر نبيا فكذبوا الرسل ولم يقروا بنعم الله فارسل الله عليهم سيل العرم والعرم السكر
والمسناة بعث الله سبحانه جرذا فنقبه من اسفله فاغرق به جناتهم وخربت به ارضهم
فتبددوا في البلاد فصارت العرب تتمثل في الفرقة بسبا **ومن ذلك قصة
صنعا** قال علما السير كان رجل بناحية اليمن له بستان وكان مومنا وذلك
بعد عيسى بن مريم عليه السلام وكان ياخذ منه قدر قوته ويتصدق بالباقي فمات
عن ثلاثة بنين فقالوا والله ان المال لقليل وان العيال لكثير وانما كان ابونا يفعل هذا اذ كان
المال كثيرا والعيال قليلا فاما الان فلا نستطيع ان نفعل هذا فعزموا على حرمان
المساكين وتحالفوا بينهم ليغدون قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم ولم يقولوا ان شا
الله فبعث الله عليها بالليل نارا فاحترقت فصارت سودا فانطلقوا الى جنتهم يتسارون
بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فلما راوها محترقة قالوا قد ضللنا طريق
جنتنا فليست هذه ثم علموا ان ذلك عقوبة فقالوا بل نحن محرومون قد حرمنا ثمر جنتنا
فاخذوا ابتلاء ومنع حقوق الفقرا **ومن ذلك اهل الغار** روى
البخاري باسناده عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة نفر يتماشون

اخذهم المطر فالوا الى غار في الجبل فانحطت على فم الغار صخرة من الجبل فاطبقت عليهم فقال
بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال احدهم اللهم
انه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار كنت ارعى عليهم فاذا رحت عليهم
٢٦٥ فحلبت بدات بوالدي اسقيهما قبل ولدي وانه نأى بي الشجر فما اتيت حتى امسيت فوجدتهما
قد ناما فحلبت كما كنت احلب فجيت بالحلاب فقمت عند رؤسهما
اكره ان اوقظهما من نومهما واكره ان ابدا بالصبية قبلهما والصبية يتضاغون
عند قدمي فلم يزل ذلك دابي ودابهما حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغا
وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السما ففرج الله تعالى لهم فرجة حتى راوا منها السما
وقال الثاني اللهم انه كانت لي ابنة عم احبها كاشد ما يحب الرجال النسا وطلبت
اليها نفسها فابت حتى اتيتها بماية دينار فسعيت حتى جمعت ماية دينار فلقيتها
بها فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها
اللهم ان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا منها ففرج لهم فرجة
وقال الاخر اني كنت استاجرت اجيرا بفرق ارز فلما قضى عمله قال اعطني حقي
فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه فلم ازل ازرعه حتى جمعت منه بقرا وراعيها
فجاني وقال اتق الله ولا تظلمني فاعطني فقلت اذهب الى تلك البقر وراعيها فخذها
فقال اتق الله ولا تهزا بي فقلت اني لا اهزا بك فخذ تلك البقر وراعيها فاخذها
وانطلق بها فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا ما بقي ففرج الله
عنهم **ومنهم الكفل** روى الامام احمد باسناده عن ابن عمر قال لقد
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم اسمعه لا مرة ولا مرتين حتى عد سبع
مرات ولكن قد سمعته اكثر من ذلك قال كان الكفل من بني اسرايل لا يتورع من ذنب
فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا على ان يطاها فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته
ارعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل لم اعمله قط وانما حملني
على ذلك الحاجة قال فتفعلين هذا ولم تفعليه قط ثم نزل فقال اذهبي والدنانير لك ثم
قال والله لا يعصي الله الكفل ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله
للكفل **حديث الابرص والاقرع والاعمى** روى البخاري باسناده عن
ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلثة في بني اسرايل ابرص
واقرع واعمى اراد الله ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص فقال اي شي احب اليك

قال لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب فاعطي لونا حسنا وجلدا
حسنا فقال اي المال احب اليك قال الابل او البقر شك في ذلك اسحق ان الابرص
او الاقرع قال احدهما الابل وقال الاخر البقر فاعطي ناقة عشرا فقال يبارك الله لك فيها
واتى الاقرع فقال اي شي احب اليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا قد قذرني الناس قال ٢٦٦
فمسحه فذهب فاعطي شعرا حسنا قال فاي المال احب اليك قال البقر فاعطاه بقرة حاملا
قال يبارك لك فيها واتى الاعمى فقال اي شي احب اليك قال يرد الله عز وجل بصري فابصر
وابصر به الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره قال فاي المال احب اليك قال الغنم فاعطاه
شاة والدا فانتج هذا وولد هذا وكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر
ولهذا واد من الغنم ثم انه اتى الابرص في صورته وهيته فقال رجل مسكين تقطعت
به الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله تعالى ثم بك اسالك بالذي اعطاك
اللون الحسن والجلد الحسن بعيرا اتبلغ عليه في سفري فقال له ان الحقوق كثيرة فقال
له كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال لقد ورثت كابرا
عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت واتى الاقرع في صورته
وهيته فقال له مثل ذلك ورد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك
الله الى ما كنت واتى الاعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل تقطعت بي الحبال في
سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها فقال
قد كنت اعمى فرد الله علي بصري وفقيرا فخذ ما شيت فوالله ما اجهدك اليوم بشي اخذته
لله فقال امسك مالك فانما ابتليتم وقد رضي عنك وسخط على صاحبيك **ومن
ذلك حديث العقار** روى البخاري عن ابي هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل عقارا فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره
جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني انما اشتريت منك
ولم ابتع الذهب وقال له الذي له الارض انما بعتك الارض وما فيها فتحاكما الى رجل فقال
الذي تحاكما اليه الكما ولد قال احدهما لي غلام وقال الاخر لي جارية قال انكحوا الغلام
الجارية وانفقوا على انفسهما منه وتصدقا **ومن ذلك المستسلف المال**
روى الامام احمد باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر
رجلا من بني اسرايل سال بعض بني اسرايل ان يسلفه الف دينار قال ايتني بالشهدا
اشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال ايتني بكفيل قال كفى بالله وكيلا قال صدقت

قد نعتها اليه الى اجل لخروج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يقدم عليه للاجل الذي
اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها وادخل فيها الف دينار وصحيفة منه الى صاحبه
ثم زجج موضعها ثم رمى بها الى البحر فقال اللهم انك قد علمت اني قد استسلفت من ٢٦٧
فلان الف دينار فسالني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بذلك وسالني شهيدا فقلت
كفى بالله شهيدا فرضي بك واني قد جهدت ان لم اجد مركبا ابعث اليه بالذي له فلم
اجد واني قد استودعتكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وقال وهو في
ذلك يطلب مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل مركبا
قد جاء بماله فاذا الخشبة التي فيها المال فاخذها لاهله حطبا فلما كسرها وجد المال
والصحيفة ثم قدم الرجل الذي كان تسلف منه فاتاه بالف دينار وقال والله
ما زلت جاهدا في طلب مركب لاتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل هذا الذي
جئت فيه قال فان الله عز وجل ادى عنك الذي بعثت به في الخشبة فانصرف بمالك
راشدا **ومن ذلك حديث العجوزتين** روى المولف باسناده
عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل الاعاجيب كانت في بني اسرائيل
حدثوا عنهم ولا حرج فلو حدثتكم حديث العجوزتين لعجبتم قالوا حدثنا يا رسول الله
قال كان في بني اسرائيل رجل له امراة يحبها ومعه ام عجوز كبيرة امراة صدق ومع
امراته ام لها عجوز كبيرة امراة سوء وكانت تغري ابنتها بامر زوجها وكان
زوجها يسمع منها وكان يحبها فقالت لزوجها لا ارضى عنك ابدا حتى تخرج عني امك
وكلتا العجوزتين قد ذهب بصرهما فلم تدعه حتى خرج بامه فوضعها في فلاة من
الارض ليس معها طعام ولا شراب لتاكلها السباع ثم انصرف عنها فلما امست غشيها
السباع فجاءها ملك من الملائكة فقال لها ما هذه الاصوات التي اسمع حولك قالت
خير هذه اصوات بقر وابل وغنم قال خيرا فليكن ثم انصرف عنها وتركها فلما اصبحت
اصبح الوادي ممتليا ابلا وبقرا وغنما فقال ابنها لو جئت امي فنظرت ما فعلت فجاء فاذا
الوادي ممتليا ابلا وغنما وبقرا قال اي اماه ما هذا قال اي بني هذا رزق الله وعطاؤه
اذ عققتني واطعت امراتك في فحمل امه وساق معها ما اعطاها الله تعالى من الابل
والبقر والغنم فلما رجع بها الى امراته وبما لها قالت له امراته والله لا ارضى عنك او تذهب
بامي فتضعها حيث وضعت امك فيصيبها مثل ما اصاب امك فانطلق بالعجوز فوضعها حيث
وضع امه ثم انصرف عنها فلما امست غشيها السباع وجاءها الملك الذي ارسله الله الى العجوز

قبلها

فقال ايتها العجوز ما هذه الاصوات التي اسمع حولك قالت شر والله هذه اصوات
سباع تريد ان تاكلني قال شر فليكن ثم انصرف عنها فاتاها سبع فاكلها فلما اصبح
قالت له امراته اذهب فانظر ما فعلت امي فذهب لينظر فلم يجد منها الا فضل ما ترك
السبع فرجع الى امراته فاخبرها فحزنت على امها حزنا شديدا وحمل عظامها في كساء حتى ٢٦٨
وضعها بين يدي ابنتها فماتت كمدا **حديث العابد والرمانة** روى
المولف باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خرج الينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال خرج من عندي خليلي جبريل عليه السلام انفا قال يا محمد والذي
بعثني بالحق ان لله عبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على راس جبل عرضه وطوله
ثلثون ذراعا والبحر محيط به اربعة الاف فرسخ من كل ناحية فاخرج الله له عينا عذبة
بعرض الاصبع تبض بماء عذب فتستنقع في اسفل جبل وشجرة رمان تخرج له في كل يوم رمانة
فتغذيه يومه فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء واخذ من تلك الشجرة الرمانة فاكلها
ثم قام الى الصلاة فسال ربه عز وجل عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا وان لا يجعل
للارض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل ونحن نمر اذا هبطنا
واذا رجعنا فنجده في العلم يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيقول الرب تعالى ادخلوا
عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول يا رب بل
بعملي فيقول الله تعالى ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل بعملي فيقول الله تعالى للملائكة قايسوا
عبدي بنعمتي كلها فوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعم الجسد
فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي النار قال فيجر الى النار فيقول يا رب برحمتك ادخلني الجنة
فيقول ردوا عبدي فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيا فيقول انت
يا رب فيقول اكان ذلك من قبلك ام برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قواك لعبادة
خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك في جبل وسط اللجة واخرج لك الماء
العذب من الماء الملح واخرج لك كل يوم رمانة وانما تخرج مرة في السنة وسالتني ان
اقبضك ساجدا ففعلت ذلك برحمتي ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فنعم العبد كنت يا عبدي
فادخله الله الجنة وقال جبريل عليه السلام انما الاشياء برحمة الله تعالى **عابد
من الرهبان** روى المولف باسناده عن وهب بن منبه قال كان عابد من عباد
بني اسرائيل يعبد الله دهرا طويلا في صومعته وزهد حتى شكته الشياطين الى ابليس
فقالوا فلان قد اعيانا لا نصيب منه شيا قال فانتدب له ابليس بنفسه فاتاه فضرب

دين وقال من هذا فقال انا ابن سبيل افتح لي حتى اوى الليلة في ديرك قال له العابد
هذه قرى منك غير بعيده مل الى بعضها فاوى اليها قال اتق الله وافتح لي فاني اخاف اللصوص
والسباع قال ما انا بالذي افتح لك فسكت ابليس ثم ضرب دير فقال افتح لي قال من ذا
قال انا المسيح قال ان كنت المسيح فليس لك الى حاجه فقد بلغت رسالات ربك ثم غرك
الاخر فسكت ابليس ثم ضرب ديره فقال افتح لي قال من انت قال انا ابليس قال ما انا
بالذي افتح لك فقال ابليس لك الله ولك وجعل يعاهده لا اعمل لك في مضيه ابدا فافتح
قال فنزل ففتح له الباب فصعد ابليس فجلس بين يديه فقال سلني عما شئت اخبرك فقال
ما لي اليك حاجه قال فقام ابليس فولى فناداه اقبل فقد بدا لي ان اسالك قال سل قال
اي شي اعون لكم في هلاك بني ادم قال السكر فانه اذا سكر ابن ادم لم يمتنع منا من شي نريده
ثم لعبنا به كما يلعب الصبيان بالكره قال وماذا قال الحده لو ان ابن ادم بلغ في عباده ما يحيي
الموتى ما يئسنا ان نصيبه في بعض غضبه قال وماذا قال والبخل قال نافي ابن ادم فنقلل نعمة الله
عنده ونلقوما في ايدي الناس عنده حتى يبخل بحق الله في ماله **عابدان اخوان من بني اسرايل** روى المولف باسناده عن بلال بن سعد قال كان اخوان في بني
اسرايل خرجا يتعبدان فلما ارادا الطريق ان يتفرق بينهما قال احدهما لصاحبه خذ انت في
هذا الطريق واخذ انا في هذا الطريق فاذا كان راس السنه فهو الموعد بيني وبينك
فخرجا يتعبدان فلما كان راس السنه اجتمعا في ذلك الموضع فقال احدهما لصاحبه اي
ذنب ما عملت اعظم قال بينما امشي على الطريق اذا سنبله فاخذتها فالقيتها في احدى
الارضين ارض عن يميني وارض عن شمالي فلا ادري هي للارض التي القيتها فيها ام للاخرى ثم
المسول للسايل اي ذنب فيما عملت اعظم قال كنت اقوم في الصلاه فاميل من على هذه الرجل ومن
على هذه الرجل فلا ادري اكنت اعدل بينهما ام لا فسمعهما ابوهما من داخل الدار فقال
اللهم ان كانا صادقين فامتهما فخرج فاذا بهما قد ماتا رحمهما الله **ثلثه من عباد بني اسرايل** روى المولف باسناده عن كعب قال اجتمع ثلاثه عباد من بني اسرايل
فقالوا تعالوا ليذكر كل واحد منا اعظم ذنب عمله فقال احدهم اما انا فلا اذكر من
ذنب اعظم من اني كنت مع صاحب لي فعرضت لنا شجره فخرجت عليه ففزع مني وقال الله
بيني وبينك وقال احدهم انا معشر بني اسرايل اذا اصاب احدنا بول قطعه فاصابني بول
فقطعته فلم ابالغ في قطعه وقال احدهم كانت لي والده فدعتني من قبل شمال الريح فاجبتها
ولم تسمع فجاءتني مغضبه ترميني بالحجاره فاخذت عصى وجئت لا قعد بين يديها تضربني بها

حتى

حتى ترضى فاصاب وجهها حجر فشججتها فهذا اعظم ذنب عملته **عابد من بني اسرايل** روى المولف باسناده عن وهب بن منبه قال ان رجلا من افضل اهل
زمانه وكان يزار فيعظهم فاجتمعوا اليه ذات يوم فقال انا قد خرجنا من الدنيا وفارقنا
الاهل والاموال مخافة الطغيان وقد خفت ان يكون ذلك قد دخل علينا في حالنا هذه من
الطغيان اكثر مما يدخل على اهل الاموال في اموالهم ان احدنا يحب ان تقضى له حاجة
وان اشترى بيعا ان يقارب لمكان دينه فشاع ذلك الكلام حتى بلغ الملك فعجب به الملك
فركب اليه ليسلم عليه فلما راه الرجل قيل له هذا الملك قد اتاك ليسلم عليك فقال وما
يصنع فقيل للكلام الذي وعظت به فسال رده هل عندك طعام فقال شي من ثمر الشجر مما كنت
تفطر به وامر فاتي به على مسح فوضع بين يديه فاخذ ياكل منه وكان يصوم النهار لا
يفطر فوقف عليه الملك فسلم عليه فاجابه باجابه خفيه واقبل على طعامه ياكله فقال
الملك فاين الرجل قيل له هو هذا الذي ياكل قال هو قالوا نعم قال ما عند هذا من خير فادبر
فقال الرجل الحمد لله الذي صرفك بما صرفك به وفي روايه انه قدم له بقل وزيت وحمص
فجعل يجمع من البقول والطعام ويعظم اللقمه ويغمسها في الزيت فياكل اكلا عنيفا
وراه الملك فذهب عنه **عابد اخر منهم** روى المولف باسناده عن وهب
ابن منبه قال كان في بني اسرايل عابد فلبث سبعا لم يطعم هو وعياله شيا فقالت له
امراته لو خرجت فطلبت لنا شيا فخرج فوقف مع العمال فاستوجر العمال وصرف عنه
الرزق فقال والله لاعملن اليوم مع ربي فجاء الى ساحل البحر فاغتسل وما زال راكعا وساجدا
حتى اذا امسى اتى اهله فقالت له امراته ماذا صنعت فقال قد عملت مع استاذي وقد وعدني
ان يعطيني ثم غدا الى السوق فوقف مع العمال فاستوجر العمال وصرف عنه الرزق ولم يستاجره
احد فقال والله لاعملن مع ربي فجاء الى ساحل البحر فاغتسل وما زال راكعا وساجدا حتى اذا
امسى اقبل الى منزله فقالت له امراته ماذا صنعت قال ان استاذي قد وعدني ان يجمع لي اجري
فخاصمته امراته وبرزت عليه فلبث يتقلب ظهرا لبطن وبطنا لظهر وصبيانه يتضاغون
جوعا ثم غدا الى السوق فاستوجر العمال وصرف عنه الرزق ولم يستاجره احد فقال
والله لاعملن اليوم مع ربي فجاء الى ساحل البحر فاغتسل وما زال راكعا وساجدا حتى
اذا امسى قال اين امضي تركت افواها يتضاغون جوعا ثم تحامل على جهد منه فلما قرب من
باب داره سمع ضحكا وسرورا وسمع رايحه قدور ورايحه شوا فاخذ على بصره وقال
انايم انا ام يقظان تركت افواها يتضاغون جوعا واشم رايحه قدور ورايحه شوا

وان نرى حصا وقت لطاف منهم و

واسع صحكا وسرورا ثم دنا من الباب وطرق الباب فخرجت امراته حاسرة وقد حسرت
عن ذراعيها وهي تضحك في وجهه قالت يا فلان فقد جا رسول استاذك بدنانير ودراهم
وهذا ودك ودقيق وقال اذا جا فلان فاقروه السلام وقولوا له ان استاذك يقول لك
٢٧١ رايت عملك فرضيته فان انت زدتني في العمل زدتك في الاجرة حديث برخ العابد
روى المولف باسناده عن كعب قال قحطت بنو اسرائيل على عهد موسى فسالوه ان يستسقي لهم
فقال اخرجوا معي الى الجبل فخرجوا فلما صعد الجبل قال موسى لا يتبعني رجل اصاب ذنبا
قال فانصرف اكثر من نصف القوم ثم قال الثانية لا يتبعني من اصاب ذنبا فانصرفوا
جميعا الا رجل اعور يقال له برخ العابد فقال له موسى الم تسمع ما قلت قال بلى قال فلم تصب
ذنبا قال ما اعلمه الا شيا اذكره فان كان ذنبا رجعت قال وما هو قال مررت في
طريق فرايت باب حجرة مفتوح فلمحت بعيني هذه الذاهبة شخصا لا اعلم ما هو فقلت لعيني انت
من بين يدي سارعت الى الخطيه لا تصحبيني بعدها فادخلت اصبعي فيها فقلعتها فان كان
هذا ذنبا رجعت فقال موسى عليه السلام ليس هذا ذنبا ثم قال له استسق يا برخ قال
قدوس قدوس ما عندك لا ينفد وخزاينك لا تفنى وانت بالبخل لا ترضى فما هذا الذي لا تعرف
به اسقنا الغيث الساعة الساعة قال فانصرفا يخوضان الوحل قال المولف وقد روينا
نحو هذه الحكاية فيما تقدم وانها جرت لعيسى بن مريم عليه السلام تايب من
بني اسرايل روى المولف باسناده عن كعب الاحبار ان رجلا من بني اسرايل اتى
فاحشة فدخل نهرا يغتسل فناداه الما يا فلان اما تستحي الم تتب من هذا الذنب وقلت
انك لا تعود فيه فخرج من الما فزعا وهو يقول لا اعصي الله عز وجل فاتى جبلا فيه اثنا عشر
رجلا يعبدون الله تعالى فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلا فمروا على
ذلك النهر فقال لهم الرجل اما انا فلست بذاهب معكم قالوا لم قال لان ثم من قد اطلع مني
على خطيه فانا استحي منه ان يراني فتركوه ومضوا فناداهم النهر يا ايها العباد ما فعل صاحبكم
قالوا زعم ان ها هنا من اطلع منه على خطيه فهو يستحي منه ان يراه قال يا سبحان الله ان
بعضكم يغضب على ولده او على بعض قرابته فاذا تاب ورجع الى ما يحب احبه وان صاحبكم
قد تاب ورجع الى ما احب فانا احبه فاتوه فاخبروه واعبدوا الله على شاطي فاخبروه فجا
معهم فاقاموا يعبدون الله زمانا ثم ان صاحب الفاحشه توفي فناداهم النهر يا ايها العباد
غسلوه من مايي وادفنوه على شاطي حتى يبعث يوم القيامه من قربي ففعلوا ذلك به فقالوا نبيت
ليلتنا هذه على قبره نبكي فاذا اصبحنا سرنا فباتوا على قبره يبكون فلما جا وجه السحر غشيهم النعاس

فاصبحوا

وقد ابتلى الله عز وجل على ذنب اثنتي عشرة سروة فكان اول سرو انبته الله عز وجل على
وجه الارض فقالوا انما انبت الله هذا الشجر في هذا المكان الا وقد احب عبادتنا فيه فاقاموا
يعبدون الله على قبره كلما مات منهم رجل دفنوه الى جانبه حتى ماتوا باجمعهم قال كعب
فكانت بنو اسرائيل يحجون الى قبورهم قصار من بني اسرايل روى المولف ٢٧٢
باسناده عن بكر بن عبد الله المزني ان قصارا ولع بجاريه لبعض جيرانه فارسلها اهلها الى حاجة
لهم في قرية اخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل لانا اشد حبا لك منك ولكني
اخاف الله قال فانت تخافينه وانا لا اخافه فرجع تائبا فاصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه
فاذا هو برسول الله لبعض انبيا بني اسرايل فساله فقال ما لك قال العطش قال تعال حتى نطلب
سحابة حتى ندخل القرية قال ما لي عند الله عمل فادعوا قال ادعو انا وامن انت قال فدعا الرسول
وامن هو فاظلتهم سحابة حتى انتهوا الى القرية فاخذ القصار الى مكانه فمالت السحابة عليه فرجع
الرسول فقال زعمت ان ليس لك عمل وانا الذي دعوت وانت الذي امنت فاظلتنا سحابة ثم
تبعتك لتخبرني ما امرك فاخبره فقال الرسول التايب الى الله بمكان ليس احد من الناس بمكانه
عابد من بني اسرايل روى المولف باسناده عن وهب بن منبه قال
اتي بامراة من بني اسرايل يقال لها سارة وسبعة بنين لها الى ملك كان يفتن الناس على
اكل لحم الخنزير فدعا اكبرهم فقرب اليه لحم الخنزير فقال كل فقال ما اكنت لاكل
شيا حرمه الله عز وجل ابدا فامر به فقطعت يداه ورجلاه ثم قطعه عضوا عضوا حتى
قتله ثم دعا بالذي يليه فقال كل فقال ما كنت لاكل شيا حرمه الله تعالى فقال
فامر بقدر من نحاس فغليت زيتا ثم دعا الذي يليه فقال كل فقال ما كنت لاكل
شيا حرمه الله تعالى فقتله ثم دعا الذي يليه فقال له انت اذل واقل واهون على الله
من ان اكل شيا حرمه الله تعالى على فضحك الملك وقال اتدرون ما اراد بشتمه اياي
اراد ان يغضبني فاعجل في قتله وليخطينه ذلك وامر به فجز جلد عنقه ثم امر به ان يسلخ
جلد راسه ووجهه فسلخوه سلخا فلم يزل يقتل كل واحد منهم بلون غير قتل اخيه
حتى بقي اصغرهم فالتفت اليه والى امه فقال لقد رثيت لك مما رايت فانطلقي يا بنك هذا
فاخلي به واريديه على ان ياكل لقمة واحدة فيعيش لك قالت نعم فخلت به فقالت اي
بني اتعلم انه كان لي على كل رجل من اخوتك حق ولي عليك حقان وذلك اني ارضعت
كل واحد حولين فمات ابوك وانت حمل فارضعتك لضعفك ورحمتي اياك اربعة
احوال فاسالك بالله وحقي اما صبرت ولم تاكل شيا مما حرم الله عليك ولا تلقين

اخوتك يوم الغنامه ولست معهم فقال الحمد لله الذي اسمعني هذا منك وانما كنت
اخاف ان تريديني على ان اكل ثم جاءت به الى الملك فقالت ها هو ذا قد اردته وعرضت
عليه فامر الملك ان ياكل فقال ما كنت لاكل شيا حرمه الله علي فقتله والحقه
٢٧٣ باخوته وقال لامهم اني احببت ان ارق لك مما رايت اليوم فحل فكلي لقمة ثم اصنعي بك
ما شئت واعطيك ما احببت تعيشي به قالت ما اجمع ثكل ولدي ومعصية الله عز وجل
فلو حييت بعدهم ما اردت ذلك وما كنت لاكل شيا حرمه الله تعالى ابدا فقتلها
والحقها ببنيها **عقوبة كذاب على موسى عليه السلام** روى المولف
باسناده عن عثمان بن عبد الله عن رجل من اهل العلم قال كان رجل يخدم موسى عليه السلام
ويتعلم منه قال فاستاذنه ان يرجع الى قريته ثم يعود اليه فاذن له فانطلق فجعل يقول
حدثني موسى كليم الله بكذا وكذا وحدثني نجي الله بكذا حتى كثر ماله وجعل موسى
عليه السلام يسال عنه فلا يخبر بشي فبينما موسى عليه السلام قاعد اذ مر به رجل
يقود خنزيرا في عنقه حبل والخنزير الارنب الذكر فقال يا عبد الله من اين اقبلت قال اقبلت
من قرية كذا وكذا من قرية الرجل قال فتعرف فلانا قال نعم هو الذي في يدي قال موسى
يا رب رده الى حاله حتى اساله فيما صنعت به هذا فاوحى الله تعالى اليه لو سالني ادم فمن
دونه من النبيين حتى يبلغ محمدا صلى الله عليه وسلم لم ارده الى حاله وانما صنعت به هذا
لانه كان يطلب الدنيا بالدين **ذي الرجل** روى المولف باسناد عن ابي
الزناد عن ابيه قال كان راهب يتعبد في صومعة فاشرف منها فراى امراه ففتن بها
فاخرج رجله من الصومعة لينزل اليها فلما اخرج رجله نزلت عليه العصمة فادركته
السعادة فقال يا نفس رجل خرجت من الصومعة لتعصي الله تعود اليها وتكون معي في صومعتي
والله لا كان هذا ابدا قال فتركها معلقة خارج الصومعة تسقط عليها الثلوج والامطار
وتصيبها الشمس والرياح حتى تقطعت وتناثرت وسقطت فشكر الله ذلك من فعله وانزل
في بعض الكتب وذو الرجل يمدحه بذلك **حديث بغي من بني اسرايل** روى المولف
باسناده عن الحسن قال كانت امراه بغي لها ثلث الحسن لا تمكن من نفسها الا بمايه
دينار وانه ابصرها عابد فاعجبته فذهب فعمل بيديه وعالج فجمع مايه دينار فجا فقال انك
اعجبتيني فانطلقت فعملت بيدي وعالجت حتى جمعت مايه دينار فقالت ادفعها الى القهرمان
حتى ينتقدها ويزنها ففعل فقالت انتقدت منه مايه دينار قال نعم قالت ادخل وكان لها
من الجمال والهيبة ما الله اعلم به بيت منجد وسرير من ذهب فقالت هلم لك فلما جلس منها

مجلس الرجل الخاين ذكر مقامه بين يدي الله عز وجل اخذته رعدة وماتت شهوته
فقال اتركيني لاخرج ولك مايه دينار قالت ما بدا لك وقد رايتني فزعمت فاعجبتك
فذهبت وعالجت وكددت حتى جمعت مايه دينار فلما قدرت علي فعلت الذي فعلت
قال فرقا من الله ومقامي بين يديه وقد بغضت الي قالت لئن كنت صادقا ما لي زوج غيرك
قال دعيني لاخرج قالت لا الا ان تجعل لي عهدا ان تتزوجني قال لا حتى اخرج قالت فلي ٢٧٤
عليك ان انا اتيتك ان تتزوجني قال لعل قال فتقنع بثوبه ثم خرج الى بلده وارتحلت الاخرى
بدنياها نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده وسالت عن اسمه ومنزله فدلت عليه
فقيل له الملكة جاءت تسال عنك فلما راها شهق شهقة فمات قال فاسقط في يدها فقالت
اما هذا فقد فاتني فهل له من قريب قيل اخوه رجل فقير محضر قالت اني اتزوجك لحب اخيك
قال فتزوجته فولدت له سبعة انبيا **حديث بغي اخرى** روى المولف باسناده
عن ابن وهب قال ابرهيم لا اراه الا عن ابيه ان عابدا من عباد بني اسرايل كان يتعبد
في صومعته فجا نفر من الغواة الى امراه بغي فقالوا لها لعلك تزلينه فجاته في ليلة مطيرة
مظلمة فنادته فاشرف عليها فقالت له يا عبد الله اوني اليك اما ترى الظلمة والمطر فلم تزل
به حتى اواها فاضطجعت قريبا منه فجعلت تريه محاسن وجهها حتى دعته نفسه اليها
فقال لا والله حتى انظر صبرك على النار فتقدم الى المصباح فوضع اصبعا من اصابعه فيه
حتى احترقت ثم عاد الى صلاته فدعته نفسه ايضا وعاد المصباح فوضع اصبعه الاخرى
حتى احترقت فلم تزل نفسه تدعوه وهو يعود الى المصباح حتى احترقت اصابعه جميعا
فصعقت فماتت **حديث عفيف منهم عن المعاصي** روى المولف باسناده عن البلخي
ان شابا كان في بني اسرايل لم ير شاب قط احسن منه وكان يبيع القفاف فبينا هو
ذات يوم يطوف بقفافه خرجت امراه من دار ملك من ملوك بني اسرايل فلما راته رجعت
مبادرة فقالت لابنة الملك يا فلانه اني رايت شابا يبيع القفاف لم ار شابا احسن منه
قالت ادخليه فخرجت اليه فقالت يا فتى ادخل نشتر منك فدخل فاغلقت الباب دونه
ثم قالت ادخل فدخل فاغلقت بابا اخر دونه ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن
وجهها ونحرها فقال لها استتري عافاك الله قالت انا لم ندعك لهذا انما دعواك لكذا يعني
المراودة عن نفسه فقال لها اتقي الله قالت له انك ان لم تطاوعني على ما اريد اخبرت
الملك انك انما دخلت علي تكابرني على نفسي قال فابى ووعظها فابت فقال ضعوا لي وضوا
فقالت اعلي تعلل يا جارية ضعي له وضوا فوق الجوسق مكان لا يستطيع ان يفر منه وكان

الجوسق الى الارض اربعين ذراعا فلما صار على اعلى الجوسق قال اللهم اني ذعيت الى معصيه
واني اختار ان اضر بنفسي فالقيها من هذا الجوسق ولا اركب المعصيه ثم قال بسم الله
فالقى نفسه من اعلا الجوسق فاهبط الله له ملكا فاخذ بضبعيه فوقع قايما على رجليه فلما
صار الى الارض قال اللهم ان تشا رزقتني رزقا يغنيني عن هذه القفاف قال فارسل ٢٧٥
الله اليه جرادا من ذهب فاخذ منه حتى ملا ثوبه فلما صار في ثوبه قال اللهم ان كان
هذا رزق رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه وان كان ينقص مما لي عندك من الاجر
فلا حاجه لي فيه فنودي ان هذا الذي اعطيناك جز من خمسه وعشرين جزا لصبرك
على القايك نفسك من هذا الجوسق قال اللهم لا حاجه لي فيما ينقص مما عندك في الاخره
قال فرمى **حديث ملك متزهد** روى الامام احمد بن حنبل عن ابن مسعود
قال بينا رجل ممن كان قبلكم في مملكته فتفكر فعلم ان ذلك منقطع عنه وان ما هو فيه
قد شغله عن عباده الله فتسلل ذات ليله من قصره فاصبح في مملكة غيره فاتى ساحلا فكان
يضرب اللبن بالاجر فياكل ويتصدق بالفضل فلم يزل كذلك حتى رقا امره الى ملكهم
فارسل ملكهم اليه ان ياتيه فابى فعاد اليه الرسول فابى وقال ما له وما لي فركب الملك
فلما راه الرجل ولى هاربا فلما راى ذلك الملك ركض في اثره فلم يدركه فناداه يا عبد الله انه
ليس عليك مني باس فقام حتى ادركه فقال له من انت يرحمك الله قال انا فلان بن فلان
صاحب ملك كذا وكذا فتفكرت في امري فعلمت ان ما انا فيه منقطع عني وانه قد شغلني عن
عباده ربي فتركته وجيت ها هنا اعبد ربي عز وجل قال ما انت احوج الى ما صنعت
مني قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان الله عز وجل فدعوا الله
ان يميتهما جميعا فماتا قال عبد الله فلو كنت برمله مصر لاريتكم قبريهما بالنعت الذي
نعتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم **حديث ابن ملك متزهد منهم**
روى المولف باسناده عن بكر بن المزني قال ان رجلا من ملوك بني اسرايل قد اعطي طول عمر
وكثره مال وكثره اولاد وكان اولاده اذا كبر احدهم لبس الشعر ولحق بالجبال
واكل من الشجر وساح في الارض حتى ياتيه الموت ففعل ذلك جماعتهم حتى تتابع منهم
على ذلك فاصاب ولدا بعد كبر فدعا قومه فقال اني اصبت ولدا بعدما كبرت وتعرفون
شفقتي عليكم واني اخاف ان هذا ايتبع سنه اخوته وانا اخاف عليكم ان لم يكن عليكم
احد من ولدي بعدي ابنوا له حايطا فرسخا في فرسخ وكان فيه دهرا من دهره ثم ركب
يوما فاذا عليه حايط مصمت فقال اني احسب ان خلف هذا الحايط ناسا وعالما اخر

فاخرجني

فاخرجوني ازدد علما والقى الناس فقيل ذلك لابيه ففزع وخشي ان يتبع سنه اخوته
فقال اجمعوا عليه كل لهو ولعب ففعلوا ذلك ثم ركب في السنه الثانيه فقال لا بد
من الخروج فاخبر بذلك الشيخ فقال اخرجوه فحمل على عجله وكلل بالزبرجد والذهب
٢٧٦ وصار حوله حافتان من الناس فبينا هو يسير اذا هو برجل مبتلى فقال ما هذا قالوا رجل
مبتلى فقال ايصيب ناسا دون ناس او كل خايف منه قالوا كل خايف منه قال وانا فيما
انا فيه من السلطان قالوا نعم قال ان عيشكم هذا العيش كدر فرجع مغموما مهموما فقالوا
لابيه فقال احشروا عليه كل لهو وباطل حتى يروى من قلبه هذا الحزن والغم فلبث
حولا ثم قال اخرجوني فاخرج على مثل حاله الاول فبينا هو يسير اذا هو برجل هرم قد
اصابه الهرم ولعابه يسيل من فيه فقال ما هذا قالوا رجل قد هرم قال يصيب هذا
ناسا دون ناس او كل خايف له ان هو عمر قالوا كل خايف قال اف لعيشكم هذا عيش
لا يصفو فاخبر بذلك ابوه فقال احشروا عليه كل لهو وباطل فحشروا عليه فمكث
حولا ثم ركب على مثل حاله فبينما هو يسير اذا هو بسرير يحمله الرجال على عواتقها فقال
ما هذا قالوا رجل مات قال لهم وما الموت ايتوني به فاتوه به فقال اجلسوه فتكلم
قال فاين تذهبون به قال ندفنه تحت الثرى قال فيكون ماذا بعد هذا قالوا الحشر
قال لهم ما الحشر قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حفاه عراه ملتفين الرووس فيجزى
كل واحد على قدر حسناته وسياته قال ولكم دار غير هذه تجازون فيها قالوا نعم
فرمى بنفسه عن الفرس وجعل يعفر وجهه في التراب وقال لهم من هذا انا اخشى
كاد ان ياتي علي ولا اعلم به اما ورب من يعطي ويحشر ويجازي ان هذا اخر الدهر
بيني وبينكم فلا سبيل لكم علي بعد هذا اليوم فقالوا لا ندعك حتى نردك الى ابيك قال فردوه
الى ابيه وقد كاد ينزف دمه فقال له يا بني ما هذا الجزع قال جزعي ليوم يجازي فيه الصغير
والكبير على ما عمل من خير وشر فدعى بثياب شعر فلبسها وقال اني عازم من الليل ان
اخرج فلما كان نصف الليل او قريبا منه خرج فلما ان خرج من باب القصر قال
اللهم اني اسالك امرا ليس لي منه قليل ولا كثير قد سبقت فيه المقادير اللهم
لوددت ان الماء كان في الماء وان الطين كان في الطين ولم انظر بعيني الى الدنيا
نظره واحده قال بكر بن عبد الله وهذا رجل خرج من ذنب لا يعلم ما عليه فيه
فكيف بمن يذنب وهو يعلم بما عليه ولا يخرج ولا يجزع ولا يتوب **حديث**
انطوبيس السايح روى المولف باسناده عن القرشي قال ذكروا ان ملكا

بعد زمان المسيح عاش لثمانيه وعشرين سنه فلما حضرته الوفاه بعث الى ثلثه نفر من علما اهل
مملكته فقال لهم قد نزل بي ما ترون وانتم روس اهل مملكتكم ولا اعرف احدًا اولى بتدبير
رعيتكم منكم وقد كتبت عهدًا جعلته الى سته نفر من خياركم ليختاروا رجلا منكم لتدبير
٢٧٧ مملكتكم فسلموا ذلك لمن اجتمع عليه ملاوكم واياكم والاختلاف فتهلكون انفسكم
ورعيتكم فقالوا ابل من الله علينا بطول مدتك فقال دعوا هذه المقالة واقبلوا على ما وصفت
لكم فلم يمض عنه ليله حتى هلك فذهب اوليك الثلاثه الى السته فصار كل رجلين من السته
يدعوان الى رجل من الثلاثه فلما راى ذلك حكما وهم قالوا قد افترقت كلمتهم وبعضهم
من لا يتهم في حكمه ممن اشار اليه منكم سلمتم هذا الامر له وكان بحضرتهم رجل سايح
يقال له انطوس في غار معروف قد تخلى من الدنيا فاجتمعت كلمتهم على الرضا بمن اشار اليه
السايح فوكلوا بالمملكه رجلا من السته وانطلقت الثلاثه اليه يقصون عليه قصتهم
فقال ما ارى اني انتفعت باعتزالي عن الناس ومثلي كمثل رجل كان في منزل غشيه فيه
الذباب فتحول الى منزل فغشيه فيه الاسد فقالوا وما عليك ان تشير الى افضلنا في نفسك
قال وما علمي بافضلكم وانتم جميعا تطلبون امرا واحدًا وانتم فيه سوا فطمع بعضهم ان هو
اظهر الكراهيه للملك ان يشير فقال اما انا فغير مساح لصاحبي هذين وان السلامه لفي
اعتزال هذا الامر قال السايح ما اظن صاحبيك يرهان اعتزالك فاشر الى احدهما
وانا كفلك ال بل نختار ما بدا لك قال ما اراك الا قد توغب عن قولك حضرتم عندي بمنزله
واحد غير اني ساعظكم واضرب لكم امثال الدنيا وامثالكم فيها وانتم اعلم فاخبروني هل
عرفتم غايتكم من العمر قالوا لا لعل ذلك يكون طرفه عين قال فلم تخاطرون بهذه العين قالوا
رجا طول المدى قال كم اتت عليكم سنه قالوا اصغرنا ابن خمس وثلثين سنه واكبرنا ابن اربعين
قال فاجعلوا الطول ما ترجون من العمر مثل سنيكم التي عمرتم قالوا لسنا نطمع في اكثر من ذلك
لا خير في العمر بعد ذلك قال افلا تبيعون في ما بقي من اعماركم ما ترجون من ملك لا يبلى ونعيم
لا يتغير ولذه لا تنقطع وحياه لا يكدرها الموت ولا تنغصها الاحزان ولا الهموم ولا الاسقام
قالوا انا نرجوا ان نصيب ذلك بمغفره من الله ورحمه قال قد كان من اصابه العذاب
من القرون الاولى يرجون من الله ما ترجون ويؤملون ما تاملون ويضيعون العمل
حتى نزل بهم من العقوبه ما بلغكم يوشك من سلك المفازه بغير ما ان يهلك عطشا اراكم
تتكلون على الرجا في هلاك ابدانكم ولا تتكلون عليه في صلاح معايشكم ارايتم مداينكم
التي بنيتموها واعتقدتم فيها الالباب لو قيل لكم سينزل عليكم ملك يحبو سنه فيعمر اهلها

بالقتل وبناها بالهدم هل كنتم تطيبون نفسًا بالمقام فيها والبنيان بها قالوا لا
قال فوالله ان امر هولا الادميين لصاير الى هذا قالوا قد اشربت قلوبنا حب الدنيا قال
مع الاسفار البعيده يطلبون الارباح القليله فيا عجبا للجاهل والعالم كيف استويا في هلاك
٢٧٨ انفسهما الا ان الذي يسرق ولا يعرف عقوبه السارق اعذر من العارف بعقوبته واني
ارى هذا العالم يبذلون انفسهم دون اموالهم وكانهم لا يصدقون بما يا تيهم به انبياوهم
قالوا ما سمعنا احدًا من اهل الملك يكذب شيا مما جات به الانبيا قال من ذلك اشتد عجبي
من اجتماعكم على التصديق ومخالفتكم في الفعل قالوا اخبرنا كيف اول معرفتك للامور
قال من قبل الفكر تفكرت في هلاك هذا العالم فاذا الداء من قبل اربعه اشيا جعلت
فيهن اللذات وهي اربعه اربعه ابواب مركبه في الجسد منها ثلاثه في الراس العينان
والمنخران والحنك وواحد في البطن وهو الفرج فالتمست خفه المونه في هذه الابواب
فوجدت ايسرها مونه باب المنخرين ثم التمست الخفه لمونه الحنك فاذا هو غذا الاقوام
للجسد الا به فاذا صارت تلك المونه في الوعا استوت فتناولت ما تيسر من المطعم والمشرب
وصرت بمنزله رجل كان يتخذ الرماد من الخلنج والصندل فتغلت عليه المونه
فاتخذ الرماد من الزبل والحطب ونظرت في مونه الفرج فاذا هو العينان موصلان
بالقلب فلم اجد شيا لهما اصلح من العزله وبغض الي منزلي الذي كنت فيه مقامي مع من لا
يعقل الا امر دنياه فبحث هذا المنزل فقطعت عني ابواب الخطيه وحسمت في نفسي لذات
اربع وقطعتهن بخصال اربع قالوا اما اللذات قال المال والبنون والازواج والسلطان
فقطعتهم بالهموم والاحزان والخوف وذكر الموت وقطعت ذلك اجمع بالعزله واي
خير في لذه والموت يقفوها لو نوا الرجل خرج مسافرا فغشي مدينه العدو فاصابوا اهلها
فحمد الله على ما صرف عنهم من مواربها بعد حلا وبها واشتد تعجبي بها من اهل العقول
كانهم يريدون ان يهلكوا كما هلك صاحب الحيه قالوا اخبرنا كيف كان امر صاحب
الحيه قال زعموا انه كان في دار رجل حيه قد عرفوا مكانها وكانت تلك الحيه
تبيض كل يوم بيضه من ذهب فخرجت يوما فنهشت عنزا حلوبا لهم فهلكت فجزع
الرجل واهله وقالوا الذي نصيب من الحيه افضل من ثمن العنز فلما كان راس الحول
عرضت على حمار فنهشته فقتلته فجزع الرجل وقالوا نصبر على هذه الافات ما لم تعد البهايم
ثم مر عامان لا توذيهم وهم مسرورون بجوارها اذ عرضت على عبد الرجل فنهشته فهلك
فجزع وقال ما امن ان تلسع بعض اهلي فمكث حزينا خايفا وقال ارى سم هذه الحيه في مالي

وانا اصيب منها افضل مما رايت ثم لم يلبث الا يسيرا حتى نهشت ابن الرجل فارتاع ودعى
بالدرياق وعني فلم يغن عنه وهلك الغلام فاشتد جزع والديه ونسيا كل لذة
اصاباها وقالا لا خير لنا في جوار هذه الحية والراي قتلها فلما سمعت الحية ذلك
تغيبت عنهم اياما لا يرونها ولا يصيبون من بيضها فلما طال ذلك عليهما تاقت انفسهما ٢٧٩
الى ما دانا يصيبان منها فاقبلا على جحرها وجعلا يقولان ارجعي ولا نضربنا ولا نضرك
ورجعت ومكثت عامين لا يبلون منها سيا ثم دبت الى امراة الرجل فنهشتها فصاحت
فثار زوجها يعالجها بالدرياق فلم يغن عنها وهلكت المراه فبقي الرجل كئيبا واظهر امر
الحية لاخوانه واهل وده فاشاروا عليه بقتلها وقالوا لقد فرطت في امرها حين
تبين لك غدرها ولقد كنت مخاطرا بنفسك فعزم على قتلها فبينما هو يراصد جحرها اطلع
فوجد فيه درة صافية وزنها مثقال فلزمه الطمع وقال لقد غيرا الدهر طبع هذه
الحية ولا احسب سمها الا قد تغير فجعل يتعاهد جحرها بالكنس والبخور ورش الما ويعمد
الى ما كان عنده من الذهب فعمل فيه حقا فجعل فيه ذلك الدر وجعل الحق تحت راسه
فبينما هو ذات ليلة نايم دبت اليه فنهشته فجعل يستغيث بصوت عال فاقبل
عليه اهله وجيرانه يلومونه فاخرج اليهم الحق واراهم ما فيه فقالوا اما اقل غنا
هذا عنك اليوم وهلك فقالوا ابعده الله هو قتل نفسه قال ولقد عجبت لاهل العقول
يعرفون الامر الذي ضربت فيه هذه الامثال له ولا ينتفعون بالمعرفه ويل لهم لو قد
اصابهم ما اصاب صاحب الكرم قالوا وكيف كان ذلك قال زعموا انه كان رجل له
كرم واسع كثير العنب متصل الشجر فاستاجر لمسح الكرم وحفظه ثلثه كل رجل منهم
ناحيه وقال كلوا من العنب ما شيتم ولقوا عن هذه الثمار فاخذ احدهم على حفظ ما
امر به وقنع باكل العنب وحده وفعل الاخر مثل ذلك حينا ثم تاقت نفسه الى الثمار فتناولها
واقبل الثالث على اكل الثمار وترك العمل فسدت ناحيته فقدم صاحب الكرم
فحمد الاول واعطاه فوق اجره وعاقب الثاني بقدر ذنبه وبالغ في عقوبه الثالث فهكذا
اعمالكم في الاخره يوم تجزى كل نفس بما عملت قال ولقد عجبت لاهل الامل وطمعهم
في طول العمر ووجدت اعدا الناس الاولاد استكثروا الاباهم واتعبوا انفسهم في
اصلاح معايشهم بهلاك انفسهم كصاحب السفينه قالوا كيف ذلك قال زعموا
انه كان رجل نجار يعمل بيده فيصيب كل يوم درهم ينفق نصفه على اب شيخ له
كبير وامراه له وابن وبنت ويدخر لنفسه نصفه فعمل زمانا عايشا بخير فنظر يوما

فاذا

فاذا هو قد استفضل مايه دينار فقال لو عملت سفينه واشتغلت بتجاره البحر رجوت
ان اتمول فقال له ابوه لا تفعل فان رجلا من المنجمين اخبرني ايام ولدت انك تموت غريقا
قال فما اخبرك اني اصيب مالا قال بلى ولذلك نهيتك عن التجاره والتمست لك عملا تعيش ٢٨٠
فيه يوما بيوم قال التجر ان عشت عشت بخير وان مت تركت اولادي بخير قال يا ولدي
لا يكون ذلك اثر عندك من نفسك فعمل سفينه وركب فيها بتجارة فغاب سنه ثم قدم بمايه
قنطار ذهبا فحمد الله والده وقال يا بني اني كنت نذرت لله تعالى ان ردك سالما ان
احرق السفينه قال لقد اردت هلاكي قال انما اردت حياتك فاقبل على الشكر فقد اصبت
غنا الدهر فلم يقبل وخرج فغاب سنه وبعض اخرى ثم قدم باضعاف ما قدم به اول
مره فقال لابيه لو كنت اطعتك لم اصب هذا المال قال يا بني انما اراك تعمل لغيرك
وسيجري عليك ما ترى غصه فتتمنى لو كان منك وبين هذه البلدة جبال الشرق قال
يا ابه ارجو ان يكون المنجم اصاب في الغنا واخطا في الغرق ثم صنع سفينة اخرى فبكى
ابوه فرقا لذلك وقال يا ابه والله ليردني الله سالما الا ركبت بحرا ما عشت قال يا بني اليوم
ايقنت بفقدك فمضى فلما توسط البحر اصابه موج فضربت احدى سفينتيه الاخرى
فانصدعتا فغرقتا فجعل يتاسف على عصيان ابيه وهلك ومن معه فبلغ الخبر اباه
فحد حتى هلك وقسم المال على امراة التاجر وابنه وابنته فتزوجوا وصار ذلك المال
الى ازواجهن فكل ما جمع الاشقيا الى ذلك يصير ولقد عجبت للموجر على نفسه الموثر
غيره وبخل ما يبلغ بالكفاف لا يوثر غيرك فتلقى ما لقي صاحب الحوت قالوا اما لقي قال
زعموا ان صيادا سمك اصاب في صيده حوتا عظيما فقال ما احد احق بذلك مني ثم بدا
له فاهداه الى جاره فاهداه الجار الى مقعد مسكين فجعل الصياد يندم ويقول
حرمته نفسي وصار الى اعدا الناس لي واقد عجبت لهذا الشغل الذي غر العقلا والجهال
حتى هلكوا جميعا بالرجا والطمع كما هلك اليهودي والنصراني قالوا وكيف كان ذلك
قال اصطحب يهودي ونصراني الى الارض فصارا في عمران ومياه الى ان انتهيا الى يبرورها
مفازه مسيرتها اربعة ايام ومع كل واحد منهما قربه فملا اليهودي قربته واراد
النصراني ان يملا قربته فقال له اليهودي تكفينا قربتنا هذه ولا يثقل دوابنا فقال
النصراني انا اعلم بالطريق فقال اليهودي يريد الان نشرب الما كلما عطشت قال
نعم فترك النصراني قربته فارغة فلما توسط المفازه اصاب القربه سهم فنفذ ما فيها
فقعدا تلاوما فمر بهما رجل معه ما فقالا لا احتسب علينا شربه من ما فقال هذا

طريق للشر فيه حسنه قالا له عاديك قال قد ذكرنا انهما قال كان احدنا يهوديا والاخر
نصرانيا قال اليهودي والنصراني والمسلم اذا لم يعمل بما في كتابه واتكل على الطمع لقي ما لقيتما
فقالا هذا رجل حازم قال ما يغني علم احزمي فينبغي للعاقل ان ياخذ بالحزم في امر اخرته
كما ياخذ بالحزم في امر دنياه ولا يتكل على الطمع ولقد عجبت لاهل الاعمال السيئة يستترون ٢٨٦
من الخلق دون الخالق كيف امنوا ان يصيبهم ما اصاب صاحب الدير قالوا كيف كان ذلك
قال زعموا ان رجلا كان يبيع العسل والزيت والسمن يشتريه نقيا فيبيعه مغشوشا
وكان ذا لحية عظيمة فكان اكثر من يراه يقول لو كنت اسقفا ما صلحت لحيتك
الا للاساقفة فاقبل على تعلم الانجيل والمزامير وتوهمن طلبا للدنيا فولوه امرهم فنقض
ارزاقهم وغير مراتبهم وتفرغ للدنيا فاتخذ له سناطا فجعل يلوم الرهبان وجعل يقول
هذا ما عمل بكم حسن نظري في طول الليل التمام الى ان احترق ولقد عجبت لاهل
المصائب كيف يستعينون بالصبر وانه سياتي على صاحب المصيبة يتمنى فيه مثل ما تمنى
الاعمى في مصيبته قالوا وما تمنى الاعمى قال زعموا ان تاجرا دفن مائة دينار في موضع
فبصر بها جار له فاخرجها واخذها فلما فقدها التاجر جزع ثم طال به العمر فعمي واحتاج
فلما حضرت جاره الوفاة اوصى برد المال الى الاعمى فسر سرورا شديدا اذ رد اليه
احوج ما كان اليها فقال ليت كل ما لي اقتص يومئذ وكذلك من له عمل صالح ولقد
عجبت لقلة عقولهم كيف لا يعملون بما يعلمون كانهم يريدون ان يهلكوا كما هلك صاحب
السيل قالوا وكيف كان ذلك قال زعموا ان رجلا نزل بطن مسيل فقيل له تحول فهذا
امر خطر قال قد علمت ولكن يعجبني نزهته فقيل انما تطلب الرتب لصلاح نفسك فلم
يخاطر بها فغشيه السيل فذهب به فقالوا ابعده الله قال انطوس فلو اخذنا بالحزم
هلك اصحاب اسقوليه قيل كيف كان ذلك قال بعث ملك اسقوليه بعثا الى
افروليه وكان المسير اليها في البحر ستين ليلة لا زاد الا ما حملوا معهم فكان
معهم من اصحاب اسقوليه داهيان فقال احدهما اما ان هذا الجيش لاسقوليه
على افروليه سبعة ايام يرمونها بالمجانيق ويفتح في اليوم الثامن قال الاخر يقيمون
سبعة وينصرفون فحمل بعضهم على قول من قال يفتحها فقالوا لا ينبغي ان نستثقل حمل الزاد
وقال الاخرون لا نخاطر فحملوا للبداءة والرجعة فلما نزلوها لم تفتح فرجعوا فهلك من فرط
في حمل الزاد فقال النفر لانطوس ما احسن كلامك والمنا موعظتك فقال اما الان
فلا وعظي لا تتجاوز اذانكم ان لم تعلموا ان جميع كتب الانبياء انما تخبرون ما انتم تعملون

فانظروا

فانظروا في اعمالكم وانصرفوا عني فافترقوا بينهم وملكوا احدهم فرضوا به

باب ذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر نسبه هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ٢٨٧
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم
يختلفون في ما بعده فبعضهم يقول عدنان بن اد بن ادد بن الهميسع بن حمل بن النبت
ابن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم وبعضهم يقول عدنان بن ادد بن عبيد وجاء في
حديث ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عدنان بن ادد بن زيد بن يرى
بن اعراق الثرى قالت ام سلمة فزيد هو الهميسع ويرى هو نبت واعراق الثرى هو
اسمعيل كذلك حكى الزبير بن بكار وحكى ايضا ان اعراق الثرى ابرهيم لانه لم تاكله ولم
تحرقه النار قالوا اما هو الا اعراق الثرى قال المولف هكذا ضبط ابو زيد وقد حدثنا
عن ابي احمد العسكري قال انما هو زند بالنون مثل اسم ابي دلامة وقال ابن اسحق
عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن قيدار بن
اسمعيل بن ابرهيم وقد عد بعضهم بين معد واسمعيل اربعين ابا روى المولف باسناده
عن عروة قال ما وجدنا احدا يعرف ما وراء عدنان قال عروة وسمعت ابا بكر بن سليمان معد بن
ابي حثمة يقول ما وراء معد بن عدنان لم يثبت وقد سبق نسب الخليل الى ادم عليهما
السلام **فصل** وبين مولد نبينا صلى الله عليه وسلم وبين ادم عليه السلام
مدة يختلف فيها فعلى ما روى الواقدي اربعة الف وستمائة وقال قوم ستة الف
ومائة وثلاثة عشر سنة وفي رواية ابي صالح عن ابن عباس خمسة الف سنة وخمسمائة
سنة قال وكان بين ادم الى نوح الفا سنة ومائتا سنة وثلاث واربعون ومن
ابرهيم الى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود مائة سنة
وتسع وسبعون سنة ومن داود الى عيسى الف سنة وثلثة وخمسون ومن عيسى
الى محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة **ذكر اباء رسول الله صلى الله عليه** قال المولف اما عبد الله ابو رسول الله صلى الله عليه فهو اصغر
امه وكان عبد الله والزبير وابو طالب بنو عبد المطلب لام واحدة واسمها فاطمة
بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم هكذا قال ابن اسحق وروى هشام بن محمد عن ابيه

قال عبد الله وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكة وبرة واميمة
ولد عبد المطلب اخوة لام امهم فاطمة المذكورة قال ابن اسحق وكان عبد المطلب
قد نذر حين لقي من قريش عند حفر زمزم ما لقي ان ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى ٢٨٤
يمنعوه لينحر احدهم لله عند الكعبة فلما تموا عشرة عرف انهم سيمنعونه فاخبرهم بنذره
فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ياخذ كل رجل منكم قدحا ثم ليكتب فيه اسمه ثم ائتوني به
ففعلوا ثم اتوه فدخل على هبل وقال يعني لقيم الصنم اضرب بقداح هولاء وكان
عبد الله اصغر بني ابيه وكان احبهم الى عبد المطلب فلما اخذها ليضرب بها قام
عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله
فاخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم اقبل به الى اساف ونايلة فقامت اليه قريش من
انديتها وقالوا ما تريد ان تصنع قال اذبحه قالوا لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه انطلق به
عرافة فانطلق فقالت كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا فقربوا صاحبكم وقربوا
عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا عليه
من الابل حتى يرضى ربكم فان خرجت على الابل فقد رضي ونجا صاحبكم فقربوا عبد الله وعشرا
من الابل فخرجت على عبد الله فزادوا عشرا فخرجت على عبد الله فلم يزالوا على هذا الى
ان جعلوها مائة فخرج القدح على الابل فقالوا قد رضي ربك فقال لا والله حتى اضرب
عليه وعليها ثلاث مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها
انسان ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب بابنه فمر على امراة من بني اسد يقال لها
ام قتال بنت نوفل بن اسد بن عبد العزى وهي اخت ورقة فقالت يا عبد الله اين تذهب
تعال معي ولك عندي مثل الابل التي نحرت وقع علي فقال اني مع ابي لا استطيع
فراقه فخرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يوميذ سيد
بني زهرة نسبا فزوجه امنة وهي يوميذ افضل امراة في قريش نسبا فدخل عليها فوقع عليها
مكانه فحملت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها حتى اتى المراة التي
كانت عرضت عليه نفسها فقال ما لك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالامس
قالت له فارقك النور الذي كان معك فليس لي بك حاجة وقد كانت تسمع من اخيها
ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب فكان فيما ادرك انه كاين في هذه الامة
نبي من بني اسمعيل قال المولف فان قال قايل قد ذكرت في هذا الحديث ان عبد الله
كان اصغر بني ابيه وقد صح ان العباس اكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فالجواب

فالجواب انه كان اصغر الموجودين يوميذ من ولد عبد المطلب ثم ولد العباس بعد
ذلك روى المولف باسناده عن ابي الفياض الخثعمي قال مر عبد الله بن عبد المطلب
بامراة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر وكانت اجمل الناس واعف قد قرات
الكتب فرات نور النبوة في وجه عبد الله بن عبد المطلب فقالت يا فتى من انت فاخبرها
٢٨٤ فقالت هل لك ان تقع علي واعطيك مائة من الابل فقال

اما الحرام فالممات دونه
والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تنوينه

ثم مضى الى امراته امنة بنت وهب فكان معها ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه
فاقبل عليها فلم ير لها من الاقبال عليه ما راه منها اولا فقال هل لك فيما قلت لي فقالت قد
كان ذلك مرة فاليوم لا فذهبت مثلا قالت اي شي صنعت بعدي قال وقعت على
زوجتي امنة بنت وهب فقالت اني والله لست بصاحبة ريبة ولكني رايت نور
النبوة في وجهك فاردت ان يكون ذلك في فابى الله الا ان يجعله حيث جعله وبلغ
شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب وتابيه عليها فذكروا ذلك
فانشات تقول

اني رايت مخيلة لمعت فتلالات بحناتم القطر
فلمايها نور يضي له ما حوله كاضاءة الفجر
ورايته شرفا ابوء به ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت ثوبيك ما استلبت وما تدري

وقالت ايضا

بني هاشم قد غادرت من اخيكم امينة اذ للباه يعتلجان
كما غادر المصباح بعد خبوه فتايل قد ميثت بدهان
وما كل ما يحوي الفتى من تلاده بحزم ولا ما فاته لتواني
فاجمل اذا طالبت امرا فانه سيكفيكه جدان يصطرعان
ولما قضت منه امينة ما قضت نبا بصري عنه وكل لساني

واما عبد المطلب واسمه شيبة سمي بذلك لانه ولد وفي راسه شيبة
روى المولف باسناده عن العباس بن عبد المطلب قال قال عبد المطلب خرجت
الى اليمن في رحلة الشتا والصيف فنزلت على رجل من اليهود يقرا الزبور فقال يا عبد المطلب

ايذن فاذن في بعض جسدك فقال انظر ما لم يكن عورة فنظر في منخري فقال اجد في
احد منخريك ملكا وفي الاخر نبوة فهل من شاعة قلت وما الشاعة قال الزوجة قلت
اما اليوم فلا قال فاذا قدمت مكة فتزوج قال فتزوج هالة فولدت له حمزة وصفية
وتزوج عبد الله امنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت قريش تقول فلج ٢٨٥
عبد الله على ابيه قال المولف يقول العرب فلج فلان على خصمه اي فاز **فصل**
قال المولف وانما قيل له عبد المطلب لان هاشما خرج الى الشام في تجارة فمر بالمدينة فوافق
سلمى بنت عمرو وبعضهم يقول بنت زيد بن عمرو بن اسد بن حرام بن خداش بن جندب بن عدي
ابن النجار فاعجبته فخطبها الى ابيها فانكحها منه وشرط عليه ان لا تلد ولدا الا في اهلها
ثم مضى هاشم لوجهه قبل ان يبني بها ثم انصرف راجعا من الشام فابتنى بها في اهلها بيثرب
فحملت منه ثم ارتحل الى مكة وحملها معه فلما اثقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات
بغزة فولدت له عبد المطلب فمكثت بيثرب سبع سنين او ثمان سنين ثم ان رجلا من بني الحارث
ابن عبد مناف قدم من يثرب فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا اخسق قال انا ابن هاشم
انا ابن سيد البطحا فقال له الحارثي من انت قال انا شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما اتى
مكة قال للمطلب وهو جالس في الحجر تعلم اني وجدت صبيانا ينتضلون بيثرب وفيهم
غلام اذا اخسق قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحا فقال المطلب والله لا ارجع الى اهلي
حتى اتي به فقال له الحارثي هذه راحلتي بالفنا فاركبها فجلس عبد المطلب عليها فورد عبد المطلب
يثرب عشا حتى اتى عدي بن النجار فاذا غلمان يضربون كرة بين ظهراني مجلس فعرف ابن اخيه
فقال للقوم اهذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة قبل ان
تعلم امه فانها ان علمت لم تدعك وحلنا بينك وبينه فدعاه فقال يا ابن اخي انا عمك وقد
اردت الذهاب بك الى قومك واناخ راحلته فما كذب ان جلس على عجز الناقة وانطلق به
ولم تعلم امه حتى اذا كان الليل وقامت تدعوا فاخبرت ان عمه ذهب به وقدم به المطلب
ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون من هذا وراك فيقول عبدي حتى ادخله منزله
على امراته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا قال عبد لي ثم خرج المطلب حتى اتى
الحزورة فاشترى حلة فالبسها شيبة ثم خرج به حين كان العشا الى مجلس بني عبد مناف
فجعل بعد ذلك يطوف في سكك مكة في تلك الحلة فقيل هذا عبد المطلب لقوله هذا
هذا عبدي حين ساله قومه فقال المطلب

عرفت شيبة والنجار قد حملت ابياتها حوله بالنبل تنتضل

قال المولف هذا حديث الواقدي وهشام عن ابيه وقد رواه علي بن حرب عن مشايخ الانصار
قالوا تزوج هاشم امراة من بني عدي بن النجار ذات شرف وكانت تشترط على من خطبها
المقام بدار قومها فولدت له شيبة الحمد فربا في اخواله مكرما فبينا هو يناضل فتيان
الانصار اذا اصاب فقال انا ابن هاشم وسمعه رجل مجتاز فلما قدم مكة قال لعمه المطلب ٢٨٦
مررت بدار بني قيلة فرايت فتى من صفته يناضل فتيانهم فاعتزى الى اخيك وما ينبغي
ترك مثله في الغربة فرحل المطلب حتى ورد المدينة فاراده على الرحلة فقال ذاك الى الوالدة
فلم يزل بها حتى اذنت له واقبل به قد اردفه فاذا لقيه اللاقي قال من هذا يا مطلب قال
عبدي فسمي عبد المطلب فلما قدم مكة وقفه على ملك ابيه وسلمه اليه **فصل**
وكان لعبد المطلب بعد هلاك المطلب ما كان لمن قبله من بني عبد مناف من امر
السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم خطره فلم يكن يعدل به منهم احد وكان
اذا اهل شهر رمضان دخل حرا فلا يزال فيه طول الشهر وكان يطعم المساكين ويعظم الظلم
ويكثر الطواف بالبيت **فصل** وعبد المطلب الذي اتي في منامه فقيل له احفر زمزم قال
وما زمزم قيل لا تنزح ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب
الاعصم لا تنزح عند الذبائح مكان الفرث والدم فحفرها ثلثة ايام فبدا الطوي
فكبر وقال هذا طوي اسمعيل فقالت له قريش اشركنا فيه فقال ما انا بفاعل هذا شي خصصت
به دونكم فاجعلوا بيني وبينكم من شيتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد فخرجوا اليها
فعطشوا في الطريق حتى ايقنوا بالموت فقال عبد المطلب والله ان القانا هكذا بايدينا
لعجز الا نضرب في الارض فعسى الله ان يرزقنا ماء وقام الى راحلته فركبها فلما انبعثت به
تفجر من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه وقالوا قضي لك الذي
سقاك فوالله لا نخاصمك فيها ابدا وخلوا بينه وبين زمزم وكان عبد المطلب قد وجد في
زمزم غزالين من ذهب كانت جرهم دفنتهما فيه حين اخرجت من مكة واسياف
وادرع فجعل الاسياف بابا للكعبة وضرب الغزالين صفائح في الباب فكان اول ذهب
حليته الكعبة وقد روى ابن حبيب في حديث الغزالين شيا اخر قال كان مقيس بن عبد قيس
ما لقا الشباب قريش يسقون عنده ويشربون وكان زعماده فتيان قريش وحلفاؤهم
منهم ابو لهب والحكم بن ابي العاص والحارث بن عامر بن نوفل وغيرهم واقبلت عير من
الشام تحمل خمرا فقال لهم ابو لهب ويلكم اما عندكم نفقة قالوا لا قال فعليكم بغزال الكعبة
فانما هو غزال ابي وكان عبد المطلب استخرجه من زمزم ووجد بها سيوفا والغزال فجعله

فجعله للكعبه فانطلقوا بالليل فحمل ابو مسافع وابو لهب الحارث بن عامر على ظهورهما حتى
الفناء على الكعبه فضرب الغزال موضع فتناوله ابو لهب ثم اقبلوا به فلبسوه فاخذوا
الذهب وعينيه وكانت من ياقوت وطرحوا اطرافه وكان على حسب في منزل شيخ من
بني عامر فاخذ ابو لهب العنق والراس والقرنين وانطلق فلم يقربهم وذهبوا فاستروا اهل
حمر كان واعطوا الشنف والقرط قينتين فافتقدت قريش الغزال فتكلموا فيه ووجد في ٢٨٧
امر عبد الله بن جدعان ثم العباس وهو شاب بدور بني سهم وهم يغنون

ان الغزال الذي كنتم وحليته تغنونه بخطوب الدهر والعشر
طافت به عصبه من شر قومهم اهل العلا والندى والبيت ذي الستر

فاخبر ابو طالب نجا وابن جدعان وغيرهم فسمعوا الغناء قبلوا من الغد فوجدوا
القينتين احداهما مقرطه قرط الغزال والاخرى مشنفه شنفه فهرب الحارث بن عامر
وقطعت يد الرجل وصولح القوم على خمسين نافه فقدوا بها الكعبه **فصل**
وكانت كنيه عبد المطلب ابا الحارث كني بذلك لان الاكبر من ولده الذكور كان اسمه
الحارث قال هشام بن محمد ولد لعبد المطلب عشر بنين منهم عبد الله ابو نبينا صلى الله
عليه وسلم وابو طالب والزبير امهم فاطمه بنت عمرو مخزوميه والعباس وضرار امهما
نتيله النمريه وحمزه والمقوم امهما هاله بنت وهب وابو لهب امه لبنى خزاعيه والحارث
امه صفيه من بني عامر بن صعصعه والغيداق امه من خزاعه **واما هاشم** فاسمه
عمرو وانما قيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد واطعمه قومه فقال ابن الزبعرى

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكه مسنتون عجاف

وذلك ان قومه من قريش اصابهم قحط فرحل الى فلسطين فاشترى الدقيق فقدم به مكه
فامر به فخبز له ثم نحر جزورا ثم اتخذ لقومه من مرقه ثريدا بذلك الخبز وهو اول من سن الرحلتين
لقريش رحله الشتا والصيف روى المولف باسناده عن عمر بن عبد العزيز قال كانت قريش
في الجاهليه تعتقد وكان اعتقادها ان اهل البيت منهم كانوا اذا اهلكت اموالهم
خرجوا الى براز من الارض فضربوا على انفسهم الاخبيه ثم تناوبوا فيها حتى يموتوا من
قبل ان يعلم بخلتهم حتى نشا هاشم بن عبد مناف فلما عظم قدره قال يا معشر قريش ان العز
مع كثره العدد وقد اصبحتم اكثر العرب اموالا واعزها نفرا وان هذا الاعتقاد قد
اتى على كثير منكم وقد رايت رايا قالوا رايك رشد فمرنا بامرك قال رايت ان اخلط فقراكم
باغنيائكم واعمد الى رجل غني فاضم اليه فقيرا عياله بعدد عياله واوازره في الرحلتين فكان

في

في مال الغني من فضل عاش الفقير وعياله في ظله وكان ذلك قاطعا للاعتقاد فقالوا
نعم ما رايت فالف بين الناس فلما بعث الله تعالى رسوله كان فيما انزل عليه الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل ثم قال ولم فعلت ذلك لايلاف قريش اي لتراحمهم وتواصلهم
وان كانوا على شركهم **فصل** وكان هاشم وعبد شمس اكبر ولد ٢٨٨
عبد مناف وقيل ولدا توامين وان احدهما ولد قبل صاحبه واصبعه ملتصقه بجبهه
صاحبه فنحيت عنها فسال من ذلك دم فتطير من ذلك وقيل يكون بينهما دم واخوهما
المطلب اصغر وام الثلاثه عاتكه بنت مره السلميه واخوهم نوفل وامه واقده فسادوا
كلهم بعد ابيهم عبد مناف وكان يقال لهم المجبرون ولهم يقول القائل

يا ايها الرجل المحول رحله الا نزلت بال عبد مناف

وكان اول من اتخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم اخذ لهم هاشم حبلا من ملوك
الشام والروم وغسان واخذ لهم عبد شمس من النجاشي الاكبر فاختلفوا بذلك
السبب الى ارض الحبشه واخذ لهم نوفل حبلا من الاكاسره فاختلفوا بذلك السبب
الى اليمن فجبر الله بهم قريشا فسموا المجبرين **فصل** وولي هاشم بعد ابيه عبد مناف
السقايه والرفاده واطعم الناس فحسده اميه بن عبد شمس بن عبد مناف وكان ذا مال
فتكلف ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم
ودعاه الى المنافره فكره هاشم ذلك فلم تدعه قريش واحفظوه قال فاني انافرك على خمسين
ناقه سود الحدق ننحرها بمكه والجلاء عن مكه عشر سنين فرضي بذلك اميه وجعلا
بينهما الكاهن الخزاعي فنفر هاشما عليه فاخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها من حضره وخرج
اميه الى الشام فاقام بها عشر سنين فكانت هذه اول عداوه وقعت بين هاشم واميه
روى المولف باسناده عن نوفل عن ابيه قال اصطلحت قريش على ان ولي هاشم بن عبد مناف
السقايه والرفاده وذلك ان عبد شمس كان سفارا قل ما يقيم بمكه وكان رجلا
مقلا وكان هاشم رجلا موسرا وكان اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش
انكم جيران الله واهل بيته وانه ياتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمه الله وحرمه
بيته وهم ضيف الله واحق الضيف بالكرامه وقد خصكم الله بذلك واكرمكم به فاكرموا
ضيفه فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد وقد ارجفوا وتفلوا وارملوا فاقروهم
واعينوهم فكانت قريش ترافد على ذلك حتى ان كان اهل البيت ليرسلون بالشي اليسير
على قدرهم وكان هاشم يخرج كل سنه مالا كثيرا فكان يامر بحياض من ادم فتجعل

في موضع زمزم قبل ان تحفر يستقى فيها من الابار التي بمكة فيشرب الحاج فكان
يطعمهم قبل التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وبعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم
والسمن والسويق ويحمل لهم الماء وكان هاشم اول من سن الرحلتين رحلة الى ارض الحبشة
الى النجاشي ورحلة الى ارض الشام وربما دخل على قيصر فيكرمه مات بغزة روى الزبير
عن ابن عباس قال والله لقد علمت قريش ان اول من اخذ لها الايلاف واجار لها العراق ٢٨٩
هاشم والله ما شدت قريش حبلا ولا انا خت بعيرا لحضر الا لهاشم والله ان اول من
سقى بمكة ماء عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا عبد المطلب روى المولف باسناده عن حميد
ابن هلال قال تفاخر رجلان من قريش رجل من بني هاشم ورجل من بني امية فقال هذا
قومي اسخا من قومك وقال هذا قومي اسخا من قومك فقال سل في قومك حتى اسال في
قومي فافترقا على ذلك فسال الاموي عشرة من قومه فاعطوه مائة الف كل واحد عشرة الف
قال وجاء الهاشمي الى عبيد الله بن عباس فاعطاه مائة الف ثم اتى الحسن بن علي فساله هل
اتيت احدا قبلي قال نعم عبيد الله بن عباس فاعطاني مائة الف قال فاعطاه الحسن مائة الف
وثلاثين ثم اتى الحسين فساله فقال هل اتيت احدا قبلي قال نعم اخاك الحسن فاعطاني مائة الف
وثلثين الفا قال لو اتيتني قبل ان تاتيه اعطيتك اكثر من ذلك ولكن لا ازيد على سيدي
فاعطاه مائة الف وثلثين الفا قال فجاء الاموي بمائة الف من عشرة وجاء الهاشمي بثلثمائة
الف وستين الفا من ثلثة فقال الاموي سالت عشرة من قومي فاعطوني مائة الف وقال
الهاشمي سالت ثلثة من قومي فاعطوني ثلثمائة الف وستين الفا قال ففخر الهاشمي الاموي
فرجع الاموي الى قومه فاخبرهم الخبر ورد عليهم المال فقبلوه ورجع الهاشمي الى قومه
فاخبرهم الخبر ورد عليهم المال فابوا ان يقبلوه وقالوا لم نكن لناخذ شيا قد اعطيناه
وقد روى هشام عن اشياخ له ان عبد المطلب بن هاشم وحرب بن امية رحلا الى النجاشي
فابى ان ينفر بينهما فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى بن رباح فقال لحرب يا ابا عمرو اتنافر
رجلا هو اطول منك قامة واوسم منك وسامة واكثر منك ولدا فنفره عليه فقال له
حرب ان من انتكاث الزمان ان جعلناك حكما فكان اول من مات من ولد عبد مناف
ابنه هاشم مات بغزة من ارض الشام ثم مات عبد شمس بمكة فقبر باجياد ثم مات
نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات المطلب بردمان من ارض اليمن وكانت الرفادة
والسقاية بعد هاشم الى اخيه المطلب **فصل** قال هاشم الحلبي انتهى الشرف من
قريش في الجاهلية ووصل بالاسلام الى عشرة رهط من عشرة ابطن وهم هاشم وامية

ونوفل

ونوفل وعبد الدار واسد وتيم ومخزوم وعدي وجمح وسهم وكان من بني هاشم العباس
ابن عبد المطلب يسقي الحجيج في الجاهلية وبقي له ذلك في الاسلام وكانت له العمارة
وهي ان لا يتكلم احد في المسجد الحرام برفث ولا هجر ولا يرفع صوت كان العباس رضي الله
عنه ينهاهم عن ذلك ومن بني امية ابو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية ٢٩٠
قريش واذا كانت عند رجل اخرجها اذا حميت الحرب فان اجتمعت قريش على احد
اعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على احد راسوا صاحبها وقدموه ومن بني نوفل الحارث
ابن عامر وكانت اليه الرفادة وهي مال كانت تخرجه من اموالها وترفد به منقطع
الحاج ومن بني عبد الدار عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال
والندوة في بني عبد الدار ومن بني اسد يزيد بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة
وذلك ان روسا قريش لم يكونوا يجتمعوا على امر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم
عليه والا تخير وكانوا له اعوانا واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطايف
ومن بني تيم ابو بكر الصديق كانت اليه في الجاهلية الاشناق وهي الديات والمغرم
وان حملها غيره خذلوه ومن بني مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة
فاما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش واما الاعنة
فانه كان يكون على خيل قريش في الحرب ومن بني عدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
اليه السفارة في الجاهلية وذلك اذا وقعت بين قريش وغيرهم بعثوه سفيرا وان نافرهم
حي لمفاخر بعثوه مفاخرا ورضوا به ومن بني جمح صفوان بن امية وكانت اليه الايسار
وهي الازلام كان هو الذي يجرون ذلك على يديه ومن بني سهم الحارث بن قيس وكانت
الحكومة والاموال التي يسمونها لالهتهم اليه فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية
وهي السقاية والعمارة والعقاب والرفادة والقبة والاعنة والايسار والحكومة والاموال المحجرة للالهة
وكانت لا هولا العشرة وجاء الاسلام فوصل ما يصلح وصله وكذلك كل شرف من
شرف الجاهلية ادركه الاسلام فوصله وكانوا اذا كانت حرب اقترعوا من اهل الرياسة
فمن خرجت القرعة عليه احضروه صغيرا كان او كبيرا فلما كان يوم الفجار اقترعوا
من بني هاشم فخرج فيهم العباس وكان صغيرا فاجلسوه على الفرس **واما
عبد مناف** واسمه المغيرة وكان يقال له القمر من جماله وحسنه وكان
قصي فيما زعموا يقول ولد لي اربعة فسميت اثنين بصنمي وعبد الدار وعبد قصي امهم جميعا
حبى بنت حليل بن حبشية الخزاعي وقد قيل ولدها عبد مناف لا مناف وكان اعظم

اصنام قريش بمكه تدينا بذلك فغلب عليه عبد مناف وله قيل
كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصة لعبد مناف
وكانت الرياسه في بني عبد مناف والحجابه في بني عبد الدار فاراد بنو عبد مناف ان
٢٩٦ ياخذ واما بيدي بنو عبد الدار فحالف بنو عبد الدار بني سهم وقالوا لهم امنعونا من بني
عبد مناف فلما رات ذلك ام حكيم بنت عبد المطلب عمدت الى جفنه فملاتها خلوقا ثم وضعتها
في الحجر وقالت من تطيب بهذا فهو منا فتطيب به بنو عبد مناف واسد وزهره وبنو تيم
فسموا المطيبين فلما سمعت بذلك بنو سهم نحروا جزورا وقالوا من ادخل يده فهو منا فادخلت
ايديها بنو سهم وبنو عبد الدار وجمح وعدي ومخزوم فلما فعلوا ذلك وقع الشر وسموا
احلافا وكان عمر بن الخطاب من الاحلاف فلما قتل صاحب الصاحه واسد الاحلاف
فقال ابن عباس ويحك والمحلف عليهم **واما قصي** فله ثلثه اسما زيد وقصي
ومجمع وفيه يقول الشاعر

هما له اسما صدق ثلثة قصي وزيد ذو الندى ومجمع

فاما اسمه الاصلي فزيد وانما قيل له قصي لان اباه كلاب بن مره كان تزوج ام قصي
فاطمه بنت سعد فولدت لكلاب زهره وزيدا فهلك كلاب وزيد صغيرا وقد شبت
زهره وكبر فقدم ربيعه بن حرام بن ضبه فتزوج فاطمه ام زهره وقصي وزهره رجل
قد بلغ وقصي فطيم او قريب من ذلك فاحتملها الى بلاده من ارض بني عذره من اشراف
الشام فاحتملت معه قصيا لصغره وتخلف زهره في قومه فلم يبرح من مكه فسمي زيد
قصيا لبعد داره عن قومه فبينا قصي بارض قضاعه لا ينتمي الا الى ربيعه بن حرام وقع بينه
وبين رجل شي فقال له الا تلحق بقومك فانك لست منا فرجع قصي الى امه فسالها عما قال
له ذلك فقالت انت والله اكرم منه نفسا ووالدا انت ابن كلاب بن مره بن كعب بن
لوي بن غالب وقومك بمكه عند البيت الحرام وحوله فاجمع قصي الخروج الى قومه واللحوق
بهم وكره الغربه وقالت له امه لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر فتخرج في حاج
العرب فاني اخشى عليك ان يصيبك بعض الناس فاقام حتى دخل الشهر الحرام فخرج في
حاج قضاعه فقدم مكه فلما فرغ من الحاج اقام بها فخطب الى حليل بن حبشيه
الخزاعي ابنته حبى فزوجه وكان حليل يلي امر مكه فولدت له عبد الدار وعبد مناف
وعبد العزى وعبد قصي فلما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فراى قصي
انه اولى بالكعبه وامر مكه من خزاعه وبني بكر وان قريشا صريح ولد اسمعيل بن ابرهيم

وكلم رجالا من قريش وبني كنانه ودعاهم الى اخراج خزاعه وبني بكر من مكه فلما
قبلوا منه دعاهم اليه وبايعوه عليه كتب الى اخيه من امه رزاح بن ربيعه وهو ببلاد قومه
يدعوه الى نصرته والقيام معه فقام رزاح في قضاعه فدعاهم الى نصر اخيه فاجابوه
٢٩٧ وبعض الرواه يقول ان حليلا لما ثقل جعل ولايه البيت الى ابنته حبى فقالت اني لا اقدر على
فتح الباب واغلاقه قال فاني اجعل الفتح والاغلاق الى رجل فجعله الى ابي غبشان وهو سليم
ابن عمرو فاشترى قصي منه ولايه البيت بزق خمر وبعود وقيل بل بزق ولبس فقال
الناس اخسر من صفقه ابي غبشان فذهبت مثلا وقال الشاعر

ابو غبشان اظلم من قصي واظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا في شراه ولوموا شيخكم ان كان باعه

ثم ان قصيا قاتل خزاعه فخلت عن مكه فولي قصي البيت وامر مكه والحكم بها وجمع
قبايل قريش فانزلهم ابطح مكه وكان بعضهم في الشعاب ورووس جبال مكه فقسم منازلهم
بينهم فسمي مجمعا وملكه قومه عليهم وفيه قيل

زيد ابوكم كان يدعى مجمعا به جمع الله القبايل من فهر

وبعضهم يقول ان حليل بن حبشيه اوصى قصيا حين انتشر له من ابنته الاولاد
وقال انت اولى بالكعبه وبامر مكه من خزاعه فلذلك دان طلب قصي ما طلب وكانت صوفه
تدفع بالناس من عرفه واذا ارادوا النفر من منا اخذت صوفه بناحيتي الكعبه فحبسوا
الناس وقالوا اجيزي صوفه فلم يجز احد من الناس حتى ينفروا فاذا مضت صوفه خلي
سبيل الناس بعدهم والعرب قد عرفت هذا لصوفه في عهد جرهم وخزاعه فلما كان
العام اتى قصي بمن معه من قريش وكنانه وقضاعه عند العقبه وقالوا نحن اولى بهذا
منكم فناكروهم فقاتلوا فقتل الناس فانهزمت صوفه وغلبهم قصي على ذلك وانحازت
خزاعه وبنو بكر عن قصي وعرفوا انه سيمنعهم مثل ما منع صوفه وانه سيحول بينهم وبين
الكعبه وامر مكه فلما انحازوا عنه باداهم واجمع لحربهم فاقتتلوا حتى كثرت القتلى في
الفريقين ثم انهم تداعوا للصلح فحكموا يعمر بن عوف الكناني فقضى بان قصيا اولى بالكعبه
وامر مكه من خزاعه وان كل دم اصابه قصي من خزاعه وبني بكر موضوع وما
اصابت خزاعه وبنو بكر موضوع وما اصابت خزاعه وبنو بكر من قريش وبني كنانه
وقضاعه ففيه الديه وتملك على قومه واهل مكه فملكوه فكان قصي اول ولد كعب بن لوي
اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابه والسقايه والرفاده والندوه فحاز

شرف مكة كله وقطع مكة ارباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي
اصبحوا عليها وزعم الناس ان قريشا هابت قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده
وما كانت تنكح امراة ولا رجل من قريش الا في دار قصي ولا يتشاورون في امر نزل
بهم الا في داره ولا يعقدون لوا الحرب لقوم الا في داره يعقدها لهم بعض ولده وكان ٢٩٣
امرهم في قومه من قريش في حياته وبعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره تيمنا بامره ومعرفة
فضله وشرفه واتخذ قصي لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت
قريش تقضي امورها وسميت دار الندوة لانهم كانوا ينتدون فيها اي يجتمعون للخير والشر
والندي مجمع القوم فاقام قصي على شرفه لا ينازع في شي من امره الا انه قد اقر للعرب
في شان حجهم ما كانوا عليه وللنساه من بني مالك بن كنانة الى ان جا الاسلام وهو اول من
اوقد النار بالمزدلفة حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة فلم تزل توقد في تلك
الليلة في الجاهلية ولم تزل توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر قال
الواقدي وهي توقد الى اليوم ولما جمع قريشا الى الحرم سميت حينئذ قريشا لجمعه اياهم
وكان يقال لهم قبل ذلك بنو النضر روى المولف باسناده عن عبد المجيد بن سهيل
ان قريشا شكوا الى قصي كثرة الشجر وانهم لا يقطعون ان يبنوا منه واستاذنوه في قطعه
فنهاهم وقال قد رايتم من استخف بالحرم كيف صار امره فكانوا يبتنون دورهم والشجر
فيها ولذلك كانوا يحرمون الصيد في الحرم قال المولف وقد ذكرنا انه قطع الشجر بيده
فصل فلما كبر قصي ورق وكان عبد الدار بكره اكبر ولده وكان اضعف
ولده فقال له والله لالحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل احد منهم الكعبة
حتى تكون انت تفتحها ولا يعقد لقريش لوا الحرب الا انت بيدك ولا يشرب رجل بمكة
الا من سقايتك ولا تقطع قريش امرا الا في دارك فاعطاه دار الندوة التي لا تقضي قريش
امرا الا فيها واعطاه الحجابة واللوا والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه
قريش فتطعم الحاج على ما سبق ذكره ومات قصي فدفن بالحجون فتوافى الناس بعده بالحجون
وقال الشرقي بن قطامي لاصحابه يوما من منكم يعرف علي بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن
المغيرة بن زيد قالوا ما نعرفه فقال هو علي بن ابي طالب اسم ابي طالب عبد مناف وعبد المطلب
شيبة وهاشم عمرو وعبد مناف المغيرة وقصي زيد **واما كلاب** فامه هند بنت
سرير بن ثعلبة وله اخوان من ابيه وهما تيم ويقظة امهما في ما قال ابن هشام وابن الكلبي
اسما بنت عدي بن حارثة وفي قول ابن اسحق هند بنت حارثة قال ويقال يقظة لهند بنت سرير

ام كلاب **واما مرة** فامه وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر واخواه لابيه
عدي وهصيص **واما كعب** فامه ماوية بنت كعب بن القين وله اخوان من ابيه خزيمة
وسعد روى المولف باسناده عن عبد الله بن عثمان بن ابي سليمان قال كان اول من سمى
٢٩٤ يوم الجمعة كعب بن لوي وكان يوم الجمعة يسمى عروبة فسماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه
الى كعب بن لوي وخطبته قال ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال اول من قال اما بعد كعب
ابن لوي قال الزبير كان يقول اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا الليل ساج والنهار
ضاح والسما بنا والجبال اوتاد والنجوم اعلام والى بلى ما يهيج فصلوا ارحامكم الدار امامكم
والظن غير ما تقولون حرمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به فسياتي له نبا عظيم وسيخرج به
نبي كريم لو كنت ذا سمع وبصر ورجل تنصت تنصت الجمل وارقلت ارقال الجمل فرحا بدعوته
جذلا بصرخته **واما لوي** وامه عاتكة بنت خالد بن النضر بن كنانة وهي اول
العواتك اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وله اخوان من ابيه وامه وتيم وقيس
واما غالب فامه ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة واخوته من ابيه
وامه الحارث واسد وعوف **واما فهر** فامه جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض
الجرهمي كذلك قال هشام وقال ابن اسحق جندلة بنت الحارث وقال ابو عبيدة انما هي
سلمى بنت اد بن طابخة وقال علما النسب والى فهر جماع قريش لانه من لم يكن من ولد فهر
لا يدعى قرشيا وقيل بل اسم فهر قريش روى المولف باسناده عن عبد الله بن مصعب انه
سمعه يقول اسم فهر قريش وانما فهر لقب روى الزبير عن عثمان بن ابي سليمان ان اسم فهر قريش
قال الموصلي وقال ابو عبيدة بن عبد الله كذلك قال الزبير روى المولف عن ابن شهاب ان اسم
فهر الذي اسمته امه قريش وانما نبزته فهرا قال قد اجتمع نساب قريش وغيرهم ان قريشا
انما تفرقت عن فهر **فصل** وكان فهر في زمانه رئيس الناس بمكة وكان قد اقبل
من اليمن حسان بن عبد كلال الحميري يريد ان ينقل احجار الكعبة من الكعبة الى اليمن ليجعل
حج الناس عنده فنزل بنخلة واغار على سرح الناس فخرجت اليه قريش وقبائل كنانة وخزيمة
واسد وجذام وزعيمهم يومئذ فهر بن مالك فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمت حمير
واسر حسان اسره الحارث بن فهر فاقام في الاسر ثلاث سنين حتى افتدى نفسه
منهم فاخرج فمات بين مكة واليمن **واما مالك** فقال هشام امه عكرشة بنت
عدوان وقيل ان عكرشة لقب عاتكة وكان له اخوان يقال لاحدهما مخلد والاخر
الصلت **واما النضر** فاسمه قيس وامه برة بنت مر بن اد بن طابخة **فصل** واختلف

العلما في تسميه قريش قريشا على سته اقوال احدها انها سميت بذلك بدابه تكون في
البحر تاكل دواب البحر تدعى القرش فشبه بنو النضر بن كنانه بها لانها اعظم دواب البحر
قوه وانشدوا   وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
295 روى المولف باسناده ان عبد الله بن العباس دخل على معاويه وعنده عمرو بن العاص
فقال له عمرو ان قريشا تزعم انك اعلمها فبم سميت قريش قريشا قال بامر قال فبين لنا
وهل قال احد فيه شعرا قال نعم سميت قريش بدابه في البحر تسمى قرشا وقد قال
المشمرخ بن عمرو الحميري

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا
تملا الارض خيله ورجال يحشرون المطي حشرا كميشا

والثاني انها سميت بذلك لاجل فهر وقد ذكرنا ان اسمه قريش فنسبت اليه اذ ليس من
ولده من لا يسمى قريشا قال المولف وهذا اختيار الزبير بن بكار والثالث انها سميت بذلك
لان النضر كان يسمى قريشا روى المولف عن الشعبي قال النضر بن كنانه هو قريش وانما
سمي قريشا انه كان يقرش عن خله الناس وحاجتهم فيسد ذلك بماله والتقريش هو
التفتيش وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن الحاجه فيزودونهم بما يبلغهم فسموا بذلك
من فعلهم قريشا وقد قال الحارث بن حلزه في بيان القرش انه التفتيش

ايها الناطق المقرش عنا عند عمرو فهل لنا ابقا

قال الزبير وحدثني الاثرم عن ابن المثنى قال حدثني من وقع عليه اسم قريش النضر بن كنانه
فولده قريش دون ساير بني كنانه فاما من ولد كنانه سوى النضر فلا يقال لهم قريش والرابع
انها سميت بذلك بقريش بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانه وقيل هو قريش بن الحارث بن مخلد
وكان قريش هذا دليل بني النضر في اسفارهم وكان له ابن يسمى بدرا احتفر بدر
والخامس ان النضر خرج يوما على نادي قومه فقال بعضهم لبعض انظروا الى النضر كانه جمل
قريش ذكره ابن جريج والسادس انه من التجمع وذلك ان قصيا جمع بني النضر في الحرم
من بعد تفرقهم فذلك التجمع هو التقرش قاله محمد بن جبير بن مطعم وقال ابو سلمه بن عبد الرحمن
لما نزل قصي الحرم فعل ايما الاجميله فقيل له القرشي فهو اول من سمي به روى المولف باسناده

عن ابن المثنى قال انما سمي بنو النضر قريشا لتجمعهم لان التقرش هو التجمع قال الزبير ويدل
على اضطراب هذا القول ان قريشا لم يجتمعوا حتى جمعهم قصي بن كلاب وروى المولف
باسناده عن ابي عمر قال انما سميت قريش قريشا لجمع قصي بن كلاب اياهم **واما كنانه**
فامه عوانه بنت سعد بن عيلان وقيل بل امه هند بنت عمرو بن قيس **واما خزيمه** فامه سلمى 296
بنت اسلم بن الحاف بن قضاعه **واما مدركه** فاسمه عمرو في قول ابن اسحق وقال هشام بن محمد
اسمه عامر وامه خندف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه واخو مدركه
لابيه وامه عامر وهو طابخه وعمير وهو قمعه ويقال له ابو خزاعه قال ابن اسحق كان
مدركه وطابخه في ابل لهما فاقتنصا صيدا يطبخانه وعدت عاديه على ابلهما فقال عامر لعمرو
اتدرك الابل او تطبخ الصيد فلحق عامر الابل فجا بها فلما راحا على ابيهما حدثاه شانهما قال لعامر
انت مدركه وقال لعمرو وانت طابخه وذكر هشام بن محمد ان الياس خرج في نجعه له فنفرت
ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمي مدركه واخذها عامر فطبخها فسمي طابخه وانقمع
عمير في الخبا فلم يخرج فسمي قمعه وخرجت امهم تمشي فقال لها الياس اين تخندفين فسميت خندف
والخندف ضرب من المشي قال الياس لعمرو وابنه   انك قد ادركت ما طلبتنا
وقال لعامر   وانت قد انضجت ما طبختنا   وقال لعمير   وانت قد اسات وانقمعتنا
وقال قصي بن كلاب امي خندف والياس ابي **واما الياس** فامه الرباب بنت حيده
ابن معد وذكر الزبير بن بكار ان الياس لما ادرك انكر على بني اسمعيل ما غيروا من سنن ابايهم وسيرهم
وبان فضله عليهم فجمعهم رايه ورد هم الى سنن ابايه وهو اول من اهدى البدن الى البيت او في
زمانه وهو اول من وضع الركن بعد هلاكه حين غرق البيت وانهدم فوضعه في زاويه البيت
ولم تبرح العرب تعظم الياس تعظيم اهل الحكمه كتعظيمها لقمان وهو اول من مات بالسل فاسفت
عليه زوجته خندف اسفا شديدا وكانت قد نذرت في مرضه انه ان هلك لا تقيم في
بلد مات فيه ابدا ولا يظلها بيت وان تسيح في الارض فخرجت سايحه حتى هلكت حزنا
فصل قال المولف وكان من اولاد الياس قمعه وولد لقمعه لحي وولد له عمرو وهو اول
من غير دين الحنيفيه دين ابرهيم واول من نصب الاوثان حول الكعبه وجعل البحيره والسايبه
والوصيله والحام واستخرج اساف ونايله فنصبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت
النار فاذا فيها عمرو بن لحي ينادي اهل النار بريحه وهو اول من غير دين ابرهيم ورايته يجر
قصبه في النار وقال ابن عباس قدم عمرو بن لحي بهبل من الشام فنصبه على الاخشب وامر
الناس بعبادته واخرج اسافا ونايله من البيت فنصب اسافا مقابل الركن الاسود وبين زمزم

ونصب نايلة الى جانب البيت وتجاه المقام ونصب بمنى سبعة اصنام ونصب مناة على ساحل
البحر واتخذ العزى نخلة بيتا يطوفون به كطوافهم بالكعبة وكانوا اذا طافوا بالبيت لم يحلوا
حتى ياتوا العزى فيطوفون به **واما مضر** فامه سودة بنت عك واخوه لابيه وامه
اياد ولهما اخوان من ابيهما واسمهما ربيعة وانمار وقد قال الزبير بن بكار ان نزار ابن معد لما حضرته ٢٩٧
الوفاة اوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال يا بني هذه القبة وهي من ادم حمرا وما اشبهها من مالي
لمضر فسمي مضر الحمرا وهذا الخبا الاسود وما اشبهه من مالي لربيعة فخلف خيلا دهما فسمي
ربيعة الفرس وهذه الخادم وما اشبهها من مالي لاياد وكانت شمطا فاخذ البلق والنقد
من غنمه وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه فاخذ انمار ما اصابه وقال وان اشكل
عليكم في ذلك شي واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعا الجرهمي فاختلفوا في القسمة فذهبوا الى
الافعا فبينما هم في مسيرهم اذ راى مضر كلا قد رعي فقال ان البعير الذي رعى هذا الكلا
لاعور وقال ربيعة انه ازور وقال اياد هو ابتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الا قليلا
حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسالهم عن البعير فقال مضر هو اعور قال نعم وقال ربيعة
هو ازور قال نعم وقال اياد هو ابتر قال نعم وقال انمار هو شرود قال نعم هذه والله صفة
بعيري دلوني عليه فحلفوا ما راوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري فساروا
جميعا حتى قدموا نجران فنزلوا بالافعا الجرهمي فنادى صاحب البعير ان بعيري عند هولا
القوم لانهم وصفوا الى صفته ثم قالوا لم نره فقال الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر
رايته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رايت احدى يديه ثابتة الاثر
والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه افسدها بشدة وطيه لازوراره وقال اياد عرفت انه
ابتر باجتماع بعره فلولا ذلك لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه يرعى المكان
الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان احزاز ق نبتا واخبث فقال الجرهمي ليسوا باصحاب بعيرك
فاطلبه ثم سالهم فاخبروه فرحب بهم ثم قال اتحتاجون الي وانتم كما ارى فدعى لهم بطعام
فاكلوا واكل وشربوا وشرب فقال مضر لم ار كاليوم خمرا اجود لولا انها نبتت
على قبر وقال ربيعة لم ار كاليوم لحما اطيب لولا انه ربي بلبن كلب وقال اياد لم ار كاليوم
رجلا اسرى لولا انه لغير ابيه الذي يدعى له وقال انمار لم ار كاليوم كلاما انفع في حاجتنا
وسمع الجرهمي الكلام فتعجب من قولهم واتى امه فسالها وهددها فاخبرته انها كانت تحت
ملك لا يولد له وكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا من نفسها كان نزل بها فوطيها فحملت
به وسال القهرمان عن الخمر فقال من حبلة غرستها على قبر ابيك وسال الراعي عن اللحم

فقال

فقال شاة ارضعتها بلبن كلبة ولم يكن ولد في الغنم شاة غيرها فقيل لمضر من اين عرفت الخمر
ونباتها على قبر قال لانه اصابني عليها عطش شديد وقيل لربيعة فيما قال فذكر كلاما واتاهم
الجرهمي فقال صفوا الى قصتكم فقصوا عليه ما وصاهم به ابوهم فقضى بالقبة الحمرا والدنانير
٢٩٨ والابل وهي حمر لمضر وقضى بالخبا الاسود والخيل الدهم لربيعة وقضى بالخادم وكانت
شمطا وبالماشية البلق لاياد وقضى بالارض والدراهم والدنانير لانمار وروى المولف باسناده
عن عبد الله بن خالد قال لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم **واما نزار** فانه يكنى ابا اياد
وقيل ابا ربيعة امه معانة بنت جوشم **واما معد** فامه مهدد وروى المولف باسناده
عن هشام بن محمد بن السايب عن ابيه قال كان معد مع بخت نصر حين غزا حصون اليمن
قال ابن سعد ولم ار بينهم اختلافا ان معد من ولد قيدر بن اسمعيل روى المولف باسناده عن
علي بن المغيرة قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلا اغاروا على عسكر موسى فدعى عليهم فلم يجب فيهم
ثلث مرات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشي فقال يا موسى دعوتني على قوم هم
خيرتي في اخر الزمان روى الزبير باسناده عن مكحول قال اغار الضحاك بن معد على بني اسرايل
في اربعين رجلا من بني معد عليهم دراريع الصوف خاطمي خيلهم بحبال الليف فقتلوا وسبوا
وظفروا فقال بنو اسرايل يا موسى ان بني معد اغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا
واغاروا علينا وانت بيننا فادع الله عليهم فتوضى موسى وصلى ثم قال يا رب ان بني معد اغاروا
على بني اسرايل فقتلوا وسبوا وظفروا فسالوني ان ادعو عليهم قال فقال الله عز وجل يا موسى
لا تدع عليهم فانهم عبادي وانهم ينتهون عند اول امري وان فيهم نبيا احبه واحب امته
قال يا رب ما بلغ من محبتك له قال اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال يا رب ما بلغ من
محبتك لامته قال يستغفرني مستغفرهم فاغفر له ويدعوني داعيهم فاستجيب له قال يا رب
فاجعلهم من امتي قال نبيهم منهم قال تقدمت واستاخروا **واما عدنان** فالى هذا اتفاق
النسابين على ما تقدم ويختلفون في الاسما التي بعده على ما سبق بيانه ٥

ذكر امهات رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى المولف باسناده عن هشام بن محمد الكلبي عن ابيه قال ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وامها برة بنت عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب وامها ام حبيبة بنت اسد بن عبد العزى
ابن قصي بن كلاب وامها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لوي وامها

فلانه بنت الحارث بن مالك بن حباشه وامها اميمه بنت مالك بن غنم بن لحيان وامها
دب بنت ثعلبه بن الحارث بن تميم بن سعد وامها ليلى بنت عوف وام وهب بن عبد مناف
ابن زهره جد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيله ويقال هند بنت ابي قيله وهو وجز
ابن غالب بن الحارث بن عمرو بن ملكان وامها سلمى بنت لوى بن غالب بن فهر بن مالك وامها ٢٩٩
ماويه بنت كعب وام وجز بن غالب السلافه بنت واهب بن البلير وامها بنت قيس بن ربيعه
وام عبد مناف بن زهره جمل بنت مالك وام زهره بن كلاب ام قصي وهي فاطمه بنت سعد
ابن سيل قال محمد بن السايب كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمايه ام فما وجدت فيهن سفاحا
ولا شيا مما كان من امر الجاهليه روى ابن سعد باسناده عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرجت من لدن ادم من نكاح غير سفاح وروى الاسلمي عن عايشه
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح روى المولف باسناده عن
الزبير بن بكار قال ولد عبد مناف بن زهره وهبا وهو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو امنه وامه قيله بنت ابي قيله واسم ابي قيله وجز بن غالب بن عامر بن الحارث ووجز
هو ابو كبشه الذي كانت قريش تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه جده من قبل
امه والعرب تظن ان احدا لا يعمل شيا الا بعرق ينزعه شبهه فلما خالف رسول الله صلى
الله عليه وسلم دين قريش قالوا نزعه ابو كبشه لان ابا كبشه خالف الناس
بعباده الشعرى وهو اول من عبد الشعرى وكان يقول ان الشعرى تقطع السما عرضا
ولا ارى في السما شيا شمسا ولا قمرا ولا نجما يقطع السما عرضا غيرها والعرب تسميها
العبور لانها تعبر السما عرضا وكان ابو كبشه سيدا في خزاعه لم يعيروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من نقص كان فيه ولكن لما خالف دينهم نسبوه الى خلاف ابي كبشه
فقالوا خالف كما خالف

ذكر الفواطم والعواتك

اللاتي ولدن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال المولف والعاتكه في كلام العرب الطاهره روى المولف باسناده عن هشام
ابن محمد بن السايب عن ابيه قال ام عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي قد ولدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامها ليلى بنت هلال وامها سلما بنت محارب وامها عاتكه
بنت مخلد قال المولف وذكر من جنس هذه الاسما فاجتمع من ذلك ان العواتك ثلاثه عشر
والفواطم عشر

ذكر ما جرى لامنه في زمان حملها برسول الله صلى الله عليه وسلم

روى المولف باسناده عن علي بن زيد عن
ابيه عن عمته قالت كنا نسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به امنه بنت وهب

يقول

يقول ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النسا الا اني قد انكرت رفع حيضي
واتاني ات وانا بين النايم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت وكاني اقول ما ادري فقال
انك قد حملت بسيد هذه الامه ونبيها وذلك يوم الاثنين قالت فكان ذلك مما يقن عندي
الحمل ثم امهلني حتى دنت ولادتي اتاني ذلك الاتي فقال قولي اعيذه بالواحد الصمد من شر
كل حاسد قالت وكنت اقول ذلك فذكرت ذلك لنسائي فقلن لي تعلقي حديدا في عضديك
وفي عنقك قالت ففعلت فلم يكن يترك علي الا ايام فاجده قد تقطع فكنت لا اتعلقه وعن الزهري
قال قالت امنه لقد علقت به فما وجدت مشقه حتى وضعته روى ابن سعد باسناده عن
اسحق بن عبد الله قال قالت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حملت فما حملت سخله اثقل
منه قال ابن سعد قال الاسلمي هذا مما لا يعرف عندنا ولا عند اهل العلم لم تلد امنه ولا عبد الله
ابن عبد المطلب غير رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الاسلمي باسناده عن ابي جعفر
محمد بن علي قال امرت امنه وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد

ذكر وفاه عبد الله

قال المولف ولد عبد الله لاربع وعشرين سنه مضت من ملك
كسرى انوشروان فبلغ سبع عشره ثم تزوج امنه فلما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي روى المولف باسناده عن ايوب بن عبد الرحمن بن صعصعه قال خرج عبد الله الى الشام
الى غزاه في عير من عيرات قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا
بالمدينه وعبد الله بن عبد المطلب يوميذ مريض فقال اتخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار
فاقام عندهم شهرا مريضا ومضى اصحابه فقدموا مكه فسالهم عبد المطلب عن عبد الله
فقالوا خلفناه عند اخواله بني عدي بن النجار وهو مريض قال فبعث اليه عبد المطلب
اكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغه وهو رجل من بني عدي بن النجار
في الدار التي دخلها فالدور عن يسارك واخبره اخواله بمرضه وبقيامهم عليه وما ولوا
من امره وانهم قبروه فرجع الى ابيه فاخبره فوجد عليه عبد المطلب واخوته وجدا شديدا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ حمل ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنه
قال الواقدي ترك عبد الله ام ايمن وخمسه اجمال اوارك يعني تاكل الاراك وقطعه
غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ام ايمن تحضنه واسمها بركه
قال المولف وقد روينا عن الزهري ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله الى المدينه يمتار له
تمرا فمات والاول اصح وروي لنا ان عبد الله توفي بعدما اتى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثمانيه وعشرون شهرا وقيل سبعه اشهر والاول اصح

ذكر مولده

صلى الله عليه وسلم قال المؤلف ولد عليه السلام في يوم الاثنين لعشر
خلون من ربيع الأول عام الفيل وقيل لليلتين خلتا منه وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت
منه وقال ابن عباس ولد يوم الجمعة يوم الفيل وكان قدوم الفيل وهلاك أصحابه
يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان أول المحرم تلك السنة الجمعة وذلك
في عهد كسرى أنوشروان لمضي اثنتين وأربعين سنة من ملكه وقد حكى أبو بكر الحيري أن شيخا
من الصالحين حكى له أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال قلت يا رسول الله
بلغني أنك قلت ولدت في زمان الملك وإني سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن هذا الحديث
فقال هذا كذب لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق
أبو عبد الله روى المؤلف بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي قال ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وكان قدوم الفيل فبين الفيل وبين مولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون ليلة وكان بين الفجار والفيل عشرون سنة وكان
بين الفجار وبنيان الكعبة خمس عشرة سنة روى المؤلف بإسناده عن أبي الحسن محمد بن أحمد
ابن البراء قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول
يوم العشرين من نيسان روى المؤلف بإسناده عن حسان بن ثابت قال إني لغلام يفعة ابن سبع
أو ثمان إذا يهودي بيثرب يصرخ غداة يا معشر يهود فلما اجتمعوا قالوا ما لك قال طلع
نجم أحمد الذي ولد به هذه الليلة قال فأدركه المؤمن ولم يؤمن به قال ابن جرير وقيل إنه
ولد عليه السلام في الدار التي تعرف بدار محمد بن يوسف الثقفي وقيل إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان وهبها لعقيل بن أبي طالب فلم تزل في يد عقيل حتى توفي فباعها ولده من محمد
ابن يوسف أخي الحجاج فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف وأدخل ذلك البيت في الدار
حتى أخرجته الخيزران فجعلته مسجدا يصلى فيه ذكر ما جرى عند وضع
آمنة رسول الله صلى الله عليه روى عثمان بن أبي العاص قال حدثتني أمي أنها شهدت
ولادة آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك ليلا ولدته قالت فما شيء أنظر
إليه من البيت إلا نور وإني أنظر إلى النجوم تدنو حتى أقول لتقعن علي روى المؤلف بإسناده
عن أبي الحسين بن البراء قال قالت آمنة ولدته جاثيا على ركبتيه ينظر إلى السماء ثم قبض قبضة
من الأرض وأهوى ساجدا وولد وقد قطعت سرته فغطيت عليه إناء فوجدته قد تفلق
الإناء عنه وهو يمص إبهامه تشخب لبنا وكان بمكة رجل من اليهود حين ولد فلما
أصبح قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد الليلة نبي العرب

به شامة بين منكبيه سوداء [illegible] شعرات فرجع القوم فسألوا أهليهم فقيل ولد
الليلة لعبد المطلب غلام فلقوا [illegible] في خبروه فنظر إليه فقال ذهبت النبوة من
بني إسرائيل هذا الذي يسر أحبارهم أفرحتم يا معشر قريش والله ليسطون بكم سطوة
يخرج نبأها من المشرق إلى المغرب روى المؤلف بإسناده عن عكرمة أن النبي صلى
الله عليه وسلم لما ولدته أمه وضعته تحت برمة فانفلقت عنه قالت فنظرت إليه
فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء روى ابن سعد بإسناده عن أبي أمامة الباهلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت أمي كأنه خرج منها نور أضاءت منه
قصور الشام وروى ابن سعد عن علي بن يزيد بن عبد الله عن عمته قالت لما ولدت آمنة
بنت وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى عبد المطلب فجاء البشير وهو جالس
في الحجر معه ولده ورجال من قومه فأخبره أن آمنة ولدت غلاما فسر بذلك عبد المطلب
وقام هو ومن كان معه فدخل عليها فأخبرته بكل ما رأت وما قيل لها وما أمرت به
فأخذه عبد المطلب فأدخله الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه قال
ابن واقد فأخبرت أن عبد المطلب قال يومئذ هذا

الحمد لله الذي أعطاني ... هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان ... أعيذه بالله ذي الأركان
حتى أراه بالغ البنيان ... أعيذه من شر كل شان
من حاسد مضطرب العنان

ومن الحوادث التي كانت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم روى المؤلف بإسناده عن مخزوم بن هانئ عن أبيه
وقد أتت له خمسون ومائة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارتج إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت
نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ورأى الموبذان إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد
قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى فتصبر عليه تشجعا
ثم رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم
إليه فلما اجتمعوا عنده قال أتدرون فيم بعثت إليكم قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك فبيناهم
كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غما إلى غمه فقال الموبذان وأنا أصلح
الله الملك قد رأيت في هذه الليلة وقص عليه الرؤيا في الإبل فقال أي شيء يكون هذا
يا موبذان فقال حادث يكون من عند العرب فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك
إلى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه إلي رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه عبد المسيح

ابن عمرو بن حيان بن نفيله الغساني فلما قدم عليه قال له هل عندك علم بما اريد
ان اسالك عنه قال ليخبرني الملك فان كان عندي منه علم والا اخبرته بمن يعلمه
فاخبره بما راى فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال
فاته فاساله عما سالتك عنه وائتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم على
سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحاه فلم يحر سطيح جوابا فانشا عبد المسيح يقول ٢٠٤

اصم ام تسمع غطريف اليمن ... يا فاصل الخطه اعيت من ومن
اتاك شيخ الحي من ال سنن ... وامه من ال ذيب بن حجن
ابيض فضفاض الردا والبدن ... رسول قيل العجم يسرى بالوسن

فلما سمع سطيح شعره رفع راسه وقال عبد المسيح على جمل مسيح الى سطيح
وقد وافى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران
ورويا الموبذان راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا وقد قطعت دجله وانتشرت في
بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوه وبعث صاحب الهراوه وفاض وادي السماوه
وغاضت بحيره ساوه وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما يهلك
منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو ات ات ثم قضى سطيح مكانه
فثار عبد المسيح الى اهله وهو يقول

شمر فانك ماضي الهم شمير ... لا يفزعنك تفريق وتغيير
ان يمس ملك بني ساسان افرطهم ... فان ذا الدهر اطوار دهارير
فربما اصبحوا يوما بمنزله ... يهاب صولتها الاسد المهاصير
منهم اخو الصرح بهرام واخوته ... والهرمزان وسابور وسابور
والناس اولاد علات فمن علموا ... ان قد اقل فمحقور ومهجور
بنو الام اما ان راوا نشبا ... فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن ... فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك منا اربعة عشر
ملكا قد كانت امور فهلك منهم عشره في اربع سنين وملك الباقون الى خلافه
عثمان بن عفان رضي الله عنه ذكر اسما نبينا صلى الله عليه
وسلم روى حذيفه بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا محمد
واحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمه وروى جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم انه قال انا محمد واحمد والحاشر والماحي والخاتم والعاقب
قال المولف ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم نبي التوبه ونبي الملاحم والشاهد
والبشير والنذير والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والامين
والمصطفى والرسول والنبي الامي والقيم فالحاشر الذي يحشر الناس على قدمه ٢٠٤
تقدمهم وهم خلفه والمقفي اخر الانبيا وكذلك العاقب والملاحم الحروب والضحوك
اسمه في التوراه وذلك انه كان طيب النفس فكها والقيم من القيم وهو الاعطا
وكان اجود الخلق صلى الله عليه وعلى اله وسلم ذكر صفه نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم روى الامام احمد باسناده عن ربيعه بن ابي
عبد الرحمن انه سمع انس بن مالك يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم ربعه ليس بالقصير
ولا بالطويل البائن ازهر ليس بالادم ولا الابيض الامهق رجل الشعر ليس بالسبط
ولا بالجعد القطط روى المولف باسناده عن علي بن ابي طالب انه وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعه
من القوم لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا
المكلثم وكان في وجهه تدوير ابيض مشرب ادعج العين اهدب الاشفار
جليل المشاش والكتد ومسربه شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كانما ينحط في
صبب واذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوه وهو خاتم النبيين اجود الناس
صدرا واصدق الناس لهجه والينهم عريكه واكرمهم عشيره من راه بديهه هابه
ومن خالطه معرفه احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم
روى الترمذي عن الاصمعي قال الممغط الذاهب طولا والمتردد الداخل بعضه في بعض
قصرا واما القطط فشديد الجعوده والرجل الذي في شعره جعوده اي ينثني قليلا والمطهم
البادن الكثير اللحم والمكلثم المدور الوجه والمشرب الذي في بياضه حمره والادعج
الشديد سواد العين والاهدب الطويل الاشفار والكتد مجتمع الكتفين وهو الكاهل
والمسربه الشعر الرقيق الذي كانه قضيب من الصدر الى السره والشثن الغليظ
الاصابع من الكفين والقدمين والتقلع ان يمشي بقوه والصبب الحدور يقول انحدرنا
في صبب وقوله جليل المشاش يريد رووس المناكب والعشره والبديهه المفاجاه
قال م روى المولف باسناده عن الزهري ان يهوديا قال ما بقي من نعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في التوراه الا رايته الا الحلم فاني اسلفته ليرد بها الى اجل معلوم وريته

حتى اذا بقي من الاجل يوم اتيته فقلت يا محمد اقضني حقي فانكم معاشر بني عبد المطلب
مطل فقال عمر يا يهودي الخبيث اما والله لولا مكانه لضربت الذي فيه عيناك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا حفص نحن كنا الى غير هذا منك احوج
الى ان تكون امرتني بقضاء ما علي وهو الى ان تكون اعنته في قضاء حقه احوج قال فلم يزده جهلي ٢٠٥
عليه الا حلما قال يا يهودي انما يحل حقك غدا ثم قال يا ابا حفص اذهب به الى الحايط الذي
كان سال اول يوم فان رضيه فاعطه كذا وكذا صاعا وزده لما قلت له كذا وكذا صاعا
وان لم يرضه فاعطه من حايط كذا وكذا فاتى به الحايط فرضي فاعطاه ما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الزيادة فلما قبض اليهودي تمره قال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله وانه والله ما حملني على ما رايتني صنعت يا عمر الا اني قد
كنت رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم صفته في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت
حلمه اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني اشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقرا
المسلمين قال عمر او بعضهم قال او بعضهم واسلم اهل بيت اليهودي كلهم الا شيخ ابن مايه
سنة فعسى على الكفر روى ابن سعد باسناده عن سهل مولى عتبة انه كان نصرانيا وكان
يتيما في حجر امه وعمه وكان يقرا الانجيل قال واخذت مصحفا لعمي فقراته حتى مرت
بي ورقة انكرت كتابتها فاذا هي ملصقة ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد صلى الله عليه
وسلم لا قصير ولا طويل بين كتفيه خاتم يكثر الاحتبا ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار
والبعير ويحلب الشاة ويلبس قميصا مرقوعا وهو من ذرية اسمعيل اسمه احمد قال فجا
عمي فراى الورقة فضربني وقال ما لك وفتح هذه الورقة فقلت فيها نعت النبي محمد فقال انه
لم يات بعد روى ابن سعد باسناده ان عبد الله بن عمرو بن العاص سيل عن صفة النبي صلى الله
عليه وسلم في التوراة فقال اجل والله انه لموصوف في التوراة بصفته في القران يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يدفع بالسيية السيية ولكن يعفو
ويغفر ولا اقبضه حتى اقيم له الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا قال وهب بن منبه اوحى الله الى شعيا اني مبعث نبيا اميا افتح به اذانا
صما وقلوبا غلفا واعينا عميا مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام عبدي المتوكل
المصطفى المرفوع الحبيب المحبب لا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح ويغفر رحيم
بالمومنين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده

لكل

لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره
والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمغفرة والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد
الضلالة واعلم به بعد الجهالة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به ٢٠٦
بعد الفرقة واولف به بين قلوب واهوا متشتتة وامم مختلفة واجعل امته خير امة
اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي
وتصديقا بما جات به رسلي وهم رعاة الشمس طوبى لتلك القلوب

ذكر الحوادث التي كانت في عام ولادته عليه السلام

صلى الله عليه وسلم قال المولف من اعظم الحوادث في عام ولادته قصة الفيل وقد
ذكرناها **ومن الحوادث** يوم جبلة قال ابو عبيدة اعظم ايام العرب يوم
جبلة وكان عام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعامر وعبس وذبيان
وتميم وقد قال الرضي لمن ابا الا الذي حلت جماجمها على مناطها عبس وذبيان
ومن ذلك رضاع ثويبة له اياما ثم قدوم حليمة لرضاعه ارضعته ثويبة مولاة
ابي لهب اياما ثم قدمت حليمة بنت ابي ذويب واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة وزوجها
الحارث بن عبد العزى بن رفاعة واسم اخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وانيسة
ابنة الحارث وحذامة بنت الحارث وهي الشيما غلب ذلك على اسمها فلا تعرف الا به ويزعمون
ان الشيما كانت تحضنه مع امها وكان هذا عندهم وان الشيما سبيت يوم حنين فقالت
اعلموا اني اخت نبيكم فلما اتي بها عرفها فاعتقها وكانت حليمة من بني سعد بن بكر روى المولف
باسناده عن برة بنت تجراة قالت اول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة
بلبن ابن لها يقال له مسروح اياما قبل ان تقدم حليمة وكانت قد ارضعت قبله
حمزة بن عبد المطلب وارضعت بعده ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي وقد ذكرنا ان
عبد المطلب تزوج هالة وزوج ابنه عبد الله امنة في مجلس واحد فولد حمزة ثم ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب ابنها مسروح اياما
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرضت عليه ابنة حمزة ليتزوجها
انها لا تحل لي انها ابنة اخي ارضعتني واياه ثويبة واعتق ابو لهب ثويبة وكانت
ثويبة تدخل على رسول الله صلى الله عليه بعدما تزوج خديجة فيكرمها النبي صلى الله

عليه وسلم وتلوتها خديجه وهي يوميذ امة ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث اليها بعد الهجره بكسوه وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر قال المولف ولا نعلم
انها اسلمت بل قد قال ابو نعيم الاصبهانى فى حلى بعض العلما انه قد اختلف فى اسلامها
روى المولف باسناده عن عروه قال كان ثويبه لابى لهب فاعتقها فارضعت النبى
صلى الله عليه وسلم فلما مات ابو لهب راه بعض اهله فى النوم فقال ماذا لقيت يا ابا لهب ٢٠٧
فقال ما رايت بعدكم روحا غير انى سقيت فى هذه منى بعتقى ثويبه واشار الى ما بين الابهام
والسبابه **حديث حليمه** روى المولف باسناده عن عبد الله بن جعفر
عن حليمه بنت الحارث ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ارضعته السعديه قالت
خرجت فى نسوه من بنى سعد بن بكر بن هوازن نلتمس الرضعا بمكه فخرجت على اتان لى قمرا
قد ادمت بالركب قال وخرجنا فى سنه شهبا لم تبق شيا انا وزوجى الحارث بن عبد العزى
قالت ومعنا شارف لنا والله ان يبص علينا بقطره من لبن ومعى صبى ما ننام ليلتنا من بكايه
ما فى ثديى من لبن يغنيه ولا فى شارفنا من لبن يغديه الا انا نرجوا فلما قدمنا مكه لم تبق
منا امراه الا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه وانما كنا نرجوا الكرامه
فى رضاعه من نرضع له من ابى المولود وكان يتيما صلى الله عليه فقلنا ما عسى ان تصنع لنا
امه فكنا نابى حتى لم يبق من صواحباتى امراه الا اخذت رضيعا غيرى قالت فكرهت ان ارجع
ولم اخذ شيا واخذ صواحباتى فقلت لزوجى الحارث والله لارجعن الى ذلك اليتيم فلاخذنه
قالت فاتيته فاخذته ثم رجعت الى رحلى فقال لى زوجى قد اخذتيه قالت نعم وذاك انى
لم اجد غيره قال قد اصبت عسى الله ان يجعل لنا فيه خيرا قالت والله ما هو الا ان وضعته
فى حجرى فاقبل عليه ثدياى بما شا من لبن فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى وقام
زوجى الى شارفنا فاذا هى تحاعلينا ما شا فشرب حتى روى وشربت حتى رويت قالت
فمكثنا بخير ليله شبا عا روا قالت فقال زوجى والله يا حليمه ما اراك الا قد اصبت نسمه
مباركه قد نام صبياننا وقد روينا قالت ثم خرجنا فوالله لخرجت اتانى امام الركب
قد قطعتهم حتى ما يتعلق بها منهم احد حتى انهم ليقولون ويحك يا بنت الحارث كفى عنا
اليست هذه اتانك التى خرجت عليها فاقول بلى والله فيقولون ان لها لشانا حتى قدمت
منازلنا من حاضر منازل بنى سعد بن بكر قالت فقدمنا على اجدب ارض الله قالت فوالذى
نفس حليمه بيده ان كانوا ليسرحون اغنامهم اذا اصبحوا واسرح غنمى وتروح غنمى
حفلا بطانا وتروح اغنامهم جياعا هالكا ما لها من لبن فنشرب ما شينا من اللبن وما من

الحاضر من احد يحلب قطره ولا يجدها قالت فيقولون لرعاتهم ويلكم الا تسرحون
حيث يسرح راعى حليمه فيسرحون فى الشعب الذى تسرح فيه وتروح اغنامهم
جياعا ما لها من لبن وتروح غنمى حفلا لبنا قالت وكان يشب فى اليوم شباب الصبى فى
شهر ويشب فى شهر شباب الصبى فى سنه قالت فبلغ سنتين وهو غلام جفر قالت
٢٠٨ فقدمنا به على امه فقلت لها وقال لها زوجى دعى ابنى فلنرجع به فانا نخشى عليه وبا مكه
قالت ونحن اضن شى به لما راينا من بركته صلى الله عليه وسلم فلم نزل بها حتى قالت ارجعا
به قالت فمكث عندنا شهرين قالت فبينا هو يلعب يوما من الايام هو واخوه خلف
البيت اذ جا اخوه يشتد فقال لى ولابيه ادركا اخى القرشى فقد جا رجلان فاضجعاه
فشقا بطنه قالت فخرجت وخرج ابوه نشتد نحوه فانتهينا اليه وهو قايم منتقع لونه
فاعتنقته واعتنقه ابوه فقال ما لك يا بنى قال اتانى رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعانى فشقا
بطنى والله ما ادرى ما صنعا قالت فاحتملناه فرجعنا به قالت يقول زوجى يا حليمه والله
ما ارى الغلام الا قد اصيب فانطلقى فلنرده الى امه قبل ان يظهر به ما نتخوف عليه
قالت فرجعنا به الى امه فقالت ما ردكما فقد كنتما حريصين عليه فقلنا لا والله الا انا
كفلناه وادينا الذى علينا من الحق فيه ثم تخوفنا عليه الاحداث فقلنا يكون عند امه
قالت فوالله ما ذاك بكما فاخبرونى خبركما وخبره قالت والله ما زالت بنا حتى اخبرناها
خبره قال اتخوفتما عليه لا والله ان لابنى هذا لشانا الا اخبركما عنه انى حملت به فلم
احمل حملا قط هو اخف منه ولا اعظم بركه منه ولقد وضعته فلم يقع كما يقع الصبيان
لقد وقع واضعا يديه فى الارض رافعا راسه الى السما دعاه والحقا بشانكما

ذكر ما جرى فى السنه الثالثه من مولده عليه السلام

قال المولف من ذلك شق صدره وقد ذكرناه وظاهر هذا الحديث ان امنه حملت غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الواقدى لا يعرف عند اهل العلم ان امنه وعبد الله
ولدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما حليمه فهى بنت ابى ذويب واسمه عبد العزى
ابن الحارث بن سحنه بن جابر السعديه قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تزوج
خديجه فشكت اليه جدب البلاد فكلم خديجه فاعطتها اربعين شاه واعطتها بعيرا ثم
قدمت عليه بعد النبوه فاسلمت وبايعت واسلم زوجها الحارث بن عبد العزى روى الامام
احمد باسناده عن عتبه السلمى انه حدث ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال كيف كان اول شانك يا رسول الله قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت
انا وابن لها في بهم لنا ولم ناخذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فاتنا بزاد من عند امنا
فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل طائران ابيضان كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه
اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني الى القفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه
فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ١٠٩
ائتني بماء برد فغسلا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حصه
واختم عليه بخاتم النبوة وقال احدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من امته في كفة
فاذا انا انظر الى الالف فوقي اشفق ان يخر علي بعضهم ثم قال لو ان امته وزنت به لمال بهم
ثم انطلقا وتركاني وفرقت فرقا شديدا ثم انطلقت الى امي فاخبرتها بالذي لقيته فاشفقت
ان يكون التبس بي قالت اعيذك بالله فحملتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا الى امي فقالت
اديت امانتي وذمتي وحدثتها الحديث فلم يرعها وقالت اني رايت حين خرج مني نورا اضاءت
منه قصور الشام وروى مكحول عن شداد بن اوس قال بينا نحن جلوس عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ من بني عامر فقال يا ابن عبد المطلب اني انبئت انك تزعم
انك رسول الله الى الناس فانبئني بحقيقة ذلك وبدو شانك فقال يا اخا بني عامر ان حقيقة
قولي وبدو شاني دعوة ابي ابرهيم وبشرى اخي عيسى بن مريم وان امي لما وضعتني كنت مسترضعا
في بني ليث بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذ من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان اذا
انا برهط ثلثة معهم طست من ذهب ملئ ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا
حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم اقبلوا على الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس منا
هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله فان كنتم
لا بد قاتليه فاختاروا منا اينا شئتم فاقتلوه فلما راى الصبيان ان القوم لا يحيرون اليهم
جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يستصرخونهم فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا
لطيفا ثم شق ما بين مفرق راسي الى منتهى عانتي وانا انظر اليه ولم اجد لذلك مسا ثم اخرج
احشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال
لصاحبه تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه
مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة منه ويسرة كانه يتناول شيئا فاذا انا بخاتم في
يده من نور يحار الناظرون دونه فختم قلبي فامتلأ نورا ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك
الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فنحاه عني فامر يده ما بين مفرق صدري

الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا
لطيفا ثم قال للاول الذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه
بمائة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فرجحتهم فقال
دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم قال ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم ١١٠
قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك قال فبينا نحن كذلك
اذا انا بالحي قد جاءوا بحذافيرهم واذا امي وهي ظئري امام الحي تهتف باعلى صوتها وهي
تقول يا ضعيفاه فانكبوا علي وقبلوا راسي وما بين عيني فقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت
ظئري يا وحيداه فانكبوا علي فضموني وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت
من بين اصحابك فقتلت لضعفك ثم ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها
وان يدي لفي يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم
فقال بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن فانطلقوا به الى كاهننا
حتى ينظر اليه ويداويه فقلت ما بي شيء مما تذكر فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه
كلام صحيح اني لارجو ان لا يكون بابني باس فاتفقوا على ان يذهبوا به الى الكاهن فذهبوا بي
اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فانه اعلم بامره منكم فسالني
فاقتصصت عليه امري فوثب الي وضمني الى صدره ثم نادى باعلى صوته يا ال العرب اقتلوا
هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه وادرك ليبدلن دينكم ثم احملوني
فذاك بدو شاني روى المولف باسناده عن عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه قال لما قدمت
سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عراف من هذيل يريه
الناس صبيانهم قال فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع اليه
الناس من اهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون
اي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به امه فيقال له ما هو فيقول رايت
غلاما والهته ليقتلن اهل دينكم وليكسرن الهتكم وليظهرن امره عليكم فطلب بعكاظ
فلم يوجد ورجعت به حليمة الى منزلها وكانت بعد لا تعرضه لعراف ولا لاحد من الناس
وقال محمد بن عمر حدثني زياد بن سعد قال جعل الشيخ الهذلي يصيح يا ال هذيل ان هذا لينتظر
امرا من السماء وجعل يغري برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينشب ان وله عقله حتى
مات كافرا قال محمد بن عمر وعن ابن عباس قال خرجت حليمة تطلب النبي صلى الله عليه وسلم
فوجدته مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا اماه ما وجد اخي حرا رايت غمامة

بطل عليه فاذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع وفي هذه السنة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه

ذكر ما جرى في السنة الرابعة من مولده صلى الله عليه وسلم

قال المولف قد ذكرنا ان شق صدره في سنة ثلاث من مولده وقيل في سنة اربع روى المولف باسناده عن محمد بن عمر عن اصحابه قال مكث عندهم سنتين حتى فطم وكانه ابن اربع سنين فقدموا به على امه زائرين لها به واخبرتها حليمة خبره وما راوا من بركته فقالت امنة ارجعي بابني فاني اخاف عليه وباء مكة فوالله ليكونن له شان فرجعت به ولما بلغ اربع سنين كان يغدو مع اخيه واخته في البهم قريبا من الحي فاتاه الملكان هناك فشقا بطنه واستخرجا علقة سودا فطرحاها وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من ذهب ثم وزن بالف من امته فوزنهم فنزلت به الى امه امنة بنت وهب فاخبرتها خبره ثم رجعت به ايضا وكان عندها سنة او نحوها لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ثم رات غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت فافزعها ذلك ايضا من امره فقدمت به الى امه لترده وهو ابن خمس سنين فاضلها في الناس فالتمسته فلم تجده فاتت عبد المطلب فاخبرته فالتمسه عبد المطلب فلم يجده فقام عند الكعبة فقال

لاهم اد راكبي محمدا
اده الي واصطنع عندي يدا ... انت الذي جعلته لي عضدا

قال المولف وقد روي لنا ان عبد المطلب بعثه في حاجة له فضاع قال وقد روينا ان حليمة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تزوج خديجة فشكت اليه جدب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فيهما فاعطتها اربعين شاة وبعيرا للظعينة وانصرفت الى اهلها ثم قدمت عليه بعد الاسلام فاسلمت هي وزوجها وبايعا روى المولف باسناده عن محمد بن المنكدر قال استاذنت امراة على النبي صلى الله عليه وسلم كانت ارضعته فلما دخلت عليه قال امي امي وعمد الى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه وقد روي لنا انها جاءت الى ابي بكر فاكرمها والى عمر ففعل مثل ذلك

ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس من مولده صلى الله عليه

روى المولف باسناده عن ابي حازم قال قدم كاهن مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس سنين وقد قدمت به ظئره الى عبد المطلب وكانت تاتيه به في كل عام فنظر اليه الكاهن مع عبد المطلب فقال يا معشر قريش اقتلوا هذا

الصبي

الصبي فانه يفرقكم ويقتلكم فهرب به عبد المطلب فلم تزل قريش تخشى من امره ما كان الكاهن حذرهم

ذكر الحوادث التي في سنة ست من مولده عليه السلام

روى المولف باسناده عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه بنت وهب فلما بلغ ست سنين خرجت به الى اخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به ومعه ام ايمن حاضنته وهم على بعيرين فنزلت به في دار النابغة فاقامت به عندهم شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر امورا في مقامه ذلك فلما نظر الى اطم بني عدي بن النجار قال كنت الاعب انيسة جارية من الانصار على هذا الاطم وكنت مع غلمان من اخوالي نطير طائرا كان يقع عليه ونظر الى الدار فقال ها هنا نزلت بي امي وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله بن عبد المطلب واحسنت العوم في بئر عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون اليه قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك من كلامه ثم رجعت به امه الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت امه امنة بنت وهب فقبرها هناك فرجعت به ام ايمن الى مكة وكانت تحضنه مع امه ثم بعد ان ماتت فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية بالابواء قال ان الله قد اذن لمحمد في زيارة امه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له فقال ادركتني رحمتها رحمتها فبكيت روى ابن سعد باسناده عن ابن بريدة عن ابيه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اتى جذم قبر فجلس اليه وجلس الناس حوله فجعل كهيئة المخاطب ثم قام وهو يبكي فاستقبله عمر وكان من اجرا الناس عليه فقال بابي انت وامي يا رسول الله ما الذي ابكاك قال هذا قبر امي سالت ربي الزيارة فاذن لي وسالته الاستغفار فلم ياذن لي فذكرتها فرققت فبكيت فلم ير اشد باكيا من يومئذ قال ابن سعد هذا غلط ليس قبرها بمكة انما قبرها بالابواء روى المولف باسناده عن الحسين بن جابر وكان من المجاورين بمكة انه رفع الى المامون ان السيل يدخل قبر ام رسول الله بموضع معروف هناك فامر المامون باحكامه قال ابن البرا وقد وصف لي وانا بمكة موضعه فيجوز ان يكون توفيت بالابواء ثم حملت الى مكة فدفنت بها

ومن الحوادث التي كانت في سنة سبع من مولده صلى الله عليه وسلم **من ذلك كفالة ابي طالب له**

روى المولف باسناده عن نافع ابن جبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون مع امه امنة بنت وهب فلما توفيت

فصد اليه حله عبد المطلب وضمه ورق عليه رقه لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدنيه
ويدخل عليه اذا خلا واذا نام وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب اذا راى
ذلك دعوا ابنى انه ليونس ملكا وقال قوم من مدلج لعبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قدما
اشبه بالقدم التى فى المقام منه فقال عبد المطلب لابى طالب اسمع ما يقول هولا فكان
ابو طالب يحتفظ به وقال عبد المطلب لام ايمن وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بركه لا تغفلى عن ابنى فانه وجدته مع غلمان قريبا من السدره فان اهل الكتاب
يزعمون ان ابنى نبى هذه الامه وكان عبد المطلب لا ياكل طعاما الا قال على يابنى فيوتى
به اليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاه اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحياطته **ومن ذلك** خروج عبد المطلب برسول الله صلى الله عليه وسلم
يستسقون عن منام رقيقه روى المولف باسناده عن رقيقه ابنه صيفى بن هاشم قالت
تتابعت على قريش سنون اخلت الضرع وادقت العظم فبينا انا نايمه اللهم او مهمومه
اذا هاتف يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قريش ان هذا النبى المبعوث قد اظلتكم
ايامه وهذا ابان نجومه فحى هلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما
جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له فخر يكظم وسنه يهدى
اليه فليخلص هو وولده وليهبط اليه من كل بطن رجل فليسنوا من الما وليمسوا من الطيب
ثم ليستلموا الركن ثم ليرتقوا ابا قبيس فليستسق الرجل وليومن القوم فغثتم ما شيتم فاصبحت
علم الله مذعوره وقد اقشعر جلدى ووله عقلى واقتصصت روياى فوالحرمه والحرم ما بقى
ابطحى الا قال هذا شيبه الحمد وتتامت اليه رجالات قريش فهبط اليه من كل بطن رجل
فسنوا ومسوا واستلموا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفقوا حاسه فابلغ سعيهم مهله حتى اذا استووا
بذروه الجبل وقام عبد المطلب ومعه رسول الله غلام قد ايفع او كرب فقال اللهم ساد
الخله وكاشف الكربه انت معلم غير معلم ومسول غير مبخل وهذه عبداوك واماوك
بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطرن علينا
مغدقا مريعا فوالكعبه ما راموا حتى تفجرت السما بمايها واكتظ الوادى بثجيجه فسمعت
سبحان قريش وجلها عبد الله بن جدعان وحرب بن اميه وهشام بن المغيره يقولون
لعبد المطلب هنيا لك ابا البطحا اى عاش بك اهل البطحا وفى ذلك تقول رقيقه شعر

بشيبه الحمد اسقى الله بلدتنا لما فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالما جونى له سبل سحا فعاشت به الانعام والشجر

مبارك

مبارك الامر يستسقى الغمام به ما فى الانام له عدل ولا خطر **ومن**
ومن الحوادث فى هذه السنه خروج عبد المطلب لتهنيه سيف بن ذى يزن
بالملك وتبشير سيف عبد المطلب انه سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم روى
٩١٤ المولف باسناده عن ابن مزروع الكلبى عن ابيه قال قال لما ملك سيف بن ذى يزن ارض
اليمن وقتل الحبشه وابادهم وفدت اليه اشراف العرب وروساوهم ليهنوه بما ساق الله
عز وجل اليه من الظفر ووفد قريش وكانوا خمسه من عظمايهم عبد المطلب بن هاشم
واميه بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن اسد ووهب بن عبد مناف بن زهره
فساروا حتى وافوا مدينه صنعا وسيف بن ذى يزن نازل بقصر يسمى غمدان وكان
اجل القصور التى بنتها الشياطين لبلقيس بامر سليمان فاناخ عبد المطلب واصحابه
واستاذنوا على سيف فاذن لهم فدخلوا وهو جالس على سرير من ذهب وحوله اشراف
اليمن على كراسى من الذهب وهو متضمخ بالعنبر وبصيص المسك يلوح من مفارق راسه
فحيوه بتحيه الملك ووضعت لهم كراسى الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب فانه قام
ماثلا بين يديه واستاذنه فى الكلام فقيل له ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فتكلم فقال
ايها الملك ان الله قد احلك محلا رفيعا شامخا منيفا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت
جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه اطيب مغرس واعذب منبت فانت ايها الملك ربيع
العرب الذى اليه الملاذ وذروتها الذى اليه المعاد سلفك لنا خير سلف وانت لنا
منهم خير خلف لن يهلك من انت خلفه ولن يخمل من انت سلفه نحن ايها الملك اهل حرم
الله وسدنه بيت الله وفدنا اليك الذى ابهجنا من كشف الضر الذى فدحنا نحن وفود المرزيه
فقال سيف انتم قريش الاباطح قالوا نعم قال مرحبا واهلا وناقه ورحلا ومناخا سهلا
وملكا ربحلا يعطى عطا جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف فضلكم فانتم اهل الشرف والحمد
والسنا والمجد فلكم الكرامه ما اقمتم والحبا الواسع اذا انصرفتم ثم قال لعبد المطلب
ايهم انت قال انا عبد المطلب بن هاشم قال اياك اردت ولك حشدت انت ربيع الانام
وسيد الاقوام انطلقوا فانزلوا حتى ادعوا بكم ثم امر بانزالهم واكرامهم فاقاموا شهرا
لا يدعوا بهم حتى انتبه لهم ذات يوم فارسل الى عبد المطلب ايتنى وحدك من بين اصحابك
فاتاه فوجده مستخليا لا احد عنده فقربه حتى اجلسه معه على سريره ثم قال له يا عبد المطلب
انى اريد ان القى اليك من علمى سرا لو غيرك لم ابح به اليه غير انى رايتك معدنه فليكن
عندك مصونا حتى ياذن الله عز وجل فيه بامره فان الله منجز وعده وبالغ امره قال

عبد المطلب ارشدك الله ايها الملك قال سيف اني اجد في الكتب الصادقة والعلوم
السابقة التي اخترناها لانفسنا وسترناها عن غيرها خبراً عظيماً وخطراً جسيماً فيه شرف
الحياة وفخر المات للعرب عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب ايها
الملك لقد اتيت بخبر كبير ما اب به وافد ولولا هيبة الملك واعظامه لسالته ان يزيدني ٢٠٥
من سروره اياي سروراً قال سيف نبي يبعث من عقبك ورسول من فرعك اسمه محمد
واحمد وهذا زمانه الذي يولد فيه ولعله قد ولد يموت ابوه وامه ويجعله جده وعمه
والله باعثه جهاراً وجاعل له منا انصاراً يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه تخمد عند مولده
النيران ويعبد الواحد الديان ويدحوا الكفر والطغيان ويكسر اللات والاوثان
قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب
علا كعبك ودام فضلك وطال عمرك فهل الملك ساري بافصاح وتفسير وايضاح قال
سيف والبيت ذي الحجب والايات والكتب انك يا عبد المطلب لجده بلا كذب فخر
عبد المطلب ساجداً فقال ارفع راسك ثلج صدرك وطال عمرك وعلا امرك فهل احسست
شيا مما ذكرت قال عبد المطلب نعم ايها الملك كان لي ابن كنت به معجباً فزوجته كريمة
من كرائم قومي امنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمداً واحمد مات ابوه وامه وكفلته
انا وعمه قال هو والله ابو كذا فاحذر عليه اعداءه وان كان الله لم يجعل لهم عليه سبيلاً ولولا
علمي ان الموت مجتاحي قبل ظهوره لسرت بخيلي ورجلي حتى اجعل مدينة يثرب دار ملكي
فاني اجد في كتب اباي ان يثرب استحكام امره وهم اهل دعوته ونصرته وفيها موضع
قبره ولولا ما احب من بلوغه الغايات وان اقيه الافات وان ادفع عنه العاهات
لاظهرت اسمه واوطات العرب عقبه وان اعش فساصرف ذلك اليه فمر فانصرف
ومن معك من اصحابك ثم امر لكل رجل منهم بمائتي بعير وعشرة اعبد من الحبش وعشرة
ارطال من الذهب وحلتين حلتين من البرود وامر لعبد المطلب بمثلي جميع ما امر لهم
وقال له يا عبد المطلب اذا شب محمد وترعرع فاقدم علي بخبره ودعوه وانصرفوا
الى مكة وكان عبد المطلب يقول لا يغبطوني بكرامة الملك اياي ودونهم وان كان
ذلك جزيلاً وفضل احسانه الي وان كان كثيراً اغبطوني بامر القاه الي مما فيه شرف
لي ولعقبي من بعدي فكانوا يقولون له ما هو فيقول لهم ستعرفونه بعد حين ثم مكث
سيف باليمن عدة احوال وانه ركب يوماً نحو ما كان يركب للصيد وقد كان اتخذ من
السودان نفراً يجمزون بين يديه بحرابهم فعطفوا عليه يوماً فقتلوه وبلغ كسرى انوشروان

فودا اليها وهرز وامره ان لا يدع اسود الا قتله قال المولف وقد روي لنا ان
هذه الوفادة الى ابن ذي يزن كانت في سنة ثلاث من مولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم روينا ذلك عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس والرواية التي ذكرنا انفا اصح لان
في الرواية يقول عبد المطلب توفي ابوه وامه وكفلته انا وعمه وام رسول الله لم تمت ٢٠٦
حتى بلغ ست سنين

ذكر الحوادث التي كانت في سنة ثمان من مولده صلى الله عليه وسلم منها موت عبد المطلب

روى ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر قال كان عبد المطلب يوصي برسول الله صلى الله
عليه وسلم عمه ابا طالب وذلك ان ابا طالب وعبد الله ابا رسول الله كانا لام قال
المولف قلت وكان الزبير عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من امهما ايضا لكن كفالة
ابي طالب له لسبب فيه ثلثة اقوال احدها وصية عبد المطلب لابي طالب والثاني انهما
اقترعا فخرجت القرعة لابي طالب والثالث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاره
روى المولف باسناده عن المنذر بن جهم ونافع بن جبير قالا لما حضرت عبد المطلب
الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياطته ولما نزلت
بعبد المطلب الوفاة قال لبناته ابكينني وانا اسمع فبكته كل واحدة منهن بشعر فلما
سمع قول اميمة وقد امسك لسانه جعل يحرك راسه اي قد صدقت وقد كنت
كذلك وهو قولها

أعينيَّ جودا بدمعٍ درر على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد واري الزناد جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفضل في النائبات كثير المكارم جم الفخر
له فضل مجد على قومه منير يلوح كضوء القمر
اتته المنايا فلم يعسوه بصرف الليالي وريب القدر

قال ومات عبد المطلب وهو يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنة ويقال ابن مائة وعشرين
وقيل ابن مائة وعشر سنين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اتذكر موت عبد المطلب
قال نعم انا يومئذ ابن ثمان سنين قالت ام ايمن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب روى المولف باسناده عن ابي الحسن بن البرا قال
توفي عبد المطلب ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد اتى عليه ثمانية وعشرون شهراً

قال وهذا المحفوظ من القول قال المولف والاول اصح وتوفي عبد المطلب في
ملك هرمز بن انوشروان وكان قد مات قبل ذلك انوشروان وعلى الحيرة قابوس
ابن المنذر **ومن الحوادث كفالة ابي طالب لرسول الله عليه السلام**
روى المولف باسناده عن محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وابرهيم بن اسمعيل قالوا لما ٢٦٧
توفي عبد المطلب قبض ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه وكان ابو طالب
لا مال له وكان يحبه حبا شديدا لا يحبه ولده وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج
فيخرج معه وصب به ابو طالب صبابة لم يصب مثلها بشي قط وقد كان يخصه بالطعام
واذا اكل عيال ابي طالب جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان اذا اراد ان يغديهم قال كما انتم حتى يحضر ابني فياتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم واذا لم
يكن معهم لم يشبعوا فيقول ابو طالب انك لمبارك وكان الصبيان يصبحون رمصا شعثا لم
ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا روى ابن سعد باسناده عن عمرو بن سعيد
قال كان ابو طالب يلقى له وسادة يقعد عليها فجا النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام
فقعد عليها فقال ابو طالب واله ربيعة ان ابن اخي ليحس بنعيم روى ابن سعد باسناده عن
عمرو بن سعيد ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز ومعي ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه
وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له وانا ادري
ان عنده شيا الا الجزع قال فثنى وركه ثم نزل وقال يا عم عطشت قال قلت نعم فاهوى
بعقبه الى الارض فاذا انا بالما فقال اشرب يا عم فشربت روى ابن سعد باسناده عن ابن عباس
قال حدثتني ام ايمن قالت كان بوانة صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك له النسائك
ويحلقون رووسهم عنده ويعكفون عنده يوما الى الليل وذلك يوم في السنة فكان ابو طالب
يحضره مع القوم وكان يكلم رسول الله ان يحضر ذلك العيد مع قومه فيابى رسول الله
ذلك حتى رايت ابا طالب غضب ورايت عماته غضبن عليه يومئذ اشد الغضب وجعلن
يقلن ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا قالت فلم يزالوا به حتى ذهب
عنهم فغاب ما شا الله ثم رجع مرعوبا فقلن عماته ما دهاك قال اني اخشى ان يكون بي لمم
فقلن ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك قال اني كلما دنوت
من صنم منها تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى
عيد لهم حتى تنبى صلى الله عليه وسلم **ومن الحوادث هلاك حاتم طي**

وهو

وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس وامه غنية بنت عفيف من طي
ويكنى ابا سفانة وهي ابنته وابا عدي وسفانة هي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت هلك الوالد ومات الوافد وكان شاعرا جوادا اذا سئل اعطى ووهب
واذا غنم انهب ومر في سفر له على عنزة وفيهم اسير فاستغاث به وما حضره فكاكه ٢٦٨
فقال اساءت الي حين نوهت باسمي وما انا ببلاد قومي وليس عندي ما افديك به ثم اشتراه
وخلاه واقام مكانه في القد حتى اتي بفدايه وقسم ماله بضع عشرة مرة وكان له قدور
عظام بفنايه على الاثافي لا تنزل عنها اذا اهل رجب نحر كل يوم واطعم وكان ابوه جعله
في ابل له وهو غلام فمر به عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني يريدون
النعمان فقالوا هل من قرى فقال تسالون عن القرى وانتم ترون الابل والغنم فنحر لكل
رجل منهم بعيرا ولم يعرفهم ثم سالهم عن اسمائهم فتسموا له ففرق الابل فيهم والغنم وبلغ
ذلك اباه فاتاه فقال ما فعلت الابل قال يا ابه طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وحدثه
ما صنع قال اذا لا اساكنك قال اذا لا ابالي فاعتزله وقال حاتم يذكر تحول ابيه عنه

وإني لعف الصبر مشترك الغنى تروك لشكل لا يوافقه شكلي
ولي نيقة في البذل والجود لم تكن تأنفها ممن مضى احد قبلي
وما ضرني ان سار سعد باهله وخلفني في الدار ليس معي اهلي
فما من كريم غاله الدهر مرة فيذكرها الا تردد في البذل
وما من بخيل غاله الدهر مرة فيذكرها الا تردد في البخل

روى المولف باسناده عن ملحان بن عركي بن عدي بن حاتم الطاي عن ابيه عن جده وكان اخا عركي
ابن حاتم لامه قال قيل لنوار امراة حاتم حدثينا عن حاتم قالت كل امره كان عجبا
اصابتنا سنة حصت كل شي فاقشعرت لها الارض واغبرت لها السما وضنت المراضع
على اولادها وراحت الابل ما تبض بقطرة وانا لفي ليلة صنبرة بعيدة ما بين الطرفين
اذ تضاغى الصبية من الجوع عبد الله وسفانة وعدي فوالله ان وجدنا شيا نعللهم به
فقام الى احد الصبيين فحمله وقمت الى الصبية فعللتها فوالله ان سكتا الا بعد هداة
من الليل ثم عدنا الى الصبي الاخر فعللناه حتى سكت وما كادوا ثم افترشنا قطيفة لنا
شامية ذات خمل فاضجعنا الصبيان عليها ونمت انا وهو حجرة والصبيان بيننا ثم
اقبل علي يعللني لانام وعرفت ما يريد فتناومت فقال ما لك انمت فسكت فقال ما
اراها الا قد هاجرت وما بي نوم فلما ادلهم الليل وتهورت النجوم وهدات الاصوات

وسكنت الرجل اذا جاءت البيت فدفع فقال من هذا فولى حتى اذا املت قد اسحرنا او لدنا
عاد فقال من هذا فقالت جارتك فلانة يا ابا عدي وما وجدت على احد معولا غيرك اتيتك
من عند صبية يعوون عوي الذيب من الجوع قال اعجليهم الي قالت النوار فوثبت فقلت
ماذا صنعت فوالله لقد تضاغا صبيتك ما وجدت ما تعللهم به فكيف بهذه وبولدها ٤٦٩
فقال اسكتي والله لاشبعنك واياهم ان شا الله قال فاقبلت تحمل اثنين وتمشي جنبيها اربع
كانها نعامة حولها رالها فقامت فقام الى فرسه فوجاها بحربته في لبته ثم قدح زنده
واورى ناره ثم جا بمدية وكشط عن جلده ثم دفع المدية الى المراة ثم قال دونك ثم قال
ابعثي صبيانك فبعثتهم ثم قال سوءة اتاكلون شيا دون اهل الصرم فجعل يطيف بهم حتى
نهضوا فاقبلوا عليه والتفع بثوبه ثم اضطجع ناحية ينظر الينا والله ما ذاق منه مزعة وانه
لاحوجهم اليه فاصبحنا وما على الارض منه الا عظم او حافر قال ابو عبد الرحمن الصرم
الابيات العشرة ونحوها ينزلون في جانب **فصل** وكانت ام حاتم لا تدخر شيا
سخا وكرما وكان اخوتها يمنعونها من ذلك وتابى فيحبسونها في البيت يرزقونها فيه شيا
معلوما فلما ذاقت طعم البوس واخرجوها اعطوها صرمة من مالها فاتتها امراة فسالتها
فقالت دونك الصرمة فقد والله مسني من الجوع ما اليت معه ان لا امنع سايلا

ومن الحوادث ايضا في سنة ثمان من مولده صلى الله عليه وسلم

موت كسرى انوشروان وولاية ابنه هرمز وانه مات في سنة ثمان من مولد نبينا صلى
الله عليه وسلم وولي ابنه هرمز فكان يحسن الى الضعفا ويؤثر العدل وكان اذا سافر
نادى مناديه في الجند ان يتحاموا مواضع الحرث فكانوا يضبطون دوابهم عن الفساد
فيها حتى ان ابنه ابرويز كان معه في سفر فغار مركوبه فوقع في حرث فافسد فامر
هرمز ان يجدع اذنه ويبتر ذنبه ويغرم ابنه ما افسد الفرس ففعلوا ذلك ومر بعض اصحابه
بكرم فاخذ عنا قيد حصرم فاستغاث صاحب الكرم عليه فخاف عقوبة هرمز فدفع
اليه منطقة محلاة ليسكت وراى قبوله ذلك منة له عليه وكان هرمز يميل على اهل
الشرف والبيوتات فقتل منهم ثلاثة عشر الفا وستماية رجل وقصر من الاساورة واسقط
كثيرا من العظما فتغيروا عليه وكان قد عزل يزن عن اليمن واستعمل مكانه المرزوان
فخالف اهل جبل يقال له المصانع وامتنعوا من حمل الخراج اليه فاتى نحوهم فاذا
جبل لا يطمع في دخوله الا من باب واحد يمنع ذلك الباب رجل واحد فصعد الى جبل
يحاذيه وبين راسي الجبلين قريب الا انه لا يطمع فيه فضرب فرسه فوثب المضيق فاذا

هو

هو على راس الحصن فقالوا هذا شيطان فقتل وسبا **ومن الحوادث في**
سنة تسع من مولده صلى الله عليه انزعاج هرمز بلغه من يقصده
ويعاديه وفي رواية ان ابا طالب خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن تسع

ومن الحوادث في سنة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ٤٧٠

الفجار الاول وكانت الحرب فيه ثلاثة ايام وكان اول امر الفجار ان بدر بن معشر
الغفاري كان منيعا مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلسا بسوق عكاظ
وقعد فيه وجعل يتبذخ على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف ... من يطعنوا في عينه لا يطرف

وهو باسط رجله وجعل يقول انا اعز العرب فمن زعم انه اعز العرب فليضربها بالسيف
فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته
فاندرها ثم قال ... خذها اليك ايها المخندف
ثم قام رجل من هوازن فقال ... نحن ضربنا ركبة المخندف ... اذ مدها في اشهر المعرف

ثم كان اليوم الثاني من الفجار الاول وكان سبب ذلك ان شبابا من
قريش من بني كنانة راوا امراة من بني عامر وسيمة جالسة في سوق عكاظ في درع فاطافوا
بها وسالوها ان تسفر فابت فقام احدهم فجلس خلفها وحل طرف درعها وشده الى ما
فوق عجزها بشوكة فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتينا النظر
الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك فنادت يا ال عامر فثاروا بالسلاح وحملت كنانة
واقتتلوا قتالا شديدا ووقعت بينهم دما فتوسطها حرب بن امية وارضى بني عامر
من مثلة صاحبتهم **ثم كان اليوم الثالث** من ايام الفجار الاول
وكان سببه انه كان لرجل من بني جشم بن بكر دين على رجل من بني كنانة فلوى فجرت
بينهما خصومة واجتمع الحيان فاقتتلوا وحمل ابن جدعان ذلك من ماله **ومن الحوادث**
في سنة احدى عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم

روى المولف باسناده ان ابا هريرة كان جريا على ان يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اشيا لا يساله عنها غيره فقال يا رسول الله ما اول ما رايت من امر النبوة فاستوى
جالسا وقال لقد سالت يا ابا هريرة اني لفي صحرا ابن عشر سنين واشهر واذا بكلام فوق راسي
فاذا رجل يقول لرجل اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط وارواح لم اجدها من خلق
قط وثياب لم ارها على احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي

لا احد لاحدهما مسًا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني بلا قصر ولا هصر فقال
احدهما لصاحبه افلق صدره فحدني احدهما الى صدري ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع
فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيا كهيئة العلقة ثم نبذها وطرحها فقال له
ادخل الرافة والرحمة فاذا مثل الذي اخرج شبه الفضة ثم هز ابهام رجلي اليمنى فقال ۲۲۱
اغد واسلم فرجعت بها اغدوا بها رقة على الصغير ورحمة للكبير **ومن الحوادث التي
كانت في سنة اثنتي عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم**
انه عزم ابوطالب ان يسافر برسول الله صلى الله عليه وسلم معه الى بصرى ويتهيأ لذلك
**ومن الحوادث التي كانت في سنة ثلاث عشرة من مولده
صلى الله عليه وسلم** قال المولف لما اتت له اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة
ايام ارتحل به ابوطالب الى الشام فروى ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر قال لما تهيأ ابوطالب
للخروج الى الشام اصب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له ابوطالب وقال والله
لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من ارض
الشام وبها راهب يقال له بحيرا وهو في صومعة له وكان ذا علم في النصرانية ولم يزل
في تلك الصومعة راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر
روى المولف باسناده عن داود بن الحصين قال لما خرج ابوطالب الى الشام وخرج معه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة فلما نزل الركب
بصرى من الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان علما النصارى يكونون
معه في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا ببحيرا وكانوا كثيرا ما
يمرون به لا يكلمهم حتى اذا كان ذلك العام ونزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا
ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاما ثم دعاهم وانما حمله على دعايهم انه
راهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم حتى نزل تحت
الشجرة ثم نظر الى تلك الغمامة اظلت تلك الشجرة واخضلت اغصان الشجرة على النبي
صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها فلما راى بحيرا ذلك نزل من صومعته وامر بذلك
الطعام فاتى به وارسل اليهم فقال اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وانا احب
ان تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيرا ولا كبيرا حرا ولا عبدا فان هذا شي تكرموني
به فقال رجل ان لك لشانا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا فما شانك اليوم قال اني احببت
ان اكرمكم ولكم حق فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحداثه

السن ليس في القوم اصغر منه في رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا الى القوم فلم ير
الصفة التي يعرف ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على احد من القوم ويراها
متخلفة على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بحيرا يا معشر قريش لا يتخلف احد
منكم عن طعامي قالوا ما تخلف احد الا غلام هو احدث القوم سنا في رحالهم فقال ادعوه ۲۲۲
فليحضر طعامي فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال
القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب
فقال والله ان كان بنا للوم ان يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم قام اليه واحتضنه
واقبل به حتى اجلسه على الطعام والغمامة تسير على راسه وجعل بحيرا يلحظه لحظا
شديدا وينظر الى اشيا في جسده قد كان يجدها عنده من صفته فلما تفرقوا عن
طعامهم قام الراهب اليه فقال يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا اخبرتني عما
اسالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى فوالله ما
ابغضت شيا بغضهما قال فبالله الا اخبرتني عما اسالك عنه قال سلني عما بدا لك
فجعل يساله عن اشيا من حاله حتى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق
ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فراى خاتم النبوة بين كتفيه على
موضع الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم وقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب
لقدرا وجعل ابوطالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن اخيه فقال الراهب لابي طالب
ما هذا الغلام منك قال ابوطالب ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون
ابوه حيا قال فما فعل ابوه قال هلك وامه حبلى قال فما فعلت امه قال توفيت قريبا
قال صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه
ما عرفت ليبغنه عنتا فانه كاين لابن اخيك هذا شان عظيم نجده في كتبنا وما روينا
عن ابائنا واعلم اني قد اديت اليك النصيحة فلما فرغوا من تجاراتهم خرج به سريعا وكان
رجال من اليهود قد راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فارادوا ان يغتالوه
فذهبوا الى بحيرا فذاكروه امره فنهاهم اشد النهي وقال لهم اتجدون صفته قالوا نعم
قال فما لكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع به ابوطالب فما خرج به سفرا بعد ذلك
خوفا عليه **ذكر الحوادث في سنة اربع عشرة** من مولده صلى الله عليه
وسلم **الفجار الاخير** قال المولف وكان هذا الفجار بين هوازن وقريش وحضره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وله اربع عشرة سنة وقال كنت انبل على اعمامي يوم الفجار

يعني كنت انا ولهم النبل وقد روى ان هذه الحرب كانت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون سنه وانما سمي الفجار لان بني كنانه وهوازن استحلوا الحرم ففجروا روى المولف باسناده عن يعقوب بن عتبه الاخنسي قال كان سبب حرب الفجار ان النعمان بن المنذر بعث بلطيمه له الى سوق عكاظ للتجاره فاجارها له الرحال عروه ابن عتبه بن جعفر بن كلاب فنزلوا على ما يقال له اوارة فوثب البراض بن قيس احد بني بكر بن عبد مناه بن كنانه وكان حليفا على عروه فقتله وهرب الى خيبر واختفى بها ولقي بشر بن ابي حازم الاسدي الشاعر فاخبره الخبر وامره ان يعلم ذلك عبد الله بن جدعان وهشام بن المغيره وحرب بن اميه ونوفل بن معاويه فوافى عكاظ فاخبرهم فخرجوا متوالين منكسفين الى الحرم وبلغ قيسا الخبر اخر ذلك اليوم فقال ابو برا ما كنا من قريش الا في خدعه فخرجوا في اثارهم فادركوهم وقد دخلوا الحرم فناداهم رجل من بني عامر يقال له الادرم يا علا صوته ان ميعاد ما بيننا وبينكم هذه الليله من قابل ولم يقم تلك السنه سوق عكاظ فمكثت قريش وغيرها من كنانه واسد بن خزيمه ومن لحق بهم من الاحابيش يتاهبون لهذه الحروب ثم حضروا من قابل وروسا قريش عبد الله ابن جدعان وهشام بن المغيره وحرب بن اميه وابو احيحه سعيد بن العاص وعتبه بن ربيعه والعاص بن وايل ومعمر بن حبيب الجمحي وعامر بن عكرمه بن هشام ويقال بل امرهم الى عبد الله ابن جدعان وكان في قيس ابو برا عامر بن مالك بن جعفر وسبيع بن ربيعه ودريد بن الصمه ومسعود بن معتب وعوف بن ابي حارثه فهولا الروسا ويقال بل كان امرهم جميعا الى ابي برا وكانت الرايه بيده وهو سوا صفوفهم فالتقوا فكانت الدايره اول النهار لقيس على قريش وكنانه ومن انضوى اليهم ثم صارت الدايره اخر النهار لقريش وكنانه على قيس فقتلوهم قتلا ذريعا حتى نادى عتبه بن ربيعه يوميذ وانه لشاب ما كملت له ثلثون سنه الى الصلح فاصطلحوا على ان عدوا القتلى وودت قريش لقيس ما قتلت وانصرفت قريش وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الفجار فقال قد حضرت مع عمومتي ورميت فيه باسهم وما احب اني لم اكن فعلت وكان يوم حضر ابن عشرين سنه قال المولف هكذا روى لنا والاول اصح

ذكر الحوادث في سنة خمس عشره من مولده صلى الله عليه وسلم

في هذه السنه قامت سوق عكاظ وهي سوق كانوا يبيعون فيها ويشترون وقد روى ان قس بن ساعده الايادي كان يقف بسوق عكاظ ويعظ الناس وكان خطيبا شاعرا حليما ويقال انه اول من علا على

شرف

شرف وخطب عليه واول من قال في كلامه اما بعد واول من اتكى عند خطبته على سيف او عصى وراه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعكاظ وقد روينا من حديثه من طرق ولكن ليس فيها ما يثبت فيها ما روى ابو صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما فعل قس بن ساعده قالوا مات قال كاني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام له حلاوه ما اجدني احفظه فقال رجل من القوم انا احفظه سمعته يقول ايها الناس احفظوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات ليل داج وسما ذات ابراج وبحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر واثام ومطعم وملبس ومشرب ومركب مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا والله قس ما على وجه الارض دين افضل من دين قد اظلكم زمانه وادرككم اوانه فطوبى لمن ادركه واتبعه وويل لمن خالفه ثم انشا وجعل يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير
لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي اليك ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا اني لارجو ان يبعثه الله يوم القيامه امه وحده فقال رجل يا رسول الله لقد رايت من قس عجبا قال وما رايت قال بينا انا بجبل يقال له سمعان في يوم شديد الحر اذا انا بقس تحت ظل شجره عند عين ما وحوله سباع كلما زار منها سبع على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك ففرقت فقال لا تخف واذا بقبرين بينهما مسجد فقلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا اخوين كانا لي فاتخذت بينهما مسجدا اعبد الله فيه حتى الحق بهما ثم ذكر ايامهما ثم انشا يقول

خليلي هبا طالما قد رقدتما اجدكما لا تقضيان كراكما
ارى النوم بين الجلد والعظم منكما كان الذي يسقي العقار سقاكما
الم تعلما اني بسمعان مفرد وما لي فيه من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا طوال الليالي او يجيب صداكما
كانكما والموت اقرب غاية بجسمي في قبريكما قد اتاكما
ولو جعلت نفس لنفس وقايه لجدت بنفسي ان تكون فداكما

فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا وقد روى ان هذه الابيات لعيسى بن قدامه

الاسدي وانه كان له نديمان فماتا فكان يجلس عند القبرين وهما براوند في موضع يقال له حراق ويصب على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد هذه الابيات وفيهما زيادة

خليلي هبا طال ما قد رقدتما اجدكما ما تقضيان كراكما
الم تعلما مالي براوند كلها ولا بحزاق من صديق سواكما
اقيم على قبريكما لست بارحا طوال الليالي او يجيب صداكما
جرى النوم مجرى اللحم والعظم منكما كان الذي يسقي العقار سقاكما
فاي اخ يجفو اخا بعد موته فلست الذي من بعد موت جفاكما
اصب على قبريكما من مدامة فالا تذوقاها ارو منها ثراكما
لطول منام لا تجيبان داعيا خليلي ما هذا الذي قد دهاكما
قضيت باني لا محالة هالك واني سيعروني الذي قد عراكما
سابكيكما طول الحياة وما الذي يرد على ذي عولة ان بكاكما

ومن الحوادث في سنة ست عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم تهيئوا الخوارج من كل وجه على هرمز بن كسرى **ومن الحوادث في سنة سبع عشرة** من مولده صلى الله عليه وسلم قال المولف خرج في هذه السنة ملك الترك واسمه شابه على هرمز بن كسرى حتى صار الى هراة في ثلثمائة الف مقاتل وخرج ملك الروم عليه فصار الى الضواحي في ثمانين الف مقاتل وخرج ملك الخزر في جمع عظيم وخرج رجلان من العرب يقال لاحدهما عباس الاحول والاخر عمرو الازرق ونزلا في جمع عظيم من العرب شاطي الفراة وشنوا الغارة على اهل السواد واجترا اعداء هرمز عليه وغزوا بلاده وارسل شابه ملك الترك الى هرمز يوذنه باقباله ويقول رموا القناطر لاجتاز عليها الى بلادكم واعملوا ذلك في الانهار التي عليها مسلكي من بلاد الروم لاني اريد ان اسير من بلادكم اليها فاستعظم هرمز ما ورد عليه من ذلك وشاور فيه فاجمع رايه على القصد الى ملك الترك فوجه اليه رجلا يقال له بهرام في اثني عشر الف رجل وعرض هرمز من بحضرته فكانوا سبعين الف مقاتل فمضى بهرام بمن معه مغذا حتى جاز هراة ونزل بالقرب من ملك الترك وجرت بينهم رسايل وحروب فقتل بهرام شابه برميه رماه واستباح عسكره ووجه ابنه اسيرا الى هرمز مع اموال وجواهر وانيه وامتعة كانت وقر مايتي الف وخمسين الف بعير فشكر هرمز بهرام بسبب الغنايم التي صارت اليه وخاف بهرام وجنوده سطوة هرمز فخلعوا هرمز واقبلوا نحو المداين

الامتعاض مما كان من هرمز وان ابنه ابرويز اصلح للملك منه وساعدهم على ذلك بعض من كان بحضرة هرمز فهرب ابرويز بهذا السبب الى اذربيجان خوفا من هرمز واجتمع اليه هناك عدة من المرازبة والاصبهبذين فاعطوه بيعتهم ووثب العظماء
 والاشراف بالمداين فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه وبلغ الخبر ابرويز فاقبل بمن شايعه من اذربيجان الى دار الملك مسابقة لبهرام واستولى على الملك وتحرز من بهرام والتقى هو وهو على شاطي النهروان فجرت بينهما مناظرة ودعى ابرويز بهرام الى ان يومنه ويرفع مرتبته فلم يقبل ذلك وجرت بينهما حروب شديدة اضطرت ابرويز الى الهرب الى الروم مستغيثا بملكها **ذكر الحوادث في سنة ثمان عشرة** من مولده صلى الله عليه وسلم وصول ابرويز بن هرمز الى ملك الروم مستغيثا فقبله وزوجه ابنته وكان هرمز حينيد مخلوعا مسمول العينين **ومن الحوادث في سنة تسع عشرة** من مولده صلى الله عليه وسلم هلاك هرمز بن كسرى فانهم قتلوه بعد خلعه وكانت ولايته احدى عشرة سنة وسبعة اشهر وعشرة ايام وقال هشام بن محمد كانت ولايته اثنتي عشرة سنة وفيها ولي ابنه ابرويز وكان يسمى كسرى ايضا وكان من اشد ملوكهم بطشا وابعدهم غورا وبلغ من النجدة والظفر وجمع الاموال ما لم يتهيا لملك اكثر منه ولذلك سمي ابرويز وتفسيره بالعربية المظفر واجتمع له تسعمائة وخمسون فيلا واتى الذكور على الاناث ووضعت عنده فيله وهي لا تتلاقح بالعراق وكان امد الناس قامة وابرعهم جمالا لا يحمله الا فيل وكان قد استوحش من ابيه هرمز وخاف فهرب الى اذربيجان فبايعه جماعة ممن كان هناك ثم وثبوا على ابيه هرمز فسملوه فقدم ابرويز فتولى وتتوج بتاج الملك وجلس على سريره وقال ان ملتنا ايثار البر ومن راينا ان نعمل بالخير وان جدنا كسرى بن قباذ كان لكم بمنزلة الوالد وان هرمز ابانا كان لكم قاضيا عادلا فعليكم بلزوم السمع والطاعة فلما كان في اليوم الثالث اتى اباه فسجد له وقال عمرك الله ايها الملك انك تعلم اني بري مما اتى اليك المنافقون واني انما تواريت ولحقت باذربيجان خوفا من اقدامك على قتلي فصدقه هرمز وقال له ان لي يا بني حاجتين احدهما ان تنتقم لي ممن عاون على خلعي والسمل لعيني ولا تاخذك فيهم رافة والاخرى ان تونسني كل يوم بثلثة نفر لهم اصابة راي في الدخول علي فتواضع له ابرويز وقال عمرك الله ايها الملك ان المارق بهرام قد اظلنا ومعه النجدة ولسنا نقدر ان نمد يدا الى

من اتى اليك ما اتى فان ازالني الله على المنافق فانا خليفتك وطوع يدك ثم اقبل بهرام نحو
المداين فخرج اليه ابرويز فالتقيا فقال له ابرويز انك يا بهرام ركن لمملكتنا وسناد لرعيتنا
وقد راينا ان نختار لك يوما صالحا نوليك فيه اصبهبذيه بلاد الفرس جميعا فقال له بهرام
لكني اختار لك يوما اصلبك فيه فاغتاظ ابرويز ولم يظهر عليه اثر ذلك وتفرقا على
٤٢٧ استيحاش ثم خاف من بهرام فاحرز نساه وشخص الى ملك الروم فلما خرج باصحابه من
المداين خافوا من بهرام ان يردهم الى الملك ويبعث الى ملك الروم عنه في ردهم
فيتلفوا فاعلموا ابرويز وسالوه الاذن في اتلاف هرمز فلم يجبهم فاتلفوه خنقا ثم
رجعوا الى ابرويز فالوا اسرعلى خيرطابر فساروا ولحقهم خبر بهرام عند دير فقال رجل
مع ابرويز له اعطني بزتك واخرج بمن معك فلبسها واطلع من فوق الدير يوهمهم انه
ابرويز وقال انظروني الى غد لنصير في ايديكم سلما فامسكوا وسار ابرويز حتى اتى انطاكيه
وكاتب موريق ملك الروم وساله نصرته فاجابه وبعث اليه اخاه في ستين الف
مقاتل فاما بهرام فانه دخل دور الملك بالمداين وقعد على سرير الملك وتتوج وانقاد
له الناس خوفا منه واما ابرويز فانه اجتمع اليه خلق كثير فسار بهم وخرج اليه
بهرام وجرت بينهم حروب شديده وتبارزوا فاخذ ابرويز رمح بهرام من يده
وضرب به راسه حتى انقصف واضطرب على بهرام امره ورحل نحو الترك وصار
ابرويز الى المداين ففرق في جنود الروم عشرين الف الف وصرفهم الى ملكهم واقام
بهرام في الترك مكرما عند ملكهم حتى احتال له ابرويز بتوجيه رجل يقال له هرمز
ووجهه بجوهر نفيس وغيره فاحتال لخاتون امراه الملك ولاطفها بذلك الجوهر وغيره
حتى دست لبهرام من قتله فعلم الملك فطلق زوجته ذكر قصه
شيرين وذكر اهل العلم بالسير ان شيرين ولدت بالمداين وكانت يتيمه
في منزل رجل من الاشراف وكان ابرويز صغيرا يدخل منزل هذا الرجل فيلاعب
شيرين ويمازحها وتمازحه فاخذت في قلبه موضعا فنهاها الذي هي في منزله عن التعرض
لابرويز ثم راها قد اخذت من ابرويز خاتما كان في اصبعه فقال الم امرك بترك
التعرض وان لا تعرضينا للهلكه ثم امر بعض من يثق به ان يحملها الى شاطي الفراه ويغرقها
فحملها الى شاطي الفراه ليغرقها فقالت له ما الذي ينفعك من غرقي فقال لها اني قد حلفت
لمولاي ولا بد قالت فما عليك ان تاتي موضعا من الفرات فيه ما رقيق فتقذفني فيه
وتتولى وتمضي وان تخوف لم اطفو ما دمت باقيه لم يكن عليك مني قال افعل ذلك فاتى

موضعا فيه الما الى الركبه فزجها فيه وتركها تضطرب ثم ولى لا يلتفت ثم واتى
مولاه فاخبره وحلف له انه غرقها ثم انها خلصت من الما فاتت بعض الديارات التي
على شاطي الفراه فاوت اليه واعلمت الرهبان انها قد وهبت نفسها لله تعالى فاحسنوا
اليها فلما استقر الملك لابرويز بعد ابيه هرمز وجه برسله الى قيصر اجتاز الرسل ٤٢٨
بالدير فسالت شيرين عن ذلك فاعلمت ان القوم رسل ابرويز الملك ومعهم هدايا
الى قيصر واخبروها بملكه وما ال اليه امره فوجهت الى رئيس الرسل متنصحة له تخبره
انها امة الملك ابرويز وسالته انفاذ رسول اليه يخبره بمكانها ووجهت ذلك الخاتم
فانفذ الرجل رسولا قاصدا الى الملك يعرفه خبر شيرين ومكانها والخاتم فلما ورد الرسول
على ابرويز امر للرسول بمال عظيم وجعل له رتبه جليله ببشارته ووجه معه بخدم
ومراكب وهوادج وكسا وحليا وطيبا ووصايف حتى اتوا بشيرين فورد عليه من
الفرح ما لم يفرح بشي مثله وكانت من اجل النسا جمالا وكمالا وبراعه وذكر
ابرويز انه ما جامعها قط الا وجدها كالعذرا وكان قد شرط على نفسه ان لا ياتي
حره ولا امه من واحده الا اتاها قبل وعهد كل واحد لصاحبه ان لا يجتمع مع احد
لمباضعه فلما هلك ابرويز ارادها شيرويه فابت وعرفته العهود فرماها بكل معضله
من الفجور وبعث الشعرا على ذمها فالح ولم تجد عنده محيدا بعد ان غصبها جميع مالها
وضياعها فقالت افعل ما سالت بعد ان تقضي لي ثلاث حوايج ترد علي اموالي وضياعي
وتسلم الي قتله زوجي وتدعو العظما والاشراف فترقى المنبر فتبريني مما قذفتني به
من الفجور ففعل ذلك فقتلت قتله زوجها بافحش قتل فقال لها هل بقيت لك حاجه
فقالت نعم ان الملك اودعني وديعه وجعلها امانه في عنقي ان انا تزوجت ان اردها
اليه فامر بفتح الناووس حتى ادفعها اليه ففتح لها الناووس فدخلت وقلعت فص خاتم
في يدها تحته سم ساعه فمصته ثم اعتنقت ابرويز ولفت عليه يديها ورجليها حتى
ماتت فلما ابطات على الحواضن والخدم صاحوا بها فلم تجب فدخلوا فوجدوها ميتة
معانقة لابرويز فاخبروا شيرويه فندم ندامه لا توصف وجعل ياكل اصابعه
على صنيعها ومن الحوادث في سنه عشرين من مولده صلى الله
عليه وسلم حرب الفجار الثاني عند بعض الرواه وقد سبق ذكره ومن الحوادث
في هذه السنه حلف الفضول وحضره رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن قتيبه سببه ان قريشا كانت تتظالم في الحرم فقام عبد الله بن جدعان

والزبير بن عبد المطلب فدعوا الى التحالف على التناصر والاخذ للمظلوم من الظالم
فاجابوهما وتحالفوا في دار ابن جدعان روى المؤلف باسناده عن ابي عبيدة قال كان
سبب حلف الفضول ان رجلا من اهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بني سهم
فلوى الرجل بحقه فسأله ماله فابى عليه فسأله فابى عليه فقام على الحجر يقول

٢٢٩ يال قصي لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر
اقائم من بني سهم بذمتهم ... ام ذاهب في ضلال مال معتمر

قال وقال بعض العلماء ان قيس بن شيبة السلمي باع متاعا من ابي بن خلف فلواه وذهب
بحقه فاستجار برجل من بني جمح فلم يقم بجواره فقال قيس بن شيبة

يال قصي كيف هذا في الحرم
وحرمة البيت واخلاق الكرم
اظلم لا يمنع مني من ظلم

فقام العباس وابو سفيان حتى رداه عليه فاجتمعت بطون من قريش في دار عبد الله
ابن جدعان فتحالفوا على رد المظالم بمكة وان لا يظلم احد الا منعوه واخذوا له بحقه
وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
شهدت حلفا في دار ابن جدعان ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به لاجبت
فقال من ورس هذا والله فضل من الحلف فسمي حلف الفضول قال الزبير وقال اخرون
تحالفوا على مثل حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر ان لا يقروا ظلما ببطن
مكة الا غيروه واسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن بضاعة والفضل بن قضاعة
قال المؤلف والله اعلم اي ذلك كان قال الزبير وحدثني عبد العزيز بن عمر العنسي قال اهل
حلف الفضول بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم تحالفوا
بينهم بالله ان لا يظلم احد الا كانوا جميعا مع المظلوم على الظالم حتى ياخذوا له مظلمته ممن ظلمه
شريفا او وضيعا قال الزبير وروى عن عبد الله بن مصعب عن ابيه قال انما سمي حلف
الفضول انه كان في جرهم رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضال ومفضل
وفضل فلذلك سمي حلف الفضول وروى الزبير باسناده عن اسحق بن الفضل قال انما سميت
قريش هذا الحلف حلف الفضول ان نفرا من جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل
تحالفوا على مثل ما تحالفت عليه هذه القبائل وروى ايضا عن معروف قال تداعت
بنو هاشم وبنو المطلب واسد وتيم فاحلفوا على ان لا يدعوا بمكة ظلما ولا في الاحابيش

مظلوما

مظلوما يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا اليه مظلمته او يبلوا في ذلك عذرا
وكره ذلك سائر المطيبين والاحلاف باسرهم وسموه حلف الفضول عيبا لهم وقالوا
هذا من فضول القول فسمي حلف الفضول روى المؤلف باسناده عن عروة بن الزبير ٢٢٠
عن ابيه قال سمعت حكيم بن حزام يقول كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن عشرين سنة وعن عن الضحاك قال كان
الفجار في شوال وهذا الحلف في ذي القعدة وكان اشرف حلف كان قط واول من
دعى اليه الزبير بن عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم وبنو زهرة وتيم في دار عبد الله
ابن جدعان فصنع لهم طعاما فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن مع المظلوم حتى يؤدي اليه
حقه ما بل بحر صوفة وفي التاسي في المعاش فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول
روى محمد بن عمر باسناده عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب
ان لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم ولو دعيت له لاجبت وهو حلف
الفضول قال محمد بن عمر ولا نعلم احدا سبق بني هاشم الى الحلف **ومن الحوادث
في هذه السنة** روى المؤلف باسناده عن عبيد بن عمير ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم شكى وهو يومئذ ابن عشرين سنة الى عمه ابي طالب فقال اني منذ ليال
ياتيني ات معه صاحبان ينظرون الي ويقولون هو هو ولم يان له فاذا كان قراريك
لرجل منهم سائت فقدها النبي ذلك فقال يا ابن اخي ليس بشيء حلمت ثم رجع اليه بعد
ذلك فقال يا عم سطا بي الرجل الذي ذكرت لك فادخل يده في جوفي حتى اني لاجد بردها
فخرج به عمه الى رجل من اهل الكتاب يتطبب بمكة فحدثه وقال عالجه فصوب به
وصعد وكشف عن قدميه وكشف بين كتفيه وقال يا عبد مناف ابنك هذا طيب طيب
للخير فيه علامات ان ظفرت به يهود قتلته وليس الذي يرى من الشيطان ولكنه من
النواميس الذين يحسسون القلوب للنبوة فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحسست حتى ما شاء الله حتى رايت في منامي رجلا وضع يده على منكبي ثم ادخل يده
فاخرج قلبي ثم قال قلب طيب في جسد طيب ثم رده فاستيقظت قال ثم رايت وانا نائم
سقف البيت الذي انا فيه نزعت منه خشبة وادخل سلم فضة ونزل منه رجلان احدهما
جاسا والاخر الى جنبي فنزع ضلع جنبي ثم استخرج قلبي فقال نعم القلب قلبه قلب
رجل صالح وبني مبلغ ثم رد قلبي الى مكانه وضلعي ثم صعدا والسقف على حاله
فشكوت الى خديجة فقالت لا يصنع الله بك الا خيرا قال المؤلف وسنة احدى واثنتين

وبلات واربع لم يجر ما يجب فاسقطته

ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين

من مولده صلى الله عليه وسلم فمن ذلك خروجه الى الشام في المرة الثانية في تجارة لخديجة وتزوجه بها روى المولف باسناده عن نفيسة اخت يعلى بن منية قالت لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له ابو طالب انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرانها فلو جيتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له فارسلت اليه في ذلك وقالت انا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك فقال له ابو طالب هذا رزق قد ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به اهل العير حتى قدم بصرى من ارض الشام فنزلا في ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه قط الا نبي ثم قال لميسرة افي عينيه حمرة فقال نعم لا تفارقه قال هو نبي وهو اخر الانبياء ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له احلف باللات والعزى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط واني لامر فاعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا والله نبي نجده في احبارنا منعوتا في كتبهم وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فوعى ذلك كله ميسرة وباعوا تجارتهم وربحوا اضعاف ما كانوا يربحون ودخل مكة ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وملكان يظلان عليه فراته نساها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرها بما ربحوا في وجههم فسرت بذلك فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال هذا منذ خرجنا من الشام واخبرنا بما قال الراهب نسطورا وبما قال الاخر الذي خالفه في البيع وكانت خديجة امراة حازمة في البيع جلدة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ اوسط قريش نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوا وبذلوا الاموال فارسلتني دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج قال ما بيدي ما اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى الجمال والشرف والكفاءة الا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك قال قلت علي قال افعل فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت لساعة كذا وكذا وارسلت الى عمها ٢٢١

عمرو

عمرو بن اسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله في عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت اربعين سنة وقد روي يوم ان خديجة سقت اباها الخمر فلما صحا ندم قال الواقدي هذا غلط والصحيح عندنا المحفوظ عند اهل النقل ان عمها زوجها وان اباها مات قبل الفجار وذكر ابن قاسم ان ابا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضيضي معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به وان كان في المال قل فان المال ظل زايل وامر حايل ومحمد من عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالي وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خديجة قد ذكرت اول ما ذكرت للازواج لورقة ابن نوفل فلم يقض بينهما نكاح فتزوجها ابو هالة واسمه هند وقيل مالك بن النباش فولدت له هندا وهالة وذكرا ثم خلف عليها بعده عتيق بن عايذ المخزومي فولدت له جارية اسمها هند وبعضهم يقدم عتيقا على ابي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فولدت له ولده كلهم الا ابرهيم زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة والقسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب وهلك هولاء الذكور في الجاهلية وادرك الاناث الاسلام فاسلمن وهاجرن معه وقال غيره الطيب والطاهر لقبان لعبد الله وولد في الاسلام واما منزل خديجة فانه يعرف بها اليوم اشتراه معاوية فيما ذكر فجعله مسجدا يصلي فيه الناس وبناه على الذي هو عليه اليوم ولم يغير روى المولف باسناده عن ابن عباس قال كان اول ولد ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة القاسم وبه كان يكنى ثم ولد له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم ثم ولد له في الاسلام عبد الله فسمي الطيب والطاهر امهم جميعا خديجة بنت خويلد وامها فاطمة بنت زايدة بن الاصم وكان اول من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وايل السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله عز وجل ان شانيك هو الابتر روى ابن سعد باسناده عن محمد بن جبير بن مطعم قال مات القاسم وهو ابن سنتين وقال محمد بن عمرو كانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تقبل خديجة في اولادها وكانت تعق عن كل غلام شاتين وعن الجارية شاة وبين كل ولدين لها سنة وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادها ٢٢٢

ذكر الحوادث

في سنة اثنتين وثلثين سنة من مولده صلى الله عليه وسلم فيها
خلعت الروم ملكها واسمه موريق وملكوا رجلا اسمه فوقا ثم قتلوه وابادوا ورثته سوا ابن
له هرب الى كسرى فاواه وتوجه وملكه على الروم ووجه معه ثلثة نفر من قواده في
جنود كثيرة اما احدهم فكان يقال له رميوزان ووجهه الى بلاد الشام فدوخها ٢٢٢
حتى انتهى الى ارض فلسطين فاخذ اسقفها ومن كان فيها من القسيسين وساير النصارى
بخشبة الصليب وكانت قد دفنت في بستان في تابوت من ذهب وزرع فوقها
مبقلة فدلوه عليها فحفر فاستخرجها وبعث بها الى كسرى في سنة اربع وعشرين من ملكه
واما القايد الاخر فكان يقال له شاهين فسار حتى احتوى على مصر والاسكندرية وبلاد
النوبة وبعث الى كسرى بمفاتيح مدينة اسكندرية في سنة ثمان وعشرين من ملكه واما
القايد الثالث فكان يقال له فرهان وانه قصد القسطنطينية حتى اناخ على ضفة الخليج
القريب منها وامر كسرى فخرب بلاد الروم حنقا في ما انتهكوا من موريق وانتقاما له
منهم ولم يعد لابن موريق احد من الروم غيرا بهم فقتلوا فوقا وملكوا عليهم رجلا يقال
له هرقل فلما راى هرقل ما فيه الروم من تخريب فارس بلادهم وقتلوا اياهم وسبيهم
لهم تضرع الى الله وساله ان ينقذه واهل مملكته من جنود فارس فراى رجلا في منامه ضخم
الجثة عليه بزة قايما في ناحيته فدخل عليهما داخل فالقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال لهرقل
اني قد اسلمته في يدك فلم يقصص روياه تلك في يقظته على احد فراى الثانية في منامه ان
الرجل الذي راه في نومه جالسا في مجلس رفيع وان الرجل الداخل عليهما اتاه وبيده سلسلة
طويلة فالقاها في عنق صاحب المجلس وامكنه منه وقال له ها انا ذا قد دفعت اليك كسرى
برمته فاغزه ان بيت فانك مدال عليه ونايل امنيتك في غزاتك فلما تتابعت عليه هذه
الاحلام قصها على عظما الروم وذوي الراي منهم فاشاروا عليه ان يغزوه فاستعد هرقل
واستخلف ابنا له على مدينة قسطنطينية فسار حتى اوغل في بلاد ارمينية ونزل نصيبين
بعد سنة فلما بلغ كسرى نزول هرقل في جنوده نصيبين وجه لمحاربته رجلا من قواده
يقال له راهزار في اثني عشر الف فارس وامره ان يقيم بنينوى مدينة الموصل على شاطى
دجلة ويمنع الروم ان يجوزها فنفذ راهزار لامر كسرى وعسكر حيث امره فقطع هرقل
دجلة في موضع اخر الى الناحية التي كان فيها جند فارس وادلى وزهراز عليه
العيون فاخبروه انه في سبعين الفا فايقن بالعجز عنه فكتب الى كسرى يخبره بعجزه وكتب
كسرى اليه ان عجزتم عن الروم لم تعجز واعن بذل دمايكم في طاعتي فناهض الروم فقتل

ومعه ستة الف رجل وانهزم الباقون فبلغ ذلك كسرى فهده وتحصن بالمداين للعجز وسار
هرقل حتى قارب المداين فلما استعد كسرى لقتاله انصرف الى ارض الروم قال علماء
كانت في فارس امراة لا تلد الا الابطال فدعاها كسرى فقال اني اريد ان ابعث الى
الروم جيشا واستعمل عليهم رجلا من بنيك فاشيري علي ايهم استعمل فقالت هذا فرخان ٢٢٤
انفذ من سنان وهذا شهربراز احلم من كذا قال فاني قد استعملت الحليم فاستعمل شهربراز
فسار الى الروم بارض فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرب مداينهم وقطع زيتونهم
فلما ظهرت فارس جلس فرخان يشرب فقال لاصحابه رايت كاني جالس على سرير كسرى
فبلغت كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي هذا فابعث الي براس فرخان فكتب
اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل فكتب اليه
ان في رجال فارس خلفا منه فعجل علي براسه فراجعه فغضب كسرى ولم يجبه وبعث
بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد
صحيفة صغيرة وقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه فلما قرا شهربراز الكتاب
قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان فدفع الصحيفة اليه فقال ايتوني بشهربراز
فقدمه ليضرب عنقه فقال لا تعجل علي حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه
ثلاث صحايف وقال كل هذا راجعت فيك الملك وانت اردت ان تقتلني بكتاب واحد
فرد الملك الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البريد
ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني القاك في خمسين فارسيا
فاقبل قيصر في خمسماية الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان
يكون قد مكر به حتى اتته عيونه انه ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا
في قبة ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما سكين فدعي ترجمانا بينهما فقال شهربراز
ان الذي خربوا مداينك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل
اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني وقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال قد اصبتما
ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا قال اجل فقتلا
الترجمان جميعا بسكينتيهما وكان هذا امر اسباب هلاك كسرى **ذكر**
الحوادث في سنة خمس وثلثين سنة من مولده
صلى الله عليه وسلم في هذه السنة هدمت قريش الكعبة قال ابن اسحق كانت الكعبة
رضمة فوق القامة فارادت قريش رفعها وتسقيفها وكان نفر من قريش وغيرهم قد

سرقوا كنز الكعبة وكان في جوف مكة فهدموها لذلك وكان ذلك في سنة خمس
وثلثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى هشام بن محمد عن ابيه قال
كان ابرهيم وابنه اسمعيل يليان البيت وبعد اسمعيل ابنه نبت ثم مات نبت ولم يكثر ٢٢٥
ولد اسمعيل فغلبت جرهم على ولاية البيت فقال عمرو بن الحارث بن مضاض

وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

وكان اول من ولي البيت من جرهم مضاض ثم وليه بعده بنوه كابرا عن كابر
حتى بغت جرهم واستحلوا حرمتها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى اليها وظلموا من
دخل مكة ثم لم يتناهوا حتى جعل الرجل اذا لم يجد مكانا يزني فيه دخل الكعبة فزنا
فزعموا ان اسافا بغى بنايلة في جوف الكعبة فمسخا حجرين وكانت مكة في الجاهلية لا ظلم
فيها ولا بغي ولا يستحل حرمتها ملك الا هلك مكانه فكانت تسمى الباسة وتسمى بكة
كانت تبك اعناق الجبابرة الذين يبغون فيها ولما لم تتناه جرهم عن بغيها وتفرق اولاد
عمرو بن عامر من اليمن فانخزع بنو حارثة بن عمرو فاوطنوا تهامة فسميت خزاعة
لانهم انخزعوا وبعث الله على جرهم الرعاف والنمل وافناهم فاجتمعت خزاعة
ليجلوا من بقي ورئيسهم يومئذ عمرو بن ربيعة بن حارثة وامه فهيرة بنت عامر بن الحارث
فاقتتلوا فلما احس عامر بالهزيمة خرج بغزالي الكعبة وحجر الكعبة يلتمس التوبة فلم
تقبل توبته فالقى غزالي الكعبة وحجر الركن في زمزم وخرج من بقي من جرهم الى
ارض الجهينة فجاءهم سيل فذهب بهم وولي البيت عمرو بن ربيعة وقيل بل وليه
عمرو بن الحارث الغساني فقال عمرو بن الحارث

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فازالنا صروف الليالي والدهور العواثر

وقال عمرو

يا ايها الناس سيروا ان قصركم ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
كنا اناسا كما كنتم فغيرنا دهر فانتم كما كنا تكونونا

يقول اعملوا لآخرتكم وافرغوا من حوائجكم في الدنيا ووليت خزاعة البيت غير انه
كان في قبائل مضر ثلاث خلال الاجازة بالحج للناس من عرفة وكان ذلك الى الغوث
ابن مر وهو صوفة فكانت اذا كانت الاجازة قالت العرب اجيزي صوفة والثانية
الافاضة من جمع غداة النحر الى منى فكان ذلك الى بني زيد بن عدوان فكان اخر من
ولي ذلك منهم ابو سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحارث بن وابش بن زيد

والثالثة النسيء للشهور الحرم وكان ذلك الى القلمس وهو حذيفة بن فقيم بن عدي
من بني مالك بن كنانة ثم في بنيه حتى صار ذلك الى جرهم ابي ثمامة وهو جنادة بن
عوف بن امية بن قلع بن حذيفة فقام عليه الاسلام كثرت معه تفرقت واما قريش
٢٢٦ فلم يفارقوا مكة فلما حفر عبد المطلب زمزم وجد غزالي الكعبة اللذين كانت جرهم
دفنتهما فيه فاستخرجهما قال ابن اسحق وكان الذي وجد عنده كنز الكعبة دويك
مولى لبني مليح من خزاعة فقطعت قريش يده وكان البحر قد رمى سفينة الى جدة فتحطمت
فاخذوا خشبها فاعدوه لسقفها وكان بمكة رجل قبطي نجار وكانت حية تخرج
من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكانوا
يهابونها وذلك انه كان لا يدنو منها احد الا احزالت وكشت وفتحت فاها
فبينا هي يوما تشرف على جدار الكعبة بعث الله عليها طائرا فاختطفها فذهب بها
فقالت قريش انا لنرجوا ان يكون الله قد رضي ما اردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب
وقد كفانا الله الحية وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عامئذ ابن خمس وثلثين سنة فلما اجمعوا امرهم في هدمها وبنائها قام ابو وهب
ابن عمرو بن عمير بن عايذ بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده
حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا ولا
تدخلوا فيها مهر بغي ولا مظلمة احد من الناس قال والناس ينحلون هذا الكلام الوليد
ابن المغيرة وابو وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس هابوا هدمها
وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو
يقول اللهم لا نرع اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركن فتربص الناس به
تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا ورددناه كما كان وان لم يصبه
شيء فقد رضي الله عز وجل ما صنعنا فاصبح الوليد غاديا على عمله فهدم والناس معه
وتحرك حجر فانتفضت مكة باسرها وما زالوا حتى انتهى الهدم الى الاساس فافضوا
الى حجارة خضر كانها اسنمة ثم بنوا حتى اذا بلغ البنيان موضع الركن اختصموا فيه
كل قبيلة يريد ان يرفعه حتى تواعدوا للقتال وقربت بنو عبد الدار جفنة مملوة
دما وادخلوا ايديهم في الدم وتعاقدوا على الموت فسموا لعقة الدم فمكثوا اربع
ليال او خمس ليال كذلك ثم تشاوروا وكان ابو امية بن المغيرة امير قريش
فقال اجعلوا بينكم اول من يدخل من باب هذا المسجد فكان اول من دخل عليهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين قد رضينا به هذا محمد
فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال هلموا الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده
ثم قال ليأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم قال ارفعوه جميعا حتى اذا بلغوا به ٢٢٧
موضعه وضعه بيده ثم بني عليه وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان ينزل عليه الوحي الامين روى المولف باسناده عن محمد بن جبير بن مطعم قال
كانت الجرف مطلة على مكة وكان السيل ينزل من اعلاها حتى يدخل البيت فانصدع فخافوا
ان ينهدم وسرق منه حليه وغزال من ذهب كان عليه در وجوهر وكان موضوعا
بالارض فاقبلت سفينة في البحر فرمتها الريح الى الشعيبة وكانت مرسى السفن قبل
جدة فتحطمت السفينة فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى السفينة فابتاعوا
خشبها وكلموا الرومي باقوم فقدم معهم وقالوا لو بنينا بيت ربنا فامروا بالحجارة
تجمع فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم وهو يومئذ ابن خمسة وثلثين
سنة وكانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك رسول الله
فلبط به ونودي عورتك فكان ذلك اول ما نودي فقال ابو طالب يا ابن اخي اجعل
ازارك على راسك قال ما اصابني ما اصابني الا في تعري فما رؤيت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم عورة بعد ذلك فلما اجمعوا على هدمها قال بعضهم لا تدخلوا في بنايها من
كسبكم الا طيبا ما لم تقطعوا فيه رحما ولم تظلموا فيه احدا فبدا الوليد بن المغيرة بهدمها
فاخذ المعول ثم قام عليها يطرح الحجارة وهو يقول اللهم لم ترع انما نريد الخير فهدم
وهدمت معه قريش ثم اخذوا في بنايها وميزوا البيت واقترعوا عليه فوقع لعبد مناف
وزهرة ما بين الركن الاسود الى ركن الحجر وجه البيت ووقع لبني اسد بن عبد العزى
وبني عبد الدار ما بين ركن الحجر الى ركن الحجر الاخر ووقع لتيم ما بين ركن الحجر الى
اليماني ووقع لسهم وجمح وعدي وعامر بن لوي ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود
فبنوا فلما انتهوا الى حيث يوضع الركن من البيت قالت كل قبيلة نحن احق بوضعه فاختلفوا
حتى خافوا القتال ثم جعلوا بينهم اول من يدخل من باب بني شيبة فيكون هو الذي يضعه
فقالوا رضينا وسلمنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من دخل من باب بني شيبة
فلما راوه قالوا هذا الامين قد رضينا بما قضى ثم اخبروه الخبر فوضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم رداه وبسطه في الارض ثم وضع الركن فيه ثم قال ليأت من كل ربع
من ارباع قريش رجل وكان في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني

ابو زمعه وكان في الربع الثالث ابو حذيفة وكان في الربع الرابع قيس بن عدي
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب
ثم ارفعوه جميعا فرفعوه ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في موضعه ذلك ٢٢٨
فذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا ليشد به الركن فقال
العباس بن عبد المطلب لا ونا ول العباس حجرا فشد به الركن فغضب النجدي حين نحي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس يبني معنا في البيت الا منا ثم بنوا حتى
انتهوا الى موضع السقف وسقفوا البيت وبنوه على ستة اعمدة واخرجوا الحجر من
البيت روى محمد بن عمرو باسناده عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان قومك استقصروا من بنيان الكعبة ولولا حداثة عهدهم بالشرك اعدت
فيه ما تركوا منه فان بدا لقومك بعدي ان يبنوه فهلمي اريك ما تركوا منه فاراها قريبا
من سبع اذرع في الحجر قالت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه ولجعلت لها
بابين موضوعين في الارض شرقيا وغربيا اتدرين لم كان قومك رفعوا بابها قلت لا ادري
قال تعززا الا يدخلها الا من ارادوه وكان الرجل اذا كرهوا ان يدخل تركوه حتى اذا
كاد يدخل دفعوه حتى يسقط روى المولف باسناده عن ابي جعفر محمد بن علي قال بنيت
الكعبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلثين سنة

فصل

وفي هذه السنة ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات
زيد بن عمرو بن نفيل وكان يطلب الدين وقدم الشام فسال اليهود والنصارى
عن الدين والعلم فلم يجد دينهم فقال له رجل من النصارى انك تلتمس دين ابرهيم
فقال زيد وما دين ابرهيم قال كان حنيفا لا يعبد الا الله وحده لا شريك له وكان
يعادي من عبد من دون الله شيا ولا ياكل ما ذبح على الاصنام فقال زيد هذا الذي
اعرف وانا على هذا الدين فاما عبادة حجر او خشبة انحتها بيدي فهذا ليس بشي فرجع
زيد الى مكة وهو على دين ابرهيم وكان يقول هذه الشاة خلقها الله وانزل من السما
ما وانبت لها الارض ثم تذبحونها على غير اسمه فلقي ذلك عليهم ولقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقدم اليه سفرة فيها لحم فقال اني لا اكل مما تذبحون على اصنامكم
ولا اكل مما لم يذكر اسم الله عليه روى المولف باسناده عن عامر بن ربيعة قال كان
زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين وكره النصرانية واليهودية وعبادة الاوثان
والحجارة واظهر خلاف قومه واعتزل الهتهم وما كان يعبد اباوهم ولا ياكل

دبائحهم فقال لي يا عامر اني خالفت قومي واتبعت ملة ابرهيم وما كان يعبد وما
كان يعبده اسمعيل من بعده فقال وكانوا يصلون الى هذه القبلة وانا انتظر نبيا من
ولد اسمعيل يبعث ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت
بك مدة فرايته فاقره مني السلام قال عامر فلما نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢٩
اسلمت واخبرته بقول زيد واقراته منه السلام فرد عليه رسول الله صلى الله
عليه السلام وترحم عليه وقال قد رايته في الجنة يسحب ذيولا روى المولف
باسناده عن اسامة بن زيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مردفي فلقيه
زيد بن عمرو بن نفيل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي ارى قومك قد سبقوك
قال لاني اراهم على ضلال فخرجت ابغي الدين فاتيت على احبار يثرب فوجدتهم يعبدون
الله ويشركون به فقلت ما هذا بالدين الذي ابتغي فخرجت حتى اتيت احبار الشام فوجدتهم
يعبدون الله ويشركون به فقلت ما هذا بالدين الذي ابتغي فخرجت حتى قدمت على احبار
ايلة فوجدتهم كذلك فقال لي حبر من احبار اهل الشام انك لتسال عن دين ما نعلم احدا
يعبد الله به الا الشيخ بالحيرة فخرج نحمه فارجع فصدقه وامن به فرجعت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لزيد ياتي يوم القيامة امة وحده روى ابو داود باسناده عن
نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن ابيه عن جده قال خرج زيد بن عمرو وورقة بن نوفل يطلبان
الدين حتى اتيا الشام فتنصر ورقة ومضى زيد حتى انتهى الى الموصل فمر على راهب فقال له
الراهب من اين اقبل صاحب البعير قال من بنية ابرهيم قال وما الذي تطلب قال الدين
قال الذي تطلب يوشك ان يظهر بارضك فعاد فسجد نحو الكعبة روى ابو داود باسناده
عن عروة ان زيد بن عمرو وورقة بن نوفل ذهبا نحو الشام في الجاهلية يلتمسان الدين
فاتيا على راهب فسالاه عن الدين فقال ان الدين الذي تطلبان لم يجي بعد وهذا زمانه وان
الدين يخرج من قبل تيما فرجعا فقال ورقة اما انا فقائم على نصرانيتي حتى يبعث هذا الدين
وقال زيد اما انا فاعبد رب هذا البيت حتى يبعث هذا الدين ومات زيد فرثاه
ورقة فقال

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما تجنبت تنورا من النار حاميا
دعاوك ربا ليس رب كمثله وتركك اوثان الطواغي كما هيا

روى ابو داود باسناده عن اسما بنت ابي بكر قالت لقد رايت زيد بن عمرو بن نفيل قايما
مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش ما منكم اليوم على دين ابرهيم غيري وكان يحيي

الموءوده

الموءوده يقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته مهلا لا تقتلها انا اكفيك موونتها
فياخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شيت دفعتها اليك وان شيت كفيتك
موونتها ومن شعر زيد بن عمرو بن نفيل

٢٣٠ وانت الذي من فضل من ورحمة بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له فاذهب وهارون فادعوا الى الله فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له اانت سمكت هذه بلا عمد ارفق بمن كان بانيا
وقولا له اانت سويت هذه بلا وتد حتى استقرت كما هيا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة فيصبح ما مست من الارض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا

ومن شعره

واسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما راها استوت على الما ارسى عليها الجبالا
واسلمت وجهي لمن اسلمت له الريح تصرف حالا فحالا
واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
اذا هي سيقت الى بلدة اطاعت فصبت عليها سجالا

ومن الحوادث في سنة ثمان وثلثين من مولده صلى الله عليه وسلم
قال المولف في هذه السنة راى الضو والنور وكان يسمع الصوت ولا
يدري ما هو روى الامام احمد باسناده عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة خمس عشرة سنة سبع سنين يرى الضو والنور ويسمع الصوت وثمان
سنين يوحى اليه واقام بالمدينة عشرا ولم يقع في سنة تسع ما يكتب ذكر
الحوادث في سنة اربعين من مولده صلى الله عليه وسلم
فيها قتل كسرى ابرويز النعمان بن المنذر فانه غضب عليه فقتله قبل المبعث
بسبعة اشهر وكان السبب انه كان عند ملوك الاعاجم صفة من النسا مكتوبة
عندهم وكانوا يبعثون بتلك الصفة الى الارضين غير انهم لم يكونوا يتناولون
ارض العرب بشي من ذلك فبدا للملك ان يطلب النسا فكتب بتلك الصفة الى الارضين
فقال زيد بن عدي لابرويز عند عبدك النعمان بن المنذر بناته وبنات عمه واهل
بيته اكثر من عشرين امراة على هذه الصفة قال فتكتب فيهن قال لا تفعل ايها

الملك فان شرشي في العرب انهم يتكرمون في انفسهم عن العجز فانا اكره ان
يعيبهن فبعث به اليه فقال ان الملك قد احتاج الى نسا لاهله وولده واراد
كرامتك فقال اما في عين السواد وفارس ما تبلغون به حاجتكم ويعني بالعين البقر
ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي فسلت كسرى على ذلك اشهرا والنعمان ٢٦٦
يتوقع ويستعد حتى اتاه كتاب كسرى ان اقبل فلملك اليك حاجة فحمل سلاحه وما
قوي عليه ولحق بجبل طي فابت طي ان يمنعه وقالوا لولا حاجه لنا ما عاداه كسرى ولم
يقبله غير بني رواحة بن عبس فنزل بطن ذي قار ثم راى انه لا طاقة له بكسرى فرحل
اليه فلما بلغ كسرى مجيئه قال اجعلوا على طريقه الف جارية عذرا في قصور قاف
وغيبوا عنهن الناس الا الخصيان فاقبل ينظر اليهن حتى وقف بين يدي كسرى وبينهما
ستر فقال ان الذي بلغك عني باطل فقال كسرى حسبي ما سمع به الناس ثم امر به فقيد
وبعث الى خانقين فلم يزل في السجن حتى وقع الطاعون فمات به وقيل بل رمى بين يدي
الفيلة فداسته فقال الشاعر

لهفي على النعمان من هالك لم يستطع تعداد مافيه
لم تبكه هند ولا اختها حرقة واستعجم ناعيه
بين فيول الهند تخبطه مختبطا تدمي نواحيه

روى عبد الله بن عبد الحميد الدمشقي قال كان النعمان بن المنذر يومان يوم بوس
ويوم كرم وكان لا ياخذ احدا يوم بوسه الا قتله فاتى برجل يوم بوسه فقال
له اما علمت ان هذا يوم بوسي قال بلى قال فما حملك على ذلك وانت تعلم اني اقتلك قال
ايها الملك لي ابنة عم ميعادي وايا ها اليوم فعرضت على نفسي ان اتخلف مع الحياة او اخرج
فانال حاجتي واقتل فاخترت الخروج مع القتل قال النعمان قد ذهبوا به فاضربوا
عنقه فقال الرجل ايها الملك دعني اذهب فانال حاجتي وشانك والقتل قال ومن يضمن
لي ان ترجع الي فالتفت الى كاتب النعمان وقال هذا يضمنني قال انضمنه قال نعم قال ان
لم يجي اقتلك قال نعم فضرب له النعمان اجلا وخلى سبيله ثم ان الرجل اتى بعد ذلك فقال
له النعمان ما حملك على المجي وانت تعلم اني اقتلك قال تخوفت ان يقال ذهب الوفا فالتفت
الى كاتبه وقال له ما حملك على ان تضمن من لا تعرف وانت تعلم انه ان لم يجي اقتلك قال ايها
الملك خشيت ان يقال ذهب الكرم قال النعمان وانا اخوف ان يقال ذهب العفو خلوا سبيله
روى المولف باسناده عن عامر بن عبد الملك قال خرج زياد حتى اتى حرقة ابنة النعمان بن

المنذر

المنذر وقد لبست المسوح فقال حدثيني عن اهلك فقالت اصبحنا وما في العرب
احد الا يرجونا او يخافنا وامسينا وما في العرب احد الا يرحمنا روى القرشي باسناده
عن اسحق بن طلحة قال دخلت على حرقة بنت النعمان وقد ترهبت في دير لها بالحيرة
وهي في لمتين جارية لم ير مثلهن حسنا فقلت يا حرقة كيف رايت عثرات الملك قالت ٢٦٧
نحن فيه اليوم خير مما كنا فيه امس وانشدت تقول

وبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب احيانا بنا وتصرف

ومن الحوادث في هذه السنة حديث ذي قار وذلك انه لما
هلك النعمان بن المنذر وقيل لكسرى ان ماله وبنيه عند هاني بن مسعود البكري فكتب
اليه كسرى ليبعث ذلك اليه فارسل اليه ليس عندي مال فعاد الرسول قد بلغني انه
عندك فقال ان كان الذي بلغك كاذبا فلا تاخذنا بالذنب وان كان صادقا فذلك عندي
امانة والحر لا يسلم امانته فعبر كسرى الفرات ودعى اياس بن قبيصة الطائي وكان
قد اطعمه ثمانين قرية على شط الفرات فشاوره فقال ما ترى فقال ان تطعني فلا تعلم احدا ابرهو
لاي شي عبرت فقطعت الفرات فيرون ان شيا من العرب قد كاثك ولكن ترجع فتضرب
عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترا منهم غفلة ثم ترسل خيلة من العجم فيها بعض
القبايل التي تليهم من اعدايهم فيوقعون بهم فقال له كسرا قد بلغني انهم اخوالك
لانا لو بهم نصحا فقال اياس راي الملك افضل فبعث الهرمزان في الفين من خيول
الاعاجم وبعث القامين اياد والقامين بهرا عليهم خالد البهراني فلما بلغ بكر وايل
خبر القوم ارسلوا الى قيس بن مسعود بن هاني بن مسعود فقدم ليلا فاتى مكانا حصينا
من بطن ذي قار فنزله وارسل الى هاني فقال انه قد حضر من الامر ما ترى فقال
له ارسل الى الحلقة وهي عشرة الف سلة فانثرها في بني شيبان فقال له هاني انها
امانه فقال قيس انهم ان يقتلكم فسياخذون الحلقة وغيرها وان ظهرتم فاقدر
على ان تاخذها من قومك فاخرجها فنثرها وامرهم فنزلوا من بطن ذي قار الجانبين
فقدمت الاعاجم عليهم وهم مستعدون فاقتتلوا ساعة فانهزمت الاعاجم
وقيل ان حديث ذي قار كان في سنة سبع من الهجرة والله اعلم ومن الحوادث
في هذه السنة روى المولف باسناده عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه انه
قال كنا جلوسا عند صنم ببوانه قبل ان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر

نحرنا جزورًا فاذا بصايح يصيح من جوف واحد اسمعوا الى العجب ذهب استراق
السمع وترمى بالشهب لنبي بمكة اسمه احمد مهاجره الى يثرب قال فامسكنا وعجبنا
وخرج رسول الله صلى الله عليه **باب ذكر امارات النبوة**
قال المولف ما زالت الانبيا قبل ظهور نبينا صلى الله عليه وسلم وعلما الكتب
تعدبه حتى كانوا يقولون قد قرب زمانه وفي هذا الاوان يظهر روى المولف باسناده ٢٤٦
عن سلامة بن وقش قال كان لنا جار من يهود في بني عبد الاشهل قال فخرج علينا يوما
من بيته قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقف على بني عبد الاشهل قال سلمة وانا
يومئذ احدث من فيه سنا على برده مضطجع فيها بفنا اهلي فذكر البعث والقيامة
والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم اهل شرك واصحاب اوثان
لا يرون ان بعثا بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كاينا ان الناس يبعثون
بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون باعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود احدهم
ان له حظه من تلك النار اعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم تدخلونه اياه فتطبقونه عليه
وان ينجوا من تلك النار غدا قالوا له ويحك وما اية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه
البلاد واشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى نراه قال فنظر الي وانا من احدثهم
سنا فقال ان يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار
حتى بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وهو حي بين اظهرنا فامنا به وكفر به بغيًا
وحسدًا فقلنا ويلك يا فلان الست الذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس به روى
المولف باسناده عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجل من قومه قال ان مما دعانا الى الاسلام
مع رحمة الله ايانا وهداه ما كنا نسمع من يهود كنا اهل شرك واصحاب اوثان
وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس عندنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا
نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الان نتبعه فنقتلكم
معه قتل عاد وارم وكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله اجبناه
حين دعانا الى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به فبادرنا هم اليه وامنا به وكفروا فينا
وفيهم نزلت هذه الاية ولما جاهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم الى قوله
فلعنة الله على الكافرين وعن عاصم عن شيخ من بني قريظة قال لي هل تدرون
عما كان اسلام ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسيد بن عبيد نفر من بني هدل
اخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الاسلام قال قلت لا

ادرى

ادرى قال ان رجلا من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبل
الاسلام بسنتين فحل بين اظهرنا لا والله ما راينا رجلا قط يصلي الخمس افضل منه
فاقام عندنا فكنا اذا قحط عنا المطر قلنا اخرج يا ابا الهيبان فاستسق لنا فيقول
لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر او مدين ٢٤٧
من شعير قال فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقي لنا فوالله ما يبرح مجلسه
حتى يمر السحاب ويسقى قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلثا قال ثم حضرته
الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من ارض الخمر
والخمير الى ارض الجوع والبوس قال قلنا انت اعلم قال فاني انما قدمت هذه البلدة
اتوكف خروج نبي قد اظل زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر اليهود فانه يبعث بسفك
الدما وسبي الذراري والنسا ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله
وحاصر بني قريظة قال هولا الفتية وكانوا شبابا احداثا يا بني قريظة والله
انه للنبي الذي عهد اليكم فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا
فاسلموا فاحرزوا دماهم واموالهم واهاليهم **ومن الامارات رجفة
عظيمة** قال المولف كان الرهبان يعدون بها لعلامة ظهوره وكانوا يقولون
انه شاب قد دخل في الكهولة يجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم ويامر بصلتها
وهو متوسط في العشيرة روى المولف باسناده عن طلحة بن عبد الله قال حضرت
سوق بصرى فاذا براهب في صومعته يقول اسالوا اهل الموسم هل فيهم احد من اهل
الحرم قال طلحة فقلت نعم انا قال لي هل ظهر بمكة بعد احمد قال ابن عبد المطلب
هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبيا ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل
وحرة وسباخ قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فخرجت حتى قدمت مكة فقلت
هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين تنبى وتابعه ابن ابي قحافة
فخرجت حتى اتيت ابا بكر فاخبرته وقلت له اتبعت هذا الرجل فانطلق فاتبعه فانه
يدعو الى الحق فذهب ابو بكر رضي الله عنه معه قال طلحة فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرته بخبر الراهب وما قال روى المولف باسناده عن ابن عباس
عن ابي بن كعب قال لما قدم تبع المدينة ونزل بقبا بعث الى احبار يهود فقال اني مخرب
هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الامر الى العرب قال فقال له سابور اليهودي
وهو يومئذ اعلمهم ايها الملك ان هذا البلد يكون اليه مهاجر نبي من بني اسمعيل مولده

بمكة اسمه احمد وهذه دار هجرته وان منزلك هذا الذي انت به يكون به من
القتلى والجراح امر كثير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع ومن يقاتله يومئذ وهو
نبي كما يزعمون قال يسير اليه قومه فيقتتلون ها هنا قال فاين قبره قال بهذا البلد قال
فاذا قوتل لمن تكون الدايرة قال تكون له مرة وعليه مرة وبهذا المكان الذي انت به تكون
عليه ويقتل به اصحابه مقتلة عظيمة لم يقتلوا في موطن ثم تكون له العاقبة ويظهر ولا 245
ينازعه هذا الامر من احد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه
حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى من اخ او ابن او عم
او عم حتى يظهر امره قال تبع ما الى هذه البلد من سبيل وما كان يكون خرابها الا على يدي
فخرج تبع منصرفا الى اليمن روى محمد بن عمر باسناده عن جعفر قال كان الزبير بن باطا اعلم
اعلم اليهود يقول اني وجدت سفرا كان ابي يختمه علي فيه ذكر احمد نبي يخرج بارض القرظ
صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير بن باطا بعد ابيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث فما
هو الا ان سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة عمد الى ذلك السفر فمحاه وكتم امر
النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وقال ليس به روى محمد بن عمر باسناده عن ابن عباس
قال كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث وان دار هجرته المدينة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت احبار
يهود ولد احمد الليلة هذا الكوكب قد طلع فلما تنبى قالوا تنبا احمد قد طلع الكوكب كانوا
يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه وما منعهم من اتباعه الا الحسد والبغي روى محمد
ابن عمر عن الهذلي قال خرجت في عير لنا الى الشام فلما كنا بين الزرقا ومعان وقد عرسنا
من الليل اذا بفارس يقول ايها النيام هبوا فليس هذا بحين رقاد قد خرج احمد وطردت
الجن كل مطرد ففزعنا ونحن رفقة كلهم قد سمع هذا فرجعنا الى اهلنا فاذا هم يذكرون
اختلافا بمكة من قريش نبي خرج فيهم من بني عبد المطلب اسمه احمد روى ابن سعد باسناده
عن عايشة قالت سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل فيكم من مولود ولد هذه الليلة قالوا لا نعلمه
قال انظروا يا معشر قريش واحصوا ما اقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة احمد به شامة بين
كتفيه فيها شعيرات فتصدع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه فلما صاروا في
منازلهم ذكروه لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام سماه
محمد فاتوا اليهودي في منزله فقالوا اعلمت انه ولد فينا مولود فقال ابعد خبري ام قبله

قالوا

قالوا قبله واسمه احمد قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا معه حتى دخلوا على امه فاخرجته
اليهم فراى شامة في ظهره فغشي على اليهودي ثم افاق فقالوا ما لك قال ذهبت النبوة
من بني اسرايل وخرج الكتاب منهم وهذا مكتوب يقتلهم ويبير احبارهم فازوا 246
العرب بالنبوة افرحتم يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبأها من المشرق
الى المغرب عن سعيد بن المسيب قال كانت العرب تسمع من اهل الكتاب ومن الكهان
ان نبيا يبعث من العرب اسمه محمد اطمعا في النبوة روى ابو غالب باسناده عن محمد القرظي
قال بينما عمر بن الخطاب قاعد في المسجد اذ مر به رجل في موخر المسجد فقال له رجل يا
امير المومنين اتعرف الماز قال فمن هو قال سواد بن قارب قال نعم قال فاتت على ما كنت
عليه من كهانتك فغضب غضبا شديدا وقال يا امير المومنين ما استقبلني بهذا احد
منذ اسلمت فقال عمر يا سبحان الله والله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه
من كهانتك اخبرني بانيان رئيك بظهور النبي قال نعم يا امير المومنين بينا انا نايم ذات
ليلة بين النايم واليقظان اذ اتاني اتي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واعقل
ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته
ثم انشا يقول

عجبت للجن وتحساسها وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كارجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى راسها

قال فلم ارفع بقوله راسا وقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كان في الليلة الثانية
اتاني فضربني برجله وقال الم اقل لك يا سواد بن قارب قم فافهم واعقل ان كنت
تعقل قد بعث نبي من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ليس قدامها كاذنابها

قال فلم ارفع بقوله راسا وقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كان الليلة الثالثة
اتاني الليلة فضربني برجله وقال الم اقل لك يا سواد بن قارب قم فافهم واعقل ان كنت
تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن واخبارها وشدها العيس باكوارها

[illegible]

تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم بين روابيها واحجارها ٤٦٧

قال فوقع في قلبي حب الاسلام ورغبت فيه فلما اصبحت شددت على راحلتي وانطلقت متوجها الى مكة فلما كنت ببعض الطريق اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر الى المدينة فقدمت المدينة فسالت عن النبي صلى الله عليه فقيل لي في المسجد فاتيت الى المسجد فعقلت ناقتي واذا رسول الله والناس حوله فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله فقال لابي بكر ادنه ادنه فلم يزل بي حتى صرت بين يديه فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله قال هات فاخبرني باتيان رئيك فقلت

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة ولم اك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة اتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت بي الذعلب الوجنا بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مامون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل وان كان فيما جا شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي فرحا شديدا واصحابه حتى روي الفرح في وجوههم قال فوثب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالتزمه وقال قد كنت احب ان اسمع هذا منك روى الامام احمد باسناده عن ابن عباس ان قريشا اتوا كاهنة فقالوا لها اخبرينا باقربنا شبها بصاحب هذا المقام فقالت ان انتم جررتم كسا على هذه السهلة ثم مشيتم عليها انبائكم فجروا ثم مشى الناس عليها فابصرت اثر محمد صلى الله عليه فقالت هذا اقربكم شبها به فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة او قريبا من عشرين او ما شا الله ثم بعث صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه

باب ذكر الحوادث الكاينة

في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم

ذكر ما جرى في السنة الاولى من زمان النبوة

قال المولف لما تمت له صلى الله عليه وسلم اربعون سنة ودخل في سنة احدى واربعين يوم واحدا اوحى الله عز وجل اليه وذلك في سنة عشر

من

من ملك ابرويز وكان قد حبب اليه الخلوة وكان ينفرد في جبل حرا يتعبد روى المولف باسناده عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه بعث على راس اربعين سنة
٤٦٨ روى المولف باسناده عن محمد بن احمد بن البرا قال بعث الله تعالى رسوله وله يوميذ اربعون سنة ويوم فاتاه جبريل عليه السلام ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بحرا وهو اول موضع نزل فيه القران نزل اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقط ثم فحص بعقبه الارض فنبع منها ما فعلمه الوضوء والصلاة ركعتين وروى ابو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه قال المولف واختلفوا اي الاثانين كان على اربعة اقوال احدها لسبع عشرة من رمضان وقد ذكرناه عن ابن البرا روى المولف باسناده عن ابي جعفر قال نزل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان والقول الثاني ان القران نزل لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان رواه قتادة عن ابي الجلد والقول الثالث لثمان عشرة خلت من رمضان رواه ايوب عن ابي قلابة والرابع انه كان في رجب روى المولف باسناده عن ابي هريرة قال من صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة واول يوم هبط فيه روى الامام احمد باسناده عن عايشة انها قالت اول ما بدي به رسول الله من الوحي الرويا الصادقة فكان لا يرى رويا الا جات مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا وكان ياتي حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده مثلها حتى فجيه الوحي وهو في غار حرا فجاه الملك فيه فقال اقرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بقاري قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي واخبرها الخبر فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتعين على نوايب الحق ثم انطلقت خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب

الكتاب العربي وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة اي ابن عم اسمع من ابن اخيك
فقال ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره رسول الله فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل
على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك ٢٢٩
انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق
الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل عليه السلام فقال
يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه
فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة ~~تبدى~~ بذروة جبل تبدى له جبريل فقال مثل
ذلك روى المولف باسناده عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت
راسي فاذا الملك الذي جاني بحرا على كرسي بين السما والارض فجثثت رعبا فقلت زملوني
فدثروني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قال المولف هذا حديث متفق على صحته والذي
قبله وقد روى ابن اسحق عن خديجة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يثبته
فيما اكرمه الله عز وجل به من نبوته يا ابن عم اتستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي
ياتيك اذا جاك قال نعم قالت فاذا جاك فاخبرني به فجاه جبريل فقال يا خديجة هذا
جبريل قالت قم فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس فقالت هل تراه قال نعم قالت
فتحول فاجلس على فخذي اليمنى فتحول قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فجلس في حجري
قالت هل تراه قال نعم فالقت خمارها وقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر
فوالله انه لملك وما هو بشيطان روى المولف باسناده عن ابي بريدة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان بالحجون وهو مكتئب حزين فقال اللهم ارني اية لا ابالي من
كذبني بعدها من قومي فاذا شجرة من قبل عقبة المدينة فناداها فجات تشق الارض
حتى انتهت اليه فسلمت عليه ثم امرها فرجعت فقال ما ابالي من كذبني بعدها من قومي
روى المولف باسناده عن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فقال
اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها من قريش فقيل له ادع هذه الشجرة فدعاها فاقبلت
تخد عروقها تقطعها ثم اقبلت تخد الارض حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قالت ما تشا ما تريد قال ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها فقال والله ما

ابالي

من لدن نبي من قريش **فصل** قال المولف وقد اختلف الناس في من كان
قرن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الملائكة بعد نبوته روى المولف باسناده عن
عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فكان
معه اسرافيل ثلاث سنين ثم عزل عنه اسرافيل وقرن به جبريل عليه السلام عشر سنين ٢٥
بمكة وعشر سنين مهاجره بالمدينة قال ابن سعد فذكرت هذا الحديث لمحمد بن
عمر فقال ليس يعرف اهل العلم ببلدنا ان اسرافيل قرن بالنبي عليه السلام وان علماهم
واهل السير يقولون لم يقرن به غير جبريل من حين انزل عليه الوحي الى ان قبض عليه السلام

فاما صفة نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم

روى البخاري باسناده عن عايشة ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله احيانا ياتيني في مثل صلصلة الجرس وهو
اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما
يقول قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان
جبينه ليتفصد عرقا قال المولف اخرجاه في الصحيحين وفيهما من حديث يعلى بن امية
انه كان يقول لعمر ليتني اري رسول الله صلى الله عليه حين ينزل عليه الوحي فلما
كان النبي عليه السلام بالجعرانة جاه رجل فساله عن شي فجاه الوحي فاشار عمر الى
يعلى ان تعال فجا يعلى فادخل راسه فاذا هو محمر الوجه يغط لذلك ساعة ثم سري عنه
روى الامام احمد باسناده عن عبد الله بن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه
بفنا بيته بمكة جالس اذ مر به عثمان بن مظعون فكشر الى رسول الله فقال له رسول الله
الا تجلس قال بلى قال فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبله فبينا هو يحدثه اذ
شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره الى السما فنظر ساعة الى السما فاخذ يضع بصره
حتى وضعه على يمينه في الارض فتحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جليسه عثمان
الى حيث وضع بصره واخذ ينغض راسه كانه يستفقه ما يقال له وابن مظعون فلما
قضى حاجته واستفقه ما يقال له شخص بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شخص الى السما
اول مرة فاتبعه بصره حتى توارى في السما فاقبل الى عثمان بجلسته الاولى قال يا محمد فيما
كنت اجالسك واتيك ما رايتك تفعل كفعلك الغداة قال وما رايتني فعلت قال
رايتك تشخص ببصرك الى السما ثم وضعته حيث وضعته على يمينك فتحرفت اليه وتركتني
فاخذت تنغض راسك كانك تستفقه شيا يقال لك قال وفطنت لذلك قال عثمان نعم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني رسول الله انفا وانت جالس قال فما يقول
لك قال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال عثمان فذلك حين استقر الايمان في قلبي واحببت
٢٥٦ رسول الله روى المولف باسناده عن ابي اروى الدوسي رايت الوحي ينزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه على راحلته فترغو وتفتل يديها حتى اظن ان ذراعها ينفصم
فربما بركت وربما قامت موتدة حتى يسرى وانه ليتحدر منه مثل الجمان رواه ابن سعد
وروى باسناده عن علقمة قال كان اذا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وجد لذلك
ساعة كهيئة السكران **فصل** وكان من الحوادث في مبعثه صلى الله
عليه وسلم رمي الشياطين بالشهب بعد عشرين يوما من المبعث روى المولف باسناده
عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طايفة من اصحابه الى سوق
عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين
الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السما وارسلت علينا الشهب فاضربوا
مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الامر الذي حدث فانطلقوا فضربوا مشارق
الارض ومغاربها ينظرون ما هذا الامر الذي حال بينهم وبين خبر السما قال فانطلق
الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد الى سوق
عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القران قالوا هذا الذي حال بيننا
وبين خبر السما فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانزل الله على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
روى ابن سعد باسناده عن ابن عباس قال لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم دحر الجن
ورموا بالكواكب وكانوا قبل ذلك يستمعون لكل قبيل من الجن مقعد يستمعون فيه
فاول من فزع لذلك اهل الطايف فجعلوا ينحرون لالهتهم من كان له ابل وبقر وغنم
كل يوم حتى كادت اموالهم تذهب ثم تناهوا فقال بعضهم لبعض الا ترون معالم
السما كما هي لم يذهب منها شي وقال ابليس هذا امر قد حدث في الارض ايتوني من
كل ارض بتربة فكان يوتى بالتربة فيشمها ويلقيها حتى اتي بتربة تهامة فشمها
وقال ها هنا الحدث روى ابن سعد باسناده عن يعقوب بن عتبة ان اول العرب
فزع لرمي النجوم ثقيف فاتوا عمرو بن امية فقالوا الم تر ما حدث قال بلى فانظروا فان كانت
معالم النجوم التي يهتدى بها وانوا الصيف والشتا انتثرت فهو طي الدنيا وذهاب

هذا

هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها فامر اراد الله بهذا الخلق ونبي يبعث
في العرب فقد تحدث بذلك وروى محمد بن عمر باسناده عن سعيد الهذلي عن ابيه
قال حضرت مع رجال من قومي صنما سواع وقد سقنا اليه الذبايح فكنت اول ٢٥٧
من قرب له بقرة سمينة فذبحتها على الصنم فسمعنا صوتا من جوفها العجب كل العجب
خروج نبي بين الاخاشب يحرم الزنا ويحرم الذبايح للاصنام وحرست السما ورمينا
بالشهب فتفرقنا وقدمنا مكة فسالنا فلم نجد احدا يخبرنا بخروج محمد صلى الله عليه
وسلم حتى لقينا ابا بكر الصديق فقلنا يا ابا بكر اخرج احد بمكة يدعو الى الله يقال
له احمد فقال وما ذاك فاخبرته الخبر فقال نعم هذا رسول الله ثم دعانا الى الاسلام
فقلنا حتى ننظر ما يصنع الناس ويا ليتنا انا اسلمنا يومئذ فاسلمنا بعد **فصل**
واختلف العلما في اول من اسلم فالمشهور انه ابو بكر وقيل علي وقيل خديجة وقيل
زيد وقيل اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النسا خديجة
ومن الموالي زيد ثم اسلم بلال والزبير وعثمان وابن عوف وسعد وطلحة
وقال حبة العرني رايت عليا رضي الله عنه ضحك على المنبر لم ار ضحك ضحكا
قط اكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال ذكرت قول ابي طالب ظهر علينا ابو طالب
وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصلي ببطن نخلة فقال ماذا تصنعان
يا ابن اخي فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال ما بالذي
تصنعان من باس او ما بالذي تقولان من باس ولكن لا والله لا تعلوني استي ابدا
وضحك تعجبا بقول ابيه ثم قال لا اعرف ان عبدا لك من هذه الامة عبدك
قبلي غير نبيك ثلاث مرات لقد صليت قبل ان يصلي الناس سبعا وروى الامام
احمد باسناده عن اسمعيل بن اياس بن عفيف الكندي عن ابيه عن جده قال كنت
امرا تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة
وكان امرا تاجرا قال فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خبا قريب منه
فنظر الى الشمس فلما راها قام يصلي ثم خرجت امراة من ذلك الخبا الذي خرج منه
ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخبا فقام
معه يصلي قال فقلت للعباس يا عباس ما هذا قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن اخي قال قلت من هذه المراة قال هذه امراته خديجة بنت خويلد قلت
من هذا الفتى قال هذا علي بن ابي طالب ابن عمه قلت فما الذي يصنع قال يصلي وهو

بزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امراته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم انه
يفتح عليه كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف وهو ابن عم الاشعث بن قيس يقول
واسلم بعد ذلك فحسن اسلامه لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ فاكون ثانيا
٢٥٢ مع علي بن ابي طالب **فصل** وكان من الحوادث عند مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم تغير احوال كسرى المسمى ابرويز وذلك ان دجلة تجري قديما في ارض
كوخي في مسالك محفوظة الى ان تصب في بحر فارس ثم غورت وجرت صوب واسط
فانفق الاكاسرة على سدها واعادتها الى مجراها القديم فغرم على ذلك فلما ولي قباذ
ابن فيروز انبثق في اسافل كسكر بثق عظيم وغلب الما فاغرق عمارات كثيرة فلما ولي انوشروان
بني مسنيات فعاد بعض تلك العمارة وبقيت على ذلك الى ملك ابرويز بن هرمز بن انوشروان
وكان من اشد القوم بطشا وتهيى له ما لم يتهيى لغيره فسكر دجلة العورا وانفق عليها
ما لا يحصى وبني طاق مجلسه وكان يعلق فيه تاجه ويجلس والتاج فوق راسه
معلق من غير ان يكون له على راسه ثقل قال وهب بن منبه وكان عنده ثلثمائة
وستون من الحزاة وهم العلماء من كاهن وساحر ومنجم وكان فيهم رجل من
العرب يقال له السايب يعتاف اعتياف العرب قل ما يخطي بعث به اليه باذان
من اليمن فكان كسرى اذا احزنه امر جمع كهانه وسحرته ومنجميه فقال انظروا اي هذا
الامر فنظروا فاظلمت عليهم الارض فتسلعوا في علمهم فلم يمض لساحر سحره ولا لكاهن
كهانته ولا لمنجم علم نجومه وبات السايب في ليلة مظلمة على ربوة من الارض يرمق
برقا نشا من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما اصبح ذهب ينظر الى ما تحت
قدميه فاذا روضة خضرا فقال فيما يعتاف لين صدق ما ارى ليخرجن من الحجاز سلطان
يبلغ المشرق يخصب عنه الارض كافضل ما اخصبت عن ملك كان قبله فلما اجتمع
الحزاة قال بعضهم لبعض والله ما حيل بينكم وبين علمكم الا لامر جا من السما وانه لنبي
قد بعث او هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره وان نعيتم الى كسرى ملكه ليقتلنكم
فاقيموا بينكم امرا تقولونه له جاوا كسرى فقالوا له قد نظرنا في هذا الامر فوجدنا حسابك
الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك وسكرت دجلة العورا وضعوه على النحوس وانا
سنحسب لك حسابا تضع بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا فحسبوا الديم قالوا ابن فبني
فعمل في دجلة ثمانية اشهر وانفق فيها من الاموال ما لا يدري ما هو حتى اذا فرغ قال
لهم اجلس على سورها قالوا نعم فامر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها فبينا هو

هنالك انشقت دجلة وانهال البنيان من تحته فلم يستخرج الا باخر رمق فلما اخرج
قتل من الحزاة قريبا من مائة وقال يا ملعونين قالوا ايها الملك اخطانا كما اخطا
من كان قبلنا ولكنا سنحسب لك حسابا حتى تضعها من الوثاق والسعود قال ٢٥٤
انظروا ما تقولون قالوا فانا نفعل فحسبوا الديم قالوا له ابنه فبني وانفق من الاموال
ما لا يدري ما هو ثمانية اشهر ثم قال افاخرج فاقعد قالوا نعم فركب برذونا له وخرج
يسير عليها اذا انشقت دجلة بالبنيان فلم يدرك الا باخر رمق فدعاهم فقال والله
لامرن على اخركم ولانزعن اكتافكم ولاطرحنكم تحت ايدي الفيلة او لتصدقني ما هذا
الامر الذي تلفقون به علي قالوا لا نكذبك ايها الملك امرتنا حين انخرقت عليك دجلة
وانفصمت طاق مجلسك ان ننظر في علمنا فنظرنا واظلمت علينا الارض واخذ علينا
باقطار السما فلم يستقم منا لعالم علمه فعلمنا ان هذا الامر حدث من السما وانه قد بعث
نبي او هو مبعوث فلذلك حيل بيننا وبين علمنا فخشينا ان نعينا اليك ملكك ان تقتلنا
فعللناك عن انفسنا بما رايت فتركهم ولها عنهم وعن دجلة حتى غلبته روى المولف
باسناده عن ابن اسحق قال كان من حديث كسرى قبل ان ياتيه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما بلغني انه كان سكر دجلة العورا وانفق فيها من الاموال ما لا يدري
ما هو وذكر الحديث بعينه قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن الحسن البصري ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث
الله عز وجل اليه ملكا فاخرج يده من سور جدار بيته الذي هو فيه يتلالا نورا
فلما راها فزع فقال لم ترع يا كسرى ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا فاتبعه تسلم
دنياك واخرتك قال سانظر وروى ابن اسحق باسناده عن ابي سلمة قال بعث الله
الى كسرى وهو في بيت من بعض بيوت ايوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الا به
قايما على راسه في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي كان يقيل فيها فقال يا كسرى
اتسلم او اكسر هذه العصا فقال بهل بهل فانصرف عنه ثم دعى حراسه وحجابه فتغيظ
عليهم وقال من ادخل هذا الرجل علي قالوا ما دخل احد عليك ولا رايناه حتى اذا كان
العام القابل اتاه في الساعة التي اتاه فيها فقال له كما قال له ثم قال له اتسلم او اكسر
هذه العصا فقال بهل بهل فخرج عنه فدعى كسرى حجابه وبوابيه فتغيظ عليهم
وقال لهم كما قال لهم في النوبة الاولى فقالوا ما راينا احدا دخل عليك حتى اذا كان
في العام الثالث اتاه في الساعة التي جاه فيها وقال له كما قال ثم قال اتسلم او اكسر

هذه العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فلم يلبث الا يسيرا حتى هلك وانبعاث
ابنه والفرس حتى قتلوه قال الزهري حدثت عمر بن عبد العزيز بهذا الحديث باسناد
عن ابي سلمه فقال ذكر لي ان الملك انما دخل عليه بقارورتين في يديه ثم قال اسلم فلم
يفعل وضرب احدهما على الاخرى ورضضهما ثم خرج فكان من هلاكه ما كان روى المولف ٢٥٥
باسناده عن خالد بن وبره وكان راسا في المجوسيه فاسلم قال كان كسرى اذا ركب
ركب امامه رجلان يقولان له ساعه بساعه انت عبد ولست برب فيشير براسه
اي نعم قال فركب يوما فقالا له ذلك فلم يشر براسه فشكا ذلك الى صاحب شرطته
ليعاتبه وكان كسرى قد نام فلما وقع صوت حافر الدواب في سمعه استيقظ
فدخل عليه صاحب شرطته فقال ايقظتموني ولم تدعوني انام اني رايت انه رقي بي
فوق سبع سموات فوقفت بين يدي الله تعالى واذا رجل بين يديه عليه ازار ورداء فقال
لي سلم مفاتيح خزاين ارضي الى هذا الشاب المامور بكذا فلم تعبر لي ان اردنا ان اول
استردها منه فايقظتموني قال وصاحب الازار والرداء يعني رسول الله صلى الله عليه

ومن الحوادث في السنه الرابعه من النبوه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر النبوه ويدعوا الى الاسلام وكان ابو بكر
يدعوا ايضا من يثق اليه من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فلما مضت من النبوه ثلاث
سنين نزل قوله تعالى فاصدع بما تومر فاظهر الدعا روى الامام احمد باسناده عن
عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه قال امر رسول الله ان يصدع بما جاءه من عند الله وان
يبادي الناس بامره وان يدعوهم الى الله سبحانه وكان يدعوا من اول ما انزلت عليه
النبوه ثلاث سنين مستخفيا الى ان امر بظهور الدعا روى محمد بن عمر عن الزهري قال
دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرا وجهرا فاستجاب لله من
يشا من احداث الرجال وضعفا الناس حتى كثر من امن به وكفار قريش غير منكرين
لما يقول فكان اذا مر عليهم في مجالسهم يقولون ان غلام بني عبد المطلب ليكلم من السما
فكان كذلك حتى عاب الهتهم التي يعبدونها دون الله وذكر هلاك ابايهم الذين ماتوا
على الكفر فسبقوا الرسول الله عند ذلك وعادوه روى محمد بن عمر عن يعقوب بن عتبه
قال لما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ومن معه فشى امرهم بمكه
ودعا بعضهم بعضا كان ابو بكر يدعوا ناحيه سرا وكان سعيد بن زيد مثل ذلك
وكان عثمان مثل ذلك وكان عمر بن الخطاب يدعوا علانيه وحمزه بن عبد المطلب

وابوعبيده

وابوعبيده بن الجراح فغضب قريش وظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسد والبغي روى محمد بن عمر باسناده عن عايشه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كنت بين شر جارين بين ابي لهب وعقبه بن ابي معيط ان كانا ليأتيان بالفروث ٢٥٦
فيطرحانها على بابي فيخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا بني عبد مناف اي
جوار هذا ثم يلقيه بالطريق او كما قالت روى المولف باسناده عن عبد الله المحاربي
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مر تين مره بسوق ذي المجاز وانا في
بياعه لي ثمره وعليه حله حمرا وهو ينادي باعلا صوته يا ايها الناس قولوا لا اله الا
الله تفلحوا ورجل يتبعه بالحجاره قد ادمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول يا ايها الناس
لا تطيعوه فانه كذاب قلت ومن هذا قالوا غلام بني عبد المطلب قلت فمن الذي يتبعه
يرميه بالحجاره قالوا هذا عمه عبد العزى وهو ابو لهب فلما ظهر الاسلام وقدم المدينه
اقبلنا في ركب من الربذه حتى نزلنا قريبا من المدينه ومعنا ظعينه لنا فبينا نحن قعود
اذ اتانا رجل عليه ثوبان ابيضان فسلم فرددنا عليه فقال من اين اقبل القوم قلنا
من الربذه قال ومعنا جمل احمر قال تبيعوني جملكم قلنا نعم قال بكم قلنا بكذا وكذا
صاعا من تمر قال فما استوضعنا شيا وقال قد اخذته ثم اخذ براس الجمل حتى دخل
المدينه فتوارى عنا قليلا فتلاومنا بيننا فقلنا اعطيتم جملكم من لا تعرفونه فقالت
الظعينه لا تلاوموا فقد رايت وجه رجل ما كان ليخفركم ما رايت وجه رجل
اشبه بالقمر منه ليله البدر فلما كان العشا اتانا رجل فقال السلام عليكم انا
رسول رسول الله اليكم فانه امركم ان تاكلوا من هذا حتى تشبعوا وتكتالوا حتى تستوفوا
قال فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا حتى استوفينا فلما كان من الغد دخلنا المدينه فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر يخطب الناس وهو يقول يد المعطي العليا
وابدا بمن تعول امك واباك واختك واخاك وادناك ادناك وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال
يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك قال ارايتم ان اخبرتكم ان العدو
مصبحكم او ممسيكم الا تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب الى اخر السوره
وروى ابن عباس عن علي قال لما نزلت هذه الايه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانذر عشيرتك الاقربين دعاني فقال لي يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين

فضقت بذلك ذرعا وعرفت انى متى ما اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره
فصمت حتى اتاني جبريل فقال يا محمد انك ان لا تفعل ما تومر به يعذبك ربك فاصنع
لهم صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني
عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم ١٥٧
له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب
وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجيت
به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشقها باسنانه
ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشي حاجة
وما ارى الا مواضع ايديهم وايم الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل لياكل ما قدمت
لجميعهم ثم قال اسق القوم فجيتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله
ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم
بدره ابو لهب بالكلام فقال سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله
عليه فقال الغد يا علي ان هذا الرجل سبقني الى ما سمعت من القول فاعدلنا من الطعام
مثل ما صنعت ثم اجمعهم لي ففعلت وجمعتهم فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله فقال
يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جا قومه بافضل مما قد جيتكم به اني
قد جيتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا
فقلت وانا احدثهم سنا انا يا نبي الله فقام القوم يضحكون وذكر ابن جرير ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا صلوا ذهبوا الى الشعاب واستخفوا من
قومهم فبينا سعد بن ابي وقاص في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا
عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فاقتتلوا قتالا شديدا فضرب سعد بن ابي وقاص
يومئذ رجلا من المشركين فشجه فكان اول دم اهريق في الاسلام قال ابن اسحق
ولما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام لم يردوا عليه كل الرد حتى
ذكر الهتهم وعابها فلما فعل ذلك نابذوه واجمعوا على خلافه ومنعه عمه ابو طالب
فمشى الى ابي طالب رجال من اشرافهم لعتبة وشيبة وابي جهل فقالوا يا ابا طالب
ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اباءنا فاما ان تكفه
عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم

ابو طالب

ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شري الامر بينه وبينهم
حتى تباعد الرجال وتضاغنوا فاكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينها وحض بعضهم بعضا عليه ثم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا طالب ١٥٨
ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا
والله لا نصبر على من شتم اباءنا وسفه احلامنا وعيب الهتنا حتى تكفه عنا او ننازله
واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق
قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله عليه اليهم ولا خذلانه
الا انه قال له يا ابن اخي ان قومك جاوني فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك
ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله
ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته فقال والله يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني
والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته
ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي
فاقبل فقال اذهب فقل ما احببت فوالله لا اسلمك ابدا وقال السدي بعثوا
رجلا الى ابي طالب فقال له هولا مشيخة قومك يستاذنون عليك فقال ادخلهم
فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن اخيك ومره
فليكف عن شتم الهتنا وندعه والهه فبعث اليه ابو طالب فلما جا قال يا ابن اخي هولا
مشيخة قومك وسرواتهم وقد سالوك النصف ان تكف عن شتم الهتهم ويدعوك
والهك فقال يا عم اولا ادعوهم الى ما هو خير لهم منها قال والى ما تدعوهم قال ادعوهم
الى ان يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم فقال ابو جهل ما هي
وابيك لنعطينكها وعشر امثالها قال يقولون لا اله الا الله قال فنفروا وقالوا
سلنا غير هذه فقال ما اسالكم غيرها فغضبوا وقالوا والله لنشتمنك والهك
الذي يامرك بهذا ونزل قوله تعالى وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم
قال ابن اسحق فلما عرفت قريش ان ابا طالب لا يخذل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد
انهد فتى في قريش واجمله فخذه فاتخذه ولدا واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي قد
خالف دينك ودين ابايك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما رجل

رجل فقال والله لبيس ما تسوموني انعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه
هذا والله ما لا تكون ابدا فقال مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والله يا
ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما اراك تريد ان تقبل
منهم شيئا فقال ابو طالب لمطعم والله ما انصفوني ولكنك قد اجمعت خذلاني ٢٥٩
ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك قال فحميت الحرب حينئذ وتنابذ القوم ووثبت
كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله
منهم بعمه ابي طالب وقام ابو طالب في بني هاشم وبني عبد المطلب فدعاهم الى ما هو
عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا
معه فاجابوا الى ما دعاهم اليه من الدفع عن رسول الله صلى الله عليه فاجابوا الا ما كان
من ابي لهب فلما راى ابو طالب من قومه ما سره من جدهم وحدبهم عليه جعل يذكر فضل
رسول الله صلى الله عليه ومكانه فيهم ليشد لهم رايهم **ومن الحوادث**
العجيبة ان اكثم بن صيفي الحكيم لما سمع بظهور رسول الله صلى الله عليه
اراد ان ياتيه فمنعه قومه روى المؤلف باسناده عن علي بن عبد الملك بن عمير عن ابيه قال
بلغ اكثم بن صيفي مخرج النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان ياتيه فابى قومه ان يدعوه وقالوا
انت كبيرنا لم تكن لتخف اليه قال فليات من يبلغه عني ويبلغني عنه فانتدب رجلان
فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقالا نحن رسل اكثم بن صيفي وهو يسالك من انت
وما انت وبماذا جئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا محمد بن عبد الله وانا عبد الله
ورسوله ثم تلا عليهم هذه الاية ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قالا ردد علينا هذا
فردده عليهم حتى حفظوه قال فلما اتيا اكثم قالا قد سالناه عن نسبه فوجدناه
واسط النسب في مضر ورمى الينا كلمات حفظناهن فلما سمعهن اكثم قال يا قوم
اراه يامر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها فكونوا في هذا الامر رؤسا ولا
تكونوا اذنابا وكونوا فيه اولا ولا تكونوا فيه اخرا ولم يلبث ان حضرته الوفاة
فاوصى فقال اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانه لا يبلى عليها اصل ولا يهتصر
عليها فرع واياكم ونكاح الحمقى واعلموا ان سوء حمل الغنى يورث مرحا وان سوء
حمل الفقر يضع الشرف وان العدم عدم العقل لا عدم المال واعلموا انه لن
يهلك امرؤ عرف قدره واعلموا ان مقتل الرجل بين لحييه وان قول الحق لم يترك لي

صدقا وذكر ابو هلال انه كتب الى رسول الله كتابا من العبد الى العبد
وسير الكتاب مع ابنه حبيش فلما ورد بالجواب قال لابنه ما رايت منه فقال
رايته يامر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها فجمع قومه وارتحل الى رسول الله ٢٦٠
فقيل انه لطم حبيش ولده الى ارواحلهم وشق ما كان معهم من مزاده وهرب
فاجهد اكثم العطش فمات واوصى من معه باتباع النبي عليه السلام واشهدهم
انه اسلم فانزل فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله قال المؤلف كان اكثم بن صيفي من كتاب الحكم وعاش مائتي
سنة وله كلام مستحسن سنذكره ان شاء الله **وممن توفي في هذه**
السنة ورقة بن نوفل بن عبد العزى بن قصي كان قد كره عبادة الاوثان
وطلب الدين في الافاق وقرا الكتب وكانت خديجة تساله عن امر رسول الله فيقول
لها ما اراه الا نبي هذه الامة الذي بشر به موسى وعيسى روى ابن شهاب عن عروة
قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة فقال لقد رايته في المنام عليه
ثياب بيض فقد اظن انه لو كان من اهل النار لم ار عليه البياض وروى ابن ابي الزناد
قال قال عروة كان بلال لجارية من بني جمح بن عمرو وكانوا يعذبونه برمضاء
مكة يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله فيقول احد احد فيمر عليه ورقة وهو
على ذلك فيقول احد احد يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا يعني لاتمسحن به
قال وقال ورقة في ذلك شعرا

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم انا النذير فلا يغرركم احد
لا تعبدن الها غير خالقكم فان دعوكم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش سبحانا نعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد
مسخر كل ما تحت السماء له لا ينبغي ان يناوي ملكه احد
لا شيء مما نرى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ دان الشعوب له والانس والجن تجري بينها البرد

ذكر الحوادث في سنة خمس من النبوة

من ذلك **الهجرة الى الحبشة** لما ظهر رسول الله صلى الله عليه
بالنبوة لم ينكر عليه قريش فلما سب الهتها انكروا عليه وبالغوا في اذى المسلمين

فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج فخرج قوم وستر القوم الباقون
اسلامهم وكانت ارض الحبشة متجر قريش فخرج في الهجرة الاولى احد عشر رجلا
واربع نسوة فصادف وصولهم الى البحر سفينتين للتجار فحملوهم فيهما الى ارض ٢٦١
الحبشة وكان مخرجهم في رجب في السنة الخامسة من حين تنبا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخرجت قريش في اثارهم فقاتلوهم وهذه تسميتهم
عثمان بن عفان ومعه امراته رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو حذيفة بن عتبه ومعه امراته سهله بنت سهيل بن عمرو والزبير بن
العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وابو سلمه بن عبد الاسد
ومعه امراته سلمه بنت ابي اميه وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعه
ومعه امراته ليلى بنت ابي حثمه وابو سبره بن ابي رهم وحاطب بن عمرو بن
عبد شمس وسهيل بن بيضا وعبد الله بن بيضا وعبد الله بن مسعود فاقاموا
عند النجاشي امنين فلما نزلت سورة النجم وسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سجد معه المشركون فبلغ ذلك اهل الحبشة فقالوا اذا كانوا قد امنوا فلنرجع الى
عشايرنا وكانوا قد خرجوا في رجب فاقاموا شعبان ورمضان وقدموا في شوال
فلقيهم ركب فسالوهم فقالوا ذكر محمد الهتهم فتابعوه ثم عاد عن ذكرها فعادوا له بالشر
فلم يدخل احد منهم مكه الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع الى ارض الحبشة
فسطت بهم عشايرهم واذوهم فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج
مرة اخرى الى ارض الحبشة فخرج خلق كثير وهذه تسميتهم **واسماوهم**
على حروف المعجم الاسود بن نوفل . اسما بنت عميس . بركه بن يسار . بن
تميم بن الحارث ويقال ابن تميم وانفرد ابن اسحق فقال بشر . جابر بن سفيان بن
معمر . جعفر بن ابي طالب . جناده بن سفيان . جهم بن قيس . الحارث بن
عبد القيس بن عامر . حاطب بن الحارث ومات بالحبشه . حاطب بن عمرو . الحجاج
ابن الحارث السهمي . حرمله بنت عبد الاسود . حطاب بن الحارث ومات بالحبشه
حسنه ام شرحبيل . خالد بن سفيان الجمحي . خالد بن سعيد بن العاص . خالد بن
حزام بن خويلد . خزيمه بن جهم . خنيس بن حذافه . ربيعه بن هلال . رقيه بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم . رمله بنت ابي عوف . ريطه بنت الحارث . الزبير بن العوام .
السايب بن الحارث . السايب بن عثمان بن مظعون . سعيد بن خوله . سعيد بن الحارث

ابن

ابن قيس . سعيد بن عبد قيس الزهري . سعيد بن عمرو التميمي ويقال اسمه معبد
سفيان بن معمر الجمحي . السكران بن عمرو . سلمه بن هشام بن المغيرة المخزومي .
سليط بن عمرو العامري . سويبط العبدري . سوده بنت زمعه زوج رسول الله ٢٦٢
صلى الله عليه وسلم . سهل بن بيضا . سهله بنت سهيل . شرحبيل بن حسنه
شماس بن عثمان . طليب بن ازهر . طليب بن عمير . عامر بن ربيعه . عامر بن ابي وقاص
عامر بن عبد الله . ابو عبيده بن الجراح . عبد الله بن جحش . عبد الله بن الحارث بن
قيس . عبد الله بن حذافه السهمي . عبد الله بن سفيان . عبد الله بن سهيل بن عمرو
عبد الله بن شهاب . عبد الله بن عبد الاسد ابو سلمه . عبد الله بن قيس ابو موسى
عبد الله بن مخرمه بن عبد العزى . عبد الله بن مسعود . عبد الرحمن بن عوف .
عبد الله بن مظعون . عتبه بن غزوان . عتبه بن مسعود . عثمان بن عفان . عثمان
ابن مظعون . عثمان بن ربيعه بن اهبان . عثمان بن عبد غنم الفهري . عدي بن نضله .
عروه بن ابي اثاثه . عمار بن ياسر . عمر بن رياب . عمرو بن اميه بن الحارث . عمرو بن جهم .
عمرو بن الحارث بن زهير . عمرو بن سعيد بن العاص . عمرو بن عثمان بن كعب التيمي .
عمرو بن ابي سرح وقيل اسمه معمر . عمير بن رياب السهمي . عميس بنت السعدي . عياض
ابن زهير . عياش بن ابي ربيعه . فاطمه بنت المجلل وقيل المحلل . فراس بن النضر بن الحارث .
فكيهه بنت يسار . قدامه بن مظعون . قيس بن حذافه السهمي . قيس بن عبد الله من
بني اسد بن خزيمه . ليلى بنت ابي حثمه . مالك بن زمعه . محمد بن حاطب . محميه بن
جزء السهمي . مصعب بن عمير . المطلب بن ازهر . معبد بن الحارث السهمي ويقال ابن معمر .
معتب بن عوف . معمر بن عبد الله بن نضله . معيقيب بن فاطمه . المقداد بن الاسود .
هبه بن عثمان بن ربيعه . هاشم بن عتبه بن ربيعه . هميند بنت خلف ويقال اميمه .
هند بنت ابي اميه . يزيد بن زمعه بن الاسود . ابو الروم بن عمير . ابو سبره بن ابي رهم .
ابو فكيهه قيس بن الحارث . ام كلثوم بنت سهيل بن عمرو فهو لا جمله الذين هاجروا
الى الحبشه الهجرتين الاولى والاخره على خلاف في بعضهم **ذكر من ولد**
بالحبشة للمسلمين عبد الله وعوف ومحمد اولاد جعفر بن ابي طالب
سعيد وامه امة خالد بن سعيد بن العاص . عبد الله بن المطلب . محمد بن ابي جعفر محمد
ابن حاطب . زينب بنت ابي سلمه . موسى وعايشه وزينب اولاد الحارث بن خالد
قال ابن اسحق كان جميع من لحق بارض الحبشه من المسلمين سوا ابنايهم الذين

خرجوا بهم صغارًا او ولدوا بها نيفا وثمانين رجلا انهم كانوا ثلثه وثمانين رجلا
ومن النسا احدى عشره قرشيه وسبع غرايب فلما سمعوا بمهاجر النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينه رجع منهم ثلثه وثلثون رجلا وثمان نسوه فمات منهم رجلان بمكه
وحبس منهم سبعه وشهد بدرًا منهم اربعه وعشرون **فصل** قال المولف ٢٦٣
ولما خرج المسلمون الى الحبشه ومنع الله تعالى نبيه عليه السلام بعمه ابي طالب ورات
قريش ان لا سبيل لهم عليه رموه بالسحر والكهانه والجنون وقالوا شاعر ثم بالغوا في اذاه
فيما فعلوه ما روى عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قريشا وقد اجتمع
اشرافهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما راينا مثل ما
صبرنا اليه من هذا الرجل قد سفه احلامنا وشتم اباءنا وعاب الهتنا وفرق ديننا وفرق
جماعتنا وسب الهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طايفا بالبيت فلما مر غمزوه ببعض
القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فلما مر بهم الثانيه
غمزوه فعرفت ذلك في وجه رسول الله ثم مر بهم الثالثه فغمزوه بمثلها فوقف فقال
الا تسمعون يا معشر قريش اما والذي نفس محمد بيده لقد جيتكم بالذبح قال فاخذت القوم
كلمته حتى ما منهم رجل الا كانما على راسه طاير واقع وحتى ان اشدهم فيه وصاه قبل
ذلك ليلقاه باحسن ما كان يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم راشدًا فوالله
ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد
اجتمعوا في الحجر وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا بادأكم بما تكرهون
تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل
واحد فاحاطوا به يقولون انت الذي يقول كذا وكذا لما يبلغهم من عيب الهتهم ودينهم
فيقول رسول الله نعم انا الذي اقول ذلك فلقد رايت رجلا منهم اخذ بمجمع ردايه
وقام ابو بكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا روى الامام
احمد باسناده عن ابن عباس ان الملا من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاهدوا باللات
والعزى ومناه الثالثه الاخرى لو قد راينا محمدا قمنا اليه قيام رجل واحد فلم نفارقه
حتى نقتله فاقبلت فاطمه تبكي حتى دخلت على ابيها رسول الله فقالت هولاء الملا من
قريش من قومك في الحجر قد تعاهدوا ان لو راوك قاموا اليك فقتلوك فليس منهم رجل
الا قد عرف نصيبه من دمك فقال يا بنيه اريني وضوءا فتوضا ثم دخل عليهم المسجد فلما

راوه

راوه قالوا ها هو هذا ها هو هذا فخفضوا ابصارهم وعقروا في مجالسهم فلم يرفعوا اليه
ابصارهم ولم يقم منهم رجل فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على
روسهم فاخذ قبضه من تراب فحصبهم بها وقال شاهت الوجوه فما اصاب رجل ٢٦٤
منهم حصاه الا قتل يوم بدر كافرا روى الامام احمد باسناده عن عروه بن الزبير
قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد شي صنعه المشركون برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفنا الكعبه اذ اقبل
عقبه بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه
فخنقه به خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله وقال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم روى الامام احمد باسناده
عن عبد الله قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه دعى على قريش غير يوم واحد
فانه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلا جزور قريب منه فقالوا من ياخذ
هذا السلا فيلقيه على ظهره فقال عقبه بن ابي معيط انا فاخذه فالقاه على ظهره فلم
يزل ساجدا حتى جات فاطمه فاخذته عن ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم عليك بالملا من قريش اللهم عليك بعتبه بن ربيعه اللهم عليك بشيبه بن ربيعه
اللهم عليك بابي جهل بن هشام اللهم عليك بعقبه بن ابي معيط اللهم عليك بابي بن خلف
قال عبد الله فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا الى القليب غير ابي او اميه
فانه كان رجلا ضخما فتقطع اخرجه البخاري ومسلم وانفرد بالذي قبله البخاري
فصل قال المولف فلما اشتدت انواع الاذى التي لقيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المشركين استتر في دار الارقم بن ابي الارقم وهي التي تسمى الان دار الخيزران
فصل قال المولف فلما استقر قرار المهاجرين الى الحبشه اجتهد المشركون
في كيدهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعه الى النجاشي ليردهم ليسلمهم
اليهم روى المولف باسناده عن ام سلمه قالت لما نزلنا ارض الحبشه جاورنا بها خير
جار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا الله لا نوذى فلما بلغ ذلك قريشا ايتمروا ان يبعثوا
الى النجاشي فينا رجلين جلدين وان يهدوا الى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكه
وامروهم امرهم وكان اعجب ما ياتيهم منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا
بطارقته بطريقا الا اهدوا اليه هديه ثم بعثوا بذلك عبد الله بن ابي ربيعه المخزومي ادفعوا
وعمرو بن العاص وامروهما امرهم وقالوا لهما ادفعوا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلموا

النجاشي فيهم ثم قدموا الى النجاشي هداياه ثم اسالوه ان يسلمهم اليكم قبل ان يكلمهم
فخرجا فقدما على النجاشي ودفعا الى كل بطريق هديته وقالا لهم انه قد صبا الى
بلاد الملك منا غلمان سفها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاوا بدين
مبتدع وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردوهم اليهم فاذا كلمنا الملك ٢٦٥
فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلم بهم عينا فقالوا نعم
ثم قربا هداياهم الى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له انه قد صبا الى بلدك
منا غلمان سفها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاوا بدين مبتدع لا نعرفه
نحن ولا انت وقد بعثنا اليك اشراف قومهم من ابايهم واعمامهم وعشايرهم لتردهم
اليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالت بطارقته صدقوا فاسلمهم وتولوام
اليهما فغضب النجاشي وقال لاها الله لا اسلمهم اليهما ولا اكاد قوما جاوروني
بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فاسالهم ما يقولان هذان في امرهم
فان كانوا كما يقولون سلمتهم اليهما وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت
جوارهم ما جاوروني ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ان جاهم
رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جيتموه قالوا نقول والله ما
علمنا وما امرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كاين في ذلك ما هو كاين فلما جاووه وقد
دعى النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سالهم فقال ما هذا الدين الذي
فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين اخر من هذه الامم قالت وكان
الذي كلمه في ذلك جعفر بن ابي طالب فقال له ايها الملك انا كنا قوما اهل جاهليه
نعبد الاصنام وناكل الميته ونانى الفواحش ونقطع الارحام ونسي الجوار ياكل
القوي منا الضعيف وكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا نعرف
نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع
ما كنا نعبد نحن واباونا من دونه من الحجاره والاوثان وامرنا بصدق الحديث
واداء الامانه وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدما ونهانا عن
الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وامرنا ان نعبد الله
لا نشرك به شيا وامرنا بالصلاه والزكاه والصيام فصدقناه وامنا به واتبعناه
على ما جانا به فعبدنا الله عز وجل وحده ولم نشرك به شيا وحرمنا ما حرم الله
علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى

عباده

عبادة الاوثان وان نستحل ما كنا نستحل من الخبايث فلما قهرونا وظلمونا وشقوا
علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلدك فاخترناك على سواك ورغبنا في
جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك قالت فقال له النجاشي هل معك مما جا ٢٦٦
به عن الله عز وجل شي قالت فقال له جعفر نعم قال فاقراه علي فقرا عليه صدرا
من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا
مصاحفهم ثم قال النجاشي هذا والله والذي جا به موسى ليخرج من مشكاه واحده
انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكم ابدا قالت فلما خرجنا من عنده قال عمرو بن العاص
والله لاتينه غدا اعيبهم عنده بما استاصل به خضراهم فقال له عبد الله بن ابي ربيعه
وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاما قال والله لاخبرنه انهم يزعمون
ان عيسى بن مريم عبد قالت ثم غدا عليه الغد فقال له ايها الملك انهم يقولون في
عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فاسالهم عن ما يقولون فيه فارسل اليهم يسالهم
عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها واجتمع القوم فقال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى
ابن مريم قال له جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جا به نبينا صلى الله عليه وسلم
هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذرا البتول قال فضرب
النجاشي يده الى الارض فاخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا
العود ثم قال اذهبوا فانتم سيوم بارضي والسيوم الامنون من سبكم غرم من
سبكم غرم من سبكم غرم ما احب ان لي دبر ذهبا واني اذيت منكم رجلا والدبر
بلسان الحبشه الجبل ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لنا بها فوالله ما اخذ مني
الرشوه حين رد علي ملكي فاخذ الرشوه فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه
قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جابه واقمنا عنده بخير دار
وخير جار قالت فوالله انا على ذلك اذ نزل به يعني من ينازعه في ملكه قالت فوالله
ما علمنا قط كان اشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا ان يظهر ذلك على النجاشي
قالت فسار النجاشي وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه من رجل
يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم ياتينا بالخبر قالت فقال الزبير انا قالت وكان من احدث
القوم سنا قالت فنفخوا له قربه فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحيه
النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله عز وجل للنجاشي
بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده فاستوسق له امر الحبشه فكنا عنده في خير

منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة **فصل**
وفي هذه السنة توفيت سمية بنت خياط مولاة ابي حذيفة بن المغيرة وهي
ام عمار بن ياسر اسلمت بمكة قديما وكانت ممن تعذب في الله عز وجل لترجع
عن دينها فلم تفعل فمر بها ابو جهل فطعنها في قبلها فماتت وكانت عجوزا كبيرة ٢٦٧
فهي اول شهيد في الاسلام **ومن الحوادث في سنة ست**
من النبوة **اسلام حمزة وعمر** وقد قيل ان ذلك في سنة خمس فاما سبب
اسلام حمزة فروى ابن اسحق ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره فلم يكلمه رسول الله وكانت
مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك ثم انصرف فعمد الى نادي
قريش عند الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان اقبل متوشحا قوسه راجعا
من قنصه لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة وكان اعز قريش واشدها شكيمة
فلما مر بالمولاة قالت له يا ابا عمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك محمد انفا من ابي الحكم بن هشام
وجده ها هنا فسبه واذاه وبلغ منه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب فخرج سريعا
فدخل المسجد فراى ابا جهل جالسا في القوم فضربه بالقوس ضربة شجه بها شجة منكرة
وقال له اتشتمه وانا على دينه اقول ما يقول فرد ذلك علي ان استطعت وتم حمزة
على اسلامه فعرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وان عمه حمزة
سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه واما سبب اسلام عمر ففيه ثلثة
اقوال سنذكرها في باب خلافة عمر رضي الله عنه **ومن الحوادث**
في سنة سبع من النبوة **وقعة بعاث** وكانت بين
الاوس والخزرج روى المولف باسناده عن محمد بن عمر عن اشياخ له قالوا كانت
وقعة بعاث ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قد تنبى ودعى الى الاسلام
ثم هاجر بعدها لست سنين الى المدينة وكان قد حضر ابو اسيد بن حضير رئيس الاوس
يوم بعاث قال المولف وقد قيل انها كانت قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخمس سنين وروى المولف باسناده عن زيد بن ثابت قال كانت وقعة بعاث
قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين روى الامام احمد باسناده
عن محمود بن لبيد قال لما قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الاشهل
فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله

فاتاهم

فاتاهم فجلس اليهم وقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال
انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله لا يشركوا به
شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس بن معاذ ٢٦٨
وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة
من البطحاء فضرب بها في وجه اياس بن معاذ وقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم
لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك قال محمود بن لبيد فاخبرني من حضره
من قومي عند موته انهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده
ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون ان قد مات مسلما لقد كان استشعر
الاسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر ما جرى من الحوادث في السنة الثامنة من النبوة

قال المولف فيها نزل قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم
من بعد غلبهم سيغلبون وكانت بين فارس والروم حروب قد اشرنا
اليها فيما تقدم قال يحيى بن يعمر بعث قيصر رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم
وبعث كسرى شهربراز فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام اليكم
فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرح بذلك كفار قريش وكره المسلمون
فانزل الله عز وجل الم غلبت الروم الايات وقال علماء السير انما فرح المشركون
وشق على المسلمين لان فارس لم يكن لهم كتاب وكانوا يجحدون البعث
ويعبدون النار وكان الروم اصحاب كتاب فقال المشركون لاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن
اميون وقد ظهر اخواننا من فارس على اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظهرن
عليكم فنزلت هذه الاية فخرج بها ابو بكر الصديق الى المشركين فقالوا هذا كلام
صاحبك فقال الله انزل هذا فقالوا لابي بكر نراهنك على ان الروم لا تغلب
فارس فقال ابو بكر البضع ما بين الثلاث الى التسع فقالوا الوسط من ذلك
ست فوضعوا الرهان عشر قلايص الى عشر قلايص وذلك قبل ان يحرم الرهان
فرجع ابو بكر الى اصحابه فاخبرهم فلاموه وقالوا هلا اقررتها كما اقرها الله
لو شاء ان يقول ستا لقال فخرج ابو بكر رضي الله عنه وقال ازيدكم في الخطر وامد في

الاجل الى تسع سنين فقهرهما ابو بكر فاخذ رهانهم وظهرت الروم على فارس بعد
تسع سنين ووافق اللقا وهو يوم بدر **ومن الحوادث في هذه السنه**
انه اسلم حمزه وعمر وحمى النجاشي من عنده من المسلمين وحامى عن رسول الله صلى الله ٢٦٩
عليه وسلم عمه ابو طالب وفشا الاسلام في القبايل واجتهد المشركون في اطفا
ذلك النور ويابى الله الا ان يتم نوره واجتمعت قريش وايتمروا بينها ان يكتبوا كتابا
يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا الى بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم
شيا ولا يبتاعوا منهم فكتبوا بذلك صحيفه وتواثقوا عليها وعلقوها في جوف الكعبه
توكيدا لذلك الامر على انفسهم فلما فعلوا ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى
ابي طالب فدخلوا معه في شعبه وخرج من بني هاشم ابو لهب الى قريش وظاهر
المشركين واقاموا على ذلك ثلاث سنين وروى الواقدي عن اشياخه انهم حصروهم
في اول سنه سبع من النبوه وقطعوا عنهم الميره والماده وكانوا لا يخرجون الا من موسم
الى موسم حتى بلغهم الجهد وسمع اصوات صبيانهم من ورا الشعب من قريش من سره
ذلك ومنهم من ساه وكان خروجهم في السنه العاشره وكان هاشم بن عمرو بن ربيعه
اوصل قريش لبني هاشم حين حصروا واتى الشعب ليلا فدخل عليهم في ليله بثلاثه احمال طعام
فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه وكلموه في ذلك فقال اني غير عايد لشي خالفتكم عليه
ثم عاد الثانيه فادخل حملا او حملين ليلا فغالظته قريش وهموا به فقال ابو سفيان
ابن حرب دعوه رجل وصل رحمه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان احمل
ثم ان هشاما اسلم يوم الفتح **فصل** قال المولف واختلف العلما في سبب نقض
حكم الصحيفه على قولين احدهما ان الله تعالى اطلع نبيه على امر صحيفتهم وان الارضه قد
اكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان من ذكر الله فذكر ذلك رسول الله لابي طالب
فقال ابو طالب احق ما تخبرني به يا ابن اخي قال نعم والله فذكر ذلك ابو طالب لاخوته
وقال والله ما كذبني قط قالوا فما ترى قال ارى ان تلبسوا احسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش
فتذكروا لهم من قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا حتى دخلوا المسجد فقال ابو طالب انا قد
جينا لامر فاجيبوا فيه قالوا مرحبا بكم واهلا قال ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني قط ان
الله عز وجل قد سلط على صحيفتكم الارضه فمسحت كل ما فيها من جور وظلم او قطيعه
رحم وبقي فيها كل ما ذكر الله به فان كان ابن اخي صادقا نزعتم عن سو رايكم وان
كان كاذبا دفعته اليكم فقتلتموه او استحييتموه ان شيتم قالوا قد انصفت فارسلوا
الى

الى الصحيفه فلما فتحوها اذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط في
ايدي القوم ثم نكسوا روسهم فقال ابو طالب هل تبين لكم انكم اولى بالظلم والقطيعه
فلم يراجعه احد منهم ثم انصرفوا رواه ابن سعد عن اشياخه والثاني ان هشام ٢٧٠
ابن عمرو بن الحارث العامري مشى الى زهير بن ابي اميه بن المغيره فقال يا زهير ارضيت
ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا واخوالك حيث قد علمت لا يباعون
ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا تنكح اليهم اما اني احلف بالله لو كان اخوالك ابو الحكم
ابن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك منهم ابدا قال ويحك يا هشام
فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي اخر لقمت في نقضها حتى انقضها قال
قد وجدت رجلا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال
يا مطعم اقد رضيت ان تهلك بطنان من بني عبد مناف وانت موافق لقريش في ذلك
قال ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال
ابغنا ثالثا قال قد وجدت قال من هو قال زهير بن ابي اميه قال ابغنا رابعا فذهب
الى ابي البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدي فقال فهل من احد يعين
على هذا قال نعم قال من هو قال زهير والمطعم وانا معك قال ابغنا خامسا فذهب
الى زمعه بن الاسود فكلمه وذكر له قرابتهم فقال وهل على ذلك معين قال نعم ثم سمى
له القوم فاتعدوا خطم الحجون التي باعلا مكه واجتمعوا هنالك فتعاقدوا على القيام
في الصحيفه حتى ينقضوها فقال زهير انا ابدا بكم فلما اصبحوا غدوا على انديتهم وكانت
قريش قد تحاورت الكعبه فكان شق البيت لبني عبد مناف وزهره وكان ما بين الركن
الاسود واليماني لبني مخزوم وتيم وقبايل من قريش ضموا اليهم وكان ظهر الكعبه
لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر وهو الحطيم لبني عبد الدار ولبني اسد بن عبد العزى
وبني عدي بن كعب فغدا زهير فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكه
انا ناكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا
يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفه القاطعه الظالمه فقال ابو جهل
كذبت والله لا تشق فقال زمعه بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابها حين
كتبت فقال ابو البختري صدق زمعه لا نرضى ما كتب فيها ولا نقربه فقال المطعم
صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرا الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو
نحوا من ذلك فقال ابو جهل هذا امر قد قضي بليل وتشوور فيه بغير هذا المكان فقام

المطعم الى الصحيفه يشقها فوجد الارضه قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم وكان
كاتبها منصور بن عكرمه بن هشام فشلت يده هذا قول ابن اسحق **فصل**
وقدم على رسول الله ضماد الازدي روى المولف باسناده عن مسلم باسناده عن ابن عباس
ان ضمادا قدم مكه وكان من ازدشنوه وكان يرقي من الريح فسمع سفها من اهل مكه
يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل ان يشفيه على يدي قال فاتيته
فقلت يا محمد اني ارقي من الريح وان الله عز وجل يشفي على يدي من يشا فهل لك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
اما بعد قال فقال اعد علي كلماتك هولا فاعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنه وقول السحره وقول الشعرا فما سمعت مثل
كلماتك هولا ولقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك على الاسلام فبايعه فقال رسول الله
وعلى قومك فقال وعلى قومي فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريه فمروا بقومه
فقال صاحب الجيش هل اصبتم من هولا شيا فقال رجل منهم اصبت مطهره فقال
ردوها فان هولا قوم ضماد

ذكر الحوادث في السنه العاشره من النبوه

منها موت ابي طالب فانه توفي للنصف من شوال في هذه السنه وهو ابن بضع وثمانين
سنه ولما مرض ابو طالب دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه
الاسلام روى المولف باسناده عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب
الوفاه جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده عبد الله بن ابي اميه وابا جهل
ابن هشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمه اشهد
لك بها عند الله فقال له ابو جهل وعبد الله بن ابي اميه يا ابا طالب اترغب عن مله عبد المطلب
قال فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول يا عم قل لا اله الا الله
اشهد لك بها عند الله ويقولان له يا ابا طالب اترغب عن مله عبد المطلب حتى قال اخر
كلمه تكلم بها انا على مله عبد المطلب ثم مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاستغفرن لك ما لم انه عنك فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حتى
نزلت هذه الايه ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم روى محمد بن عمرو باسناده قال قال ابو طالب
يا ابن اخي والله لولا رهبه ان يقول قريش دهني الجزع فيكون سبه عليك وعلى بني ابيك

لعلمت

لفعلت الذي يقول واقررت عينك لما ارى من سرورك ووجدك ونصيحتك لي ثم ان ابا طالب
دعى بني عبد المطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاتبعوه واعينوه
ترشدوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تامرهم بها وتدعها لنفسك فقال ابو طالب
اما انك لو سالتني الكلمه وانا صحيح لتابعتك على الذي يقول ولكني اكره ان اجزع عند الموت
فترى قريش اني اخذتها جزعا ورددتها في صحتي روى محمد بن عمرو باسناده عن علي قال اخبرت
رسول الله صلى الله عليه بموت ابي طالب فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه وواره
غفر الله له ورحمه قال ففعلت قال وجعل رسول الله يستغفر له اياما ولا يخرج من
بيته حتى نزل عليه جبريل بهذه الايه ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى قال علي وامرني رسول الله فاغتسلت روى محمد بن عمرو باسناده عن
علي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب
فواره ولا تحدثن شيا حتى تاتيني فاتيته فقلت له فامرني فاغتسلت ثم دعى لي بدعوات ما
يسرني ما عوض بهن من شي روى المولف باسناده عن علي قال لما توفي ابو طالب اتيت النبي
فقلت ان عمك الشيخ قد مات قال اذهب فواره ثم لا تحدث شيا حتى تاتيني قال فاغتسلت
ثم اتيته فدعى لي بدعوات ما يسرني ان لي بها حمر النعم وسودها قال وكان علي اذا غسل
الميت اغتسل وقال ابن عباس عارض رسول الله جنازه ابي طالب وصلتك رحم وجزاك
الله خيرا يا عم

ومن الحوادث وفاه خديجه بعد ابي طالب بايام

روى المولف باسناده عن عبد الله بن ثعلبه بن صعير قال لما توفي ابو طالب وخديجه وكان
بينهما سته اشهر وخمسه ايام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان
فلزم بيته واقل الخروج ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فبلغ ذلك ابا لهب
فجاه فقال يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا فاصنعه لا واللات
لا يوصل اليك حتى اموت وسب ابن الغيطله النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه ابو لهب
فنال منه فولى يصيح يا معشر قريش صبا ابو عتبه فاقبلت قريش حتى وقفت على ابي لهب
فقال ما فارقت دين عبد المطلب ولكني امنع ابن اخي ان يضام حتى يمضي لما يريد فقالوا
قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فمكث رسول الله كذلك اياما يذهب وياتي
لا يعترض له احد من قريش وهابوا ابا لهب اذ جا عقبه بن ابي معيط وابو جهل الى ابي لهب
فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ابيك فقال له ابو لهب يا محمد اين مدخل عبد المطلب
قال مع قومه قال فخرج اليهما ابو لهب وقال قد سالته فقال مع قومه فقالا يزعم انه في النار

فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات
على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال ابو لهب والله لا برحت لك عدوا ابدا
وانت تزعم ان عبد المطلب في النار واشتد عليه هو وسائر قريش روى محمد بن عمرو باسناده
عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما توفي ابو طالب تناولت قريش من رسول الله صلى الله عليه
٢٧٣ فخرج حينئذ الى الطايف ومعه زيد بن حارثة في ليال بقين من شوال سنة عشر قال محمد
ابن عمرو بغير هذا الاسناد فاقام بالطايف عشرة ايام وقال غيره شهرا لا يدع احدا من
اشرافهم الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه وخافوا على احداثهم فقالوا يا محمد اخرج من بلدنا
والحق بمحابك من الارض واغروا به سفهاءهم فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان
وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه شجاجا فانصرف رسول الله الى مكة وهو
محزون فلما نزل نخلة قام يصلي فصرف نفر من الجن سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا واتوا
بنخلة اياما فقال له زيد كيف تدخل عليهم وهم اخرجوك فارسل رجلا من خزاعة الى
مطعم بن عدي ادخل في جوارك قال نعم قال محمد بن كعب القرظي لما انتهى رسول الله (نفر من)
صلى الله عليه وسلم الى الطايف عمد الى ثقيف وهم سادة ثقيف واشرافهم يومئذ وهم
اخوة ثلثة عبد ياليل ومسعود وحبيب اولاد عمرو بن عمير فجلس اليهم فدعاهم الى
الله عز وجل وكلمهم بما جاله من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه
فقال احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله
احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول
لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من نصر ثقيف واغروا به سفهاءهم
يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس والجاوه الى حايط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب
فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف فلما اطمان قال فيما ذكر
لي اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت
رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري فان لم
يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له
الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك
العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى ابنا ربيعة عتبة وشيبة ما لقي تحركت له

رحمها

رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس وقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه
في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل ثم اقبل به حتى وضعه
بين يدي رسول الله فلما وضع رسول الله يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه
ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلد فقال رسول الله ومن اي البلاد انت ٢٧٤
وما دينك قال انا نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال له رسول الله امن قرية الرجل الصالح
يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس
على رسول الله يقبل راسه ويديه ورجليه قال يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما
غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل
ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا لقد اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي
ومن الحوادث انه لما رجع من الطايف لم يمكنه دخول مكة الا بجوار وذلك انه لما
دنا من مكة علم ان قومه اشد عليه مما كانوا فارسل بعض اهل مكة الى الاخنس بن شريق
فقال له هل انت مجيري حتى ابلغ رسالة ربي فقال له الاخنس ان الحليف لا يجير على الصريح
قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره قال تعود قال نعم قال فات سهيل بن عمرو فقل
له ان محمدا يقول لك هل انت مجيري حتى ابلغ رسالات ربي فقال له ذلك فقال ان بني عامر
ابن لؤي لا تجير على بني كعب قال فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره قال تعود قال نعم
قال ايت المطعم بن عدي فقل له ان محمدا يقول لك هل انت مجيري حتى ابلغ رسالات ربي
قال نعم فليدخل فرجع فاخبره واصبح المطعم بن عدي قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو اخيه
فدخلوا المسجد فلما راه ابو جهل قال مجير ام متابع قال بل مجير قال اجرنا من اجرت فدخل
النبي عليه السلام مكة واقام بها وكان يقف بالموسم على القبايل فيقول يا بني فلان اني
رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وكان يمشي خلفه ابو لهب فيقول
لا تطيعوه واتى رسول الله كندة في منازلهم فدعاهم الى الله فابوا واتى كلبا في منازلهم فلم
يقبلوا منه واتى بني حنيفة في منازلهم فردوا عليه اقبح رد واتى عامر بن صعصعة وكان لا يسمع
بقادم من العرب له اسم وشرف الا دعاه وعرض عليه ما عنده وقال جابر بن عبد الله مكث
رسول الله بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم يقول من
يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعثنا الله اليه فاويناه وصدقناه
ومن الحوادث في هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعايشه وسوده وكانت عايشه بنت ست سنين حينيذ روى المولف باسناده عن
الامام احمد باسناده عن ابي سلمه ويحيى قالا لما هلكت خديجه جات خوله بنت حكيم امراه
عثمان بن مطعون فقالت يا رسول الله الا تتزوج قال من قالت ان شيت بكرا وان شيت ثيبا
٢٧٥ قال من البكر قالت ابنه احب خلق الله اليك بنت ابي بكر قال ومن الثيب قال سوده بنت زمعه
قد امنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما علي فدخلت بيت ابي بكر فقالت يا ام
رومان ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركه قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله
اخطب عليه عايشه قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجا ابو بكر فقالت يا ابا بكر ماذا ادخل الله
عليكم من الخير والبركه قال وما ذاك قالت ارسلني رسول الله اخطب عليه عايشه قال
وهل تصلح له انما هي ابنه اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك
قال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت
ذلك له فقال انتظري وخرج قالت ام رومان ان مطعم بن عدي كان قد ذكرها على ابنه فوالله
ما وعد وعدا قط فاخلفه تعني ابا بكر فدخل ابو بكر على مطعم بن عدي وعنده امراته ام الفتى
فقالت يا ابن ابي قحافه لعلك مصبي صاحبنا ومدخله في دينك الذي انت عليه ان تزوج الملك
قال ابو بكر للمطعم بن عدي ايقول هذه تقول انها تقول ذلك فخرج من عنده وقد اذهب الله
ما كان في نفسه من عدته التي وعده فرجع فقال لخوله ادعي لي رسول الله فدعته فزوجها
اياه وعايشه يوميذ بنت ست سنين ثم خرجت فدخلت على سوده بنت زمعه فقالت ما
ذا ادخل الله عز وجل عليك من الخير والبركه قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ادخلي الى ابي فاذكري ذلك له وكان
شيخا كبيرا قد ادركته السن فدخلت عليه فحيته بتحيه الجاهليه فقال من هذه قالت
خوله بنت حكيم قال فما شانك قالت ارسلني محمد بن عبد الله اخطب عليه سوده قال كفو
كريم ماذا تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال ادعيها لي فدعوتها فقال يا بنيه ان هذه تزعم
ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفو كريم اتحبين ان ازوجك قالت
نعم قال ادعيه لي فجا رسول الله فزوجها اياه ذكر من توفي في هذه السنه
من الاكابر خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى وتكنى ام هند روى المولف
باسناده عن عايشه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت
حتى يذكر خديجه فيحسن عليها الثنا فذكرها يوما من الايام فادركتني الغيره فقلت هل كانت

الا عجوزا قد اخلف الله لك خيرا منها قالت فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب
ثم قال لا والله ما اخلف الله لي خيرا منها لقد امنت اذ كفر الناس وصدقتني اذ كذبني
الناس واستني بمالها اذ حرمني الناس ورزقني الله اولادها اذ حرمني اولاد النسا قالت
فقلت بيني وبين نفسي لا اذكرها بسو ابدا روى المولف باسناده عن ابن ابي داود قال دخل ٢٧٦
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجه بنت خويلد وهي في مرضها الذي توفيت فيه
فقال لها بالكره مني ما ارى منك يا خديجه وقد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا اما علمت ان الله
قد زوجني معك في الجنه مريم ابنه عمران وكلثم اخت موسى واسيه امراه فرعون قالت
وقد فعل الله ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفا والبنين قال المولف توفيت خديجه في
هذه السنه وهي بنت خمس وستين ودفنت بالحجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حفرتها ولم يكن يوميذ سنه الجنازه الصلاه عليها السكران بن عمرو بن عبد شمس
ابن عبد ود اسلم قديما بمكه وهاجر الى ارض الحبشه ومعه امراته سوده بنت زمعه
فمات في هذه السنه بارض الحبشه وقيل بل بمكه فتزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم سوده عبد مناف ابو طالب وقد سبق ذكره ومن الحوادث
في سنه احدى عشره من النبوه من ذلك خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الموسم يعرض نفسه على القبايل كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبه لقي
رهطا من الخزرج فقال من انتم قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا
معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران وكان اوليك
يسمعون من اليهود انه قد اظل زمان نبي يبعث فلما كلمهم قال بعضهم لبعض والله انه للنبي الذي
تعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وانصرفوا راجعين الى بلادهم وقد امنوا وكانوا
سته وهم اسعد بن زراره وعوف بن الحارث وهو ابن عفرا ورافع بن مالك بن العجلان
وقطبه بن عامر بن حديده وعقبه بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رياب فلما قدموا
المدينه الى قومهم ذكروا لهم رسول الله ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار
من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله روى ابو هلال العسكري باسناده عن علي
ابن ابي طالب قال لما امر الله رسول الله ان يعرض نفسه على قبايل العرب خرج وانا معه
وابو بكر حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر فسلم ووقفت انا مع رسول الله
قال علي وكان ابو بكر مقدما في كل خير وكان رجلا نسابه فقال من القوم فقالوا من
ربيعه قال فاي ربيعه انتم قالوا ذهل الاكبر قال ابو بكر امن هامتها ام من لهازمها قالوا

قالوا ابلّ من هامتها العظمى قال فمنكم عوف الذي يقال له لا حر بوادي عوف قالوا لا
قال فمنكم بسطام بن قيس مسمي الاحيا قالوا لا قال فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها
قالوا لا قال فمنكم المزدلف صاحب العمامه الفرده قالوا لا قال فمنكم اخوال الملوك من كنده
قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم ذهلا الاكبر انتم ذهل الاصغر
فقام اليه غلام من بني شيبان يقال له دغفل حين بقل عارضه فقال ٢٧٧
ان على سايلنا ان نساله والعب لا تعرفه او تحمله يا هذا انك قد سالتنا
فاخبرناك ولم نكتمك شيا فمن الرجل فقال ابو بكر من قريش فقال الفتى بخ بخ اهل الشرف
والرياسه فمن اي قريش انت قال من ولد تيم بن مره فقال الفتى امكنت والله الرامي من سوا
النغره فمنكم قصي الذي جمع القبايل من فهر وكان يدعى في قريش مجمعا قال لا قال فمنكم هاشم
الذي هشم الثريد لقومه فقيل فيه
عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكه مسنتون عجاف
قال لا قال فمنكم شيبه الحمد مطعم طير السما الذي كان وجهه يضي في الليله الظلما قال لا
قال افمن اهل الندوه انت قال لا قال افمن اهل الافاضه بالناس انت قال لا وزاد غيره
قال فانت اذا من زمعات قريش قال واجتذب ابو بكر زمام الناقه ورجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الغلام صادف در السيل درا يدفعه
يهيضه حينا وحينا يصدعه اما والله لو ثبت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال علي فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من الاعرابي على باقعه فقال اجل يا ابا الحسن ما من
طامه الا وفوقها طامه والبلا موكل بالمنطق قال فدفعنا الى مجلس عليهم السكينه والوقار
فتقدم ابو بكر فسلم ودنا فقال من القوم قالوا شيبان بن ثعلبه فقال رسول الله ما ورا
هولا من قومهم شي هولا غرر الناس وفيهم مفروق بن عمرو وهاني بن قبيصه والمثنى
ابن حارثه والنعمان بن شريك فقال ابو بكر كيف العدد فيكم قال مفروق انا لنزيد على الف
ولن تغلب الالف من قله فقال ابو بكر فكيف المنعه فيكم قال علينا الجهد ولكل قوم جد قال
كيف الحرب بينكم قال انا لاشد ما نكون غضبا حين نلقى واشد ما نكون لقا حين نغضب
وانا لنوثر الجياد على الاولاد والسلاح على اللقاح والنصر من الله يديلنا مره ويديل
علينا اخرى لعلك اخو قريش قال ابو بكر وقد بلغكم انه رسول الله فها هو ذا قال مفروق
وقد بلغنا انه يذكر ذلك فالى من يدعونا اخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس وقام ابو بكر يظله بثوبه فقال ادعوكم الى شهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

والى

والى رسول الله والى ان تووني وتنصروني فان قريشا قد تظاهرت على امر الله وكذبت
رسله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد فقال مفروق والى ما تدعونا ايضا
فقال رسول الله تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايه فقال مفروق والى ما تدعونا ايضا
فوالله ما سمعت كلاما هو اجمل من هذا ولو كان من كلام اهل الارض لعرفناه ٢٧٨
قال رسول الله ان الله يامر بالعدل والاحسان الايه فقال مفروق دعوت والله
الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم كذبوك وظاهروا عليك وهذا
هاني بن قبيصه شيخنا وصاحب ديننا فقال قبيصه قد سمعت مقالتك يا اخا قريش واني
ارى تركنا ديننا واتباعنا اياك ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر وهذا المثنى بن حارثه
شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعت مقالتك يا اخا قريش والجواب جواب هاني
ابن قبيصه وانما نزلنا بين صرى اليمامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هذان
الصريان قال مياه للعرب ما كان منها مما يلي انهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره
غير مقبول وانما نزلنا على عهد اخذه كسرى علينا ان لا نحدث حدثا ولا نووي محدثا واني
ارى ان هذا الذي تدعوا اليه تكرهه الملوك فان رايت ان نوويك وننصرك مما يلي مياه
العرب فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه اسا تم الرد اذا وان دين الله لن ينصره الا
من احاطه من جوانبه ارايتم ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم الله ارضهم وديارهم
واموالهم ويفرشكم نساهم اتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم
لك ذلك وتلا رسول الله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا ثم نهض قابضا على يدي ابي بكر وهو يقول يا ابا بكر ايه اخلاق في الجاهليه
ما اشرفها بها يدفع الله باس بعضهم عن بعض وبها يتحاجزون فما برحنا حتى بايعوا رسول الله
وكانوا اصدقا صبرا **ومن الحوادث** في سنه اثنتي عشره من النبوه
فمن ذلك المعراج قال الواقدي كان المسرى في ليله السبت لسبع عشره
ليله خلت من رمضان في السنه الثالثه عشر من المبعث قبل الهجره بثمانيه عشر شهرا
وروى عن اشياخ اخر قالوا اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم ليله سبع عشره من
ربيع الاول قبل الهجره بسنه قال المولف ويقال انه كان ليله سبع وعشرين من رجب
روى المولف باسناده عن الامام احمد باسناده عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعه حدثه
ان نبي الله حدثهم عن ليله اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتاده في الحجر مضطجع
اذ اتاني ات فجعل يقول لصاحبه الاوسط بين الثلاثه قال فاتاني فقد وسمعت قتاده

يقول فشق ما بين هذه الى هذه قال قتادة فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني قال
من نحره الى شعرته وقد سمعته يقول من قصه الى شعرته قال فاستخرج قلبي
قال فاتيت بطست من ذهب مملو ايمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت
بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض قال فقال الجارود اهو البراق يا ابا حمزة قال
نعم يقع خطوه عند اقصى طرفه قال فحملت عليه قال فانطلق بي جبريل حتى اتى بي السما الدنيا ٢٧٩
فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال
نعم فقيل مرحبا به ونعم المجي جا قال ففتح فلما خلصت اذا فيها ادم قال هذا ابوك ادم
فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد
حتى اتى السما الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جا قال ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى
وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما قال فسلمت فردا السلام ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السما الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد فقيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جا قال
ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم
قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السما الرابعة فاستفتح فقيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم
المجي جا قال ففتح فلما خلصت اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم صعد حتى اتى بي السما الخامسة فاستفتح
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به ونعم المجي جا قال ففتح فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه قال فسلمت
عليه فرد السلام وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم صعد حتى اتى السما
السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال اوقد ارسل اليه
قال نعم قال مرحبا به ونعم المجي جا ففتح فلما خلصت واذا انا بموسى قال هذا موسى فسلم
عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال فلما تجاوزت
بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من
امتي قال ثم صعد حتى اتى السما السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ونعم المجي جا قال ففتح فلما خلصت قال اذا

ابرهيم

عشر اول المسطر

ابرهيم فقال هذا ابرهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا
ورقها مثل اذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى قال واذا اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما
٢٨٠ الظاهران فالنيل والفرات قال ثم رفع الى البيت المعمور روى قتادة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه راى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
فيه ثم رجع الى حديث انس قال ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل قال فاخذت
اللبن قال هذه الفطرة انت عليها وامتك قال ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم
قال فرجعت فمررت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم فقال
ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال بما امرت قلت باربعين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع اربعين
صلاة كل يوم فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة فارجع الى
ربك فساله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى
فقال بم امرت قلت امرت بثلثين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع لثلثين
صلاة كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة فارجع الى
ربك فسله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا اخر فرجعت الى موسى فقال
بم امرت قلت امرت بعشرين صلاة كل يوم فقال ان امتك لا تستطيع لعشرين صلاة كل
يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة فارجع الى ربك فساله
التخفيف قال فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بم امرت
قلت امرت بعشر صلوات كل يوم فقال ان امتك لا تستطيع لعشر صلوات كل يوم
واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله
التخفيف لامتك قال فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع
لخمس صلوات كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة
فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال قلت قد سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى
واسلم فلما نفذت نادى مناد قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي اخرجاه في الصحيحين
وروى الامام احمد باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان

ليلة اسري بي واصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي قال فقعد معتزلا
حزينا فمر به ابو جهل فجا حتى جلس اليه فقال له كالمستهزي هل كان من شي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال وما هو قال اني اسري بي الليلة قال الى اين
قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم يران يكذبه مخافة ان
يجحده الحديث اذ دعا قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم ما حدثتني ٢٨٦
فقال رسول الله نعم فقال يا معشر بني كعب بن لوي حتى انتفضت اليه المجالس وجاوا
حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قلت الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال
نعم قال فمن بين مصفق وواضع يده على راسه متعجبا للكذب زعم قالوا وتستطيع ان
تنعت لنا المسجد وفي القوم من قد سافر الى ذلك البلد وراى المسجد فقال رسول الله
فما زلت انعت حتى التبس علي بعض النعت قال فجي بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون
دار عقيل او عقال فنعته وانا انظر اليه قال وكان مع هذا النعت لم احفظه فقال
قوم اما النعت فوالله لقد اصاب **ومن الحوادث في هذه السنة** خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الموسم وقد قدم من ارض الانصار اثنا عشر رجلا
فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعوذ ابنا الحارث
ابن رفاعة ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد قيس بن خلدة وعبادة بن الصامت
ويزيد بن ثعلبة بن خزمة وعباس بن عبادة بن نضلة وعقبة بن عامر بن نابي وقطبة بن
عامر بن حديدة وابو الهيثم بن التيهان واسمه مالك وعويم بن ساعدة فبايعهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فروى عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
العقبة الاولى ونحن اثنا عشر رجلا انا احدهم فبايعنا بيعة النسا على ان لا نشرك بالله
ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه من ايدينا وارجلنا ولا نعصيه
في معروف وذلك قبل ان يفرض الحرب قال فان وفيتم بذلك فلكم الجنة وان غشيتم شيا
فامركم الى الله ان شا غفر وان شا عذب فلما انصرفوا عن رسول الله بعث معهم مصعب بن عمير
الى المدينة يفقه اهلها ويقريهم القران فنزل على اسعد بن زرارة وكان يسمى بالمدينة المقري
فقال سعد بن معاذ يوما لاسيد بن حضير ايت اسعد بن زرارة فازجره عنا فانه قد بلغني
انه قد جا بهذا الرجل الغريب معه ليسفه ضعفانا فذهب اسيد بن حضير الى اسعد وقال
ما لنا ولك تاتينا بهذا الرجل الغريب يسفه ضعفانا فقالا او تجلس فتسمع فان رضيت امرا

قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره فقال انصفتم فجلس فكلمه مصعب وعرض عليه الاسلام
وتلا عليه القران فقال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين
قالا تطهر وتطهر ثيابك وتشهد شهادة الحق ففعل وخرج وجا سعد بن معاذ فعرض عليه
مصعب الاسلام فاسلم ثم جا حتى وقف على بني عبد الاشهل فقال اي رجل تعلموني قالوا انت
٢٨٧ والله خيرنا وافضلنا قال فان كلام نسايكم ورجالكم علي حرام حتى تومنوا بالله وحده وتصدقوا
محمدا فوالله ما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما ولم يزل مصعب يدعوا
الناس الى الاسلام حتى كثر المسلمون وشاع الاسلام ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة
قبل بيعة العقبة الثانية **ذكر الحوادث** التي كانت في سنة ثلث عشر
سنة من النبوة **من ذلك** خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الموسم فلقيه
جماعة من الانصار فواعدوه العقبة من اوسط ايام التشريق فجتمعوا فبايعوه قال
كعب بن مالك خرجنا في حجاج قومنا حتى قدمنا مكة وواعدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر
وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا
وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان يكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه
الى الاسلام واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه ايانا العقبة فاسلم وشهد
معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل
خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا حتى اجتمعنا
في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعهم امراتان من نسايهم نسيبة بنت كعب
ام عمارة واسما بنت عمرو بن عدي وهي ام منيع فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جانا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه
احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلس كان اول من تكلم العباس فقال يا معشر
الخزرج وكانت العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها
ان محمدا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا وهو في عز من قومه
ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون
له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم
مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده
قال فقلنا انا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما احببت قال

فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا عليهم القران ودعا الى الله ورغب في
الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون به نساكم وابناكم قال فاخذ البرا
ابن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول
الله فنحن والله اهل الحرب واهل الحلقه ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول
والبرا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان ٢٨٧
بيننا وبين الناس حبالا ونحن قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك
الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم
الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال
اخرجوا الي اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج
وثلثه من الاوس قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزام ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للنقبا انتم على قومكم بما فيهم كفلا ككفالة الحواريين لعيسى
ابن مريم قالوا نعم قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتاده ان القوم لما اجتمعوا
لبيعة رسول الله قال العباس بن عباده بن نضله يا معشر الخزرج هل تدرون على ما
تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس
فان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبه واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو
والله خزي الدنيا والاخره ان فعلتم وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على
الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخره قالوا فانا ناخذه
على مصيبه الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنه
قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم بن عمر بن قتاده فقال والله ما قال العباس
ذلك الا ليشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اعناقهم واما عبد الله بن ابي بكر
فقال والله ما قال العباس ذلك الا ليوخر القوم تلك الليله رجا ان يحضرها عبد الله
ابن ابي بن سلول فيكون اقوى لامر الله والله اعلم اي ذلك كان وبنو النجار يزعمون ان ابا امامه
اسعد بن زراره كان اول من ضرب على يديه وبنو عبد الاشهل يقولون بل الهيثم بن التيهان
وقال كعب بن مالك كان اول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البرا بن
معرور ثم بايع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس
العقبه بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباه معه قد
اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول عدو الله هذا ازب العقبه

اسمع

اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس
ابن عباده بن نضله والذي بعثك بالحق لين شيت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا
فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جله قريش حتى جاونا في منازلنا فقالوا يا
معشر الخزرج انا قد بلغنا انكم قد جيتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا ٢٨٤
وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم
منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شي
وما علمناه قال وصدقوا لم يعلموا قال وبعضنا ينظر الى بعض قال ابن اسحق وحدثني
عبد الله بن ابي بكر بن حزام ان قريشا اتوا عبد الله بن ابي بن سلول فذكروا له ما قد
سمعوا من اصحابه فقال ان هذا الامر جسيم وما كان قومي ليتفوتوا علي بمثل هذا وما
علمته فانصرفوا عنه روى المولف باسناده عن انس قال تفاخرت الاوس والخزرج فقالت
الاوس منا اربعه ليس فيكم مثلهم منا من اهتز عرش الرحمن لموته سعد بن معاذ ومنا غسيل
الملايكه حنظله بن ابي عامر ومنا من حمت لحمه الدبر عاصم بن ابي ثابت ومنا من جعلت
شهادته شهاده رجلين خزيمه بن ثابت فقالت الخزرج منا اربعه لم يجمع كتاب الله
الذي ارتضاه لنفسه وانزله على نبيه ولم يجمعه رجل منكم ابي بن كعب ومعاذ بن جبل
وزيد بن ثابت وابو الدردا

ذكر اهل العقبه

وهي العقبه الثانيه قال
المولف ذكرتهم على حروف المعجم ابي بن كعب اسعد بن زراره اسيد بن حضير اوس
ابن ثابت اوس بن يزيد البرا بن معرور بشير بن البرا بشير بن سعد بن النعمان
بهير بن الهيثم ثابت بن الجذع ثعلبه بن عبد ثعلبه بن عنمه جابر بن عبد الله
ابن عمرو جبار بن صخر الحارث بن قيس خالد بن زيد ابو ايوب خالد بن عمرو بن ابي
ابن كعب خالد بن عمرو بن عدي شهد العقبه في قول الواقدي وحده خالد بن قيس
ابن مالك ولم يذكره ابو معشر وابن عقبه خارجه بن زيد خديج بن سالم خديج بن
سلامه خلاد بن سويد ذكوان بن قيس رافع بن مالك رفاعه بن رافع رفاعه
ابن عبد المنذر رفاعه بن عمرو زياد بن لبيد زيد بن سهل ابو طلحه سعد بن زيد
الاشهلي ذكره الواقدي وحده سعد بن خيثمه سعد بن الربيع سعد بن عباده
سلمه بن سلامه سليم بن عمرو سنان بن صيفي سهل بن عتيك شمر بن سعد صيفي
ابن سواد الضحاك بن حارثه الضحاك بن زيد الطفيل بن النعمان الطفيل بن مالك

طهر بن رافع عبادة بن الصامت عبادة بن قيس العباس بن عبادة عبد الله بن انيس
عبد الله بن جبير عبد الله بن الربيع عبد الله بن رواحة عبد الله بن زيد عبد الله بن
عمرو بن حزام عبس بن عامر عبيد بن التيهان وبعضهم يقول عتيك عقبة بن عمرو
ابو مسعود عقبة بن وهب عمارة بن حزم عمرو بن الحارث عمرو بن غزية عمرو بن عمير
عمير بن الحارث وعوف بن الحارث ويعرف بامه عفرا عويم بن ساعدة فروة بن عمرو بن ٢٨٥
ودفة قتادة بن النعمان ولم يذكر ابن اسحق قطبة بن عامر بن حديدة قيس بن عامر
قيس بن صعصعة كعب بن عمرو كعب بن مالك مالك بن التيهان ابو الهيثم مالك
ابن عبد الله بن خيثم مسعود بن زيد معاذ بن جبل معاذ بن عفرا معاذ بن عمرو بن الجموح
معقل بن المنذر معن بن عدي مسعود بن الحارث بن عفرا ذكره ابن اسحق وحده المنذر
ابن عمرو والنعمان بن حارثة النعمان بن عمرو ذكره ابن اسحق وحده هاني بن نيار يزيد بن
عامر بن حديدة يزيد بن المنذر ابو سنان بن صيفي ابو عبد الرحمن بن يزيد وشهدها
امراتان نسيبة بنت كعب واسما بنت عمرو بن عدي قال المولف وقد ذكرناها في
حديث كعب بن مالك وقال ابن اسحق نسيبة باللام واختها ابنتا كعب قال وانما شهدها
سبعون رجلا وهاتان الامراتان قال وحدثني عبد الله بن ابي بكر قال وتفرق الناس
من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم فادركوا سعد بن
عبادة بالحاجر والمنذر بن عمرو وكلاهما كان نقيبا فاما المنذر فاعجز القوم واما سعد
فاخذوه وربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم اقبلوا به حتى ادخلوه مكة يضربونه
ويجبذونه بجمته وكان ذا شعر كثير قال سعد والله اني لفي ايديهم اذ طلع علي
نفر من قريش فيهم رجل ابيض وضي شعشاع حلو من الرجال قال قلت ان يك عند
احد من القوم خير فعند هذا فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة قال قلت في
نفسي والله ما عندهم بعد هذا خير قال فوالله اني لفي ايديهم يسحبوني اذ اوى لي رجل
منهم ممن معهم فقال ويحك ما بينك وبين احد من قريش جوار ولا عهد قال قلت
بلى والله لقد كنت اجير لجبير بن مطعم تجارته وامنعه ممن اراد ظلمهم ببلادي وللحرث
ابن امية بن عبد شمس قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال
ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج
الان يضرب بالابطح وانه ليهتف بكما يذكر ان بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو
قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان ليجير تجارتنا ويمنع ان يظلموا ببلده فجا

فخلصا

فخلصا سعدا من ايديهم وانطلق وكان الذي لكم سعدا سهيل بن عمرو فلما قدم اهل
العقبة المدينة اظهروا الاسلام بها وبقي اشياخ على شركهم منهم عمرو بن الجموح
وكان ابنه معاذ قد اسلم وشهد العقبة قال ابن اسحق وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصحابه بالخروج الى المدينة فخرجوا ارسالا فكان اول من هاجر من
اصحاب رسول الله من قريش ابو سلمة كان هاجر الى المدينة قبل بيعة العقبة ٢٨٦
بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من ارض الحبشة فلما
اذته قريش وبلغه اسلام من اسلم من الانصار خرج الى المدينة مهاجرا ثم كان
اول من قدم المدينة من المهاجرين بعد ابي سلمة عامر بن ربيعة معه امراته ليلى
بنت ابي حثمة ثم عبد الله بن جحش واحمد بن جحش ثم تتابعت اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة ارسالا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
ينتظر ان يوذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من المهاجرين الا اخذ وحبس او
فتن الا علي بن ابي طالب وابو بكر وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله ان
يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو فلما رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد صارت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم وعرفوا خروج اصحابه
من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منعة فحذروا خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه قد اجمع ان يلحق بهم فاجتمعوا في دار
الندوة يتشاورون في امره

باب ذكر ما جرى في سني الهجرة

ذكر ما جرى في السنة الاولى من الهجرة قال المولف هي سنة اربع عشرة من
المبعث وهي سنة اربع وثلثين من ملك كسرى ابرويز وسنة تسع لهرقل واول
هذه السنة المحرم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيما في المحرم بمكة
لم يخرج منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر اصحابه بالخروج الى المدينة
فخرجوا ارسالا في المحرم وقد كان جماعة خرجوا في ذي الحجة وصدروا المشركين
يحسون بالاهتمام بامره والتحيل له فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب
التي كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون ما يصنعون في امر رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين خافوه قال ابن اسحق حدثني ابن ابي نجيح عن ابن عباس قال لما اجتمعوا
لذلك واتعدوا ان يدخلوا دار الندوة يتشاورون فيها في امر رسول الله صلى الله
عليه غدوا في اليوم الذي اتعدوا له فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل فوقف
٢٨٧ على باب الدار فلما راوه قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر
معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه راي ونصح قالوا ادخل فدخل معهم وقد
اجتمع فيها اشراف قريش كلهم من كل قبيلة من بني عبد شمس شيبة وعتبة وابو سفيان
ابن حرب ومن بني نوفل عبد مناف ومن بني عبد الدار وقصي النضر بن الحارث بن كلدة
ومن بني اسد بن عبد العزى ابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام
ومن بني مخزوم ابو جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن بني جمح امية بن خلف
ومن كان منهم ومن غيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل
قد كان من امره ما قد كان وانا والله لا نامنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه
فاجمعوا فيه رايا فقال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا
به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين قبله كزهير والنابغة من الموت فقال
الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم براي والله لو حبستموه لخرج امره من وراء الباب الى
اصحابه فوثبوا فانتزعوه من بين ايديكم فقال قائل نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلدنا
فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه
وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل بحي من
العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم حتى يطاكم بهم
فقال ابو جهل والله ان لي فيه رايا ما اراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا ابا الحكم قال
اري ان ناخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فيكم ثم نعطي كل فتى منهم
سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل فيقتلونه فنستريح فانهم اذا
فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا
ورضوا منا بالعقل فعقلناه لهم فقال الشيخ النجدي القول ما قال هذا الرجل هذا
الراي لا اري لكم غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي عليه
السلام فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كانت
العتمة اجتمعوا على بابه ثم ترصدوه متى ينام فيثبون عليه فلما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن ابي طالب نم على فراشي واتشح ببردي الحضرمي الاخضر فنم فيه

فيه فانه

فانه لا يخلص اليك بشيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في
برده ذاك اذا نام روى المولف باسناده عن الامام احمد باسناده عن ابن عباس في قوله
تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم
اذا اصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون رسول الله وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه
٢٨٨ على ذلك فبات علي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه
وسلم تلك الليلة حتى لحق بالغار فبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي فلما اصبحوا
ثاروا اليه فلما راوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره
وقال محمد بن كعب القرظي اجتمعوا على بابه فقالوا ان محمدا يزعم انكم ان بايعتموه كنتم ملوك
العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب ثم قال نعم انا اقول ذلك فنثر التراب على
رؤوسهم ولم يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا يس الى قوله وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف الى حيث
اراد فاتاهم ات ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال قد والله
خرج عليكم محمد ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته فوضع
كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش
متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون ان هذا لمحمد نائم عليه برده فلم
يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا
وروى الواقدي عن اشياخه ان الذين كانوا ينظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة من المشركين ابو جهل والحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث
وامية بن خلف وابن العيطلة وزمعة بن الاسود وطعمة بن عدي وابو لهب وابي بن خلف
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج فلما اصبحوا قام علي رضي الله عنه عن الفراش فسالوه عن رسول
الله فقال لا علم لي به وحلي حرثا انهم ضربوا عليا وحبسوه ساعة ثم تركوه صفة

خروج رسول الله وابي بكر الى الغار

روى المولف باسناده عن البخاري باسناده عن عائشة قالت بينا نحن جلوس في بيت ابي بكر
في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها
فقال ابو بكر فدا له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله
فاستاذن فاذن له فدخل فقال لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك

بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحبة بابي
انت يا رسول الله قال نعم قال فخذ احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب ٢٨٩
فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فلذلك سميت ذات
النطاق قالت ثم لحق رسول الله وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال
يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر
فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع امرا يكادان به رسول الله الا وعاه حتى ياتيهما
بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم
فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشا فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما حتى ينعق
بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من الليالي الثلاث واستاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا
اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما قال المولف وقد روينا
عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر لما اراد الخروج فخرجا من خوخة
لابي بكر في ظهر بيته ثم عمدا الى غار في جبل ثور وروى الواقدي عن اشياخه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقام بمنزل ابي بكر الى الليل ثم خرجا الى الغار وكان خروجهما وقد
بقي من صفر ثلاث ليال قالت اسما بنت ابي بكر لما خرجا اتانا نفر من قريش منهم ابو جهل
فوقفوا على باب ابي بكر فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك فقلت لا ادري والله اين ابي فرفع
ابو جهل يده وكان فاحشا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ثم انصرفوا روى المولف
عن الامام احمد باسناده عن اسما بنت ابي بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخرج ابو بكر معه احتمل ابو بكر ماله كله معه خمسة الف درهم او ستة الف
درهم وانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدي ابو قحافة وقد ذهب بصره فقال
اني والله لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت كلا انه قد ترك لنا خيرا كثيرا
قالت فاخذت احجارا فوضعتها في كوة في البيت كان ابي يضع فيها ماله
ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع
يده عليه فقال لا باس ان كان ترك لكم هذا فقد احسن في هذا لكم بلاغ قالت
ولا والله ما ترك لنا شيا ولكني اردت ان اسكن الشيخ بذلك ذكر
اقامتهما في الغار وما جرى لهما فيه روى المولف عن الامام

احمد باسناده عن انس ان ابا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في
الغار لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه قال يا ابا بكر ما ظنك باثنين
الله ثالثهما اخرجاه في الصحيحين روى المولف باسناده عن انس قال لما كان ليلة الغار
قال ابو بكر يا رسول الله دعني لادخل قبلك فان كان ثعبانا او حية او سيا كانت ٢٩٠
في قبلك قال ادخل فدخل ابو بكر فجعل يلتمس بيده فكلما راى جحرا قال بثوبه فشقه
ثم القمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع قال فبقي جحر فوضع عقبه عليه ثم ادخل رسول الله
فلما اصبح قال له النبي صلى الله عليه وسلم ثوبك يا ابا بكر فاخبره بالذي صنع فرفع النبي
صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي يوم القيامة فاوحى
الله اليه ان قد استجاب لك وقال الواقدي عن اشياخه طلبت رسول الله اشد الطلب
حتى انتهت الى باب الغار فقال بعضهم ان عليه عنكبوتا قبل ميلاد محمد فانصرفوا قالت
اسما بنت ابي بكر ولم ندر ابن الحال حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بابيات
من الشعر غنا العرب والناس يتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من اعلا مكة
وهو يقول جزى الله رب الناس خير جزايه رفيقين حلا خيمتي ام معبد
قال المولف وسياتي ذكر الابيات والقصة ان شا الله قال ابو الحسن بن البرا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلة الخميس لغرة شهر ربيع الاول
وذكر ابن سعد انه خرج من الغار ليلة الاثنين لاربع ليال خلون من ربيع الاول

ذكر ما جرى له في طريقه الى المدينة عليه السلام

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم
عبد الله بن اريقط الليثي وكان على دين قومه فاخذ بهم طريق السواحل روى المولف
عن الامام احمد باسناده عن البرا بن عازب قال اشترى ابو بكر من عازب سرجا فقال
مر البرا فليحمله الى منزلي قال لا حتى تحدثنا كيف صنعت رسول الله وانت معه قال
خرجنا فادلجنا فاحثثنا يومنا وليلتنا حتى اظهرنا وقام قايم الظهيرة فضربت
ببصري هل ارى ظلا ناوي اليه فاذا انا بصخرة فاهويت اليها فاذا بقية ظلها
فسويته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت له فروة وقلت اضطجع يا رسول
الله فاضطجع ثم خرجت انظر هل ارى احدا من الطلب فاذا انا براعي غنم فقلت
لمن انت يا غلام فقال لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من
لبن قال نعم قلت هل انت حالب لي قال نعم فاعتقل شاة منها ثم امرته فنفض ضرعها

من الغبار ثم امرته فنفض كفيه من الغبار ومعي اداوه على فمها خرقه فحلبت من اللبن فصببت
على القدح حتى برد اسفله ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اشرب يا رسول
الله فشرب حتى رضيت ثم قلت هل حان الرحيل فارتحلنا فاذا القوم يطلبونا فلم يدركنا
٢٩١ احد منهم الا سراقه بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد
لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا فكان بيننا وبينه قدر رمح او رمحين او قال رمحين
او ثلثه قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت اما والله ما على
نفسي ابكي ولكني ابكي عليك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فقال اللهم اكفناه
بما شيت فساخت قوايم فرسه الى بطنها في ارض صلبه ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت
ان هذا من عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من ورايي من الطلب وهذه
كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال
رسول الله لا حاجه لي فيها ودعا له فاطلق ورجع الى اصحابه روى المولف عن البخاري
باسناده عن عبد الوهاب بن مالك المدلجي انه سمع سراقه يقول جانا رسل كفار قريش
يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر ديه كل واحد منهما لمن قتله او اسره
فبينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي اقبل رجل منهم حتى قام علينا فقال يا سراقه اني
قد رايت انفا اسوده بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقه فعرفت انهم هم فقلت
انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعه ثم
قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من ورا اكمه فتحبسها علي واخذت رمحي
فخرجت به من ظهر البيت فخططت برجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي
فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فاهويت يدي
الى كنانتي فاستخرجت الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت
فرسي وعصيت الازلام حتى اذا سمعت قراه رسول الله وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر
الالتفات ساخت يدا فرسي حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم
تكد تخرج يديها فلما استوت قايمه اذا لاثر يديها عثان ساطع في السما مثل الدخان فاستقسمت
بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جيتهم ووقع
في نفسي حين لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله فقلت له ان قومك قد جعلوا
فيك الديه واخبرتهم ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم
يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيره فكتب في

رقعه

رقعه من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومما جرى لهم** انه لقيهم
بريده بن الحصيب روى المولف باسناده عن عبد الله بن بريده عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان لا يتطير وكان يتفال وكانت قريش جعلت مايه من الابل لمن
ياخذ نبي الله فيرده عليهم حين توجه الى المدينه فركب بريده في سبعين راكبا من اهل
بيته من بني سهم فلقي نبي الله فقال نبي الله من انت قال انا بريده فالتفت الى ابي بكر ٢٩٢
الصديق فقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح ثم قال وممن انت قال من بني اسلم قال رسول الله
لابي بكر سلمنا قال ممن انت قال من بني سهم خرج سهمك فقال بريده للنبي صلى الله
عليه من انت قال انا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريده اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلم بريده واسلم من كان معه جميعا فلما اصبح قال
بريده للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل المدينه الا ومعك لوا فحل عمامته ثم شدها
في رمح ثم مشى بها بين يديه فقال يا نبي الله تنزل علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
ناقتي هذه مامورة قال بريده الحمد لله الذي اسلمت بنو سهم طايعين غير مكرهين قال
عروه لقي رسول الله الزبير في ركب من تجار قافلين من الشام فكسى رسول الله وابا بكر
ثيابا بيضا **ومما جرى لهم في الطريق** انهم مروا بخيمتي ام معبد
روى المولف باسناده عن ابي معبد الخزاعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر
من مكه الى المدينه هو وابو بكر وعامر بن فهيره ودليلهم عبد الله بن اريقط مروا
بخيمتي ام معبد الخزاعيه وكانت امراه جلده برزه تحتبي وتقعد بفنا الخيمه ثم تسقي
وتطعم فسالوها تمرا ولحما يشترون فلم يصيبوا عندها شيا من ذلك واذا القوم
مرملون مسنتون فقالت والله لو كان عندنا شي ما اعوزكم القرا فنظر رسول الله
الى شاه في كسر الخيمه فقال ما هذه الشاه يا ام معبد قالت هذه شاه خلفها
الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتاذنين لي ان احلبها
قالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاه
فمسح ضرعها وذكر اسم الله تعالى وقال اللهم بارك لها في شاتها قال فتفاجت ودرت
واجترت فدعا باناء لها يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علته الثمال فسقاها فشربت
حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا وشرب رسول الله اخرهم وقال ساقي القوم
اخرهم شربا فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى اراضوا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء
فغادره عندها ثم ارتحلوا عنها فقل ما لبث ان جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا حيلا

عجاف هزلا ما تساوق مخهن قليل لا نقي بهن فلما راى اللبن عجب وقال من اين لكم
هذا والشاء عازبه ولا حلوبه في البيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك كان
من حديثه كيت وكيت قال والله لاراه صاحب قريش الذي تطلب صفيه لي
يا ام معبد قالت رايت رجلا ظاهر الوضاه متبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه نحله ولم ٢٩٣
تزر به صعله وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل احور اكحل
ازج اقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع وفي لحيته كثافه اذا صمت فعليه الوقار
واذا تكلم سما وعلاه البها وكان منطقه خرزات نظم يتحدرن حلو المنطق فصل
لا نزر ولا هذر اجهر الناس واجمله من بعيد واحلاه واحسنه من قريب ربعه
لا تشنأه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين وهو انضر الثلاثه منظرا
واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به اذا قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره
محفود محشود لا عابس ولا مفند قال هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره
ما ذكر ولو كنت وافقته لالتمست ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا
واصبح صوت عالي بين السما والارض يسمعونه ولا يرون من يقوله وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزايه رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به فافلح من امسى رفيق محمد
سلوا اختكم عن شاتها وانايها فانكم ان تسالوا الشاه تشهد
دعاها بشاه حايل فتحلبت له بصريح ضره الشاه مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب يدر بها في مصدر ثم مورد

فاصبح القوم قد فقدوا نبيهم واخذوا على خيمتي ام معبد قال فاجابه حسان بن ثابت

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا عمى وهداه يقتدون بمهتدي
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقاله غايب فتصديقها في ضحوه اليوم او غد
ليهن ابا بكر سعاده جده بصحبته من يسعد الله يسعد
ويهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمسلمين بمرصد

قال المولف البرز الكبير والمرملون الذين قد نفد زادهم ومستون من السنه وهي

الجدب وكسر الخيمه جانبها والجهد المشقه وتفاجت فتحت ما بين رجليها للحلب
وتربض الرهط يثقلهم فيربضوا والثمال الرغوه والعلل مره بعد اخرى واراضوا اي
رووا والحيل اللاتي ليس بحوامل والعازب البعيد في المرعى والمتبلج المشرق والثجله
عظم البطن واسترخا اسفله والصعله صغر الراس والوسيم الحسن وكذلك القسيم
والدعج سواد العين والوطف الطول والصحل كالبحه والاحور الشديد سواد اصول ٢٩٤
الاهداب خلقه والسطع الطول وقولها اذا تكلم سما اي علا براسه ويده وقولها لا تقتحمه
عين اي تحتقره والمفند الهرم والصريح الخالص والضره لحم الضرع روى المولف
باسناده عن ام معبد قالت طلع علينا اربعه على راحلتين فنزلوا بي فجيت رسول الله
بشاه اريد ان اذبحها فاذا هي ذات در فادنيتها منه فلمس ضرعها فقال لا تذبحها فارسلها
وجيت باخرى فذبحتها وطبختها لهم فاكل هو واصحابه فتغدى بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه وملات سفرتهم منها ما وسعت سفرتهم وبقي عندنا لحمها او اكثر
وبقيت الشاه التي لمس رسول الله ضرعها عندنا حتى كان زمان الرماده زمان عمر
وهي سنه ثمان عشره من الهجره قالت وكنا نحلبها صباحا وغبوقا وما في الارض لا قليل
ولا كثير وذلك ببركته صلى الله عليه وسلم **ذكر تلقي اهل المدينه**
رسول الله ودخوله اياها روى المولف باسناده عن البخاري
باسناده عن عايشه قالت سمع المسلمون بالمدينه بخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكه فكانوا يغدون كل غداه الى الحره ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيره فانقلبوا
يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على اطم من الاطام
لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم
السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلا صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه
فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحره فعدل
بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله
صامتا قال المولف بنو عمرو وهم اهل قبا وعليهم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن اسحق فنزل على كلثوم بن الهدم اخا بني عمرو بن عوف وقيل بل نزل على سعد
ابن خيثمه وذلك انه كان عزبا لا اهل له قال الزهري فقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشره ليله خلت من ربيع الاول وروى حنش الصنعاني
عن ابن عباس قال ولد رسول الله يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا من

مكه الى المدينه يوم الاثنين وقدم المدينه يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين روى المولف باسناده
عن الامام احمد باسناده عن ابي بكر الصديق قال مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا معه حتى قدمنا المدينه فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الاجاجير واشتد الخدم
والصبيان في الطريق الله اكبر جا رسول الله جا محمد قال وتنازع القوم ايهم ينزل عليه ٢٩٥
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الليله على بني النجار اخوال عبد المطلب اكرمهم
بذلك فلما اصبح غدا حيث امر روى المولف باسناده عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بجوار من الانصار وهن يغنين نحن جوار من بني النجار وحبذا محمد من جار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يعلم اني احبكن

ذكر المكان الذي نزل به حين قدم المدينه عليه السلام

قال المولف قد
ذكرنا انه بات عند بني النجار اخوال عبد المطلب وبيان الخوولة ان هاشما تزوج امراة من
بني عدي بن النجار فولدت له عبد المطلب **ومن الحوادث** انه لما قدم صلى الله عليه
لعبت الحبشه بحرابهم روى المولف باسناده عن الامام احمد باسناده عن انس قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه لعبت الحبشه بحرابهم لقدومه فرحا بذلك قال
ابن اسحق نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن الهدم ويقال على
سعد بن خيثمه ونزل ابو بكر بن ابي قحافه على حبيب بن اساف بالسنح وقيل نزل على خارجه
ابن زيد واقام علي بن ابي طالب بمكه ثلاث ليال وايامها حتى ادى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الودايع التي كانت عنده للناس ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل
معه على كلثوم واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين
ويوم الثلثا ويوم الاربعا ويوم الخميس واسس مسجده ثم خرج عنهم يوم الجمعه وقيل مكث
فيهم بضعه عشر يوما قال محمد بن حبيب الهاشمي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين فنزل قبا وكان نزوله على كلثوم بن الهدم وكان يتحدث في منزل سعد بن
خيثمه وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم قبا قد بنوا مسجدا يصلون
فيه فصلى بهم اليه ولم يحدث في المسجد شيا فاقام صلى الله عليه وسلم الاثنين والثلثا
والاربعا والخميس وركب من قبا يوم الجمعه الى المدينه فجمع في بني سالم فكانت اول جمعه
جمعها في الاسلام وخطب يومئذ

ذكر تلك الخطبه

روى عن سعيد الجمحي
انه بلغه عن خطبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول جمعه صلاها بالمدينه في بني سالم
ابن عوف الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واشهد ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظه على فترة
من الرسل وقله من العلم وضلاله من الناس وانقطاع عن الزمان ودنو من الساعه وقرب
من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل
٢٩٦ ضلالا بعيدا واوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الاخره
وان يامره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم من نفسه ولا افضل من ذلك ذكرى وان تقوى
الله لمن عمل به على وجل ومخافه من ربه عون صدق على ما تبغون من امر الاخره ومن يصلح
الذي بينه وبين الله من امره في السر والعلانيه لا ينوي بذلك الا وجه الله تعالى يكن له
ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوا
ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد والذي
صدق قوله وانجز وعده لا اخلاف لذلك فانه يقول لا يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم واجله في السر والعلانيه فانه من يتق الله يكفر عنه
سياته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وعقوبته
وسخطه وان تقوى الله تبيض الوجوه وترضي الرب وترفع الدرجه خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله قد
علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله
اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو الذي اجتباكم وسماكم المسلمين
ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه ولا قوه الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا
انه خير الدنيا وما فيها واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله
ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي الحق على الناس ولا يقضون ويملك من الناس ولا
يملكون منه الله اكبر ولا قوه الا بالله العلي العظيم قال ابن اسحق وركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناقته وارخى الزمام فجعلت لا تمر بدار من دور الانصار الا دعاه
اهلها الى النزول عندهم وقالوا هلم يا رسول الله الى العدد والعده والمنعه فيقول
لهم خلوا زمامها فانها مامورة حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو
يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار في حجر معاذ بن عفرا يقال لاحدهما سهل
والاخر سهيل ابنا عمرو بن عباد فلم ينزل عنها رسول الله فوثبت فسارت غير بعيد ورسول
الله واضع لها زمامها لا يثنيها ثم التفتت ثم رجعت الى مبركها اول مره فبركت فيها
ووضعت جرانها ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فاحتمل ابو ايوب رحله
فوضعه في بيته فدعته الانصار الى النزول عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المزمع رحله فنزل على ابى ايوب خالد بن زيد وسال رسول الله عن المربد لمن هو فاخبره
معاذ وقال هو ليتيمين لي اوساد صيهما فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجدا
واقام عند ابى ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه روى المولف باسناده عن عايشه قالت
لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشره ليله واسس المسجد ٢٩٧
الذى اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار
يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينه وهو يصلى
فيه رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر اسعد
ابن زراره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت هذا ان شا الله المنزل ثم دعى
الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله ثم بناه مسجدا
وطفق ينقل معهم اللبن في بنيانه وهو يقول   هذا الحمال لا حمال خيبر
هذا ابر ربنا واطهر   ويقول   اللهم ان الخير خير الاخره
فارحم الانصار والمهاجره   قال المولف تفرد باخراجه البخارى وفيه دليل على
ان مسجد قبا بنى قبل مسجد المدينه **وفى هذه السنه** تكلم ذيب خارج المدينه
ينذر برسول الله صلى الله عليه وسلم روى المولف باسناده عن الامام احمد باسناده عن
ابى هريره قال جا الذيب الى راعى غنم فاخذ منها شاه فطلبه الراعى حتى انتزعها منه وصعد
الذيب على تل فاقعا واستذفر وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله انتزعته منى فقال الرجل
بالله ان رايت كاليوم ذيب يتكلم قال الذيب اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين
يخبركم بما مضى وما هو كاين عندكم وكان الرجل يهوديا فجا الى النبى صلى الله عليه
فاخبره خبره وصدقه النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم انها
اماره من امارات بين يدى الساعه اوشك الرجل ان يخرج ولا يرجع حتى تحدثه نعلاه
وسوطه بما احدث اهله بعده **وفى هذه السنه** بعث النبى صلى الله عليه
وسلم الى بناته وزوجته سوده بنت زمعه زيد بن حارثه وابا رافع فحملاهن من مكه
الى المدينه ولما رجع عبد الله بن اريقط الى مكه اخبر عبد الله بن ابى بكر بمكان
ابيه ابى بكر فخرج عبد الله بعيال ابيه اليه وصحبهم طلحه بن عبيد الله ومعهم ام
رومان ام عايشه وعبد الرحمن حتى قدموا المدينه **وفى هذه السنه** بنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشه رضى الله عنها فى شوال وقد قيل في السنه
الثانيه والاول اصح وكان تزوجها قبل الهجره بثلاث سنين وقيل كان البنا

بها

بها يوم الاربعا فى منزل ابى بكر بالسنح **وفى هذه السنه** زيد فى صلاه الحضر
وكانت صلاه الحضر والسفر ركعتين وذلك بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشهر فى ربيع الاخر لمضى اثنتى عشره ليله قال الواقدى لا يختلف اهل الحجاز فى
٢٩٨ ذلك **وفى هذه السنه** اخا بين المهاجرين والانصار روى المولف باسناده عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حالف بين المهاجرين والانصار فى دار انس
قال ابن سعد حدثنا محمد بن عمر عن اشياخه قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينه اخا بين المهاجرين والانصار على الحق والمواساه يتوارثون بعد الممات دون
ذوى الارحام وكانوا تسعين رجلا خمسه واربعون رجلا من المهاجرين وكان ذلك
قبل بدر فلما كانت وقعه بدر نزلت قوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض فى كتاب الله نسخت هذه الايه ما كان قبلها وانقطعت المواخاه فى الميراث
ورجع كل انسان الى نسبه وورثه ذوو رحمه قال المولف وهذه تسميه الذين
اخا بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتبرت الاسم الاول فقط حرف
الالف ـــ اخا بين ابى بن كعب وطلحه بن عبيد الله وقيل بين ابى وسعيد بن زيد ٥
اخا بين اياس بن البكير والحارث بن خزيمه ٥ اخا بين الارقم بن ابى الارقم
وابى طلحه زيد بن سهل حرف ـــ البا اخا بين بشر بن خلاد بن البرا
وواقد بن عبد الله ٥ اخا بين بلال بن رباح وبين عبيده بن الحارث وقيل بين بلال
وابى رويحه الخثعمى وقيل بين بلال وابى ذر حرف ـــ التا اخا بين تميم مولى
خداش بن الصمه وخباب مولى عتبه بن غزوان حرف ـــ الثا اخا بين ثابت
ابن قيس وعامر بن البكير ٥ اخا بين ثعلبه بن حاطب ومعتب بن الحمرا حرف
الجيم اخا بين جعفر بن ابى طالب ومعاذ بن جبل ٥ اخا بين جبير بن عتيك وخباب
ابن الارت حرف ـــ الحا اخا بين حاطب بن ابى بلتعه ورحيله بن خالد وقيل
بين حاطب وعويم بن ساعده وقيل بين حاطب وكعب بن مالك ٥ اخا بين حارثه بن سراقه
والسايب بن عثمان بن مظعون ٥ اخا بين الحصين بن الحارث ورافع بن عنجره وقيل
بل الحصين وعبد بن جبر حرف ـــ الخا اخا بين خالد بن البكير وزيد بن الدثنه
وقيل بين خالد وثابت بن قيس بن شماس ٥ اخا بين حذافه وابى حبيش بن جبر
وقيل بل بين حبش والمنذر ابو محمد بن عقبه حرف ـــ الذال اخا بين ذى الشمالين
ويزيد بن الحارث بن فسحم وقتلا جميعا ببدر ٥ اخا بين ذكوان بن عبد قيس ومصعب

ابن عمير حرف الرا اخا بين رافع بن مالك وسعيد بن زيد بن عمرو حرف
الزاي اخا بين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وبين الزبير وكعب بن مالك
وقيل بين الزبير وسلمة بن سلامة بن وقش ٥ اخا بين زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب
وقيل بين زيد واسيد بن حضير ٥ اخا بين زيد بن الخطاب ومعن بن عدي ٣٩٩
حرف السين اخا بين سعد بن ابي وقاص ومصعب بن عمير وقيل بين سعد
وعبد الرحمن بن عوف وقيل بين سعيد وسعد بن معاذ وقيل بين سعد وعمار بن ياسر
وقيل بين سعد ومحمد بن مسلمة ٥ اخا بين سالم مولى ابي حذيفة بن ماعص ٥ اخا
بين سعد بن الربيع وبين عبد الرحمن بن عوف ٥ اخا بين سعد بن خيثمة وابي سلمة ٥
اخا بين سلمة بن سلامة وابي سبرة بن ابي رهم ٥ اخا بين سلمان الفارسي وابي الدردا
وقيل بين سلمان وحذيفة ٥ اخا بين سويبط بن سعد وعائذ بن ماعص حرف
الشين اخا بين شجاع بن وهب واوس بن خولي ٥ اخا بين شماس بن عثمان وحنظلة
ابن الراهب حرف الصاد اخا بين صهيب والحارث بن الصمة ٥ اخا
بين صفوان بن بيضا وبين رافع بن العلا حرف الطا اخا بين طلحة وسعيد
ابن زيد وقيل بين طلحة وكعب بن مالك ٥ وبين طلحة وابي ايوب ٥ اخا بين
الطفيل بن الحارث والمنذر بن محمد ٥ وبين الطفيل وسفيان بن بشر ٥ اخا
بين طليب بن عمير والمنذر بن عمرو حرف العين اخا بين ابي بكر الصديق
واسمه عتيق الله وبين عمر ٥ وقيل بين ابي بكر وخارجة ٥ اخا بين عمر وابي بكر ٥
وقيل بين عمر وعويم بن ساعدة وقيل بين عمر وعتبان بن مالك ٥ اخا بين عثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف وقيل بين عثمان واوس بن ثابت ٥ اخا بين علي بن ابي طالب
وبين نفسه صلى الله عليه وسلم وقيل بين علي وبين الزبير وقيل بين علي وسهل بن
حنيف ٥ اخا بين العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث ٥ اخا بين ابي عبيدة
وبين سالم مولى ابي حذيفة وقيل بين ابي عبيدة ومحمد بن مسلمة ٥ اخا بين عبد الله بن مسعود
ومعاذ بن جبل ٥ اخا بين عبد الله بن جحش وعاصم بن ثابت ٥ اخا بين عمير بن ابي وقاص
وعمرو بن معاذ ٥ اخا بين عمار وحذيفة وقيل بين عمار وثابت بن قيس ٥ اخا بين
عثمان بن مظعون وابي الهيثم بن التيهان وقيل بين عثمان واوس بن ثابت ٥ اخا
بين عتبة بن غزوان وابي دجانة وقيل بين عتبة ومعاذ بن ماعص ٥ اخا بين عكاشة
والمجذر بن زياد ٥ اخا بين عامر بن البكير وبين زيد بن الدثنة ٥ اخا بين عامر بن فهيرة

والحارث

جمعه عشرين اول المسطم

والحارث بن اوس وقيل بين عامر والحارث بن الصمة ٥ اخا بين عبيدة بن الحارث
وعمير بن الحمام ٥ اخا بين عبادة وعامر بن ربيعة ٥ اخا بين عوف بن مالك وابي الدردا
حرف الفا اخا بين فروة بن عمرو والبياضي وعبد الله بن مخرمة حرف
القاف اخا بين قطبة بن عامر وعبد الله بن مظعون حرف الكاف اخا بين كناز
ابن الحصين وعبادة بن الصامت حرف الميم اخا بين مصعب بن عمير وابي ايوب ٤٠٠
اخا بين مرثد بن ابي مرثد واوس بن الصامت ٥ اخا بين مسطح وزيد بن المزين ٥ اخا
بين معاذ بن عفرا ومعمر بن الحارث ٥ اخا بين مسعود بن الربيع وعبيد بن التيهان ٥
اخا بين المقداد وجبار بن صخر وقيل بين المقداد وابن رواحة ٥ اخا بين المنذر بن عمرو
وابي ذر ٥ اخا بين مهجع والحارث بن سراقة وقيل بين مهجع وسراقة حرف
الها اخا بين هشيم بن عتبة وعباد بن بشر حرف الواو اخا بين وهب بن سعد
وسويد بن عمرو وقيل وهب وسراقة حرف اليا اخا بين يزيد بن المنذر وعامر بن
ربيعة **وفي هذه السنة** وجد اليهود تصوم عاشورا روى المولف باسناده
عن مسلم باسناده عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود
صياما يوم عاشورا فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم انجا الله
فيه موسى وقومه من فرعون وغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن احق واولى بموسى منكم فصامه رسول الله
وامر بصيامه اخرجاه في الصحيحين **وفي هذه السنة** اسلم عبد الله بن سلام
روى المولف باسناده عن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
انجفل الناس فكنت في من اتى فلما رايت وجهه عرفت انه وجه غير كذاب فسمعته
يقول ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس
نيام تدخلوا الجنة بسلام قال المولف وسياتي شرح حاله في اسلامه عند ذكر
وفاته **وفيها راى عبد الله بن زيد الاذان وعلمه بلالا**
روى المولف باسناده عن الامام احمد باسناده عن عبد الله بن زيد قال لما اجمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب بالناقوس لجمع الناس للصلاة وهو له كاره لموافقة
النصارى طاف بي من الليل طايف وانا نايم رجل عليه ثوبان خضران وفي يده ناقوس
يحمله قال فقلت له يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة
قال افلا ادلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر

الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال ثم استاخر غير بعيد قال ثم تقول اذا اقمت
الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر ٤٠١
لا اله الا الله قال فلما اصبحنا اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت
فقال ان هذه لرويا حق ان شا الله ثم امر بالتاذين فكان بلال يوذن بذلك ويدعوا
رسول الله الى الصلاة فجاءه فدعاه غداة الى الفجر فقيل له ان رسول الله نايم فصرخ باعلى
صوته الصلاة خير من النوم قال سعيد بن المسيب وادخلت هذه الكلمة في التاذين
فكان بلال يوذن بذلك روى المولف باسناده عن سعيد بن المسيب قال كان الناس
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يومر بالاذان ينادي منادي رسول الله
الصلاة جامعة فيجتمع الناس فلما صرفت القبلة الى الكعبة امر بالاذان وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اهمه امر الاذان وانهم ذكروا اسبابا يجمعون بها الناس الى الصلاة
فقال بعضهم البوق وقال بعضهم الناقوس فبينا هم على ذلك بات عبد الله بن زيد الخزرجي
فارى في النوم رجلا عليه ثوبان اخضران وفي يده ناقوس قال فقلت اتبيع الناقوس قال
ماذا تريد به فقلت اريد ان ابتاعه لكي اضرب به للصلاة لجماعة الناس قال فانا احدثكم
بخير لكم من ذلك تقول الله اكبر الله اكبر فذكر الاذان فاتى عبد الله رسول الله
فاخبره فقال له قم مع بلال فالقه عليه ما قيل لك فليوذن بذلك ففعل وجا عمر فقال لقد
رايت مثل الذي راى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد قال المولف
فعلى هذه الرواية يكون الاذان قد وقع في السنة الثانية من الهجرة لانه ذكر ذلك بعد
ان صرفت القبلة وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس
ستة عشر شهرا **وفي هذه السنة** عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحمزة بن عبد المطلب لوا ابيض وهو اول لوا عقده وكان يحمله ابو مرثد كناز بن الحصين
حليف حمزة وذلك في رمضان على راس سبعة اشهر من مهاجره وبعث معه ثلثين
رجلا من المهاجرين ولم يبعث احدا من الانصار وذلك انهم شرطوا له انهم يمنعونه
في دارهم فخرج حمزة ليعترض عير قريش فلقي حمزة ابا جهل في ثلثمائة رجل فالتقوا
فاصطفوا للقتال فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين فلم يقع

قتال

قتال ورجع ابو جهل الى مكة وحمزة الى المدينة ثم عقد في هذه السنة رسول الله في
شوال على راس ثمانية اشهر من مهاجره لوا ابيض لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب
وامره بالمسير الى بطن رابغ وكان لواوه مع مسطح بن اثاثة فخرج في ستين راكبا
من المهاجرين فلقي ابا سفيان على ما وكان بينهم الرمي ولم يسلوا السيف الا ان سعدا ٤٠٢
ابن ابي وقاص رمى يوميذ بسهم فكان اول من رمى به في الاسلام وانصرف الفريقان
وفر من المشركين الى المومنين او قال المسلمين وهو الاصح المقداد وعتبة بن غزوان
وكانا مسلمين ولكنهم خرجا ليتوصلا بالكفار الى المسلمين هذا قول الواقدي وقال
ابن اسحق انما كانت هذه الغزاة في السنة الثانية بعث سعد بن ابي وقاص الى الخرار في
ذي القعدة على راس تسعة اشهر من مهاجره وعقد له لوا ابيض حمله المقداد بن عمرو وبعثه
في عشرين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش وعهد اليه ان لا يجاوز الخرار وهو ابيار عن
يسار الجحفة قريب من الجحفة الى مكة قال سعد فخرجنا على اقدامنا فكنا نكمن النهار ونسير
بالليل حتى صبحناها صبح خمس فنجد العير قد مرت بالامس ثم انصرفنا **ومما جرى
في هذه السنة** روى المولف باسناده عن علي بن حسين قال كانت امراة من
بني النجار يقال لها فاطمة ابنة النعمان لها تابع من الجن فكان ياتيها حين هاجر النبي صلى الله
عليه وسلم فانقض على الحايط فقالت ما لك لم تات كما كنت فقال قد جا النبي الذي حرم
الزنا والخمر **ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر**
اسعد بن زرارة ابو امامة خرج الى مكة هو وذكوان بن عبد قيس يتنافران الى عتبة بن ربيعة
فسمعا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتياه فعرض عليهما الاسلام فاسلما ولم يقربا
عتبة ورجعا الى المدينة فكانا اول من قدم بالاسلام المدينة وكان اسعد احد النقبا
الاثني عشر وهو الذي اخذ بيد رسول الله ليلة العقبة وقال ايها الناس هل تدرون
على ما تبايعون محمدا انكم تبايعونه على ان تحاربوا العرب والعجم والانس والجن فقالوا نحن
حرب لمن حارب وسلم لمن سالم ولما خرج مصعب بن عمير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليهاجر معه كان اسعد يصلي بالناس الصلوات الخمس وجمع بهم في موضع مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات اسعد بالذبحة قبل ان يفرغ رسول الله من بنا مسجده ودفن
بالبقيع والانصار يقولون هو اول من دفن به والمهاجرون يقولون عثمان بن مظعون قال
ابن اسحق والذي حدثني عاصم انه لما مات اسعد اجتمعت بنو النجار الى رسول الله وكان ابو امامة
يفتيهم فقالوا يا رسول الله ان هذا الرجل قد كان منا بحيث قد علمت فاجعل منا رجلا مكانه

نقيم من أمورنا ما كان يقيمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوالي وانا منكم انا
نقيبكم وكره ان يخص بها بعضهم دون بعض وكان من فضل بني النجار الذي يعد على قومهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقيبهم روى المولف باسناده عن ابن ابي الرجال
قال مات اسعد بن زرارة في شوال على راس تسعة اشهر من الهجرة ومسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبنى وذلك قبل بدر فجات بنو النجار الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا قد مات نقيبنا فنقب علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نقيبكم

البرا بن معرور بن صخر بن خنسا بن سنان شهد العقبة وكان اول
من تكلم ليلة العقبة حين لقي رسول الله السبعون من الانصار فبايعوه واخذ منهم
النقبا وكان هو احد النقبا فحمد الله فقال الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد وحبانا به
وكنا اول من اجاب فاجبنا الله ورسوله وسمعنا واطعنا يا معشر الاوس والخزرج قد
اكرمكم الله بدينه فان اخذتم السمع والطاعة والموازرة بالشكر فاطيعوا الله
ورسوله ثم جلس وقدم المدينة قبل ان يهاجر رسول الله فتوفي قبل قدوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشهر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق باصحابه فصلى
على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو اول من مات من
النقبا

كلثوم بن الهدم بن امرى القيس بن الحارث كان شيخا كبير السن اسلم
قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزل عليه ونزل عليه جماعة منهم ابو عبيدة والمقداد وخباب في اخرين
وتوفي قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بيسير وكان رجلا صالحا

وفي هذه السنة مات من المشركين العاص بن وايل السهمي والوليد
ابن المغيرة روى المولف باسناده عن الشعبي قال لما حضر الوليد بن المغيرة جزع فقال
له ابو جهل يا عم ما يجزعك قال والله ما بي جزع من الموت ولكني اخاف ان يظهر دين
ابن ابي كبشة بمكة فقال ابو سفيان يا عم لا تخف انا ضامن ان لا يظهر ٥

تم الجزء الاول من كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والامم
تاليف الامام العالم الشيخ جمال الدين بن الجوزي
يتلوه في اول الثالث ان شا الله ثم دخلت سنة اثنتين من الهجرة
وكتبه محمد بن عبد الغني الحراني الحنبلي غفر الله لهما ووافق الفراغ من نسخه العاشر من شهر ربيع الاول
سنة ثمان مئة وحسبنا به الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه واله وصحبه وسلم تسليما